

تفسير الطبري

جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٤هـ - ٣٢٠هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

الجزء الحادي والعشرون

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تَفْسِيرُ الطَّبْرِیِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَوَّلُ سُورَةِ الدَّخَانِ

القول في تأويل قوله: ﴿حَمِّ (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦)﴾ .

قال أبو جعفر: قد تقدم بيأننا^(١) معنى قوله: ﴿حَمِّ (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾^(٢) .

وقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ . أقسم ربنا جل ثناؤه [٦٣/٤٤] بهذا الكتاب أنه أنزله في ليلة مباركة .

واختلف^(٣) في تلك الليلة أي ليلة من ليالي السنة هي ؛ فقال بعضهم : هي ليلة القدر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ : ليلة القدر^(٤) . نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ، ونزلت التوراة لست ليال مضين^(٥) من رمضان ، ونزل الزبور لثنتي^(٦) عشرة مضت من رمضان ، ونزل الإنجيل لثمان عشرة مضت من رمضان ، ونزل الفرقان لأربع وعشرين

(١) بعده في ص ، ت ، ٢ ، ٣ : « في » .

(٢) ينظر ما تقدم في ٢٧٤/٢٠ - ٢٧٦ ، ٥٤٢ .

(٣) بعده في م : « أهل التأويل » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « و » .

(٥) في م : « مضت » .

(٦) في م : « لست » . وينظر تفسير القرطبي ١٢٦/١٦

مَضَتْ ^(١) مِنْ رَمَضَانَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ﴾ . قَالَ : هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ﴾ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾ . قَالَ : تِلْكَ اللَّيْلَةُ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، أَنْزَلَ اللَّهُ هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ أُمِّ الْكِتَابِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، ثُمَّ أَنْزَلَهُ عَلَى نَبِيِّهِ ^(٤) فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ، وَفِي غَيْرِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ^(٥) .

/ وقال آخرون : بل هي ليلة النصف من شعبان . ١٠٨/٢٥

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : غُنِيَ بِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لِأَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ تَعَالَى ذِكْرَهُ أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ بِقَوْلِهِ ^(٦) : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر : ١] .

وقوله : ﴿ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ ^(٧) : إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ خَلَقْنَا بِهِذَا الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ فِي اللَّيْلِ الْمُبَارَكَةِ عَقوبَتَنَا أَنْ تَحُلَّ بِن كَفَرٍ مِنْهُمْ ، فَلَمْ يَتَّبِعْ ^(٨) إِلَى تَوْحِيدِنَا وَإِفْرَادِ الْأُلُوهَةِ لَنَا .

وقوله : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . اختلف أهل التأويل في هذه الليلة التي

(١) في الأصل : « مضين » .

(٢) ذكره البيهقي في الأسماء والصفات (٤٩٤) عن إبراهيم بن طهمان عن قتادة معلقاً ، وينظر ما تقدم تخريجه في ١٨٩/٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٥/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) في النسخ : « الأنبياء » . والمثبت موافق لما في تفسير القرطبي .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/١٢٦ ، وأبو حيان في البحر المحیط ٨/٣٢ .

(٦) في م : « لقوله » .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٨) في م : « ينب » .

يُفَرِّقُ فِيهَا كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ نَحْوَ اخْتِلَافِهِمْ فِي اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْهَاءَ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِيهَا ﴾ . عَائِدَةٌ عَلَى اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ ، يُقْضَى فِيهَا أَمْرُ السَّنَةِ كُلِّهَا ؛ مَنْ يَمُوتُ ، وَمَنْ يُولَدُ ، وَمَنْ يُعْزَى ، وَمَنْ يُذَلَّ ، وَسَائِرُ أُمُورِ السَّنَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا رِبِيعَةُ بْنُ كَثُومٍ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْحَسَنِ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ فِي كُلِّ رَمَضَانَ هِيَ ؟ قَالَ : إِي وَاللَّهِ ، إِنَّهَا لَفِي كُلِّ رَمَضَانَ ، وَإِنَّهَا لِلَّيْلَةِ ^(١) يُفَرِّقُ فِيهَا كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ، فِيهَا يَقْضَى اللَّهُ كُلَّ أَجَلٍ وَأَمَلٍ وَرَزَقٍ إِلَى مِثْلِهَا ^(٢) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا رِبِيعَةُ بْنُ كَثُومٍ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ وَأَنَا أَسْمَعُ : أَرَأَيْتَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ ، أَفَى كُلِّ رَمَضَانَ هِيَ ؟ قَالَ : نَعَمْ وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، إِنَّهَا لَفِي كُلِّ رَمَضَانَ ، وَإِنَّهَا لِلَّيْلَةِ يُفَرِّقُ فِيهَا كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ، يَقْضَى اللَّهُ كُلَّ أَجَلٍ ^(٣) وَعَمَلٍ ^(٤) وَخَلْقٍ وَرَزَقٍ إِلَى مِثْلِهَا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ^(٥) ابْنُ زَيْدٍ : حَدَّثَنِي عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ سَالِمٍ ، عَنْ ^(٦) عَمْرِو مَوْلَى غُفْرَةَ ^(٧) ، قَالَ : يَقَالُ : يُشَسَّخُ لِلْمَلِكِ الْمَوْتُ مَنْ يَمُوتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِلَى مِثْلِهَا ، وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ﴾ . وَقَالَ : ﴿ فِيهَا يُفَرِّقُ كُلَّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قَالَ : فَتَجِدُ الرَّجُلَ يَنْكِحُ النِّسَاءَ ، وَيَغْرِسُ الْغُرْسَ [٦٣/٤٤] وَاسْمُهُ فِي الْأَمْوَاتِ ^(٨) .

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « اللَّيْلَةِ الَّتِي » .

(٢) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦ / ١٢٧ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦ / ٢٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ .

(٣ - ٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤ - ٥) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عَمْرُو مَوْلَى غُفْرَةَ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢١ / ٤٢٠ .

(٥) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦ / ٢٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ سَلْمَةَ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قَالَ : أَمْرُ السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ ، مَا كَانَ مِنْ خَلْقٍ أَوْ رِزْقٍ أَوْ أَجَلٍ أَوْ مَصِيبَةٍ ، أَوْ نَحْوِ هَذَا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ هَلَالِ بْنِ يَسَافٍ ، قَالَ : كَانَ يُقَالُ : انْتَظِرُوا الْقَضَاءَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ، عَنْ حُصَيْنٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ^(٣) بْنِ عُيَيْدَةَ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قَالَ : يُدَبَّرُ أَمْرُ السَّنَةِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ . قَالَ : فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ كُلُّ أَمْرٍ يَكُونُ فِي السَّنَةِ إِلَى السَّنَةِ ؛ إِلَّا ^(٥) الْحَيَاةَ وَالْمَوْتَ ، يُقَدَّرُ فِيهَا الْمَعَاشُ وَالْمَصَائِبُ كُلُّهَا ^(٦) .

/ حَدَّثَنَا بَشَّرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبْرَكَةٍ ﴾ : لَيْلَةِ الْقَدْرِ . ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ : كُنَّا نَحْدُثُ أَنَّهُ يُفْرَقُ

١٠٩/٢٥

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٦٦٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥ ، ٢٦ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥ إلى المصنف .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « سعيد » . وينظر تهذيب الكمال ١٠/ ٢٩٠ .

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٦٦٣) من طريق ابن فضيل به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٥٩٧ من طريق حصين به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٦ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر .

(٥) سقط من النسخ . والمثبت من مصدرى التخريج .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٩٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٥ إلى سعيد وعبد بن حميد وابن المنذر .

فيها أمر السنة إلى السنة^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : هي ليلة القدر ، فيها يُقضى ما يكون من السنة إلى السنة^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، قال : سألت مجاهدًا فقلت : أريت دعاء أحدنا يقول : اللهم إن كان اسمي في السعداء فأثبتته فيهم ، وإن كان في الأشقياء فامحُهم منهم واجعله في السعداء . فقال : حسن . ثم لقيته بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك ، فسألت عن هذا الدعاء ، فقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ . قال : يُقضى في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة ، ثم يقدم ما يشاء ، ويؤخر ما يشاء ، فأما كتاب السعادة والشقاء فهو ثابت لا يُغيّر .

وقال آخرون : بل هي ليلة النصف من شعبان .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا الفضل بن الصَّبَّاح والحسن بن عرفة ، قالا : ثنا النَّضْرُ^(٣) بن إسماعيل البجلي ، عن محمد بن شوقة ، عن عكرمة في قول الله : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (٤) . قال : في ليلة النصف من شعبان ؛ يُترَم فيه أمر السنة ، ويُنسخ^(٤) الأحياء من الأموات ، ويُكتب الحاج فلا يُزاد فيهم^(٥) ، ولا يُنقص منهم

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٦٦٥) من طريق سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٦ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٥/٢ عن معمر به .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الحسن » . ينظر تهذيب الكمال ٣٧٢ / ٢٩ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « تنسخ » .

(٥) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أحد » .

أحد^(١) .

حدثني عُبيدُ بنُ آدمَ بنُ أبي إياس ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا الليث ، عن عُقيلِ بنِ خالد ، عن ابنِ شهاب ، عن عثمانَ بنِ محمدِ بنِ المغيرةِ بنِ الأخنَس ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « تُقَطَّعُ الآجَالُ مِنْ شُعْبَانَ إِلَى شُعْبَانَ ، حتى إنَّ الرجلَ لَيُنَكِّحُ ويؤلِّدُ له وقد خَرَجَ اسمُهُ فِي الْمَوْتَى »^(٢) .

حدثني محمدُ بنُ مَعْمَرٍ ، قال : ثنا أبو هشام ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ حكيمٍ ، قال : ثنا سعيْدُ بنُ جبيرٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : إنَّ الرجلَ ليمشي في الناسِ وقد رُفِعَ^(٣) في الأمواتِ . قال : ثم قرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾^(٤) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿ . قال : ثم قال : فيها يُفْرَقُ أمرُ الدنيا من السنةِ إلى السنةِ^(٥) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قولُ من قال : ذلك ليلةُ القدرِ . لما قد تقدَّم من بياننا عن أنَّ المعنى بقوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ ﴾ . ليلةُ القدرِ . والهاءُ في قوله : ﴿ فِيهَا ﴾ من ذكرِ الليلةِ المباركةِ .

وعنى بقوله : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ : [٦٤/٤٤] في هذه الليلةِ المباركةِ يُفْضَى ويُفْصَلُ كُلُّ أَمْرٍ أَحْكَمَهُ اللهُ تعالى ذكره في تلك السنةِ ، إلى مثلها من السنةِ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٠٥ من طريق محمد بن سقوة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٨٣٩) من طريق الليث به .

(٣) في مصادر التخريج : « وقع » .

(٤) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٨٨٧) ، والحاكم ٢/٤٤٨ ، ٤٤٩ ، والبيهقي في الشعب (٣٦٦١) من طريق عثمان بن حكيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الأخرى .

وَوُضِعَ : ﴿حَكِيمٍ﴾ موضع مُحْكَمٍ ، كما قال : ﴿الَّذِي﴾ تِلْكَ آيَاتُ
الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿[لقمان : ١ ، ٢] . يعنى : المحكم .

/ وقوله : ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : فى هذه ١١٠/٢٥
الليلة المباركة يُفَرِّقُ كُلُّ أَمِيرٍ حَكِيمٍ ، أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا .

واختلف أهل العربية فى وجه نصبِ قوله : ﴿أَمْرًا﴾ ؛ فقال بعض نحويى
البصرة^(١) : نُصِبَ عَلَى معنى : إنا أنزلناه أَمْرًا ورحمةً ؛ على الحال . وقال بعض
نحويى الكوفة^(٢) : نُصِبَ عَلَى معنى : يُفَرِّقُ كُلُّ أَمِيرٍ فَرَقًا وَأَمْرًا . قال : وكذلك
قوله : ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ . قال : ويجوز أن تُنصبَ الرحمةُ بوقوع ﴿مُرْسِلِينَ﴾
عليها ، فجعل الرحمة النبىء ﷺ .

وقوله : ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : إنا كنا مُرْسِلِي رُسُلِنَا
محمداً ﷺ إلى عبادنا رحمةً من ربك يا محمد ، ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ .
يقول : إن الله تبارك وتعالى هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون فيما أنزلنا من
كتابنا ، وأرسلنا من رسلنا^(٣) إليهم ، وغير ذلك من منطقيهم ومنطقي غيرهم ، العلیم بما
تنطوى عليه ضمائرهم ، وغير ذلك من أمورهم وأمور غيرهم .

القول فى تأويلِ قوله : ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنْتُمْ
مُقِينِينَ﴾ ﴿٧﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ رَبُّ الْآوَلِينَ ﴿٨﴾ بَلْ

(١) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ : «الكوفة» وهو خطأ . والبصرى هو الأخفش . ينظر قوله فى تفسير القرطبي
١٢٨/١٦ .

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «البصرة» وهو خطأ . والكوفى هو الفراء . ينظر قوله فى معانى
القرآن ٣٩/٣ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «رسلنا» .

هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة : (رَبُّ السَّمَاوَاتِ) بالرفع^(١) على إنباع إعرابِ « الربِّ » إعراب ﴿ أَلَسْمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ . وقرأته عامة قراءة الكوفة وبعض المكيين : ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ خَفْضًا^(٢) ، رَدًّا على « الربِّ » جَلَّ جلاله في قوله : ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأَيَّتِهِمَا قرأ القارئ فمصيب .

ويعنى بقوله : ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : الذى أنزل هذا الكتاب يا محمد عليك ، وأرسلك إلى هؤلاء المشركين رحمة من ربك - مالك السماوات السبع^(٣) والأرض وما بينهما من الأشياء كلها .

وقوله : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُّوقِنِينَ ﴾ . يقول : إِنْ كُنْتُمْ تَوْقِنُونَ بحقيقة ما أَخْبَرْتُكُمْ مِنْ أَنَّ رَبَّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فَإِنَّ الذى أَخْبَرْتُكُمْ مِنْ^(٤) أَنَّ اللهَ^(٥) الذى هذه الصفات صفاته ، وأن هذا القرآن تنزيله ، ومحمدًا ﷺ رسوله - حَقٌّ يَقِينٌ ، فَأَيَقِنُوا بِهِ ، كَمَا أَيَقِنْتُمْ بِمَا تَوْقِنُونَ بِهِ^(٤) مِنْ حَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ غَيْرِهِ .

وقوله : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقول : لَا مَعْبُودَ لَكُمْ إِلَّا هُوَ النَّاسُ غَيْرَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ، فَلَا تَعْبُدُوا غَيْرَهُ ؛ فَإِنَّهُ لَا تَصْلُحُ الْعِبَادَةُ لغيره ، وَلَا تَنْبَغِي لشيء سِوَاهُ ، ﴿ يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾ . يقول : هُوَ الذى يُحْيِي مَا يَشَاءُ ، وَيُمِيتُ مَا

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٢ .

(٢) وهى قراءة عاصم وحزمة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « هو » .

يشاء مما كان حيًا .

وقوله : ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . يقول : هو مالكم ومالك من مضى قبلكم من آبائكم الأولين . يقول : فهذا الذى هذه صفته هو الرب فاعبدوه دون آلهتكم التى لا تقدِر على ضر ولا نفع .

/ وقوله : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما هم بموقنين ١١١/٢٥ بحقيقة ما يقال لهم ويُخبرون من هذه الأخبار ، يعنى بذلك مشركى قريش ، [٦٤/٤٤ ط] ولكنهم فى شك منه ، فهم يلّهون بشكهم ^(١) فى الذى يُخبرون به من ذلك .

القول فى تأويل قوله : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ﴾ يَعْنِي النَّاسُ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ ١١ ﴾ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿ ١٢ ﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ فَارْتَقِبْ ﴾ : فانتظروا محمداً بهؤلاء المشركين من قومك الذين هم فى شك يلعبون . وإنما هو « افتعل » ، من : رقبته : إذا انتظرته وحرصته . وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَارْتَقِبْ ﴾ . أى : فانتظروا ^(٢) .

وقوله : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . اختلف أهل التأويل فى هذا اليوم ^(٣) الذى أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يرتقبه ، وأخبره أن السماء تأتى فيه بدخان

(١) فى الأصل : « لشكهم » .

(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما فى التعليل ٤ / ٣١٠ ، ٣١١ من طريق شيبان عن قتادة به ، وعزه السيوطى

فى الدر المنثور ٦ / ٢٨ إلى المصنف .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

مبين ؛ أى يوم هو ؟ ومتى هو ؟ وفى معنى الدُّخانِ الذى ذكر فى هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : ذلك حينَ دعا رسولُ الله على قريشِ ربِّه أن يأخذَهم بسنينِ كسينى يوسفَ ، فأخذوا بالجماعة . قالوا : وعُنى بالدُّخانِ ما كان يُصيّبُهم حينئذٍ فى أبصارِهِم من شدَّةِ الجوع ؛ مِنَ الظُّلْمَةِ كهَيْئَةِ الدُّخانِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى عيسى بنُ عثمان بنِ عيسى الرَّمْلِيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ عيسى ، عن الأعمشِ ، عن مسلم ، عن مسروق ، قال : دَخَلْنَا الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا رَجُلٌ يَقُصُّ عَلَى أَصْحَابِهِ وَيَقُولُ : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ ﴾ . تَدْرُونَ مَا ذَلِكَ الدُّحَانُ ؟ ذَلِكَ دُحَانٌ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمَنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ ، وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ شِبْهُ الرُّكَامِ . قال : فَأَتَيْنَا ابْنَ مَسْعُودٍ ، فَذَكَّرْنَا ذَلِكَ لَهُ ، وَكَانَ مُضْطَجِعًا ، فَفَزِعَ فَقَعَدَ ، فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَالَ لِنَبِيِّكُمْ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص : ٨٦] . إِنْ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِمَا لَا يَعْلَمُ : اللَّهُ أَعْلَمُ . سَأَحْدُثُكُمْ عَنْ ذَلِكَ ؛ إِنْ قَرِيشًا لَمَّا أَبْطَأَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ ، وَاسْتَعْصَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ، دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسَيْنَى يُوسُفَ ، فَأَصَابَهُمْ مِنَ الْجَهْدِ وَالْجُوعِ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ وَالْمَيْتَةَ ، وَجَعَلُوا يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ ، فَلَا يَرَوْنَ إِلَّا الدُّحَانَ ، قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ ﴾ (١٠) يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ . فقالوا : ﴿ رَبَّنَا أَكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ . قال الله : ﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ (١٥) يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴾ [الدخان : ١٥ ، ١٦] . قال : فعادوا يومَ بدرٍ ، فانتقمَ اللهُ منهم ^(١) .

(١) أخرجه الطيالسي (٢٩١ ، ٢٩٢) ، والحميدى (١١٦) ، وأحمد ١٧٩/٧ (٤١٠٤) ، والبخارى (٤٨٢٣ - ٤٨٢٢) ، ومسلم (٤٠/٢٧٩٨) ، والطحاوى فى مشكل الآثار (٩٦٣) ، والطبرانى فى الكبير (٩٠٤٦) ، والبيهقى فى الدلائل ٣٢٤/٢ ، ٣٢٥ ، والبغوى فى تفسيره ٢٢٩/٧ من طريق الأعمش به .

/ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّهْرِيُّ ، قَالَ : ثنا مَالِكُ بْنُ شُعَيْرٍ ، قَالَ : ثنا ١١٢/٢٥
الْأَعْمَشُ ، عَنْ مُسْلِمٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : كَانَ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلٌ يُذَكِّرُ النَّاسَ .
فَذَكَرَ نَحْوَ حَدِيثِ عَيْسَى ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَيْسَى ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فَانْتَقَمَ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَهِيَ
الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، قَالَا : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ أَبِي
الضُّحَى مُسْلِمٍ بْنِ صُبَيْحٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ جُلُوسًا ،
وَهُوَ مُضْطَجِعٌ بَيْنَنَا . قَالَ : فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنْ قَاصَبًا عِنْدَ أَبْوَابِ
كِئْدَةَ يَقْصُ ، وَيَزْعُمُ أَنَّ آيَةَ الدُّخَانِ تَجِيءُ فَتَأْخُذُ بِأَنْفَاسِ الْكُفَّارِ ، وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ
كَهَيْئَةِ الرُّكَامِ * . فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ وَجَلَسَ وَهُوَ غَضْبَانٌ ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، اتَّقُوا اللَّهَ ،
فَمَنْ عَلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِمَا يَعْلَمُ ، وَمَنْ لَا يَعْلَمُ فَلْيَقُلْ : اللَّهُ أَعْلَمُ . وَقَالَ عَمْرُو : فَإِنَّهُ أَعْلَمُ
لأَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ : اللَّهُ أَعْلَمُ . وَمَا عَلَى أَحَدِكُمْ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ : لَا
أَعْلَمُ . فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [ص : ٨٦] . إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِدْبَارًا ، قَالَ : « اللَّهُمَّ سَبْعًا
كَسَبَ يَوْسُفَ » . فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ ^(١) كُلُّ شَيْءٍ ، حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ
وَالْجِيفَ ، يَنْظُرُوا أَحَدُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى دُخَانًا مِنَ الْجُوعِ ، فَأَتَاهُ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ ،
فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّكَ جِئْتَ تَأْمُرُنَا بِالطَّاعَةِ وَبِصَلَةِ الرَّحِمِ ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا ،
فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ . قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَأَرْقَبْتَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ . إِلَى
قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ . قَالَ : فَكُشِفَ عَنْهُمْ ، ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا
مُنْقِمُونَ ﴾ : فَالْبَطْشَةُ يَوْمَ بَدْرٍ ، وَقَدْ مَضَتْ آيَةُ الرُّومِ ، وَآيَةُ الدُّخَانِ ، وَالْبَطْشَةُ ،

* بعده خرم في نسخة خزاعة القرويين ، وينتهي في ص ٧٠ .

(١) حَصَّتْ : أَذْهَبَتْ . اللِّسَانُ (ح ص ص) .

واللّٰزائم^(١) .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق ، قال : قال عبد الله : خمس قد مضين ؛ الدخان ، واللّزائم ، والبطشة ، والقمر ، والروم^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر بن عياش ، عن عاصم ، قال : شهدت جنازة فيها زيد بن علي ، فأنشأ يحدث يومئذ فقال : إن الدخان يجيء قبل يوم القيامة ، فيأخذ بأئف المؤمنين الرُّكَّام ، ويأخذ بمسامع الكافر . قال : قلت : رحِمك الله ، إن صاحبنا عبد الله قد قال غير هذا ، قال : إن الدخان قد مضى . وقرأ هذه الآية : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ يَغْشى النَّاسُ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ . قال : أصاب الناس جهنم ، حتى جعل الرجل يرى ما بينه وبين السماء دخاناً ، فذلك قوله : ﴿ فَارْتَقِبْ ﴾ . وكذا قرأ عبد الله إلى قوله : ﴿ مُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ [الدخان : ١٥] . قلت لزيد : فعادوا ، فأعاد الله عليهم بدراً ، فذلك قوله : ﴿ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا ﴾ [الإسراء : ٨] . فذلك يوم بدر . قال : فقيل والله ، قال عاصم ، فقال رجل يرد عليه ، فقال زيد رحمه الله عليه : أما إن رسول الله ﷺ قد قال : « إنكم سيجيئكم زوأة ، فما وافق القرآن فخذوها به ، وما كان غير ذلك فدعوه »^(٣) .

(١) أخرجه البخارى (١٠٠٧) ، ومسلم (٣٩/٢٧٩٨) ، وأبو يعلى (٥١٤٥) من طريق جرير به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٥ ، وأحمد ٢٥٧/٧ (٤٢٠٦) ، والبخارى (٤٨٢٤) ، والترمذى (٣٢٥٤) ، وابن حبان (٦٥٨٥) ، والطبرانى فى الكبير (٩٠٤٨) ، وأبو نعيم فى الدلائل (٣٦٩) ، والبيهقى فى الدلائل ٢/ ٣٢٦ ، والبخارى فى تفسيره ٢٢٩/٧ من طريق منصور به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تقدم تخريجه فى ٥٣٨/١٧ .

(٣) أخرجه المرفوع أخرجه الدارقطنى فى السنن ٤/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ من طريق أبى بكر بن عياش ، وقال : الصواب =

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قال : البطْشَةُ الكبرى يومَ بدرٍ ، وقد مضى الدُّخانُ ^(١) .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عديٍّ ، عن عوفٍ ، قال : سمِعْتُ أبا العالِيَةِ ١١٣/٢٥ يقولُ : إِنَّ الدُّخانَ قد مضى ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن عمرو ، عن مغيرةَ ، عن إبراهيمَ ، قال : مضى الدُّخانُ لسنينَ أصابتهم ^(٣) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : نُبِئْتُ أَنَّ ابنَ مسعودٍ كان يقولُ : قد مضى الدُّخانُ ، كان سنينَ كِسَى يوسفَ ^(٤) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ﴾ . قال : الجَدْبُ وإمساكُ المطرِ عن كفارِ قريشٍ . إلى قوله : ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ ^(٥) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخانٍ مُبِينٍ﴾ . قال : كان ابنُ مسعودٍ يقولُ : قد مضى الدُّخانُ ، وكان سنينَ

= عن عاصم عن زيد عن علي بن الحسين مرسلًا عن النبي ﷺ .

(١) تقدم مطبوعاً من طريق آخر عن ابن مسعود ص ١٤ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٣/٧ .

(٤) تفسير مجاهد ٥٩٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور - كما في المخطوطة الأحمدية ص ٣٧٧ - إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

كسِنِي يَوْسَفَ ، ﴿يَغْفَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

حدَّث عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ : قَدْ مَضَى شَأْنُ الدُّخَانِ ^(١) .

حدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن مَغِيرَةَ ، عن إِبْرَاهِيمَ ، عن عَبْدِ اللَّهِ : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ . قال : يَوْمَ بَدْرٍ ^(٢) .

وقال آخرون : الدُّخَانُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ، مرسلةٌ على عبادِهِ قبلَ مجيءِ السَّاعَةِ ، فيَدْخُلُ في أَسْمَاعِ أَهْلِ الْكُفْرِ بِهِ ، وَيَعْتَرِي أَهْلَ الْإِيمَانِ بِهِ [٧٩٧/٢ ظ] كَهَيْئَةِ الزُّكَّامِ . قالوا : ولم يَأْتِ بعدُ ، وهو آتٍ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنِي وَاصِلُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا ابْنُ فَضِيلٍ ، عن الوليدِ بْنِ جُمَيْعٍ ، عن عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْبَيْلَمَانِيِّ ^(٣) ، عن ابْنِ عَمْرٍ ، قال : يَخْرُجُ الدُّخَانُ ، فَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكْمَةِ ^(٤) ، ويدخلُ في مَسَامِعِ الْكَافِرِ وَالْمُنَافِقِ حَتَّى يَكُونَ كَالرَّأْسِ الْحَنِيدِ ^(٥) .

حدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : ثنا ابْنُ عَلِيٍّ ، عن ابْنِ جَرِيحٍ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٣/٧ .

(٢) تقدم تخريجه ٥٤٠/١٧ .

(٣) في م : « البيلمان » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « السليمانى » .

(٤) في ت ٢ ، وتفسير ابن كثير : « الزكام » .

(٥) عزاه ابن كثير في تفسيره ٢٣٥/٧ إلى المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٦ إلى المصنف .

أبى مليكة ، قال : غدوثُ على ابنِ عباسٍ ذاتَ يومٍ ، فقال : ما نمثُ الليلةَ حتى أصبحْتُ . قلتُ : لم ؟ قال : قالوا : طلعَ الكوكبُ ذو الذَّنْبِ ، فخشيتُ أن يكونَ الدُّخانُ قد طَرَقَ ، فما نمثُ حتى أصبحْتُ^(١) .

حدَّثنا محمدُ بنُ بَزِيعٍ ، قال : ثنا بشرُ بنُ المِفْضَلِ ، عن عوفٍ ، قال : قال الحسنُ : إنَّ الدُّخانَ قد بَقِيَ مِنَ الآيَاتِ ، فإذا جاءَ الدُّخانُ نَفَخَ الكافرَ حتى يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ سَمْعٍ مِنْ مَسَامِعِهِ ، ويأخذُ المؤمنَ كَرْكُمَةٍ^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ ، يعني ابنَ الهيثمِ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ بنحوه .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، عن أبى سعيدٍ ، قال : يَهِيحُ الدُّخانُ بالناسِ ؛ فأما المؤمنُ فيأخذُه منه كَهَيْئَةَ الزُّكْمَةِ ، وأما الكافرُ فيَهِيحُه حتى يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ مِسْمَعٍ مِنْهُ . قال : وكان بعضُ أهلِ العلمِ يقولُ : فما مثَلُ الأرضِ يومئذٍ إلا كَمَثَلِ بَيْتٍ أُوقِدَ فِيهِ لَيْسَ فِيهِ خَصَاصَةٌ^(٣) .

/ حدَّثني عصامُ بنُ رِزَّادٍ بنِ الجراحِ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنا سفيانُ بنُ سعيدٍ ١١٤/٢٥ الثوريُّ ، قال : ثنا منصورُ بنُ المعتمرِ ، عن رُبْعِيِّ بنِ جِراشٍ ، قال : سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ بنَ الْيَمَانِ يَقُولُ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَوَّلُ الآيَاتِ الدَّجَالُ ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٠٦ ، والحاكم ٤/ ٤٥٩ من طريق ابن جريج به ، وأخرجه ابن أبى حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٣٥ - من طريق ابن أبى مليكة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) الخصاصة : الفرجة أو الخلل . اللسان (خ ص ص) .

والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٣٤ - من طريق الحسن به مرفوعاً ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٢٩ إلى عبد بن حميد .

وَنَارًا تَخْرُجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ أَتَيْنَ ، تَشْجُو النَّاسَ إِلَى الْحَشْرِ ، ثَقِيلٌ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا ،
وَالدُّخَانُ . قال حذيفة : يا رسول الله ، وما الدُّخَانُ ؟ فتلا رسول الله ﷺ
الآية : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴾ - يملأ ما بين المشرق والمغرب ، يَمَكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً ؛ أما المؤمنُ
فَيَصِيبُهُ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ ، وأما الكافرُ كمنزلة السكرانِ يَخْرُجُ مِنْ مَنْحَرِهِ وَأُذُنَيْهِ
وَدُبُرِهِ ^(١) .

حدثني محمد بن عوف ، قال : ثنا محمد بن إسماعيل بن عياش ، قال : ثنى
أبى ، قال : ثنى ضَمَضَمُ بْنُ زُرْعَةَ ، عن شريح بن عبيد ، عن أبى مالك الأشعرى ،
قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ رَبَّكُمْ أَنْذَرَكُمْ ثَلَاثًا ؛ الدُّخَانُ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ
كَالزُّكْمَةِ ، وَيَأْخُذُ الْكَافِرَ فَيَنْتَفِخُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ كُلِّ مِسْمَعٍ مِنْهُ ، وَالثَّانِيَةُ الدَّابَّةُ ،
وَالثَّالِثَةُ الدَّجَالُ » ^(٢) .

وأولى القولين بالصواب في ذلك ما روى عن ابن مسعود ، من أَنَّ الدُّخَانَ الذى
أمر الله نبيه ﷺ أَنْ يَرْتَقِبَهُ ، هو ما أصاب قومه من الجَهْدِ بدعائه عليهم ، على ما
وصفه ابن مسعود من ذلك ، إن لم يكن خبرٌ حذيفة الذى ذكّرناه عنه عن
رسول الله ﷺ صحيحًا ، وإن كان صحيحًا ، فرسول الله ﷺ أعلم بما أنزل الله
عليه ، وليس لأحد مع قوله الذى يَصِحُّ عنه قول .

وإنما لم أشهد له بالصَّحِّحة ؛ لأنَّ محمد بنَ خلفٍ العسقلانى حدثنى أنه سأل
روّادًا عن هذا الحديث ، هل سمعه من سفيان ؟ فقال له : لا . فقلت له : فقرأته

(١) أخرجه البغوى فى تفسيره ٢٣٠/٧ من طريق المصنف به ، وتقدم أوله ٣٩٧/١٦ ، ٣٩٨ .

(٢) أخرجه الطبرانى (٣٤٤٠) ، وفى مسند الشاميين ٤٤٢/٢ من طريق محمد بن إسماعيل به .

عليه ؟ فقال : لا . فقلتُ له : ففَرَّئَ عليه وأنتَ حاضرٌ فأقرَّ به ؟ فقال : لا . فقلتُ له :
فَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ به ؟ قال : جاءني به قومٌ فعرضوه عليّ ، وقالوا لي : اسمعه منا .
فقرَّؤه عليّ ، ثم ذهبوا ، فحدَّثوا به عني . أو كما قال ، فليَمَّا ذَكَرْتُ من ذلك لم
أشهد له بالصَّحَّةِ .

وإنما قلتُ : القولُ الذي قاله عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ هو أولى بتأويلِ الآية ؛
لأنَّ اللَّهَ جلَّ ثناؤه توعدُ بالدُّخَانِ مشركي قريش ، وأنَّ قوله لنبيِّه محمدٍ ﷺ :
﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ . في سياقِ خطابِ اللَّهِ كفارَ قريش
وتقرِّيعِهِ إياهم [٧٩٨/٢] بِشَرِّكَهم بقوله : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ
ءَابَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٨) بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴾ [الدخان : ٨ ، ٩] . ثم أتبع ذلك
قوله لنبيِّه عليه الصلاة والسلام : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ - أمراً
منه له بالصبرِ إلى أن يأتِيهم بأشئه ، وتهديداً للمشركين ، فهو بأن يكونَ إذ كان وعيداً
لهم قد أحلَّهُ بهم ، أشبه من أن يكونَ أخْرَه عنهم لغيرهم .

وبعدُ ، فإنه غيرُ مُنكَرٍ أن يكونَ أحلُّ بالكفارِ الذين توعدَّهم بهذا الوعيدِ ما
توعدَّهم ، ويكونَ مُحِلًّا فيما يُستأنَفُ بعدُ بآخرين دُخَانًا ، على ما جاءت به الأخبارُ
عن رسولِ اللَّهِ ﷺ عندنا كذلك ؛ لأنَّ الأخبارَ عن رسولِ اللَّهِ ﷺ قد تَظَاهَرَتْ / بأن ١١٥/٢٥
ذلك كائنٌ ، فإنه قد كان ما رَوَى عنه عبدُ اللَّهِ بنُ مسعودٍ ، فكلا الخبرين اللذين رُويَا
عن رسولِ اللَّهِ ﷺ صحيحٌ . وإن كان تأويلُ الآية في هذا الموضع ما قلنا .

فإذ كان الذي قلنا في ذلك أولى التأويلين ، فبيِّن أن معناه : فانتظر يا محمدُ
لمشركي قومك يومَ تأتيهم السماءُ من البلاءِ الذي يحلُّ بهم على كفرهم ، بمثلِ
الدُّخَانِ المُبِينِ لمن تأمَّله أنه دُخَانٌ .

﴿ يَغْشَى النَّاسَ ﴾ . يقولُ : يغشى أبصارهم من الجَهْدِ الذي يُصِيبُهُم ،

﴿ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ . يعنى أنهم يقولون مما ينالهم من ذلك الكرب والجهد : هذا عذاب أليم . وهو الموجد ، وترك من الكلام « يقولون » ، استغناء بمعرفة السامعين معناه من ذكرها .

وقوله : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ ﴾ . يعنى أن الكافرين الذين يُصِيبُهُمْ ذلك الجهد يُضْرَعُونَ إلى ربهم ، بمشألتهم إياه كشف ذلك الجهد عنهم ، ويقولون : إنك إن كشفتنا عنا أمنا بك وعبدناك من دون كل معبود سواك . كما أخبر عنهم جل ثناؤه : ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَكُذِّبْهُمْ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مِّثْلُ نَحْتُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : من أى وجه لهؤلاء المشركين التذكر^(١) من بعد نزول البلاء بهم ، وقد تولوا عن رسولنا حين جاءهم ، مُدِيرِينَ عنه ، لا يتذكرون بما يتلى عليهم من كتابنا ، ولا يتعظون بما يعظهم به من حُجَجِنَا ، ويقولون : إنما هو مجنون عُلِمَ^(٢) هذا الكلام .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله : ﴿ أَلَمْ نَكُذِّبْهُمْ ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « التذكير » .

(٢) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « على » . والمثبت من : م ، وقد أثبتته مراجع المطبوعة هكذا ليستقيم السياق ، على اعتبار أن لفظة (على) محرفة عن (علم) فى نسخته المخطوطة .

فى قوله : ﴿ أَفَنُكِّرُكُمْ ﴾ . يقول : كيف لهم ^(١) ؟

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَفَنُكِّرُكُمْ ﴾ : بعد وقوع هذا البلاء ^(٢) .

وينحو الذى قلنا أيضاً فى قوله : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴾ قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴾ . قال : تولوا عن محمد عليه السلام ، وقالوا : معلّم مجنون ^(٢) .

/ وقوله : ﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره لهؤلاء ١١٦/٢٥ المشركين الذين أخبر عنهم أنهم يستغيثون به من الدخان النازل ، والعذاب الحال بهم من الجهد ، وأخبر عنهم أنهم يعاهدونه أنه إن كشف العذاب عنهم آمنوا : ﴿ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ ﴾ . يعنى : الضرّ النازل بهم ، بالخصب الذى تحدثه لهم قليلاً ، ﴿ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ . يقول : إنكم أيها المشركون إذا كشفت عنكم ما بكم من ضرّ ، لم تفوا بما تعدون وتعهدون عليه ربكم من الإيمان ، ولكنكم تعودون فى ضلالكم وغيبكم ، كما كنتم قبل أن يكشف عنكم .

(١) تقدم تخريجه فى ٣١٥/١٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وكان قتادة يقول : معناه : إنكم عائدون في عذاب الله . حدثنا بذلك ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عنه ^(١) .

وأما الذين قالوا : غنى بقوله : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ . الدخان نفسه . فإنهم قالوا في هذا الموضع : غنى بالعذاب الذي قال : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ ﴾ . الدخان .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا ﴾ . يعني : الدخان ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلًا ﴾ [٧٩٨/٢ ظ] . قال : قد فعل ، كشف الدخان حين كان . قوله : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا ﴾ . قال : كشف عنهم فعادوا .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا ﴾ : إلى عذاب الله ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْكُفْرَ إِنَّ الْمُتَّقِينَ لَفِي قُلُوبِهِمْ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ فَرِيعُونَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٧/٢ من طريق معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

يقولُ تعالى ذكره : إنكم أيُّها المشركون إن كشفْتُ عنكم العذابَ النازلَ بكم ، والضرَّ الحالَّ بكم ^(١) ، ثم عُدْتُمْ في كفرِكم ، ونقضْتُمْ عهدَكم الذي عاهدْتُمْ ربَّكم ، انتقمْتُ منكم يومَ أبطِشُ بكم بَطِشَتِي الكبرى في عاجِلِ الدنيا ، فأهْلِكُكم . وكشَفَ اللهُ عنهم ، فعادوا ، فبطِشَ بهم جُلٌّ ثنائُهُ بَطِشَتَهُ الكبرى في الدنيا ، فأهْلِكهم قتلًا بالسيفِ .

وقد اختلفَ أهلُ التأويلِ في البطِشَةِ الكبرى ؛ فقال بعضهم : هي بطِشَةُ اللهِ بمشركي قريش يومَ بدرٍ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عامِرٍ ، عن ابنِ مسعودٍ أنه قال : البطِشَةُ الكبرى يومَ بدرٍ .

حدَّثني عبدُ اللهِ بنُ محمدٍ الزهرى ، قال : ثنا مالكُ بنُ شُعيرٍ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : قال "عبدُ اللهِ" ^(٢) : يومُ بدرٍ ، يومُ البطِشَةِ الكبرى ^(٣) .

/ حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليٍّ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال : ١١٧/٢٥ : نُبِئْتُ أَنَّ ابنَ مسعودٍ كان يقولُ : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطِشَةَ الْكُبْرَى﴾ : يومُ بدرٍ . حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليٍّ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطِشَةَ الْكُبْرَى﴾ . قال : يومُ بدرٍ .

(١) بعده في ت ١ : « في عاجِلِ الدنيا » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) تقدم في ص ١٤ ، ١٥ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى ﴾ . قَالَ : يَوْمَ بَدْرٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ عَوْفٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الْعَالِيَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾ . قَالَ : يَوْمَ بَدْرٍ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَثَّامُ بْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : قُلْتُ : مَا ^(٤) الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى ؟ قَالَ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقُلْتُ : إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ كَانَ يَقُولُ : يَوْمَ بَدْرٍ . قَالَ : فَبَلَغَنِي أَنَّهُ سُمِّلَ بَعْدُ ، فَقَالَ : يَوْمَ بَدْرٍ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالَا : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْخَلِيلِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، قَالَ : يَوْمَ بَدْرٍ ^(٥) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٨٧/١٤ من طريق ابن عون ، عن أبي العالمة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾ : يَوْمَ بَدْرٍ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾ . قَالَ : هَذَا يَوْمَ بَدْرٍ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هِيَ بَطْشَةُ اللَّهِ بِأَعْدَائِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثَنَا خَالِدُ الْحَدَّاءُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى يَوْمَ بَدْرٍ . وَأَنَا أَقُولُ : هِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيْبٍ وَأَبُو السَّائِبِ ، قَالَا : ثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : ثَنَا الْأَعْمَشُ ، عَنْ إِبرَاهِيمَ ، قَالَ : مَرَّ بِي عِكْرَمَةُ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ الْبَطْشَةِ الْكُبْرَى ، فَقَالَ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ : قُلْتُ : إِنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ : يَوْمَ بَدْرٍ . وَأَخْبَرَنِي مَنْ سَأَلَهُ بَعْدُ ، فَقَالَ : يَوْمَ بَدْرٍ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾ . قَالَ قَتَادَةُ عَنْ الْحُسَيْنِ : إِنَّهُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ^(٥) .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/١٣٤ .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٩/٢٢٦ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٢٣٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) ذكره الذهبي في السير ٥/٢٨ ، والحافظ في هدى السارى ص ٤٢٦ عن الأعمش ، عن إبراهيم .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩ إلى عبد بن حميد .

وقد بينا الصواب في ذلك فيما مضى ، والعلة التي من أجلها اخترنا ما اخترنا من القول فيه ^(١) .

١١٨/٢٥ / وقوله : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ . يعنى تعالى ذكره : ولقد اخترنا وابتلينا يا محمد قبل مشركى قومك مثال ^(٢) هؤلاء ؛ قوم فرعون من القبط ، ﴿ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ . يقول : وجاءهم رسول من عندنا أرسلناه إليهم ، وهو موسى بن عمران صلوات الله عليه .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ : يعنى موسى .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ . قال : موسى عليه السلام ^(٣) .

ووصفه جل ثناؤه بالكرم لأنه كان كريماً عليه ، رفيقاً عنده مكائنه . وقد يجوز أن يكون وصفه بذلك لأنه كان فى قومه شريفاً وسيطاً .

وقوله : ﴿ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وجاء قوم فرعون رسول من الله كريم عليه ، بأن اذفَعُوا إلي . ومعنى ﴿ أَدُّوا ﴾ : اذفَعُوا إلي ، [٧٩٩/٢] فأرسلوا معى واتبعون . وهو نحو قوله : ﴿ أَنْ أَرْسِلَ مَعًا بَنِي

(١) ينظر ما تقدم فى ص ٢٠ .

(٢) فى ص ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « فقال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٧/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر .

إِسْرَءِيلَ ﴿الشعراء: ١٧﴾ . ف ﴿أَنْ﴾ فى قوله : ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيْ﴾ . نَضَبٌ ، و ﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾ نَصِبٌ بقوله : ﴿أَدُّوا﴾ . وقد تأوَّله قومٌ : أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ يا عِبَادَ اللَّهِ . فعلى هذا التأويل ﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾ نَضَبٌ على النداء .

وبنحو الذى قلنا فى تأويل ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيْ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿٧﴾ أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّ لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ . قال : يقول : اتَّبِعُونى إلى ما أَدْعُوكُم إليه من الحق^(١) .

حدَّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ . قال : أُرْسِلُوا معى بنى إسرائيل^(٢) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ . قال : بنى إسرائيل^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

اللَّهُ ﷻ : يعنى به ^(١) بنى إسرائيل ، قال لفرعون : علام تحبس هؤلاء القوم ؟ قوماً أحراراً اتخذتهم عبيداً ، خلّ سبيلهم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ أَنْ أَدُورَا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ ﷻ ﴾ . قال : يقول : أُرْسِلْ عِبَادَ اللَّهِ معى . يعنى بنى إسرائيل . وقرأ : ﴿ فَأَرْسِلْ ^(٢) مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا نَعَذِّبَهُمْ ﷻ ﴾ [طه : ٤٧] . قال : ذلك قوله : ﴿ أَنْ أَدُورَا إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ ﷻ ﴾ . قال : وَدَّهْمَ إِلَيْنَا ^(٣) .

وقوله : ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﷻ ﴾ . يقول : إني لكم أيها القوم رسول من الله ، أُرسلنى إليكم ؛ لا يُذركم ^(٤) بأشه على كفركم به ، ﴿ أَمِينٌ ﷻ ﴾ . يقول : أمين على وحيه ورساليه التى أوفدنيها ^(٥) إليكم .

١١٩/٢٥ / القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ﷻ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [١٩] فَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿ ٢٠ ﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزِّلُونِ ﴿ ٢١ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وجاءهم رسول كريم : أن أدوا إلى عباد الله ، وبأن لا تغلوا على الله .

وعنى بقوله : ﴿ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ﷻ ﴾ : أَلَا تَطْغَوْا وَتَبْغُوا على ربكم ، فتكفروا به وتعصوه ، فتخالقوا أمره ، ﴿ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﷻ ﴾ . يقول : إني آتيكم بحجة على حقيقة ما أدعوكم إليه ، وبرهان على صحته ، مبين لمن تأملها وتدبرها أنها

(١) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « أن أُرسل » .

(٣) ينظر البحر المحيط ٣٥/٨ .

(٤) فى ت ١ : « لأنذركم » .

(٥) فى النسخ : « أوعدنيها » .

حجة لى على صحة ما أقول لكم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ . أى : لا تبغوا على الله ، ﴿ وَإِنْ آتَاكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ . أى : بعذر مبین ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة بنحوه ^(١) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ﴾ . يقول : لا تفتروا على الله ^(٢) . وقوله : ﴿ وَإِنْ عُدْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴾ . يقول : وإنى اعتصمت بربى وربكم ، واستجزئت به منكم أن ترجمون .

واختلف أهل التأويل فى معنى الرجم الذى استعاذه موسى نبي الله عليه السلام بربه منه ؛ فقال بعضهم : هو الشتم باللسان .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنْ عُدْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴾ . قال : يعنى رجم

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٠٧ ، ٢٠٨ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم وابن مردويه .

القول^(١) .

حدثني ابنُ المشي ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرَ بنِ فارس ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن إسماعيلَ بنِ أبي خالدٍ ، عن أبي صالحٍ في قوله : ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكَمُ أَنْ تَرْجُمُونُ ﴾ . قال : الرَّجْمُ بالقول^(٢) .

حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا يحيى بنُ يمان ، قال : ثنا سفيانُ ، عن إسماعيلَ ، عن أبي صالحٍ : ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكَمُ أَنْ تَرْجُمُونُ ﴾ . قال : أن تقولوا : هو ساحرٌ .

وقال آخرون : بل هو الرَّجْمُ بالحجارة .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٢٠/٢٥

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكَمُ أَنْ تَرْجُمُونُ ﴾ . أي : أن ترجموني بالحجارة .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ أَنْ تَرْجُمُونُ ﴾ . قال : أن ترجموني بالحجارة^(٣) .

وقال آخرون : بل غنى بقوله : ﴿ أَنْ تَرْجُمُونُ ﴾ : أن تقتلوني .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما دلَّ عليه ظاهرُ الكلام ، وهو أن موسى

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه بلفظ « تشتمون » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « القول » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٨/٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن

حميد وابن المنذر .

عليه السلام استعاذ بالله من أن يرجمه فرعون وقومه ، والرجم قد يكون قولاً باللسان ، وفعلًا باليد . والصواب أن يقال : استعاذ موسى بربه من كل معاني رجمهم ، الذي يصل منه إلى المرجوم أذى ومكروه ؛ شتمًا كان ذلك باللسان ، أو رجماً بالحجارة باليد .

وقوله : ﴿ وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزُّونِ ﴾ . يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل نبيه موسى عليه السلام لفرعون وقومه : وإن أنتم أيها القوم لم تصدقوني على ما جئتكم به من عند ربِّي ، ﴿ فَأَعَزُّونِ ﴾ . يقول : [٧٩٩/٢ ط] فخلوا سبيلي غير مرجوم باللسان ولا باليد .

كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَإِنْ لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَأَعَزُّونِ ﴾ . أى : فخلوا سبيلي ^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَتُولَاءِ قَوْمٌ يُجْرِمُونَ ﴾ (٢٢) فَآسَرِ بَعَادَى لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ﴾ (٢٣) وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴾ (٢٤) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ فَدَعَا ﴾ موسى ﴿ رَبَّهُ ﴾ إذ كذبوه ولم يؤمنوا به ، ولم يؤدوا إليه عباد الله ، وهموا بقتله ، ب ﴿ أَنْ هَتُولَاءِ ﴾ . يعنى : فرعون وقومه ، ﴿ قَوْمٌ يُجْرِمُونَ ﴾ . يعنى : أنهم مشركون بالله كفرون .

وقوله : ﴿ فَآسَرِ بَعَادَى ﴾ . وفى الكلام محذوف استغنى بدلالة ما ذكر عليه منه ، وهو : فأجابه ربه بأن قال له : ﴿ فَآسَرِ ﴾ إذ كان الأمر كذلك ﴿ بَعَادَى ﴾ . وهم بنو إسرائيل . وإنما معنى الكلام : فَآسَرِ بَعَادَى الَّذِينَ صَدَّقُواكَ وَآمَنُوا بِكَ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وَاتَّبِعُوا ، دُونَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِكُمْ مِنْهُمْ وَأَتَوْا بِقَوْلٍ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ النَّصِيحَةِ مِنْكُمْ ، وَكَانَ الَّذِينَ كَانُوا بِهَذِهِ الصِّفَةِ يَوْمَئِذٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَقَالَ : ﴿ فَاسْتَرِ بِعِبَادِي لَيْلًا ﴾ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ : سَيَرْبِّهِمْ بَلِيلٌ قَبْلَ الصَّبَاحِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴾ . يَقُولُ : إِنَّ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ مِنَ الْقَبِيطِ مُتَّبِعُوكُمْ إِذَا شَخَّضْتُمْ ^(١) عَنْ بِلَدِهِمْ وَأَرْضِهِمْ ، فِي آثَارِكُمْ .

١٢١/٢٥ / وَقَوْلُهُ : ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴾ . يَقُولُ : وَإِذَا قَطَعْتَ الْبَحْرَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ ، فَاتْرُكْهُ سَاكِنًا عَلَى حَالِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا حِينَ دَخَلْتَهُ . وَقِيلَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ قَالَ لِمُوسَى هَذَا الْقَوْلُ بَعْدَ مَا قَطَعَ الْبَحْرَ بَيْنِي ^(٢) إِسْرَائِيلَ ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَفِي الْكَلَامِ مَحْذُوفٌ ، وَهُوَ : فَتَسْرَى مُوسَى بِعِبَادِي لَيْلًا ، وَقَطَعَ بِهِمُ الْبَحْرَ ، فَقُلْنَا لَهُ بَعْدَ مَا قَطَعَهُ وَأَرَادَ رَدُّ الْبَحْرِ إِلَى هَيْئَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا قَبْلَ انْفِلَاقِهِ : اتْرُكْهُ رَهْوًا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ مَا ذَكَرْنَا ، مِنْ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِمُوسَى

هَذَا الْقَوْلُ ، بَعْدَ مَا قَطَعَ الْبَحْرَ بِقَوْمِهِ ^(٣)

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴾ . قَالَ : لَمَّا خَرَجَ آخِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَرَادَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَضْرِبَ الْبَحْرَ بِعَصَاهُ حَتَّى يَعُودَ كَمَا كَانَ ؛ مَخَافَةَ آلِ فِرْعَوْنَ أَنْ يُدْرِكُوهُمْ ، فَقِيلَ لَهُ : ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴾ .

(١) شَخَّضَ : أَيْ : خَرَجَ . اللَّسَانُ (ش خ ص) .

(٢) فِي ص : « بَيْنَ بَنِي » .

(٣) بَعْدَهُ فِي ت ٢ ، ت ٣ : « الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُغْرَقُونَ ﴾ » .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، قال : لما قطع البحر ، عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم ، وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده ، فقبل له : ﴿ وَاتْرِكِ الْبَحْرَ رَهَوًّا ﴾ كما هو ، ﴿ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ﴾^(١) .

واختلف أهل التأويل في معنى الرهو ؛ فقال بعضهم : معناه : اتركه على هيئته وحاله التي كان عليها .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَاتْرِكِ الْبَحْرَ رَهَوًّا ﴾ . يقول : سمعنا^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَاتْرِكِ الْبَحْرَ رَهَوًّا ﴾ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ . قال : الرهو : أن يترك كما كان ، فإنهم لن^(٣) يخلصوا من ورائه^(٤) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عليه ، قال : أخبرنا حميد ، عن إسحاق^(٥) بن عبد الله بن الحارث ، عن أبيه ، أن ابن عباس سأل كعباً عن قول الله : ﴿ وَاتْرِكِ الْبَحْرَ رَهَوًّا ﴾ . قال : طريقاً^(٦) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٠٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٠ إلى عبد بن حميد .

(٢) السمت : الطريق . اللسان (س م ت) .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٢/٤٢ - وابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٢٤ من طريق أبي صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩ إلى ابن المنذر .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لم » .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩ إلى المصنف .

(٥ - ٥) في ص : « بن عبيد » ، وفي م : « عن عبد » . وينظر تهذيب الكمال ٢/٤٤٢ .

(٦) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على زهد ابن المبارك (١٤١٣) من طريق حميد به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وقال آخرون : بل معناه : اتركه سهلاً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ قوله : ﴿ وَأَتْرُكُ
الْبَحَرَ رَهْوَاً ﴾ . قال : سهلاً^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أبي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَأَتْرُكُ الْبَحَرَ رَهْوَاً ﴾ . قال : يقال : الرهُوَ السَّهْلُ^(٢) .

١٢٢/٢٥ / حدَّثنا ابنُ المشني ، قال : ثنا حَزْمِي بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، قال : أَخْبَرَنِي
عُمارةُ ، عن الضحَّاكِ بنِ مُزاحِمٍ في قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَتْرُكُ الْبَحَرَ رَهْوَاً ﴾ .
قال : دَمِثًا .

حدَّثْتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ
الضحَّاكَ يقولُ في قوله : [٨٠٠/٢] ﴿ وَأَتْرُكُ الْبَحَرَ رَهْوَاً ﴾ . قال : سهلاً دَمِثًا^(٣) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَأَتْرُكُ
الْبَحَرَ رَهْوَاً ﴾ . قال : هو السَّهْلُ^(٤) .

وقال آخرون : بل معناه : واطركه^(٥) يَبَسًا جَدَدًا^(٦) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٦ إلى المصنف .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩/٦ ، ٣٠ إلى المصنف . بلفظ : « دمثا » . وكلاهما بمعنى .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/١٣٧ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٨/٣٥ .

(٤) ذكره ابن عبد الحكم في فوح مصر ص ٢٤ معلقاً ، وينظر البحر المحيط ٨/٣٦ .

(٥) في ٢ : « وأنزله » .

(٦) الجدد : الطريق . اللسان (ج د د) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى عبيدُ اللَّهِ بْنُ معاذٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ،
عن شعبة ، عن سماك ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهَوًّا ﴾ . قَالَ :
جَدَّدًا ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى عبيدُ اللَّهِ بْنُ معاذٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن
شعبة ، عن سماك ، عن عكرمة في قوله : ﴿ وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهَوًّا ﴾ . قَالَ : يَابَسًا ،
كهَيْئَتِهِ بَعْدَ أَنْ ضَرَبَهُ ، يَقُولُ : لَا تَأْمُرْهُ يَزْجِفْ ، اتركه حتى يدخل آخرهم ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن ابنِ أَبِي نُجَيْجٍ ، عن
مجاهدٍ في قوله : ﴿ رَهَوًّا ﴾ . قَالَ : طَرِيقًا يَبَسًا ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَاتْرُكِ
الْبَحْرَ رَهَوًّا ﴾ . قَالَ : كَمَا هُوَ طَرِيقًا يَابَسًا ^(٤) .

وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : معناه : اتركه على هَيْئَتِهِ كَمَا
هُوَ ، على الحال التي كان عليها حينَ سَلَكْتَهُ . وَذَلِكَ أَنَّ الرَّهَوَّ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ
السَّكُونُ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٥) :

(١) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص ٢٤ من طريق الحكم بن أبان ، عن عكرمة بلفظ : طريقًا . وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ٣٠/٦ إلى المصنف .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٨/٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٨/٢ عن معمر به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٥٩٨ - ومن طريقه
الفرياحي - كما في تغليق التعليق ٣١٠/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٨/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠/٦ إلى عبد بن
حميد .

(٥) البيتان بدون نسبة في معاني القرآن للفراء ٤١/٣ ، والأول في اللسان (ب د د ، ن د د) .

كَأَنَّمَا أَهْلُ مُحَجِّرٍ يَنْظُرُونَ مَتَى يَرْوُنَنِي خَارِجًا طَيْرٌ يَنَادِيْدُ^(١)
 طَيْرٌ رَأَتْ بَارِئًا نَضَحَ^(٢) الدَّمَاءِ بِهِ وَأُمُّهُ^(٣) خَرَجَتْ رَهْوًا إِلَى عَيْدٍ^(٤)
 يعنى : على سكون . وإذا كان ذلك معناه ، كان لا شك أنه متروك سهلًا
 دَمِيًا ، وطريقًا يَبَسًا ؛ لأن بنى إسرائيل قَطَعُوهُ حِينَ قَطَعُوهُ وهو كذلك ، فإذا تُرِكَ
 البحرُ رَهْوًا كما كان حِينَ قَطَعَهُ موسى ، ساكنًا لم يُهْجِجْ ، كان لا شك أنه بالصفة
 التى وصفتُ .

وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ﴾ . يقول : إنَّ فرعونَ وقومَه جندُ الله مُغْرَقُهُمْ فى
 البحرِ .

١٢٣/٢٥ / القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ كَذَرَكُوا مِنْ جَنَّتٍ وَعَيُْونٍ^(٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ
 كَرِيمٍ^(٢٦) وَنَعَمَ كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ^(٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ^(٢٨) ﴾ .
 يقول تعالى ذكره : كم ترك فرعونُ وقومُه من القبطِ بعدَ مهلكِهِم وتغريقِ الله
 إِيَاهُم من بساتينِ أشجارٍ^(٥) ، وهى الجناتُ ، ﴿ وَعَيُْونٍ ﴾ . يعنى : ومنابعِ ماءٍ كان
 ينفجرُ فى جنائِهِم ، ﴿ وَزُرُوعٍ ﴾ قائمة فى مزارِعِهِم ، ﴿ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ . يقول :
 وموضع كانوا يقومونه ، شريفٍ كريمٍ .

ثم اختلف أهل التأويل فى معنى وصفِ الله ذلك المقام بالكرم ؛ فقال بعضهم :
 وصفه بذلك لشرفه ، وذلك أنه مقامُ الملوكِ والأمراءِ ، قالوا : وإنما أريد به المنابرُ .

(١) طير ينادى وأناديد : متفرقة . اللسان (ن د د) .

(٢) فى المعانى : « نضح » . والمثبت موافق لنسختين من نسخه .

(٣) فى المعانى : « أو أمة » . والمثبت موافق لإحدى نسخه .

(٤) فى البيتين إقواء ، وهو اختلاف حركة الروى فى قصيدة واحدة . ينظر الكافى فى العروض والقوافى
 للبريزى ص ١٦٠ .

(٥) فى م : « وأشجار » .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ ابْنَةِ إِسْحَاقَ الْأَزْرَقِ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ ، قَالَ :
ثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُهَاجِرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَقَامٍ
كَرِيمٍ ﴾ . قَالَ : الْمُنَابِرُ ^(١) .

حَدَّثَنِي زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ الْوَاسِطِيُّ ،
قَالَ : ثنا شَرِيكٌ ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَقَامٍ
كَرِيمٍ ﴾ . قَالَ : الْمُنَابِرُ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : وَصِفَ ذَلِكَ الْمَقَامُ بِالْكَرَمِ ؛ لِحُسْنِهِ وَبِهِجَتِهِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَقَامٍ
كَرِيمٍ ﴾ . أَيْ : حَسَنٍ ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَخْرِجُوا مِنْ نِعْمَةٍ
كَانُوا فِيهَا فَكَاهِينَ ؛ مُتَّفَكِّهِينَ نَاعِمِينَ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ فَكَاهِينَ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةُ قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ
خِلَا أَبِي جَعْفَرٍ الْقَارِئِ : ﴿ فَكَاهِينَ ﴾ . عَلَى الْمَعْنَى الَّتِي وَصَفْتُ . وَقَرَأَهُ أَبُو رَجَاءٍ
الْعُطَارْدِيُّ ، وَالْحَسَنُ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ : (فَكَاهِينَ) . بِمَعْنَى : أَشْرِينَ بِطَرِينِ ^(٣) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/ ٢٣٨ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر البحر المحيط ٨/ ٣٦ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٥ .

والصواب من القراءة في ذلك عندى القراءة التى عليها قرأة الأمصار ، وهى ﴿فَنَكِهِينَ﴾ بالألف ، بمعنى : ناعمين .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَنَكِهِينَ﴾ : ناعمين . قال : إى واللّه ، أخرج الله من جنانه وعبونه وزروعه ، حتى ورّطه فى البحر^(١) .

١٢٤/٢٥

/ وقوله : ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : هكذا كما وصفت لكم أيها الناس ، فعلنا بهؤلاء [٨٠٠/٢ ظ] الذين ذكرت لكم أمرهم ، الذين كذبوا رسولنا موسى عليه السلام .

وقوله : ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأورثنا جنائهم وعبونهم وزروعهم ومقاماتهم ، وما كانوا فيه من النعمة - عنهم قوما آخرين بعد مهلكهم . وقيل : غنى بالقوم الآخرين بنو إسرائيل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ : يعنى بنى إسرائيل^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾ (٢٩) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُمْ كَانُوا عَلِيًّا

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

مَنْ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ .

يقول تعالى ذكره : فما بكت على هؤلاء الذين غرقهم الله في البحر ، وهم فرعون وقومه ، السماء والأرض . وقيل : إن بكاء السماء حمرة أطرافها .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي ، قال : ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد ، عن الحكم بن ظهير ، عن السدي ، قال : لما قتل الحسين بن علي رضوان الله عليهم بكت السماء عليه ، وبكاؤها حمرتها^(١) .

حدثني علي بن سهل ، قال : ثنى حجاج ، عن ابن جريج ، عن عطاء في قوله : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ . قال : بكأؤها حمرة أطرافها^(٢) .

وقيل : إنما قيل : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ ؛ لأن المؤمن إذا مات بكت عليه السماء والأرض أربعين صباحا ، ولم يبكيا على فرعون وقومه ؛ لأنه لم يكن لهم عمل يصعد إلى الله صالح فتبكي عليهم السماء^(٣) ، ولا مسجد في الأرض فتبكي عليهم الأرض .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل^(٤) .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٢٣٢/٧ ، وابن كثير في تفسيره ٢٤٠/٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ٣ : « والأرض » .

(٤) بعده في ت ٣ : « السماء تبكي على المؤمن الصالح والأرض تبكي على المؤمن الساجد عليها لله قال أهل

التأويل » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا طَلْقُ بْنُ عَنَافٍ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ الْمُنْهَالِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا أبا عَبَّاسٍ ، أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ . فَهَلْ تَبْكِي السَّمَاءَ وَالْأَرْضُ عَلَى أَحَدٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ إِلَّا لَهُ بَابٌ فِي السَّمَاءِ ، مِنْهُ يَنْزِلُ رِزْقُهُ ، وَفِيهِ يَصْعَدُ عَمَلُهُ ، فَإِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ فَأُغْلِقَ بَابُهُ مِنَ السَّمَاءِ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ عَمَلُهُ وَيَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ ، بَكَى عَلَيْهِ ، وَإِذَا فَقَدَهُ مُصَلَّاهُ مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَ / يُصَلِّي فِيهَا وَيَذْكُرُ اللَّهَ فِيهَا ، بَكَتْ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ آثَارٌ صَالِحَةٌ ، وَلَمْ يَكُنْ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ مِنْهُمْ خَيْرٌ ، قَالَ : فَلَمْ تَبْكِي عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَيْحِيُّ ، قَالَا : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : كَانَ يُقَالُ : تَبْكِي الْأَرْضُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْقَتَّابِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِهِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ ، قَالَ : ثنا فَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٤٠/٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٢٨٨) من طريق زائدة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٢٨٩) من طريق سفيان به ، وابن أبي شيبة ١٣ / ٥٧٠ ، ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٢٩٧/٣ من طريق منصور به .

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٣٨) ، وابن أبي شيبة ١٣ / ٣٧٣ من طريق سفيان به ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٨٣) من طريق إسرائيل به ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٣٢٩٠) من طريق مجاهد به .

مجاهد ، قال : حَدَّثْتُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يعقوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الحَضْرَمِيُّ ، قَالَ : ثنا بُكَيْرُ بْنُ أَبِي الشَّامِيطِ ، قَالَ : ثنا قتادةُ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِنْ بَقِيَ الْأَرْضُ الَّتِي كَانَ يَصْعَدُ عَمَلُهُ مِنْهَا إِلَى السَّمَاءِ ، تَبْكِي عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ ، يَعْنِي الْمُؤْمِنَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عن عمرو ، عن منصورٍ ، عن المنهالِ ، عن سَعِيدِ ابْنِ جَبْرِ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ . قَالَ : لَئِنْ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا لَهُ بَابٌ فِي السَّمَاءِ يَنْزِلُ فِيهِ رِزْقُهُ ، وَيَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ ، فَإِذَا قُفِدَ بَكَتْ عَلَيْهِ مَوَاضِعُهُ الَّتِي كَانَ يَسْجُدُ عَلَيْهَا ، وَإِنَّ قَوْمَ فِرْعَوْنَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ عَمَلٌ صَالِحٌ يُقْبَلُ مِنْهُمْ فَيَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ . فَقَالَ مجاهدٌ : تَبْكِي الْأَرْضُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قَالَ : كَانَ يُقَالُ : إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا .

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ ، قَالَ : ثنا عيسى بْنُ يُونُسَ ، عن صفوانِ بْنِ عمرو ، عن [٨٠١/٢] شَرِيحِ بْنِ عُثَيْدِ الحَضْرَمِيِّ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا ، أَلَا لَا غُرْبَةَ عَلَى الْمُؤْمِنِ ، مَا مَاتَ مُؤْمِنٌ فِي غُرْبَةٍ غَابَتْ عَنْهُ فِيهَا بَوَاكِيهِ ، إِلَّا بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ» . ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ . ثُمَّ قَالَ : «إِنَّهُمَا لَا يَتَكَيَّانِ عَلَى الْكَافِرِ» ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦ / ١٤٠ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣٩ / ٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الشعب (٩٨٨٨) من طريق صفوان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٠ / ٦ إلى ابن أبي الدنيا . وينظر كشف الخفاء ١ / ٢٨٢ .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ الآية . قال : ذلك أنه ليس على الأرض مؤمن يموت إلا بكى عليه ما كان يصلى فيه من المساجد حين يفقده ، وإلا بكى عليه من السماء الموضع الذى كان يُرفع منه كلامه ، فذلك قوله لأهل معصيته : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ ؛ لأنهما يكيان على أولياء الله ^(١) .

١٢٦/٢٥ / حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ ^(٢) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول فى قوله : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ . يقول : لا تبكى السماء والأرض على الكافر ، وتبكى على المؤمن الصالح معاملة من الأرض ، ومقر عمله من السماء .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴾ . قال : يقاغ المؤمن التى كان يصلى عليها من الأرض تبكى عليه إذا مات ، وبقاعه من السماء التى كان يُرفع فيها عمله ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبيرة ، قال : سئل ابن عباس : هل تبكى السماء والأرض على أحد ؟ فقال : نعم ، إنه

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤٠/٧ عن العوفى به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، ولفظه : هم كانوا أهون على الله من ذلك . قال : وكنا نحدث أن المؤمن تبكى عليه بقاعه التى كان يصلى فيها من الأرض ومصعد عمله من السماء .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٨/٢ عن معمر به .

ليس أحدٌ من الخلقِ إلا له بابٌ في السماءِ يصعدُ فيه عمله وينزلُ منه رزقه ، فإذا مات بكى عليه مكانه من الأرضِ الذي كان يذكرُ اللهَ فيه ويصليُ فيه ، وبكى عليه بابه الذي كان يصعدُ فيه عمله وينزلُ منه رزقه ، وأما قومُ فرعونَ فلم يكنُ لهم آثاٌ صالحةٌ ، ولم يصعدُ إلى السماءِ منهم خيرٌ ، فلم تبكِ عليهم السماءُ والأرضُ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴾ . يقول : وما كانوا مؤخرين بالعقوبة التي حلت بهم ، ولكنهم عوجِلوا بها إذ أشخطوا ربهم عز وجلَّ عليهم .

﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا نَبِيَّ إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولقد نجينا بنى إسرائيلَ من العذابِ الذي كان فرعونُ وقومه يعدُّونهم به ، ﴿ الْمُهِينِ ﴾ . يعنى : المذلُّ لهم .

وبنحو الذي قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا نَبِيَّ إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ : يُقْتَلُ أبناءُهم ، ويستحى نساءُهم .

وقوله : ﴿ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولقد نجينا بنى إسرائيلَ من العذابِ من فرعونَ .

فقوله : ﴿ مِنْ فِرْعَوْنَ ﴾ . مكررة على قوله : ﴿ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ . مُبَدَّلةٌ مِنْ ﴿ مِنْ ﴾ الأولى .

ويعنى بقوله : ﴿ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴾ : إنه كان جبَّارًا مستعليًا

مستكبراً على ربّه ، ﴿مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ . يعنى : من المتجاوزين ما ليس لهم تجاوزه .
وإنما يعنى جلّ ثناؤه أنه كان ذا اعتداءٍ فى كفره ، واستكبار^(١) على ربّه جلّ ثناؤه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ (٣١)
وَمَا آتَيْنَهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَكُوا مَيِّتٌ ﴿٣٢﴾ .

١٢٧/٢٥ / يقول تعالى ذكره : ولقد اخترنا بنى إسرائيل على علمٍ متّاهم ، على عالمي^(٢)
أهل زمانهم يومئذٍ ، وذلك زمان^(٣) موسى عليه السلام .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ
عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ . أى : اختيروا على أهل زمانهم ذلك ، ولكلّ زمان
عالم .

حدّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله :
﴿وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ . قال : عالم ذلك الزمان^(٤) .

حدّثنى محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهد

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « واستكباراً » .

(٢) فى ص ، ت ٣ : « عالمي » .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « امام » ، ولعل صوابها : « أيام » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٨/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

قوله : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ . قال : على من هم بين ظهرانيه ^(١) .

قوله : ﴿وَأَنبَأْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأعطيناهاهم من العبر والعظات ما فيه اختبارٌ بَيِّنٌ لمن تأمله أنه اختبارٌ اختبرهم الله تعالى به .

واختلف أهل التأويل في ذلك البلاء ؛ فقال بعضهم : ابتلاهم بنعيمه عندهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَأَنبَأْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾ : أنجاهم الله من عدوهم ، ثم أقطعهم البحر ، وظلّل عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى ^(٢) .

وقال آخرون : بل ابتلاهم بالرخاء والشدّة .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَأَنبَأْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾ . وقرأ : ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء : ٣٥] . وقال : بلاءٌ مُّبِينٌ لمن آمن بها وكفر بها ، بلوى نبليهم بها ؛ نُمَحِّصُهم ، بلوى اختبارٍ نخبرهم بالخير والشر ، نخبرهم لننظر

(١) تفسير مجاهد ص ٥٩٨ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣١٠/٤ - وعزه السيوطي في

الدر المنثور ٣١/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٣١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

فيما أتاهم من الآيات من يؤمن بها ويتفجع بها ويضيئعها^(١).

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر [٨٠١/٢ ط] أنه أتى بنى إسرائيل من الآيات ما فيه ابتلاؤهم واختبارهم ، وقد يكون الابتلاء والاختبار بالرخاء ، ويكون بالشدة ، ولم يضع لنا دليلاً من خبر ولا عقل أنه غنى بعض ذلك دون بعض ، وقد كان الله اختبرهم^(٢) بالمعنيين كليهما جميعاً . وجائز أن يكون غنى اختبارهم^(٣) إياهم بهما . فإذا كان الأمر على ما وصفنا ، فالصواب من القول فيه أن نقول كما قال جل ثناؤه : إنه اختبرهم .

١٢٨/٢٥ / القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴾ (٣٤) إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَتَوْا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل مشركي قريش لنبي^(٤) الله ﷺ : إِنَّ هَؤُلَاءِ المشركين من قومك يا محمد ليقولون : ما هي إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى التي نموتها ، وهي الموتة الأولى ، فما نحن بمُنشَرِينَ بعد مماتنا ، ولا بمبعوثين . تكذيباً منهم بالبعث والثواب والعقاب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴾ (٣٤) إِنَّ هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ . قال : قد قال

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٢٣٣/٧ ، والقرطبي في تفسيره ١٤٣/١٦ مختصراً .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « أخيرهم » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « اختبارهم » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « نبي » .

مشرِكُو^(١) العربِ : ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ﴾ . أى : بمبعوثين^(٢) .

وقوله : ﴿فَأَتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : قالوا لمحمد عليه الصلاة والسلام : فأتوا بآبائنا الذين قد ماتوا ، إن كنتم صادقين أن الله باعشنا من بعد بلانا فى قبورنا ، ومُخِيننا من بعد مماتنا . وخطوب ﷺ هو وحده خطاب الجميع ، كما قيل : ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [الطلاق : ١] . وكما قال : ﴿رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾ [المؤمنون : ٩٩] . وقد يثبت ذلك فى غير موضع من كتابنا^(٣) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿أَهْمَ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعِ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ (٣٧) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : أهؤلاء المشركون يا محمد من قومك خير ، ﴿أَمْ قَوْمٌ تُبْعِ﴾ . يعنى : تبعا الحميري .

كما حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله عز وجل : ﴿أَهْمَ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعِ﴾ . قال : الحميري .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿أَهْمَ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبْعِ﴾ : ذكر لنا أن تبعا كان رجلا من حمير ، سار بالجيش حتى حير الحيرة ، ثم أتى سمرقند فهدمها . وذكر لنا أنه كان إذا كتب كتب : باسم الذى تسمى ، وملك

(١) بعده فى ت ١ : « قريش و » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) بعده فى ت ١ : « هذا » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « هذا بما أغنى عن إعادته » . ينظر ما تقدم ٤٠٤/٢

وما بعدها .

بِزٍّ وَبَحْرًا ، وَصَحَا^(١) . وَذُكِّرَ لَنَا أَنَّ كَعْبًا كَانَ يَقُولُ : نُعِتَ نَعَتَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ ، ذَمَّ اللَّهُ قَوْمَهُ وَلَمْ يَذُمَّهُ . وَكَانَتْ عَائِشَةُ تَقُولُ : لَا تَسْبُوا تَبَعًا ، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا^(٢) .

١٢٩/٢٥ / حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَتْ عَائِشَةُ : كَانَ يُتَّبَعُ رَجُلًا صَالِحًا . وَقَالَ كَعْبٌ : ذَمَّ اللَّهُ قَوْمَهُ وَلَمْ يَذُمَّهُ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، أَنَّ تَبَعًا كَسَا الْبَيْتَ . وَنَهَى سَعِيدٌ عَنْ سَبِّهِ^(٤) . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَهْؤُلَاءِ الْمَشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ "خَيْرٌ أَمْ" قَوْمٌ يُتَّبَعُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ بِرَبِّهَا ؟ يَقُولُ : فَلَيْسَ هَؤُلَاءِ بِخَيْرٍ مِنْ أَوْلَئِكَ فَتَضَفَّحَ عَنْهُمْ وَلَا تُهْلِكْهُمْ ، وَهُمْ بِاللَّهِ كَافِرُونَ ، كَمَا كَانَ الَّذِينَ أَهْلَكْنَا مِنَ الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ كَفَارًا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا ثَاجِرِينَ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ قَوْمٌ يُتَّبَعُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الَّذِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ ؛ إِنَّمَا أَهْلَكْنَاهُمْ لِإِجْرَائِهِمْ ، وَكَفَرِهِمْ بِرَبِّهِمْ .

وَقِيلَ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا ثَاجِرِينَ ﴾ . فَكُنِيرَتْ أَلْفُ « إِنْ » عَلَى وَجْهِ الْإِبْتِدَاءِ وَفِيهَا

(١) مِنَ الصَّحْوِ وَهُوَ ذَهَابُ الْغَيْمِ . يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ص ح و) .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ ٧/ ٢٤٤ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦/ ٣١ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ ، وَلَيْسَ عَنْهُمَا قَوْلُ قَتَادَةَ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/ ٢٠٨ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِهِ ١١/ ٦ - عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ ٢/ ٤٥٠ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦/ ٣١ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/ ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ عَسَاكَرٍ فِي تَارِيخِهِ ١١/ ٧ - عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦/ ٣١ إِلَى ابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٥ - ٥) فِي ص ، ت ٢ : « خَيْرًا مِنْ » .

معنى الشرط ، استغناءً بدلالة الكلام على معناها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِيبِكَ ﴾ (٣٨) مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : وما خلقنا السماوات السبع والأرضين وما بينهما من الخلق لِعِيبًا .

وقوله : ﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ . يقول : ما خلقنا السماوات والأرض إلا بالحق الذي لا يضلُّح التدبير إلا به .

ولما يعنى بذلك تعالى ذكره التنبيه على صحة البعث والمجازاة ، يقول تعالى ذكره : لم نَخْلُقِ الخلق عِبْثًا ، بأن نُحْدِثَهُمْ فَنُخَيِّبَهُمْ ما أَرَدْنَا ، ثم نُفَيِّبَهُمْ من غير الامتحان بالطاعة والأمر والنهي ، من غير مجازاة المطيع على طاعته ، والعاصي على المعصية ، ولكنَّا خَلَقْنَا ذلك لِنَبْتَلِيَ من أَرَدْنَا امتحانه من خلقنا ، بما شِئْنَا من امتحانه من الأمر والنهي ، وَلِنَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بما عَمِلُوا وَلِنَجْزِيَ [٨٠٢/٢] الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى .

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولكن أكثر هؤلاء المشركين بالله ، لا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ ذلك لهم ، فهم لا يخافون على ما يأتون من سَخَطِ الله ، عقوبةً ، ولا يَرْجُونَ على خيرٍ إنْ فَعَلُوهُ ، ثوابًا ؛ لتكذيبهم بالمعاد .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٤٠) يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ .

يقول تعالى ذكره : إِنَّ يَوْمَ فَصْلِ الله القضاء بين خلقه ، بما أَسْلَفُوا في دنياهم

من خير أو شر ، بجزائه المحسن بالإحسان ، والمسيء بالإساءة ، ﴿ مِيقَتُهُمْ
أَجْمَعِينَ ﴾ . يقول : مِيقَاتُ اجتماعهم أجمعين .

١٣٠/٢٥ / كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ يَوْمَ
الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ : يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم ^(١) .

وقوله : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا ﴾ . يقول : لا يدفع ابن عم عن ابن
عم ولا صاحب عن صاحبه شيئاً ، من عقوبة الله التي حلت بهم ^(٢) من الله ، ﴿ وَلَا
هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ . يقول : ولا ينصُر بعضهم بعضاً ، فيستعيذوا من نالهم بعقوبة ،
كما كانوا يفعلون في الدنيا .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَوْمَ لَا
يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا ﴾ الآية : انقطعت الأسباب يومئذ بابن آدم ، وصار الناس
إلى أعمالهم ، فمن أصاب يومئذ خيراً سجد به آخر ما عليه ، ومن أصاب يومئذ شراً
شقى به آخر ما عليه ^(٣) .

وقوله : ﴿ إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ ﴾ . اختلف أهل العربية في موضع ﴿ مَنْ ﴾ في
قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ ﴾ ؛ فقال بعض نحوئي البصرة : ﴿ إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ ﴾ .
فجعل له بدلاً من الاسم المضمر في : ﴿ يُنصَرُونَ ﴾ . وإن شئت جعلته مبتدأ ،
وأضمرت خبره ، تريد به : إلا من رجم الله فيغنى عنه .

وقال بعض نحوئي الكوفة ^(٤) قوله : ﴿ إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ ﴾ . قال : المؤمنون
يشفع بعضهم في بعض ، فإن شئت فاجعل ﴿ مَنْ ﴾ في موضع رفع ، كأنك قلت :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « ٤ » .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ٤٢/٣ .

لا يقوم أحدٌ إلا فلائ. وإن شئت جعلته نصبًا على الاستثناء والانقطاع عن أول الكلام، تريد: اللهم إلا من "رجم الله".

وقال آخر^(٢) منهم: معناه: لا يُغنى مولى عن مولى شيئًا، إلا من أذن الله له أن يشفع. قال: لا يكون بدلًا مما في ﴿يُنصَرُونَ﴾؛ لأن ﴿إِلَّا﴾ محقق، والأول منفي، والبدل لا يكون إلا بمعنى الأول. قال: وكذلك لا يجوز أن يكون مُستأنفًا؛ لأنه لا يُستأنف بالاستثناء.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يكون في موضع رفع، بمعنى: يوم لا يُغنى مولى عن مولى شيئًا إلا من رجم الله منهم، فإنه يُغنى عنه، بأن يشفع له عند ربه.

وقوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. يقول جل ثناؤه واصفًا نفسه: إن الله هو العزيز في انتقامه من أعدائه، الرحيم بأوليائه وأهل طاعته.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ^(٤٣) طَعَامُ الْآثِمِ^(٤٤) كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ^(٤٥) كَغَلْيِ الْحَمِيمِ^(٤٦)﴾.

يقول تعالى ذكره: إن شجرة الزُّقُوم التي أخبر أنها تنبت في أصل الجحيم، التي جعلها طعامًا لأهل الجحيم، ثمرها في الجحيم - طعام الآثم في الدنيا بربه. والآثم ذو الإثم، والإثم من: أثم يَأْثِمُ فهو آثِمٌ. وغنى به في هذا الموضع الذي إثمه الكفر بربه دون غيره من الآثام.

وقد حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن

(١ - ١) في المعاني: «رجمت».

(٢) في م: «آخرون».

١٣١/٢٥ الأعمش ، عن إبراهيم ، عن / همام بن الحارث ، أن أبا الدرداء كان يُقرئ رجلاً : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴾ (٤٣) طَعَامُ الْآثِمِ ﴿ . فقال : طعامُ اليتيم . فقال أبو الدرداء : قُلْ : إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طعامُ الفاجر ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس قال : لو أن قطرةً من زَقُّومِ جهنم أنزلت إلى الدنيا لأفسدت على الناس معاشهم ^(٢) .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن إبراهيم ، عن همام ، قال : كان أبو الدرداء يُقرئ رجلاً : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴾ (٤٣) طَعَامُ الْآثِمِ ﴿ . قال : فجعل الرجل يقول : إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طعامُ اليتيم . قال : فلما أكثر عليه أبو الدرداء ، ورآه لا يفهم قال : إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طعامُ الفاجر .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴾ (٤٣) طَعَامُ الْآثِمِ ﴿ . قال : أبو جهل ^(٣) .

وقوله : ﴿ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ التي جعل ثمرتها طعام الكافر في جهنم ، كالرصاص [٨٠٢/٢ ظ] أو الفضة أو ما يذاب في النار إذا أذيب بها فتناهت حرارته وشدة حميته - في شدة السواد .

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ٣/ ٣٦٤ عن الثوري به ، وأخرجه الحاكم ٤٥١/٢ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٢٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٦١ ، وابن أبي الدنيا في صفة النار (٧٩) ، والبيهقي في البعث (٥٩٧) من طريق يحيى به ، وأخرجه أحمد ٥/ ٢٣٧ (٣١٣٧) من طريق الأعمش به .

(٣) ينظر البحر المحيط ٨/ ٣٩ .

وقد بينا معنى « المَهْل » فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ، من الشواهد ، وذكر اختلاف أهل التأويل فيه ^(١) ، غير أننا نذكر من أقوال أهل العلم فى هذا الموضع ما لم نذكره هناك .

حدثنا سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنا محمد بن الصلت ، قال : ثنا أبو كدينة ، عن قابوس ، عن أبيه ، قال : سألت ابن عباس عن قول الله تعالى : ﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ . قال . كدردى الزيت .

حدثنى على بن سهل ^(٢) ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ . يقول : أسود كمهل الزيت ^(٣) .

حدثنا أبو كريب وأبو السائب ويعقوب بن إبراهيم ، قالوا : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعت مطرفاً ، عن عطية بن سعيد ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ . قال : ماء غليظ كدردى الزيت ^(٤) .

حدثنى يحيى بن طلحة ، قال : ثنا شريك ، عن مطرف ، عن رجل ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ . قال : كدردى الزيت .

حدثنا ابن المنى ، قال : ثنا عبد الصمد ، قال : ثنا شعبة ، قال : ثنا خليد ، عن الحسن ، عن ابن عباس أنه رأى فضة قد أذيت ، فقال : هذا المهل ^(٥) .

(١) ينظر ما تقدم فى ٢٤٨ / ١٥ .

(٢) كذا فى النسخ ، وتقدم مراراً أنه على بن داود .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث (٦٠٦) من طريق أبى صالح به ، وينظر ما تقدم تخريجه ٢٤٩ / ١٥ .

(٤) أخرجه هناد فى الزهد (٢٨٣) ، وابن أبى حاتم - كما فى التعليل ٣١٠ / ٤ - من طريق مطرف به ، وعزاه

السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١ / ٤ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥) ينظر التبيان ٢٣٧ / ٩ ، والبحر المحيط ٣٩ / ٨ .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو معاوية ، قال : ثنا عمرو بن ميمون ، عن أبيه ، عن عبد الله في قوله : ﴿ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ﴾ [الكهف : ٢٩] . قال : دخل عبد الله بيت المال ، فأخرج سقاية^(١) كانت فيه ، فأوقد عليها النار حتى تلالأت ، قال : أين السائل عن المهل ؟ هذا المهل .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، وحدَّثنا محمد بن المشني ، قال : ثنا خالد بن الحارث ، عن عوف ، عن الحسن ، قال : بلغني أن ابن مسعود سئل عن المهل الذي يقولون يوم القيامة : شراب أهل النار . / وهو على بيت المال ، قال : فدعا بذهب وفضة فأذا بهما ، فقال : هذا أشبه شيء في الدنيا بالمهل الذي هو لون السماء يوم القيامة ، وشراب أهل النار ، غير أن ذلك هو أشد حرًا من هذا . لفظ الحديث لابن بشار ، وحديث ابن المشني نحوه . ١٣٢/٢٥

حدَّثنا أبو كريب وأبو السائب ، قالا : ثنا ابن إدريس ، قال : أخبرنا أشعث ، عن الحسن ، قال : كان من كلامه ، أن عبد الله بن مسعود رجل أكرمه الله بصحبة محمد ﷺ ، فإن عمر استعمله على بيت المال ، قال : فعمد إلى فضة كثيرة مكسرة ، فخذ لها أحدودًا ، ثم أمر بحطب جزل فأوقد عليها ، حتى إذا ائماعت وتزبدت وعادت ألوانًا ، قال : انظروا من الباب . فأدخل القوم ، فقال لهم : هذا أشبه ما رأينا في الدنيا بالمهل .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴾ (٤٣) طَعَامُ الْآثِمِينَ الآية : ذكر لنا أن ابن مسعود أهديت له سقاية من ذهب وفضة ، فأمر بأحدود فخذت في الأرض ، ثم قذف فيها من جزل الحطب ، ثم قذفت فيها تلك السقاية ، حتى إذا أزيبت وائماعت قال لغلامه : ادع من بحضرتنا

(١) في م : « بقايا » ، وفي ت ١ : « نفاية » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « بقاية » .

من أهل الكوفة . فدعا رهطاً ، فلما دخلوا قال : أترون هذا ؟ قالوا : نعم . قال : ما رأينا في الدنيا شبيهاً للمهل أدنى من هذا الذهب والفضة حين أزبد وأنماع^(١) .

حدثنا أبو هشام الرفاعي ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن عبد الله بن سفيان الأسدي ، قال : أذاب عبد الله بن مسعود فضةً ، ثم قال : من أراد أن ينظر إلى المهل فينظر إلى هذا^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد^(٣) ، عن قابوس ، عن أبيه ، [٨٠٣/٢] عن ابن عباس في قوله : ﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ ﴾ [المارج : ٨] . قال : كدردى الزيت .

حدثني يحيى بن طلحة ، قال : ثنا شريك ، عن سالم ، عن سعيد : ﴿ كَالْمُهْلِ ﴾ . قال : كدردى الزيت^(٤) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا يعمر بن بشر ، قال : ثنا ابن المبارك ، قال : ثنا أبو الصباح ، قال : سمعت يزيد بن أبي سمية يقول : سمعت ابن عمر يقول : هل تدرّون ما المهل ؟ المهل : مهل الزيت . يعنى آخره^(٥) .

قال : ثنا إبراهيم أبو إسحاق الطالقاني ، قال : ثنا ابن المبارك ، قال : أخبرنا أبو الصباح الأيلي ، عن يزيد بن أبي سمية ، عن ابن عمر بمثله .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا رشدين بن سعد ، عن عمرو بن الحارث ، عن دراج أبي السمح ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد ، عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ يَمَاءٌ كَالْمُهْلِ ﴾ [الكهف : ٢٩] : « كعكر الزيت ، فإذا قرّبه إلى وجهه سقطت فروة وجهه

(١) تقدم تخريجه في ١٥/٢٤٨ .

(٢) أخرجه الطبراني - كما في مجمع الزوائد ١٠٥/٧ - من طريق الضحاك ، عن ابن مسعود نحوه .

(٣) بعده في ت ١ ، ت ٢ : قال : حدثنا سعيد عن قتادة .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٢٨٤) من طريق شريك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٤ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن المبارك - زوائد نعيم - (٣١٥) عن أبي الصباح .

فيه ^(١) .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا يعمر بن بشر ، قال : أخبرنا ابن المبارك ، قال : أخبرنا رشدين بن سعيد ، قال : ثنى عمرو بن الحارث ، عن أبي السمع ، عن أبي الهيثم ، عن أبي سعيد الخدرى ، عن النبى ﷺ مثله ^(٢) .

وقوله : ﴿ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴾ . اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقراءته عامة قراءة المدينة والبصرة والكوفة : (تَغْلَى) / بالتاء ^(٣) ، بمعنى أن شجرة الزقوم تغلى فى بطونهم ، فأنشوا « تغلى » لتأنيث الشجرة . وقرأ ذلك بعض قراءة أهل مكة ^(٤) : ﴿ يَغْلَى ﴾ . بمعنى : طعام الأثيم يغلى . أو : المهل يغلى . فذكره بعضهم لتذكير الطعام ، ووجه معناه إلى أن الطعام هو الذى يغلى فى بطونهم ، وبعضهم لتذكير المهل ، ووجهه إلى أنه صفة للمهل الذى يغلى .

والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأبيتهما قرأ القارئ فمصيب .

﴿ كَغَلَى الْحَمِيرِ ﴾ . يقول : يغلى ذلك فى بطون هؤلاء الأشقياء ، كغلى الماء المحموم ، وهو المسخن الذى قد أوقد عليه حتى تناهت شدة حره .

(١) أخرجه الترمذى (٢٥٨١) عن أبى كريب به ، وأخرجه الحاكم ٦٠٤/٤ من طريق عبد الله بن وهب ، عن عمرو به ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٧٦) ، وابن حبان (٧٤٧٣) ، والحاكم ٥٠١/٢ ، والبيهقى فى البعث (٦٠٤) من طريق عمرو به ، وأخرجه أحمد ٢١٠/١٨ (١١٦٧٢) ، وأبو يعلى (١٣٧٥) من طريق دراج به . وتقدم فى ٢٥٠/١٥ .

(٢) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (٣١٦) - زوائد نعيم - ومن طريقه عبد بن حميد فى المنتخب (٩٢٨) .

(٣) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر وأبى عمرو وابن عامر ونافع وحزمة والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٢ .

(٤) فى م : « الكوفة » ، وهى قراءة ابن كثير ، وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

وقيل : حميمٌ . وهو محموومٌ ؛ لأنه مصروفٌ من « مفعولٍ » إلى « فاعيلٍ » ، كما يُقال : قَتِيلٌ . من مقتولٍ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ (٤٧) ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ ﴾ (٤٨) .

يقولُ تعالى ذكره : ﴿ خُذُوهُ ﴾ . يعني هذا الأثيمَ برُّبه الذي أخْبَرَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَنَّ له شجرةَ الزقومِ طعامٌ ، ﴿ فَاعْتِلُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فادْفَعُوهُ وَسُوقُوهُ . يُقالُ منه : عَتَلَهُ يَعْتِلُهُ عَتْلًا ، إذا ساقه بالدفعِ والجذبِ ، ومنه قولُ الفرزدقِ ^(١) :

ليس الكِرامُ بناجِلِيكَ أباهُمُ حتى تُرَدَّ إلى عَطِيَّةٍ تُعْتَلُ
أى : تُسَاقُ دَفْعًا وَسَحَبًا .

وقوله : ﴿ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ . يعنى : إلى وَسْطِ الجحيمِ . ومعنى الكلامِ : يُقالُ يومَ القيامةِ : خُذُوا هذا الأثيمَ ، فسوقوه دَفْعًا فى ظَهْرِهِ ، وسحبًا إلى وَسْطِ النارِ . وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قوله : ﴿ فَاعْتِلُوهُ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نُجَيْجٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ . قال : خُذُوهُ فادْفَعُوهُ ^(٢) .

(١) ديوانه ٢/ ٧٢٢ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٨ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/ ٣١٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وفى قوله : ﴿ فَأَعْتَلُوهُ ﴾ لغتان ؛ كسرُ التاء ، ^(١) وهى قراءة عامة أهل الكوفة والبصرة ، وبعض أهل المدينة ، ورفعُ التاء ^(٢) ، وهى قراءة بعض قرأة أهل المدينة وبعض أهل مكة .

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا أنهما لغتان معروفتان فى العرب ، يقال منه : عَتَلَ يَعْتِلُ وَيَعْتَلُ . فبأَيْتِهِمَا قرأ القارئ فمصيب .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِلَى سَوَاءِ الْحَيِيرِ ﴾ : إلى وَسْطِ النارِ ^(٣) .

/ وقوله : ﴿ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ثم صبوا على رأس هذا الأثيم ﴿ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴾ . يعنى : من الماءِ الْمُسَخَّنِ الذى وَصَفْنَا صَفَتَهُ ، وهو الماء الذى قال الله : ﴿ يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴾ [الحج : ٢٠] . وقد يَبَثُّ صَفَتَهُ هنالك ^(٤) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ ٤٩ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ٥٠ ﴿ .

يقول تعالى ذكره : يُقَالُ لهذا الأثيم الشقي : ذُقْ هذا العذاب الذى تُعَذَّبُ به اليوم ، ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ ﴾ فى قومك ، ﴿ الْكَرِيمُ ﴾ عليهم .
وذكر أن هذه الآيات نزلت فى أبى جهل بن هشام .

(١ - ١) سقط من النسخ ، وأثبتناه ليستقيم السياق ، وبالكسر قرأ عاصم وأبو عمرو وحزمة والكسائى وأبى جعفر وخلف ، وبالضم قرأ نافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب . النشر ٢٧٧/٢ .

(٢) ينظر التبيان للطوسى ٢٣٨/٩ .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٤٩٥/١٦ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، [٨٠٣/٢ ظ] عن قتادة : ﴿ ثُمَّ صُوبُوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴾ : نَزَلَتْ فِي عَدُوِّ اللَّهِ أَبِي جَهْلٍ، لَقِيَ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخَذَهُ فَهَرَزَهُ، ثُمَّ قَالَ : «أُولَى لَكَ يَا أَبَا جَهْلٍ فَأُولَى، ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى، ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ». وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ : أُبَيُّعِدُنِي مُحَمَّدًا؟ وَاللَّهُ لَأَنَا أَعَزُّ مِنْ مَشَى بَيْنَ جَبَلَيْهَا. وَفِيهِ نَزَلَتْ : ﴿ وَلَا تَطْغَوْا مِنْهُمَ اثْنًا أَوْ كَثُورًا ﴾ [الإنسان : ٢٤]. وَفِيهِ نَزَلَتْ : ﴿ كَلَّا لَا تُطِغُوا وَاسْجُدُوا وَاقْتَرِبُوا ﴾ [العلق : ١٩]. وَقَالَ قَتَادَةُ : نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ قَتَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ بَدْرٍ : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴾ ^(١) [إبراهيم : ٢٨].

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ : ﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ ﴾. قَالَ قَتَادَةُ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : مَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا رَجُلٌ أَعَزُّ وَلَا أَكْرَمَ مِنِّي. فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ ^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾. قَالَ : هَذَا لِأَبِي جَهْلٍ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ : وَكَيْفَ قِيلَ وَهُوَ يُهَانُ بِالْعَذَابِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ، وَيُذَلُّ بِالْعَتَلِ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ ؟ قِيلَ : إِنَّ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ غَيْرُ وَصْفٍ مِنْ قَائِلٍ ذَلِكَ لَهُ بِالْعِزَّةِ وَالْكَرَمِ، وَلَكِنَّهُ تَقْرِيقٌ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد مختصراً.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٠٩/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٦ إلى عبد بن

منه له بما كان يَصِفُ به نفسه في الدنيا ، وتوبيخ له بذلك على وجه الحكاية ؛ لأنه كان في الدنيا يقول : إنك أنت العزيز الكريم . فقليل له في الآخرة ، إذ عَذَّبَ بما عَذَّبَ به في النار : ذُقْ هذا الهوانَ اليومَ ، فإنَّكَ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ أَنْتَ العزيزُ الكريمُ ، وإنَّكَ أَنْتَ الدليلُ المهيئُ ، فأينَ الذي كُنْتَ تقولُ وتدَّعي من العزِّ والكِرمِ ، هَلَّا تَمْتَنِعُ من العذابِ بعزَّتِكَ !!

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : ثنا ابنُ عجلانَ ، عن سعيدِ المقبريِّ ، عن أبي هريرةَ ، قال : قال كعبٌ : لله ثلاثة أثواب ؛ أثَرُ بالعزِّ ، وتسوُّبُ الرحمةَ ، وازتدَى الكبرياءَ ، تعالى ذكره ، فمن / تعزَّزَ بغيرِ ما أعزَّه اللهُ ، فذاك الذي يُقالُ له ^(١) : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ ، ومن رجمَ الناسَ فذاك الذي سَوَّبَ اللهَ سرِّبَالَهُ الذي يَنْبَغِي له ، ومن تكبَّرَ فذاك الذي نازَعَ اللهَ رداً ، إن اللهَ تعالى ذكره يقولُ : لا يَنْبَغِي لمن نازَعَنِي ردائي أَنْ أُدْخِلَهُ الجنةَ ^(٢) .

وأجمعت قراءة الأمصار جميعاً على كسر الألفِ من قوله : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ ﴾ . على وجه الابتداء ^(٣) ، وحكاية قول هذا القائل : إني أنا العزيز الكريم . وقرأ ذلك بعضُ المتأخرين : (ذُقْ أَتُّك) بفتح الألفِ على إعمالِ قوله : ﴿ ذُقْ ﴾ في قوله : (أَتُّك) ^(٤) . كأن معنى الكلامِ عنده : ذُقْ هذا القولَ الذي قُلْتَهُ في الدنيا .

والصوابُ من القراءة في ذلك عندنا ^(٥) كسرُ الألفِ من : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ ﴾ على

(١) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « جل وعز » .

والأثر أخرجه الحاكم ٤٥١/٢ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٨١٥٩) - من طريق صفوان ، عن ابن عجلان ، عن سعيد ، عن أبي هريرة رفعه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٧/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو وعاصم وحزمة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٣ .

(٤) وهي قراءة الكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٣ .

(٥) القراءتان كلتاها صواب ، فهما متواترتان ، فلا شذوذ في إحداهما .

المعنى الذى ذكرْتُ لقارئه ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه وشذوذ ما خالفه ، وكفى دليلاً على خطأ قراةٍ خلافها ما مضت عليه الأئمة من المتقدمين والمتأخرين ، مع بُعدها من الصحة فى المعنى وفراقها^(١) تأويل أهل التأويل .

وقوله : ﴿ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يُقال له : إن هذا العذاب الذى يُعَذَّبُ به اليوم هو العذاب الذى كنتم فى الدنيا تُشْكُون ، فتَحْتَصِمُونَ فيه ولا تُوقِنُونَ به ، فقد لقيتموه فذوقوه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَلِبِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الذين اتَّقُوا اللَّهَ بأداء طاعته واجتناب معاصيه ، فى موضع إقامة ، آمِنين فى ذلك الموضع مما كان يُخَافُ منه فى مقامات الدنيا ؛ من الأوصاب والعلل ، والأنصاب والأحزان .

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة : (فى مقام أمين) بضم الميم^(٢) ، بمعنى : فى إقامة أمين من الظَّغْنِ . وقراءته عامة قراءة المِصْرَيْن ؛ الكوفة والبصرة : ﴿ فِي مَقَامٍ ﴾ بفتح الميم^(٣) ، على المعنى الذى وَصَفْنَا ، وتوجيهها إلى أنهم فى مكانٍ وموضع أمين .

والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان فى قراءة الأمصار ، صحيحتا المعنى ، فبايتهما [٨٠٤/٢] قرأ القارئ فمصيبت .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) فى ت ٢ : « قربها » ، وفى ت ٣ : « قربها » .

(٢) وبها قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر . النشر ٢٧٧/٢ .

(٣) وبها قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحزمة والبكسائي ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدٌ، قَالَ : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله : ﴿ إِنَّ الْمُفْجِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ : إِي وَاللَّهِ ، أَمِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ وَالْأَنْصَابِ وَالْأَحْزَانِ ^(١) .

وقوله : ﴿ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ . ف « الجنات والعيون » ترجمة عن « المقام الأمين » ، والمقام الأمين هو الجنات والعيون ، والجنات البساتين ، والعيون عيون الماء المطرد في أصول أشجار الجنات .

وقوله : ﴿ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ ﴾ . يقول : يَلْبَسُ هؤلاء المتقون في هذه الجنات من سندس ، وهو ما رق من الديباج ، ﴿ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ . وهو ما غلظ من الديباج .

١٣٦/٢٥

/ كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدٌ، قَالَ : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ، عن عكرمةَ في قوله : ﴿ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ . قَالَ : الإِسْتَبْرَقُ الديباج الغليظ ^(٢) .

وقيل : ﴿ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ . ولم يقل : لباسًا . استغناءً بدلالة الكلام على معناه .

وقوله : ﴿ مُتَقَابِلِينَ ﴾ . يعني أنهم في الجنة يُقَابِلُ بعضهم بعضًا بالوجوه ، ولا يُنْظَرُ بعضهم في ^(٣) قفا بعض . وقد ذكرنا الرواية بذلك فيما مضى ، فأغنى ذلك عن إعادته ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣٧/١٣ ، والحسين المروزي في زوائده على زهد ابن المبارك (١٥٣٤) من طريق قتادة به .

(٣) في ت ١ : « من » ، وفي ت ٢ : « إلى » .

(٤) ينظر ما تقدم في ٨٠/١٤ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَهُم بِحُورٍ عِينٍ ۖ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَنَكِهَةٍ ؕ آمَنِينَ ۖ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ ۖ وَوَقَدْ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ﴾ (٥٤) (٥٥) (٥٦) فَضَلًا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٥٧) .

يقول تعالى ذكره : كما أعطينا هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة ؛ بإدخالناهم الجنات ، وإلباسناهم فيها السندس والإستبرق ، كذلك أكرمناهم بأن زوجناهم أيضا فيها حورا من النساء . وهن النقيات البياض ، واحداثهن ^(١) حوراء .

وكان مجاهد يقول في معنى الحور ما حدثني به محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿وَزَوَّجْنَهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ . قال أنكحناهم حورا . قال : والحور اللاتي يحار فيهن الطرف ، بإدخالهن شوقهن من وراء ثيابهن ، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء اللون ^(٢) .

وهذا الذي قاله مجاهد من أن الحور إنما معناها أنه يحار فيها الطرف ، قول لا معنى له في كلام العرب ؛ لأن الحور إنما هو جمع حوراء ، كما الحمر جمع حمراء ، والشود جمع سوداء ، والحوراء إنما هي فعلاء من الحور ، وهو نقاء البياض ، كما قيل للنقي البياض من الطعام : الحوراء . وقد بينا معنى ذلك بشواهد فيما مضى قبل ^(٣) .

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « واحدهن » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٩٨ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٣١٠/٤ - والبيهقي في البعث (٣٩٦) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٣٠٥) من طريق آخر عن مجاهد مختصرا ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٣/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ينظر ما تقدم في ٤٤٣/٥ وما بعدها .

وينحو الذي قلنا في معنى ذلك قال سائر أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ كَذَلِكَ وَرَزَقْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ . قال : بيضاء عيناء . قال : وفي قراءة ابن مسعود : (بعييس عِين) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله : ﴿ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ . قال : بيض عِين . قال : وفي حرفِ ابنِ مسعود : ^(١) (بعييس عِين) .

وقراءة ^(٢) ابنِ مسعودِ هذه ^(٣) تُنبئُ عن ^(٤) أنَّ معنى الحورِ غيرُ الذي ذهب إليه مجاهدٌ ؛ لأنَّ العيس ^(١) عندَ العربِ جمعُ عيساءَ ، وهي البيضاء من الإبل ، كما قال الأعشى ^(٥) :

وَمَهْمَه نَارِح تَغْوِي الذَّنَابُ بِهِ كَلَّفْتُ أَغْيِسَ تَحْتَ الرَّحْلِ نَعَابَا
/ يعني بالأغيس جملاً أبيضَ . فأما العينُ ؛ فإنها جمعُ عيناءَ ، وهي العظيمة العينين من النساءِ .

١٣٧/٢٥

وقوله : ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا ﴾ الآية . يقول : يدْعُو هؤلاء المتقون في الجنة بكلِّ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢١٠ عن معمر به ، وهو في تفسير سفيان ص ٢٨٣ قال : في قراءة عبد الله . فذكره ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٣ إلى عبد بن حميد .

(٣) في النسخ : « قرأ » . والمثبت ما يقتضيه السياق .

(٤ - ٤) في م : « يعني » ، وفي ت ١ : « تنبئ على » .

(٥) ديوانه ص ٣٦١ .

نوع من فواكه الجنة اشتَهَوه ، ﴿ءَامِنِينَ﴾ فيها من انقطاع ذلك عنهم ونفادِهِ وفنائِهِ ، ومن غائلة أذاه ومكروهِهِ . يقول : ليست تلك الفاكهة هنالك كفاكة الدنيا التي نأْكُلُهَا ، وهم يخافون مكروه عاقبتها وغِبْ أذاها ، مع نفادها من عندهم وعدمها في بعض الأزمنة والأوقات .

وكان قتادة يؤيِّج تأويل قوله : ﴿ءَامِنِينَ﴾ . إلى ما حدَّثنا به بِشْرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿يَذْعُونَ فِيهَا بِكْلٍ فَلَكَهَةِ ءَامِنِينَ﴾ : أَمِنُوا^(١) من الموت والأوصاب والشیطان^(٢) .

وقوله : ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ . يقول تعالى ذكره : لا يَذُوقُ هؤلاء المتقون في الجنة الموت بعد الموتِ الأولى التي ذاقوها في الدنيا . وكان بعض أهل العربية^(٣) يُوجِّهُ ﴿إِلَّا﴾ في هذا الموضع إلى أنها في معنى «سوى» ، ويقول : معنى الكلام : لا يَذُوقُونَ [٨٠٤/٢] فيها الموتِ سِوَى الموتِ الأولى . ويُثبِّتُ بقوله تعالى ذكره : ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [النساء : ٢٢] . بمعنى : سِوَى ما قد فعل آباؤكم .

وليس للذى قال من^(٤) ذلك عندي وجهٌ مفهومٌ ؛ لأن الأغلب من قول القائل : لا أذوق اليوم الطعام إلا الطعام الذى ذُقْتُهُ قبلَ اليومِ . أنه يُريدُ الخبرَ عن قائله أن عنده طعاماً فى ذلك اليومِ ، ذائقه وطاعمه ، دونَ سائرِ الأطعمةِ غيره . وإذا كان ذلك

(١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « آمنون » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٤٤ / ٢ .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فى » .

الأغلب من معناه ، وجب أن يكون قد أثبت بقوله : ﴿ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ موته من نوع الأولى هم ذائقوها ، ومعلوم أن ذلك ليس كذلك ؛ لأن الله عز وجل قد آمن أهل الجنة في الجنة إذا هم دخلوها من الموت ، ولكن ذلك كما وصفت من معناه . وإنما جاز أن تُوضَعَ «إلا» في موضع «بعد» ؛ لتقارب معنييهما في مثل^(١) هذا الموضع ، وذلك أن القائل إذا قال : لا أكلُّم اليوم رجلاً إلا رجلاً عند عمرو . قد أوجب على نفسه ألا يُكلِّم ذلك اليوم رجلاً بعد كلام الرجل الذي عند عمرو . وكذلك إذا قال : لا أكلُّم اليوم رجلاً بعد رجلٍ عند عمرو . قد أوجب على نفسه ألا يُكلِّم ذلك اليوم رجلاً إلا رجلاً عند عمرو ، فـ «بعد» و «إلا» مُتَقَارِبَتَا المعنى في هذا الموضع . ومن شأن العرب أن تَضَع الكلمة مكانَ غيرها إذا تقاربت معنياهما ، وذلك كوضعهم الرجاء مكانَ الخوف ، لما في معنى الرجاء من الخوف ؛ لأن الرجاء ليس بيقين وإنما هو طمع ، وقد يَصْدُقُ وَيَكْذِبُ ، كما الخوفُ يَصْدُقُ أحياناً وَيَكْذِبُ ، فقال في ذلك أبو ذؤيب^(٢) :

إذا لَسَعَتْهُ الدَّبْرُ لَمْ يَزِجْ لَسْعَهَا وَخَالَفَهَا فِي بَيْتِ ثَوْبٍ عَوَامِلٍ
/ فقال : لم يَزِجْ لَسْعَهَا . ومعناه في ذلك : لم يَخَفْ لَسْعَهَا . وكوضعهم الظنَّ موضعَ العلم الذي لم يُدْرِكْ من قِبَلِ الْعَيَانِ وإنما أدرك استدلالاً أو^(٣) خبراً ، كما قال الشاعر^(٤) :

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِالْفَنَى مُدَجِّجٌ سَرَائِهِمْ فِي الْفَارِيسِيِّ الْمُسَرِّدِ
بمعنى : أَيْقِنُوا بِالْفَنَى مُدَجِّجٌ وَعَلِّمُوا . فَوَضَعَ الظَّنَّ مَوْضِعَ الْيَقِينِ ، إذ لم يَكُنْ

(١) سقط من : م .

(٢) تقدم تخريجه في ٤٥٦/٧ .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : «و» .

(٤) هو دريد بن الصمة ، وتقدم البيت في ١/٦٢٣ ، ٦٢٤ .

المَقُولُ لهم ذلك عاينوا أَلْفَى^(١) مُدَجِّجٍ ولا رَأَوْهم ، وإنَّ ما أَخْبَرهم به هذا المخْبِرُ - فقال لهم : ظُنُّوا - العِلْمُ بما لم يُعايِن ، من فعلِ القلبِ ، فوَضَعَ أحدهما موضعَ الآخرِ ؛ لتقارِبِ معنَيَّهِما ، فى نظائر لما ذَكَرْتُ يَكْثُرُ إحصاؤها ، كما يَتَقَارَبُ معنى الكلمتين فى بعضِ المعانى ، وهما مختلفتا المعنى فى أشياء أُخَر ، فَتَضَعُ العربُ إحداهما مكانَ صاحِبَتِها فى الموضعِ الذى يَتَقَارَبُ^(٢) معنياهُما^(٣) فيه ، فكذلك قوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ . وَضِعَتْ «إِلَّا» فى موضعِ «بعد» ؛ لما وَصِفَ من تقارِبِ معنى «إِلَّا» و «بعد» فى هذا الموضع ، وكذلك : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ [النساء : ٢٢] . إنما معناه : بعدَ الذى سَلَفَ منكم فى الجاهلية ، فأما إذا وَجَّهَتْ «إِلَّا» فى هذا الموضعِ إلى معنى «سوى» ، فإنما هو ترجمةٌ عن المكانِ ، وبيانٌ عنها بما هو أشدُّ التباسًا على من أرادَ عِلْمَ معناها منها .

وقوله : ﴿ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾ (٥٦) فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ووقَّعَ هؤلاء المتقين ربُّهم يومئذِ عذابَ النارِ ؛ تفضُّلاً يا محمدُ من ربِّكَ عليهم وإحساناً منه إليهم بذلك ولم يُعاقِبْهم بِجُزْمِ سَلَفِ منهم فى الدنيا ، ولولا تفضُّله عليهم بصفحه لهم عن العقوبة لهم على ما سَلَفَ منهم من ذلك ، لم يَقِمْ عذابُ الجحيمِ ، ولكن كان ينالُهم وَيُصِيبُهم أَلْهُ ومكروهه .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذا الذى أعطينا هؤلاء المتقين فى الآخرة ، من الكرامة التى وَصَفْتُ فى هذه الآياتِ ، ﴿ هُوَ الْفَوْزُ

(١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : متفاوت .

(٣) فى ت ١ : معناهما ، وفى ت ٢ : معنيهما .

الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ . يقول : هو الظَّفَرُ الْعَظِيمُ ^(١) [٥٧/٤٤] بما كانوا يَطْلُبُونَ إدراكه في الدنيا بأعمالهم وطاعتهم ربهم واتباعهم إياه ، فيما امتحنهم به من الطاعات والفرائض ، واجتناب المحارم .

القول في تأويل قوله : ﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَرْتِئُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٥٨) فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : فإنما سهلنا قراءة هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد بلسانك ؛ ليتذكر هؤلاء المشركون الذين أرسلتكم إليهم بغيره وحججه ، ويتعظوا بعظاته ، ويتفكروا في آياته ، إذا أنت تلوته عليهم ، فينبسوا إلى [٥٩/٨٠] طاعة ربهم ، ويذعنوا للحق عند تبينهموه .

١٣٩/٢٥ / كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَرْتِئُ بِلِسَانِكَ ﴾ . أى : هذا القرآن ؛ ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَرْتِئُ بِلِسَانِكَ ﴾ . قال : القرآن ، و ﴿ يَسْتَرْتِئُ ﴾ : أطلق به لسانه .

وقوله : ﴿ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : فانظروا أنت يا محمد الفتح من ربك ، والنصر على هؤلاء المشركين بالله من قومك من قريش ، إنهم منتظرون عند أنفسهم قهرك وغلبتك ، بصددهم عما أتيتهم به من الحق ، من أراد قبوله منك واتباعك عليه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(*) إلى هنا ينتهى الحرم الموجود فى نسخة خزانة القرويين ، والمشار إليه فى ص ١٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : ﴿ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴾ . أى : فانتظر إنهم مُنتظرون ^(١) .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « الدَّخَانِ »

(١) أخرجه عبد بن حميد فى تفسيره - كما فى تغليق التعليق ٤ / ٣١٠ ، ٣١١ - من طريق شيبان ، عن قتادة .

وبعده فى الأصل : « تم السفر والحمد لله حق حمده ، يتلوه إن شاء الله تفسير سورة الجاثية » . وبه ينتهى الجزء الرابع والأربعون ، وسيجد القارئ أرقام النسخة ت ١ بين معكوفين .

تفسير سورة الجاثية ،

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ حَمَّ ۝ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝ ﴾ .
قد تقدم بياننا معنى قوله : ﴿ حَمَّ ﴾ ^(١) .

وأما قوله : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ ﴾ . فإن معناه : هذا تنزيل القرآن من عند الله ، ﴿ الْعَزِيزِ ﴾ في انتقامه من أعدائه ، ﴿ الْحَكِيمِ ﴾ في تديره أمر خلقه .

وقوله : ﴿ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن في السماوات السبع اللاتي منهن نزول الغيث ، والأرض التي منها خروج الخلق أيها الناس ، ﴿ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : لأدلة وحججاً للمصدقين بالحجج ، إذا تبينوها ورأوها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وفي خلق ^(٢) الله إياكم أيها الناس ، وخلق ما تفرق في الأرض من دابة تدب عليها ، من / غير جنسكم ، ﴿ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ . يعني : ١٤٠/٢٥
حججاً وأدلة لقوم يوقنون بحقائق الأشياء ، فيقرؤون بها ويعلمون صحتها .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ ءَايَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ . وفي التي بعد ذلك ؛ فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض قرأة الكوفة : ﴿ ءَايَاتٌ ﴾ رفعا ^(٣) على

(١) ينظر ما تقدم في ٢٠٥/١ - ٢١٠ ، ٢٧٤/٢٠ - ٢٧٦ .

(٢) في ص ، ت : ١ : « خبر » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « خبر » .

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عمرو وأبي جعفر وخلف . ينظر النشر ٢/٢٧٨ .

الابتداء، وترك ردها على قوله : ﴿لَا يَنْبَغُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

وقرأته عامة قراءة الكوفة : (آيات) خفضاً بتأويل النصب، رداً على قوله : ﴿لَا يَنْبَغُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) . وزعم قارئو ذلك كذلك من المتأخرين ، أنهم اختاروا قراءته كذلك ؛ لأنه في قراءة أبي في الآيات الثلاث (لَا يَنْبَغُ) باللام^(٢) ، فجعلوا دخول اللام في ذلك في قراءته دليلاً لهم على صحة قراءة جميعه بالخفض ، وليس الذي اعتمدوا عليه من الحجة في ذلك بحجة ؛ لأنه لا رواية بذلك عن أبي صحيحة ، وأبي لو صححت به عنه رواية ، ثم لم يعلم كيف كانت قراءته بالخفض أو بالرفع ، لم يكن الحكم عليه بأنه كان يقرؤه خفضاً بأولى من الحكم عليه بأنه كان يقرؤه رفعاً ، إذ كانت العرب قد تداخل اللام في خبر المعطوف على جملة كلام تام ، قد عملت في ابتدائها «إن» ، مع ابتدائهم إياه ، كما قال حميد بن ثور الهلالي^(٣) :

إِنَّ الْخِلَافَةَ بَعْدَهُمْ لَذَمِيمَةٌ وَخِلَافٌ طُرْفٌ لَمَّا أَحَقَرُوا
فَادْخَلَ اللَّامُ فِي خَبَرٍ مُبْتَدَأٍ بَعْدَ جُمْلَةٍ خَبَرٍ قَدْ عَمِلَتْ فِيهِ «إِنَّ» ، إذ كان الكلام وإن ابتدئ ، منوطاً فيه «إن» .

والصواب من القول في ذلك إن كان الأمر على ما وصفنا ، أن يقال : إن الخفض في هذه الأحرف والرفع قراءتان مُستفيضتان في قراءة الأمصار قد قرأ بهما علماء من القرأة ، صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَخِلَافٌ أَلِيلٌ وَالنَّهَارِ﴾ [٨٠/٢] وَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ؕ إِنَّتُمْ لَعَوْمٌ يَعْبَثُونَ ﴿٥﴾ .

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي ويعقوب . النشر ٢/ ٢٧٨ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/ ٤٥ ، والبحر المحيط ٨/ ٤٢ .

(٣) البيت في معاني القرآن للفراء ٢/ ٤٥ غير منسوب .

يقولُ تبارك وتعالى : وفى اختلافِ الليلِ والنهارِ أيُّها الناسُ ، وتعاقُبهما عليكم ؛ هذا بظلمتِهِ وسواده ، / وهذا بنوره وضيائه ، ﴿ وَمَا أُنزِلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ ﴾ وهو الغيثُ الذى به تُخْرِجُ الأرضُ أرزاقَ العبادِ وأقواتهم ، ^(١) ﴿ فَأَحْيَا بِهِ ^(٢) الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ . ^(٣) يقولُ : فأُنبتَ ما أُنزلَ من السماءِ من الغيثِ ميتٌ ^(٤) الأرضُ ، حتى اهتزَّت بالنباتِ والزرعِ من بعدِ موتِها . يعنى : من بعدِ جُذوبِها وقُحوطِها ومصيرِها دائرةً لا نبتَ فيها ولا زرعَ .

وقوله : ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ﴾ . يقولُ ^(٥) : وفى تصريفِ الرياحِ لكم ؛ شمالاً مرةً ، وجنوباً أخرى ^(٦) ، وصَباً أحياناً ، ودُبُوراً أخرى ^(٧) ، لمنافعِكم .
وقد قيل : غُنِيَ بتصريفِها : بالرحمةِ مرةً ، وبالعذابِ أخرى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ فى قوله : ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ ﴾ . قال : تصريفُها ؛ إن شاء جعلها رحمةً ، وإن شاء جعلها عذاباً ^(١) .
وقوله : ﴿ ءَايَتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فى ذلك أدلَّةٌ وحججٌ لله على خلقِهِ ، لقومٍ يَعْقِلُونَ عن الله حُججَهُ ، وَيَفْهَمُونَ عنه ما وعظَّمهم به من الآياتِ والعبيرِ .

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ١ : « وإحيائه » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « مرة » .

(٥) الصبا : ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار . والدبور : ريح تهب من المغرب ، وتقابل

القبول وهى ريح الصبا . الوسيط (ص ب ي ، د ب ر) .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٢/٢ عن معمر به .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : هذه الآيات والحجج يا محمد^(١) من ربك^(٢) على خلقه ، ﴿ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ﴾ . يقول : نُخْبِرُكَ عنها بالحق ، لا بالباطل كما يُخْبِرُ مشركو قومك عن آلهتهم بالباطل أنها تُقَرِّبُهُمْ إلى اللَّهِ زُلْفَى ، (فبأى حديث بعد الله وآياته تُؤْمِنُونَ^(٣)) ؟ يقول تعالى ذكره للمشركون به : فبأى حديث أيها القوم بعد حديث الله هذا الذى يَتْلُوهُ عليكم ، وبعد حُجَجِهِ عليكم ، وأدليته التى دَلَّكُمْ بها على وحدانيته ، من أنه لا رب لكم سِواه - تُصَدِّقُونَ ، إن أنتم كذبتُم بحديثه وآياته ؟ وهذا التأويل على مذهب قراءة من قرأ : (تُؤْمِنُونَ) على وجه الخطاب من الله بهذا الكلام للمشركون ، وذلك قراءة عامة قراءة الكوفيين^(٤) . وأما على قراءة من قرأه : ﴿ يُؤْمِنُونَ ﴾ بالياء ، فإن معناه : فبأى حديث يا محمد بعد حديث الله الذى يَتْلُوهُ عليك ، وآياته هذه التى نَبَّهَ هؤلاء المشركين عليها وذَكَّرَهُمْ بها ، يُؤْمِنُ هؤلاء المشركون ؟ وهى قراءة عامة قراءة أهل المدينة والبصرة^(٥) . ولكلنا القراءتين وجهٌ صحيحٌ وتأويلٌ مفهومٌ ، فبأية القراءتين قرأ ذلك القارئُ فمصيبٌ عندنا ، وإن كنتُ أَمِيلُ إلى قراءته بالياء ، إذ كانت فى سياق آيات قد مَضَيْنَ قَبْلَهَا على وجه الخبر ، وذلك قوله : ﴿ لَقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ، و : ﴿ لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَلِكُلْ أَفْأَكُ أَشِيرَ ﴾ ﴿ يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةٌ بِعَذَابِ إِلِيمِ ﴾ .

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ربك » ، وفى ت ١ : « لله » .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « يؤمنون » ، وهما قراءتان كما سيأتى .

(٣) هى قراءة ابن عامر وحزمة والكسائى وأبى بكر ورويس وخلف ، النشر ٢ / ٢٧٨ .

(٤) هى قراءة ابن كثير ونافع وحفص وأبى عمرو وأبى جعفر وروح . المصدر السابق .

١٤٢/٢٥

/ يقول تعالى ذكره^(١) : الوادى السائل من صديد أهل جهنم لكل كذاب ذى إثم برّه ، مفتري عليه ، ﴿ يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ . يقول : يَسْمَعُ آيَاتِ كِتَابِ اللَّهِ تُقْرَأُ عَلَيْهِ ، ﴿ ثُمَّ يُصِرُّ ﴾ على كفره وإثمه ، فيقيم عليه غير تائب منه ، ولا راجع عنه ، ﴿ مُسْتَكْبِرًا ﴾ على ربه أن يُذعن لأمره ونهيّه ، ﴿ كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا ﴾ . يقول : كأن لم يسمع ما تلى عليه من آيات الله بإصراره على كفره ، ﴿ فَنَشَرُّهُ بِعَذَابِ آلِيمٍ ﴾ . يقول : فَنَشَرُّ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْأَفَّاكَ الْأَثِيمَ الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ ، بعذاب من الله له ، ﴿ آلِيمٍ ﴾ .
يعنى : مَوْجِع فى نارِ جهنم يوم القيامة .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإذا عَلِمَ هَذَا الْأَفَّاكَ الْأَثِيمَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ شَيْئًا ، ﴿ اتَّخَذَهَا هُزُوًا ﴾ .^(٢) يقول : اتَّخَذَ^(٣) تلك الآيات التى عَلِمَهَا هُزُوًا^(٤) ، يَسْخَرُ مِنْهَا ، وذلك كفعل أبى جهل حين نزلت : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴾ [الدخان : ٤٣ ، ٤٤] . إذ دعا بتمر وزُبد ، فقال : تَزَقُّمُوا مِنْ هَذَا ، ما يَعِدُكُمْ مُحَمَّدٌ إِلَّا شُهُدًا^(٥) . وما أشبه ذلك من أفعالهم .

وقوله : ﴿ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين يَفْعَلُونَ هذا الفعل ، وهم الذين يَسْمَعُونَ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ، ثم يُصِرُّونَ على كفرهم استكبارًا ، وَيَتَّخِذُونَ آيَاتِ اللَّهِ التى عَلِمُوهَا هُزُوًا - لهم يوم القيامة من الله عذاب

(١) بعده فى ت ١ : « ويل » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى م : « اتخذنا » .

(٤) فى ت ١ : « بهذا » . وينظر ما تقدم فى ١٤ / ٦٤٨ .

مُهَيَّنٌ يُهَيِّئُهُمْ وَيُذِلُّهُمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، بما كانوا في الدنيا يَشْتَكِبُونَ عَنْ ^(١) طَاعَةِ اللَّهِ وَاتَّبَاعِ آيَاتِهِ .

وإنما قال تعالى ذكره : ﴿ أُولَئِكَ ﴾ فجمع ، وقد جرى الكلام قبل ذلك ^(٢) ، ردًّا للكلام إلى معنى « الكل » في قوله : ﴿ وَيَلْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٌ ﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ مِنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمٌ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ [٨٠٦/٢] مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ومن وراء هؤلاء المستهزئين بآيات الله . يعنى : من بين أيديهم . وقد بينا العلة التي من أجلها قيل لما أملك : هو وراءك . فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته ^(٣) . يقول : من بين أيديهم نار جهنم هم وإردوها ، ﴿ وَلَا ^(٤) يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا ﴾ . يقول : ولا يغنى عنهم من عذاب جهنم إذا هم عُذِّبُوا به ما كَسَبُوا في الدنيا من مالٍ ووليد - شيئًا .

وقوله : ﴿ وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ . يقول : ولا آلهم التي عبدوها من دون الله ، ورؤسائهم ، وهم الذين أطاعوهم في ^(٥) الكفر بالله واتخذوهم نصراء في الدنيا - تُغْنِي عنهم يومئذٍ من عذاب جهنم شيئًا ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقول : ولهم من الله يومئذٍ عذابٌ في جهنم عظيم .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ ١٤٣/٢٥ رَّجَزٍ أَلِيمٌ ﴾ .

(١) في ت ٣ : « على » .

(٢) أى : على الأفراد .

(٣) ينظر ما تقدم في ٣٥٤ / ١٥ ، ٣٥٥ .

(٤ - ٤) في م : « يغنيهم » .

(٥) في ت ٣ : « إلى » .

يقول تعالى ذكره : هذا القرآن الذى أنزلناه إلى ^(١) محمد ﴿ هُدًى ﴾ . يقول : بيانٌ ودليلٌ على الحق ، يَهْدِي إلى صراطٍ مستقيمٍ مَنْ اتَّبَعَهُ ، وَعَمِلَ بِمَا ^(٢) فيه ، ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَابَتِ رَبَّهُمْ ﴾ . يقول : والذين جحدوا ما فى القرآن من الآياتِ الدالاتِ على الحق ، ولم يُصَدِّقُوا بها وَيَعْمَلُوا بها ، لهم ^(٣) عذابٌ يومَ القيامةِ من عذابٍ مُّوجِعٍ ^(٤) .

القول فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لَتَجْرِيَ أَلْفُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١٢) .

يقول تعالى ذكره : اللَّهُ أَيُّهَا الْقَوْمُ الَّذِى لَا تَتَّبَعِى الْأُلُوهَةَ إِلَّا لَهُ ، الَّذِى أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ هَذِهِ النِّعَمَ الَّتِى ^(٥) بَيْنَهَا لَكُمْ فى هَذِهِ الْآيَاتِ ، وَهُوَ أَنَّهُ سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ السَّفُنُ فِيهِ بِأَمْرِهِ لِمَعَايِشِكُمْ وَتَصْرِفُكُمْ فى الْبِلَادِ ، لَطَلَبِ فَضْلِهِ فِيهَا ، وَلِتَشْكُرُوا رَبَّكُمْ عَلَى تَسْخِيرِهِ ذَلِكَ لَكُمْ ، فَتَعْبُدُوهُ وَتُطِيعُوهُ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْهُ .

القول فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَنْفَكُرُونَ ﴾ (١٣) .

يقول تعالى ذكره : وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فى السَّمَاوَاتِ مِنْ شَمْسٍ وَقَمَرٍ وَنُجُومٍ ، وَمَا فى الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَشَجَرٍ وَجَبَلٍ وَجَمَادٍ وَشُقْنٍ ^(٥) لِمَنَافِعِكُمْ وَمَصَالِحِكُمْ ، ﴿ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : جَمِيعُ مَا ذَكَرْتُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ ؛ نِعَمٌ

(١) فى م : « على » .

(٢) سقط من : ص ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣ - ٣) فى م : « عذاب أليم يوم القيامة موجع » .

(٤) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) يياض فى : ص ، وسقط من : ت ٢ ، ت ٣ ، وفى ت ١ : « غير ذلك » .

عليكم من الله أنعم بها عليكم ، وفضل منه تفضل به عليكم ، فإياه فاحمدوا لا غيره ؛ لأنه لم يشركه في إنعام هذه النعم عليكم شريك ، بل تفرد بإنعامها عليكم ، وجميعها منه ومن نعمه ، فلا تجعلوا له ^(١) شكركم له ^(٢) شريكا ، بل أفردوه بالشكر والعبادة ، وأخلصوا له الألوهة ، فإنه لا إله لكم سواه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَسَخَّرْ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ﴾ . يقول : كلُّ شيء هو من الله ، وذلك الاسم فيه اسم من أسمائه ، فذلك جميعاً ^(١) منه ، ولا يَنَازِعُهُ ^(٢) فيه المنازعون ، واستيقن أنه كذلك ^(٣) .

وقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن في تسخير الله لكم ما أنبأكم أيها الناس أنه سخره ^(٤) لكم في هاتين الآيتين ، ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ . يقول : لعلامات ودلالات على أنه لا إله لكم غيره ، / الذي أنعم ^(٥) ١٤٤/٢٥ عليكم هذه النعم ، وسخر لكم هذه الأشياء التي لا يُقْدِرُ على تسخيرها ^(٦) غيره ، ﴿ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ في آيات الله وحججه وأدليته ، فيعتبرون بها ، ويتعظون إذا تدبروها وفكروا ^(٧) فيها .

(١ - ١) في ت ٢ ، ت ٣ : « شكره » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جميع » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يَنَازِعُكَ » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٥١/٧ عن العوفي به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٣٤/٦ إلى المصنف .

(٥) في ت ٣ : « سخرها » .

(٦) بعده في ت ٣ : « أحد » .

(٧) في ت ٣ : « تفكروا » .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (١٤) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قُلْ يا محمد للذين صدَّقوا اللهَ واتَّبَعوك ، يَغْفِرُوا للذين لا يَخافون بأسَ اللهِ ووقائعه ونقمه ، إذا هم نالوهم بالأذى والمكروه ، ﴿ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . يقول : لِيَجْزِيَ اللهُ هؤلاء الذين يُؤْذُونهم من المشركين في الآخرة ، فيصيبهم ^(١) عذابه بما كانوا في الدنيا يَكْسِبُونَ من الإثم ، ثم بأذاهم أهلَ الإيمانِ باللهِ .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : [٨٠٦/٢ ظ]
ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ . قال : كان نبي الله ﷺ يُغْرِضُ عن المشركين إذا آذوه ، وكانوا يَسْتَهْزِئُونَ به ويُكذِّبونه ، فأمره الله عز وجل أن يُقَاتِلَ المشركين كافةً ، فكان هذا من المنسوخ ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ^(٣) ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ . قال : لا يُيَالُونَ ^(٤)

(١) في م : « فيصيبهم » ، وفي ت ١ : « فيصيبهم » .

(٢) أخرجه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ٢٧٢ من طريق علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس بمعناه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٣) بعده في ت ١ : « وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً » .

(٤) غير منقوطة في : ص ، وفي ت ١ ، ٢ ، ٣ : « ييألون » .

نَعَمْ اللَّهُ ، أَوْ نَقِمَ اللَّهُ .

^(١) حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ^(٢) عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : لَا يُبَالُونَ ^(٣) نَعَمْ اللَّهُ .

وهذه الآية منسوخة بأمرِ اللَّهِ بقتالِ المشركين . وإنما قلنا : هي منسوخة ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ على أن ذلك كذلك .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

قد ذكرنا الرواية في ذلك عن ابن عباس ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : نَسَخْتُهَا مَا فِي « الْأَنْفَالِ » : ﴿ فَإِنَّمَا تَشَفَعُهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مَن خَلْفَهُمْ ﴾ [الأنفال : ٥٧] . وَفِي « بَرَاءة » : ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ [التوبة : ٣٦] . أَمَرَ بِقَاتِلِهِمْ حَتَّى يَشْهَدُوا أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَن مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ . قَالَ : نَسَخْتُهَا : ﴿ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ ^(٥) ﴾ [التوبة : ٥] .

(١ - ١) سقط من : ت ٣ .

والأثر في تفسير مجاهد ص ٦٠٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٤/٦ إلى أبي داود في ناسخه وابن المنذر .

(٢) بعده في م : « جميعا » .

(٣) غير منقوطة في : ص ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « ينالون » .

(٤) بعده في م : « أبي » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢١٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٦ إلى ابن

الأباري في المصاحف . (تفسير الطبري ٦/٢١)

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ . ١٤٥/٢٥
قال : هذا منسوخٌ أمر الله بقتالهم في سورة « براءة » ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا عَنبَسَةُ ، عَمَّنْ ذَكَرَهُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ . قال : نسختها التي في « الحج » : ﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ﴾ ^(١) [الحج : ٣٩] .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ ﴾ . قال : هؤلاء المشركون . قال : وقد نُسِخَ هذا ، وفُرِضَ جهادهم والغلظة عليهم ^(١) .

وَجُزِمَ قَوْلُهُ : ﴿ يَغْفِرُوا ﴾ . تشبيهاً له بالجزاء والشرط ، وليس به ، ولكن لظهوره في الكلام على مثاله ، فَعُرِّبَ ^(٢) تعريبه ، وقد مضى البيان عنه قبل ^(٣) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ لِيَجْزِيَ قَوْمًا ﴾ ؛ فقراه بعضُ قراءِ المدينة والبصرة والكوفة : ﴿ لِيَجْزِيَ ﴾ بالياء ^(٤) على وجه الخبر عن الله أنه يَجْزِيهم ويُثِيبهم . وقراً ذلك بعدُ عامةُ قراءِ الكوفيين : (لَتَجْزِي) بالنون ^(٥) على وجه الخبر من الله عن نفسه . وذكر عن أبي جعفرٍ القارئ أنه كان يَقْرؤه : (لِيَجْزِيَ قَوْمًا) على مذهب ما لم يُسَمَّ فاعله ^(٦) ، وهو على مذهبِ كلام العربِ لحنٌ ، إلا أن يكونَ أراد : لِيَجْزِيَ

(١) ينظر التبيان ٩/ ٢٥٠ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فعرِف » .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/ ٥٥٧ ، ٥٥٨ .

(٤) هي قراءة ابن كثير ونافع وعاصم وأبي عمرو ويعقوب . النشر ٢/ ٢٧٨ .

(٥) هي قراءة ابن عامر وحزمة والكسائي وخلف . المصدر السابق .

(٦) المصدر السابق .

الجزاء قوماً . بإضممارِ الجزاءِ ، وجفله مرفوعاً لـ (يُجْزَى) ، فيكونُ وجهًا من القراءة وإن كان بعيداً .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندنا أن قراءته بالياء والنون ، على ما ذكرتُ من قراءة قراءة الأمصارِ ، جائزة بأى تينك القراءتين قرأ القارئُ . فأما قراءته على ما ذكرتُ عن أبى جعفرٍ ، فغيرُ جائزة عندى لمعنيين ؛ أحدهما ، أنها ^(١) خلافٌ لما عليه الحجة من القراءة ، وغيرُ جائزٍ عندى خلافٌ ما جاءت به مستفيضاً فيهم . والثانى ، بُعْدُها من الصحة فى العربية إلا على استكراه الكلامِ على غيرِ المعروفِ من وجهه ^(٢) .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ تُرْجَعُونَ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : مَن عَمِلَ من عبادِ الله بطاعته ، فانتهى إلى أمره ، وانزجر لنهيهِ - فلنفسِهِ عَمِلَ ذلك الصالحِ من العملِ ، وطلبَ خلاصَها من عذابِ الله أطاع ^(٣) ، لا لغيرِ ذلك ؛ لأنه لا يَنْفَعُ ذلك غيره ، والله عن عملٍ كلِّ عاملٍ غنى ، ﴿ وَمَن أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ . يقولُ : ومن أساءَ عمله فى الدنيا ، بمعصيته فيها ربّه ، وخلافه فيها أمره ونهيهِ ، فعلى نفسِهِ جنى ؛ لأنه أوبقها بذلك ، وأكسبها به سُخْطه ، ولم يضره أحدًا ^(٤) سوى نفسه . [٨٠٧/٢] ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ تُرْجَعُونَ ﴾ . يقولُ : ثم أنتم أيّها الناسُ أجمعون إلى ربّكم تُصيرون من بعدِ مماتِكُم ، فيجازى المحسنُ منكم بإحسانِهِ ، والمسيءُ بإساءتِهِ ، فمن وُردَ عليه منكم بعملٍ صالحٍ ، جُوزِىَ من

(١) فى م : « أنه » .

(٢) قال ابن الجزرى فى النشر ٢٧٨/٢ عن قراءة أبى جعفر : وكذا قرأ شيبه ، وجاءت أيضًا عن عاصم . وهذه القراءة حجة على إقامة الجار والمجرور وهو (بما) مع وجود المفعول به الصريح وهو (قوما) مقام الفاعل كما ذهب إليه الكوفيون وغيرهم .

(٣) بعده فى م : « ربه » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٣ : « أحد » .

الثوابِ صالحاً ، ومن ورد عليه منكم بعملٍ سيئٍ مجوزى من الثوابِ سيئاً .

١٤٦/٢٥ / القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد آتينا يا محمد ، ﴿ بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴾ . يعنى : التوراة والإنجيل ، ﴿ وَالْحُكْمَ ﴾ . يعنى الفهم بالكتاب ، والعلم بالشئ التى لم تنزل فى الكتاب ، ﴿ وَالنُّبُوَّةَ ﴾ . يقول : وجعلنا منهم أنبياء ورسلأ إلى الخلق ، ﴿ وَرَزَقْنَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ . يقول : وأطعمناهم من طيبات أرزاقنا ، وذلك ما أطعمهم من المن والسلوى ، ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ . يقول : وفضلناهم على عالمى أهل زمانهم فى أيام فرعون وعهده ، فى ناحيتهم بمصر والشام .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَاهُمْ يَبْنَوتَ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيَا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (١٧) .

يقول تعالى ذكره : وأعطينا بنى إسرائيل واضحات من أمرنا بتنزيلنا إليهم التوراة ، فيها تفصيل كل شئ ، ﴿ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيَا بَيْنَهُمْ ﴾ . طلبا للرياسات ، وتركا منهم لبيان الله تبارك وتعالى فى تنزيله .

وقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبىه محمد ﷺ : إن ربك يا محمد يقضى بين المختلفين من بنى إسرائيل بعيا بينهم ، يوم القيامة ، فيما كانوا فيه فى الدنيا يختلفون بعد العلم الذى أتاهم ، والبيان الذى جاءهم منه ، فيفليج المحق حينئذ على المبطل بفصل الحكم بينهم .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٨) إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٩) .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ثم جعلناك يا محمد ، من بعد أنبياء^(١) بنى إسرائيل الذين وصفْتُ لك صفتهم ﴿ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ ﴾ . يقول : على طريقة وسنةٍ ومنهاجٍ من أمرنا الذي أمرنا به من قبلك من رسلنا ، ﴿ فَاتَّبِعْهَا ﴾ . يقول : فاتبِع تلك الشريعة التي جعلناها لك ، ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : ولا تتَّبِع ما دعاك إليه الجاهلون بالله الذين لا يعرفون الحق من الباطل فتعمل به فتَهْلِك إن عملت به .

١٤٧/٢٥

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾ . قال : يقول : على هدى من الأمر وبينه^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا ﴾ : والشريعة الفرائض والحدود والأمر والنهي ، ﴿ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ ثُمَّ

(١) غير منقوطة في : ص ، وفي م : « الذي أتينا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٦ إلى المصنف .

جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ ﴿١٨﴾ . قال : الشريعة الدين . وقرأ : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴾ [الشورى : ١٣] . قال : فنوح أولهم ، وأنت آخرهم ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن هؤلاء الجاهلين برؤسهم الذين يدعونك يا محمد إلى اتباع أهوائهم ، لن يغنوا عنك إن أنت اتبعت أهواءهم ، وخالفت شريعة ربك التي شرعها لك - من عقاب الله شيئاً ، فيذفروه عنك إن هو عاقبك ، ويُيقذوك منه .

وقوله : ﴿ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ . يقول : وإن الظالمين بعضهم أنصار بعض ، وأعوانهم على [٨٠٧/٢ ظ] الإيمان بالله ^(٢) وأهل طاعته ، ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : واللَّهُ يُلِي مَنْ اتَّقَاهُ بِإِذْنِهِ فرائضه واجتناب معاصيه ، بكفائته ودفاع من أراده بسوء . يقول جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام : فكن من المتقين ، يَكْفِكَ ^(٣) اللَّهُ ما بغاك وكادك به هؤلاء المشركون ، فإنه ولي من اتقاه ، ولا يَغْظُمُ عليك خلاف من خالف أمره وإن كثر عددهم ؛ لأنهم لن يضُرُّوك ما كان الله وليك وناصرك .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٢٠) أم حسب الذين أخرجوا السِّعَاتِ أَنْ يَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (٢١) .

يقول تعالى ذكره : هذا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد ، ﴿ بَصِيرَتُ ﴾

(١) ينظر تفسير القرطبي ١٦/١٦٤ ، والبحر المحيط ٨/٤٦ .

(٢) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) في ت ٣ : « يكفيك » .

لِلنَّاسِ ﴿ يُصِيرُونَ بِهِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ ، وَيَعْرِفُونَ بِهِ سَبِيلَ الرِّشَادِ . وَالْبَصَائِرُ جَمْعٌ بِصِيرَةٍ .

وينحو الذي قلنا في ذلك ^(١) كان ابنُ زيدٍ يقولُ .

ذكرُ ^(٢) ذلك

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ . قال : القرآن . قال : هذا كله إنما هو في القلب . قال : والسمع والبصر ^(٣) في القلب . وقرأ : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [الحج : ٤٦] . وليس يبصر الدنيا ولا بسمعيها .

/ وقوله : ﴿ وَهُدًى ﴾ . يقولُ : ورشادٌ ، ﴿ وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ ١٤٨/٢٥ بحقيقة صحة هذا القرآن ، وأنه تنزيلٌ من الله العزيز الحكيم . وخصَّ جل ثناؤه المؤمنين ^(٤) بأنه لهم بصائرٌ وهدى ورحمة ؛ لأنهم الذين انتفعوا به دونَ من كذب به من أهل الكفر ، فكان عليه عَمَى وله حزناً .

وقوله : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ . ^(٥) يقولُ تعالى ذكره : أم ظنَّ الذين اجترحوا السيئات ^(٥) من الأعمال في الدنيا ، فكذبوا رُسُلَ الله ، وخالفوا أمرَ ربِّهم ، وعبدوا غيره - أن نجعلهم في الآخرة كالذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات فأتاعوا الله ، وأخلصوا له العبادة ، دونَ ما سواه من الأنداد والآلهة ؟!

(١ - ١) في ت ١ : « قال أهل التأويل » .

(٢) بعده في م ، ت ١ ، ٢ ، ٣ : « من قال » .

(٣) بعده في ت ١ : « في القرآن » .

(٤) في ت ٢ ، ٣ : « المؤمنين » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ ، ٣ .

كلًا ، ما كان الله ليفعل ذلك ، لقد ميز بين الفريقين ، فجعل حزب الإيمان في الجنة ، وحزب الكفر في السعير .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ ﴾ الآية : لعمرى لقد تفرق القوم في الدنيا ، وتفرقوا عند الموت ، فتباينوا في المصير .

وقوله : ﴿ سَوَاءٌ نَجَّيَهُمُ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ سَوَاءٌ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض قراءة الكوفة : (سَوَاءٌ) بالرفع ^(١) ، على أن الخبر متناهي عندهم عند قوله : ﴿ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . وجعلوا ^(٢) خبر قوله : ﴿ أَنْ نَجْعَلَهُمْ ﴾ قوله : ﴿ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . ثم ابتدءوا الخبر عن استواء حال محيا المؤمنين ومماتهم ، ومحيا الكافر ومماتهم ، فرفعوا قوله : (سَوَاءٌ) على وجه الابتداء بهذا المعنى . وإلى هذا المعنى وجه تأويل ذلك جماعة من أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : (سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) . قال : المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن ، والكافر في الدنيا والآخرة كافر ^(٣) .

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥ .

(٢) في ت ١ : « جعل » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٠ .

حدثنا أبو كُريب ، قال : ثنا حسين ، عن شيان ، عن ليث في قوله : (سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ) . قال : بُعِثَ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَيًّا وَمَيِّتًا ، وَالْكَافِرُ كَافِرًا حَيًّا وَمَيِّتًا .

وقد يَحْتَمِلُ الكلامُ إذا قُرِئَ : (سواءٌ) رفعًا وجهًا آخرَ غيرَ هذا المعنى الذى ذكرناه عن مجاهدٍ وليث ، وهو أن يُوجَّهَ إلى : أم حسب الذين اجترَحُوا السيِّئاتِ أن نجعلَهم والمؤمنين سواءً فى الحياةِ والموتِ ، بمعنى : أنهم لا يَسْتَوُونَ . ثم يُرْفَعُ (سواءٌ) على هذا المعنى ، إذ كان لا يَنْصَرِفُ ، كما يُقالُ : مررتُ برجلٍ خيرٌ منك أبوه ، و : حسبك أخوه . فرُفِعَ « حسبك » ، و « خيرٌ » إذ كان فى مذهبِ الأسماءِ ، ولو وَقَعَ موقعَهما فعلٌ فى لفظِ اسمٍ لم يَكُنْ إلا نصبًا ، فكذلك قوله : (سواءٌ) .

وقرأ ذلك عامةُ قُرَأةِ الكوفةِ : ﴿ سَوَاءٌ ﴾ نصبًا^(١) ، بمعنى : أَحْسَبُوا [٨٠٨/٢] أن نجعلَهم والذين آمنوا وعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سواءً .

والصوابُ من القولِ فى ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان فى قُرَأةِ الأمصارِ ، قد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما أهلُ العلمِ بالقرآنِ ، صحيحتا المعنى ، فبأيتيهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

/ واختلفَ أهلُ العربيةِ فى وجهِ نصبِ قوله : ﴿ سَوَاءٌ ﴾ ورفعِهِ ؛ فقال بعضُ ١٤٩/٢٥ نحوئى البصرة : (سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ)^(٢) رفعٌ . وقال بعضهم : إن الحيا والمماتَ للكفارِ كلَّه . قال : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . ثم قال : سواءٌ محيا الكفارِ ومماتهم . أى : محياهم محيا سَوَاءٌ^(٣) ، ومماتهم^(٢) مِمَّا سَوَاءٌ^(٣) . فَرُفِعَ « السواءُ » على الابتداءِ . قال : ومن فُسِّرَ

(١) هى قراءة حمزة والكسائى وحفص عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٣ .

(٣) فى م ، ت ١ : « سواء » .

الحيا والممات للكفار والمؤمنين ، فقد يجوزُ في هذا المعنى نصبُ « السواء » ورفعهُ ؛ لأن من جعلَ « السواء » مستويًا ، فينبغي له في القياس أن يُجْزِيَهُ على ما قبله ؛ لأنه صفةٌ . ومن جعله الاستواء ، فينبغي له أن يَرْفَعَهُ لأنه اسمٌ ، إلا أن يَنْصِبَ الحيا والممات على البديل ، ويَنْصِبَ « السواء » على الاستواء ، وإن شاء رفعَ « السواء » إذا كان في معنى « مستوي » ، كما تقول : مررتُ برجلٍ خيرٌ منك أبوه . لأنه صفةٌ لا يُضَرَفُ ، والرفعُ أجودُ .

وقال بعضُ نحوِي الكوفة^(١) : قوله : ﴿ سَوَاءٌ نَجَّيَهُمْ ﴾ بنصبِ « سواء » وبرفعه ، والحيا والممات في موضعٍ رفعٍ بمنزلةِ قوله : رأيتُ القومَ سواءَ صغارهم وكبارهم . بنصبِ « سواء » ؛ لأنه يَجْعَلُهُ فعلًا لما عاد على الناسِ من ذكرهم . قال : وربما جعلتُ العربُ « سواء » في مذهبٍ اسمٍ بمنزلةِ « حسبك » ، فيقولون : رأيتُ قومك سواءَ صغارهم وكبارهم . فيكونُ كقولك : مررتُ برجلٍ حسبك أبوه . قال : ولو جعلتُ مكانَ « سواء » « مستوي » لم يُرْفَعْ ، ولكن تَجْعَلُهُ مُتْبِعًا لما قبله ، مخالفًا لـ « سواء » ؛ لأن « مستوي »^(٢) من صفةِ القومِ ، ولأن « سواء » كالمصدرِ ، والمصدرُ اسمٌ . قال : ولو نصبتُ الحيا والممات كان وجهًا . يُريدُ : أن نَجْعَلَهُمْ سواءَ في محياهم ومماتهم .

وقال آخرُ^(٣) منهم : المعنى : أنه لا يُساوَى مَنْ اجتَرَحَ السيئاتِ المؤمنَ في الحيا^(٤) ولا المماتِ . إلا^(٥) أنه وَقَعَ موقعَ الخبرِ ، فكان خبرًا لـ « جَعَلْنَا » . قال :

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٣ / ٤٧ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ : « مستوي » .

(٣) في م : « آخرون » .

(٤) في م ، ت ٣ : « الحياة » .

(٥) في م ، ت ٢ : « على » .

والنصب للأخبار^(١)، كما تقول: جعلت إخوانك سواء؛ صغيرهم وكبيرهم. ويجوز أن يُزْفَع؛ لأن «سواء» لا يَنْصَرِفُ. وقال: مَنْ قال: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فجعل ﴿كَالَّذِينَ﴾ الخبر، استأنف بـ«سواء» ورفع ما بعدها، وإن نصب «الحيا والممات» نصب «سواء» لا غير.

وقد تقدّم بياننا الصواب من القول في ذلك.

وقوله: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: بئس الحكم الذي^(٢) حسبوا^(٣) أننا نجعل الذين اجتروحوا السيئات والذين آمنوا وعملوا الصالحات، سواء محياهم ومماتهم.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

يقول تعالى ذكره: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ للعدل والحق، لا لما حسب هؤلاء الجاهلون بالله؛ من أنه يجعل من اجتراح السيئات، فعصاه وخالف أمره، كالذين آمنوا وعملوا الصالحات في الحيا والممات، إذ كان ذلك من فعل غير أهل العدل والإنصاف، يقول جل ثناؤه: فلم يخلق الله السماوات والأرض للظلم والجور، ولكننا خلقناهما للحق والعدل، ومن الحق أن نُخَالِفَ بَيْنَ حُكْمِ الْمُسَىءِ وَالْحُسْنِ فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ.

/ وقوله: ﴿وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾. يقول تعالى ذكره: ١٥٠/٢٥

(١) في ص: «الأخبار».

(٢) في ص، ت ١: «الذين».

(٣) في ت ٣: «حكموا».

وَلْيُثِيبِ اللَّهُ كُلَّ عَامِلٍ بِمَا عَمِلَ مِنْ عَمَلٍ^(١) ، تَخْلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؛ الْحَسَنَ بِالْإِحْسَانِ ، وَالْمُسِيءَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، لَا لِيَتَبَخَّسَ الْحَسَنَ ثَوَابَ إِحْسَانِهِ ، وَنَحْمِلَ عَلَيْهِ جُزْمَ غَيْرِهِ فُتَعَايِنَهُ ، أَوْ نَجْعَلَ لِلْمُسِيءِ ثَوَابَ إِحْسَانٍ غَيْرِهِ ، فَتُكْرِمَهُ^(٢) ، وَلَكِنْ لِنَعْجِزِي كُلًّا بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ ، وَهُمْ لَا يُظَلِّمُونَ جِزَاءَ أَعْمَالِهِمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَشْنَوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (٢٣) .

اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ دِينَهُ بِهَوَاهُ ، فَلَا يَهْوِي شَيْئًا إِلَّا رَكِبَهُ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ، وَلَا يُحَرِّمُ مَا حَرَّمَ ، وَلَا يُحِلُّ^(٣) مَا أَحَلَّ^(٤) ، إِنَّمَا دِينُهُ مَا هَوَيْتَهُ^(٥) نَفْسُهُ يَعْمَلُ بِهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ [٨٠٨/٢] هَوَاهُ ﴾ . قَالَ : ذَلِكَ الْكَافِرُ ، اتَّخَذَ دِينَهُ بِغَيْرِ هَدًى مِنَ اللَّهِ وَلَا بَرَهَانٍ^(٦) .

(١) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في ت ٣ : « فيلزمه » .

(٣) في م : « يحلل » ، وفي ت ٢ : « يجعل » .

(٤) في م : « حل » .

(٥) في ت ١ : « عملته » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم واللالكائي في السنة والبيهقي في الأسماء والصفات .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ ﴾ . قَالَ : لَا يَهْوَى شَيْئًا إِلَّا رَكِبَهُ ، لَا يَخَافُ اللَّهُ ^(١) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ مَعْبُودَهُ مَا هُوَ بِثِ عِبَادَتِهِ نَفْسَهُ
مِنْ شَيْءٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : كَانَتْ
قَرِيشٌ تَعْبُدُ الْعُزَّى - وَهِيَ حَجَرٌ أبيضٌ - حِينًا مِنَ الدَّهْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا مَا هُوَ أَحْسَنُ
مِنْهُ ، طَرَحُوا الْأَوَّلَ وَعَبَدُوا ^(٢) الْآخَرَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ ﴾ ^(٣) .
وَأُولَى التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَى ذَلِكَ : أَفَرَأَيْتَ يَا مُحَمَّدُ
مَنْ اتَّخَذَ مَعْبُودَهُ هَوَاهُ ، فَيَتَعَبَّدُ مَا هُوَ مِنْ شَيْءٍ دُونَ إِلَهِ الْحَقِّ الَّذِي لَهُ الْأُلُوهَةُ مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ ؟ لِأَنَّ ذَلِكَ هُوَ الظَّاهِرُ مِنْ مَعْنَاهُ دُونَ غَيْرِهِ .
وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمِهِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَخَذَلَهُ عَنْ مَحَجَّةِ
الطَّرِيقِ وَسَبِيلِ الرِّشَادِ ، فِي سَابِقِ عِلْمِهِ ، عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ بِأَنَّهُ لَا يَهْتَدِي وَلَوْ جَاءَتْهُ كُلُّ
آيَةٍ .

وَيَنْحَوِرُ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/٢١٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٢) فِي ت ٢ ، ت ٣ : « عَبْد » .

(٣) تَفْسِيرُ سَفْيَانَ ص ٢٧٥ عَنْ جَعْفَرٍ بِهِ .

عباس : ﴿ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾ . يقول : أضله الله في سابقِ علمه ^(١) .

وقوله : ﴿ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ ، وَقَلْبِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وطبع على سمعه أن يسمعَ مواعظَ الله وآى كتابه ، فيغْتَبِرَ بها وَيَتَذَكَّرَها ، وَيَتَفَكَّرَ فيها ، فيَعْقِلَ ما فيها من النور والبيان والهُدَى .

وقوله : ﴿ وَقَلْبِهِ ﴾ . يقول : وطبع أيضًا على قلبه ، فلا يَعْقِلُ به شيئًا ، ولا يعى به حقًا .

وقوله : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ . يقول : وجعل على بصره غشاوةً أن يُنْصِرَ به حججَ الله ، فيَسْتَدِلَّ بها على وحدانيته ، وَيَعْلَمَ بها ألا إله غيره .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض قراءة الكوفة : ﴿ غِشَاوَةً ﴾ بكسر الغين ، وإثبات ألف فيها ^(٢) ، على أنها اسم . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة : (غَشَاوَةً) بمعنى أنه غشاه شيئًا في دفعة واحدة ومرة واحدة ؛ بفتح الغين بغير ألف ^(٣) . وهما عندي قراءتان صحيحتان ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيبٌ .

وقوله : ﴿ فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَمَنْ يُوفِّقُهُ لإصابة الحق ، وإبصارِ محجَّةِ الرشيد ، بعد إضلالِ الله إياه ؟ ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ أيها الناس ، فتَعَلَّمُوا أن من فعل الله به ما وصفنا فلن يَهْتَدِيَ أبدًا ، ولن يَجِدَ لنفسه وليًا مُرْشِدًا .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٣/٢ - واللالكائي في السنة ٤٩١/٢ (١٠٠٣) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٣٤) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥ .

(٣) هي قراءة حمزة والكسائي . المصدر السابق .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (٢٤) .

يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء المشركون الذين تقدّم خبره عنهم : ما حياة^(١) إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها ، لا حياة سواها . تكذبتا منهم بالبعث بعد الممات . كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ﴾ : إى^(٢) لعمري ، هذا قول مشركى العرب^(٣) .

وقوله : ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ . نموت نحن ويحيا أبناؤنا بعدنا . فجعلوا حياة أبنائهم بعدهم حياة لهم ؛ لأنهم منهم وبعضهم ، فكأنهم بحياتهم أحياء ، وذلك نظير قول الناس : ما مات من خلف ابناً مثل فلان . لأنه بحياة ذكره به^(٤) كأنه حي غير ميت . وقد يَحْتَمِلُ وجهها آخر ؛ وهو أن يكون معناه : ^(٥) نحيا ونموت^(٥) . على وجه تقديم الحياة قبل الممات ، كما يقال : قُمتُ وقعدت . بمعنى : قعدتُ وقُمتُ . والعربُ تَفْعَلُ ذلك فى الواو خاصة ، إذا أرادوا الخبر عن شيئين أنهما كانا أو يكونان ، ولم يَقْصِدِ الخبر عن كون أحدهما قبل الآخر ، تُقدِّمُ المتأخر حدوثاً على المتقدم حدوثه منهما أحياناً ، فهذا من ذلك ؛ لأنه لم يَقْصِدْ فيه إلى الخبر عن كون / الحياة ١٥٢/٢٥ قبل الممات ، فقدّم ذكر الممات قبل ذكر الحياة ، إذ كان القصد إلى^(٦) الخبر عن أنهم يكونون مرة أحياء وأخرى أمواتاً .

(١) فى ت ٣ : « هى » .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٢/٢ عن معمر ، عن قتادة نحوه .

(٤) سقط من : ت ٢ .

(٥ - ٥) فى ت ٢ : « يحيى ويميت » .

(٦) فى ت ٢ : « عن » .

وقوله: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ . يقول تعالى ذكره مخبراً عن هؤلاء المشركين أنهم قالوا : وما يُهْلِكُنَا فيفنيْنَا إلا مَرُّ الليالي والأيام وطولُ العمرِ . إنكاراً منهم أن يكونَ لهم ربُّ يُفنيهم ويُهْلِكُهم .

وقد ذُكرَ أنها في قراءة عبد الله : (وما يُهْلِكُنَا إِلَّا دَهْرٌ يَمُرُّ)^(١) .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا [٨٠٩/٢] عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ . قال : الزمان^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ : قال ذلك مشركو قريش ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ : إلا العمر^(٣) .

وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن أهل الشرك كانوا يقولون : الذي يُهْلِكُنَا ويُفنيْنَا الدهرُ والزمانُ .^(٤) ثم يَسْتَبُونَ ما يُفنيهم ويُهْلِكُهم ، وهم يزعمون أنهم يَسْتَبُونَ بذلك الدهرُ والزمانُ ، فقال الله عز وجل لهم : أنا الذي أُفنيكم وأُهْلِكُكم ، لا الدهرُ والزمانُ ، ولا علم لكم بذلك .

(١) وهي قراءة شاذة ، قال أبو حيان في البحر المحيط ٨ / ٤٩ : وقرأ عبد الله «إلا دهر» وتأويله : إلا دهر يمر .

وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٩ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٠ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٢١٢ عن معمر به .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

ذكرُ^(١) الروايةِ بذلكِ عنمن قاله^(٢)

حدَّثنا أبو كريب، قال: ثنا ابنُ عيينة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «كان أهلُ الجاهلية يقولون: إنما يُهلكنا الليل والنهار»^(٣)؛ هو الذي يُهلكنا ويميتنا ويُحيينا. فقال الله في كتابه: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾. قال: فيسبِّحون الدهر، فقال الله تبارك وتعالى: «يُؤذِنِي ابْنُ آدَمَ؛ يَسُبُّ الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أُقْلِبُ الليل والنهار»^(٤).

حدَّثنا عمران بن بكار الكَلَاعِي، قال: ثنا أبو رَوْح، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ نحوه.

حدَّثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا يونس بن يزيد^(٥)، عن ابن شهاب، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، قال: قال أبو هريرة: سمعتُ رسولَ الله ﷺ قال: «قال الله تعالى: يَسُبُّ ابْنُ آدَمَ الدهر، وأنا الدهر، بيدي الليل والنهار»^(٦).

حدَّثنا ابنُ حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابنِ إسحاق، عن العلاء بن

(١ - ١) في ت ٢، ت ٣: «من قال ذلك».

(٢) بعده في م، ت ١: «و».

(٣) أخرجه الدارقطني في العلل ٨١/٨ من طريق سفيان به، وقوله: «كان أهل الجاهلية... فيسبون الدهر». موقوف على سفيان كما في صحيح ابن حبان (٥٧١٥)، والمستدرک ٢/٤٥٣، وأخرج المرفوع منه الحميدي (١٠٩٦)، وأحمد ١٨٧/١٢ (٧٢٤٥)، والبخاري (٤٨٢٦)، ومسلم (٢/٢٢٤٦)، وأبو داود (٥٢٧٤)، والنسائي في الكبرى (١١٤٨٧)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٢٥٤ - والبيهقي ٣/٣٦٥ من طريق سفيان به.

(٤) في ت ٢: «زيد».

(٥) أخرجه مسلم (١/٢٢٤٦)، والنسائي في الكبرى (١١٤٨٦)، والبيهقي ٣/٣٦٥ من طريق ابن وهب

به، وأخرجه البخاري (٦١٨١) من طريق يونس بن يزيد به.

(تفسير الطبري ٧/٢١)

عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن النبي ﷺ قال : « يقول الله : استقرضت عبدى فلم يعطينى ، وسبى عبدى ، يقول : واذهراه . وأنا الدهر »^(١) .

١٥٣/٢٥ / حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر^(٢) ، عن الزهرى ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ « إن الله قال : لا تقولن أحدكم : يا خيبة الدهر ؛ فإنى أنا الدهر . ألقب ليله ونهاره ، وإذا شئت قبضتهما »^(٣) .

حدثنى يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن هشام ،^(٤) عن ابن سيرين^(٥) ، عن أبي هريرة ، قال : لا تشبوا الدهر ، فإن الله هو الدهر^(٥) .

﴿ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما لهؤلاء المشركين القائلين : ما هى إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ، وما يهلكنا إلا الدهر . بما يقولون من ذلك ﴿ مِنْ عِلْمٍ ﴾ . يعنى : من يقين علم ؛ لأنهم يقولون ذلك تخرصا بغير خبر أتاها من الله ، ولا برهان عندهم بحقيقته . ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ما هم إلا فى ظن من ذلك وشك . يُخْبِرُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ فِي خَيْرَةٍ مِنْ اعْتِقَادِهِمْ حَقِيقَةً مَا يَنْطِقُونَ مِنْ ذَلِكَ بِالْإِسْتِغْنَاءِ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا نُنَادِي عِبَادَهُمْ أَيْنَ نَتَّبِعُ فَإِنِّي نَبِّئُكُمْ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ .

(١) أخرجه أحمد ٣٦٨/١٣ (٧٩٨٨) ، والبخارى فى خلق أفعال العباد (٣٤٣) ، وابن خزيمة (٢٤٧٩) ، والحاكم ٤١٨/١ من طريق ابن إسحاق به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٥٩٨) من طريق العلاء به مختصرا .

(٢) بعده فى النسخ : « عن قتادة » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٢/٢ عن معمر به .

(٤ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت كما تقدم فى ٥٩٦/١٠ ، وهو كذلك فى مصدر التخريج .

(٥) أخرجه مسلم (٥/٢٢٤٦) من طريق جرير ، عن هشام ، عن محمد بن سيرين ، عن أبى هريرة ، عن النبي ﷺ .

يقول تعالى ذكره : وإذا تُتلى على هؤلاء المشركين المكدِّين بالبعث آياتنا بأن الله باعثُ خلقه من بعد مماتهم ، فجامعهم يوم القيامة عنده للثواب والعقاب . ﴿ بَيَّنْتَ ﴾ . يعنى : واضحات جليات ، تنفى الشك عن قلب^(١) أهل التصديق بالله فى ذلك ، ﴿ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . يقول جل ثناؤه : لم يكن لهم حجة على رسولنا الذى يتلو ذلك عليهم إلا قولهم له^(٢) : اتينا^(٣) بآبائنا^(٤) الذين قد هلكوا ، أحياء ، وأنشروهم لنا إن كنت صادقاً فيما تتلو علينا وتُخبرنا ، حتى نصدق بحقيقة ما تقول بأن الله باعثنا من بعد مماتنا ، و^(٥) مُحيينا من بعد فنائنا .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمْسِكُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٢٦) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قُلْ يا محمدُ لهؤلاء المشركين المكدِّين بالبعث ، القائلين لك : اتينا بآبائنا إن كنت^(١) صادقاً : الله أيها المشركون يُحييكم ما شاء أن يُحييكم فى الدنيا ، ثم يُميتكم فيها إذا شاء ، ﴿ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾^(٢) لَا رَيْبَ فِيهِ . يقول : ثم^(٣) يَجْمَعُكُمْ جميعاً أولكم وآخركم ، [٨٠٩/٢ ظ] وصغيركم وكبيركم ، ﴿ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ . يقول : ليوم القيامة ، يعنى أنه يَجْمَعُكُمْ جميعاً أحياء

(١) سقط من : ت ١ .

(٢) فى ت ١ : « لهم » ، وسقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « اتوا » .

(٤) بعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « إن كنتم صادقين أى » .

(٥) فى ص ، ت ٢ : « من » .

(٦) بعده فى ت ٢ : « من الصادقين إن كنت » ، وفى ت ٣ : « من الصادقين أى كنت » .

(٧ - ٧) فى م : « يعنى أنه » .

ليوم القيامة ، ﴿ لَا رَبَّ فِيهِ ﴾ . يقول : لا شك فيه . يقول : فلا تشكوا في ذلك ، فإن الأمر كما وصفْتُ لكم ، ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ . يقول : ولكن أكثر الناس الذين هم أهل تكذيب ^(١) بالبعث لا يعلمون حقيقة ذلك ، وأن الله مُحْيِيهِم من بعد مماتهم .

١٥٤/٢٥ / القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُومِذُ يَحْشُرُ الْمُبْطِلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولله سلطان السماوات السبع والأرض ، دون ما ^(٢) تدعونه ^(٣) له شريكاً ، وتعبدونه من دونه ، والذي ^(٤) تدعونه ^(٥) من دونه من الآلهة والأنداد في ملكه وسلطانه ، جارٍ عليه حكمه ، فكيف يكون ما كان كذلك له شريكاً ؟ أم كيف تعبدونه ، وتتركون عبادة مالِككم ومالك ما تعبدونه من دونه ؟ ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ويوم تجيء الساعة التي ينشُر الله فيها الموتى من قبورهم ، ويجمعهم لموقف العرَض ، ﴿ يَحْشُرُ الْمُبْطِلُونَ ﴾ . يقول : يُعْبَثُ ^(٦) فيها الذين أبطلوا في الدنيا في أقوالهم ودعواهم لله شريكاً ، وعبادتهم آلهة دونه ، بأن يفوز بمنزلهم من الجنة المحققون ، ويُعَذَّلوا بها منازل من النار كانت للمُحَقِّقِينَ ، فجعلت لهم بمنزلهم ^(٧) من الجنة ، ذلك هو الخسران المبين .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَرَبِّ كُلِّ أُمَّةٍ جَاثِيَةٌ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ

(١) في ت ٣ : « التكذيب » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « من » .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « يدعون » .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الذين » .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تدعون » .

(٦) في ت ١ : « يفتن » .

(٧) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « منازلهم » .

مُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ .

يقول تعالى ذكره : وترى يا محمد يوم تقوم الساعة أهل كل ملة ودين ﴿جَائِيَةً﴾ . يقول : مجتمعة مستوفزة على ركبها من هول ذلك اليوم .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾ . قال : على الركب مستوفزين ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾ . قال : هذا يوم القيامة ﴿جَائِيَةً﴾ على ركبهم ^(٢) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : ثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً﴾ . يقول : على الركب عند الحساب ^(٣) .

وقوله : ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ . يقول : كل أهل ملة ودين تدعى إلى كتابها الذي أملت على حفظها .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾ : تعلمون أنه سُدْعَى أمة قبل أمة ، وقوم ^(٤) قبل قوم ، ورجل قبل رجل ؟ ذكر لنا أن نبى الله ﷺ كان يقول : «يُمَثَّلُ لكل أمة يوم القيامة ما كانت تعبد

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٠ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤ / ٣١١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ينظر التبيان ٩ / ٢٥٩ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٦ إلى المصنف .

(٤) في ت ٢ : « قيل » .

من حجرٍ ، أو وثنٍ ، أو خشبية ، أو دابة ، ثم يقال : من كان يعبدُ شيئًا فليتبَّعْهُ .
 فتكونُ - أو تُجعلُ - تلك الأوثانُ قادةً إلى النارِ حتى تقدِّفَهُمْ فيها ، فتبقى أُمَّةٌ
 ١٥٥/٢٥ محمد ﷺ / وأهل الكتاب ، فيقولُ لليهود : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنا نعبدُ
 اللهَ وعزيرًا . إلا قليلًا منهم ، فيقالُ لها : أمَّا عزيرٌ فليس منكم ولستم منه . فيؤخذُ بهم
 ذات الشمالِ ، فينطَلِقون ولا يستطيعون مكوثًا ، ثم يُدعى بالنصارى ، فيقالُ لهم :
 ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنَّا نعبدُ اللهَ والمسيحَ . إلا قليلًا منهم ، فيقالُ : أمَّا
 عيسى فليس منكم ولستم منه . فيؤخذُ بهم ذات الشمالِ ، فينطَلِقون ولا يستطيعون
 مكوثًا ، وتبقى أُمَّةٌ محمد ﷺ ، فيقالُ لهم : ما كنتم تعبدون ؟ فيقولون : كنَّا نعبدُ
 اللهَ وحدهَ ، وإنما فارَقنا هؤلاء في الدنيا مخافةَ يومنا هذا . فيؤذنُ للمؤمنين ^(١) في
 السجودِ ، فيسجدُ المؤمنون ، وبينَ كلِّ مؤمنٍ منافقٌ ، فيقشرو ظهُرُ المنافقِ عن
 السجودِ ، ويجعلُ اللهُ سجدَ المؤمنين عليه ^(٢) توبيخًا وصغارًا وحسرةً وندامةً ^(٣) .
 حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ^(٤) ، عن الزهرى ، عن
 عطاءِ بنِ يزيدٍ الليثي ، عن أبي هريرة ، قال : قال الناسُ : يا رسولَ الله ، هل نرى ربَّنَا يومَ
 القيامةِ ؟ فقال : « هل تُضامون في الشمسِ ليس دونها سحابٌ ؟ » . قالوا : لا يا
 رسولَ الله . قال : « هل تُضارَّون في القمرِ ليلةَ البدرِ ليس دونَه سحابٌ ؟ » قالوا : لا
 يا رسولَ الله . قال : « فإنكم ترونه يومَ القيامةِ كذلك ، يجمعُ اللهُ الناسَ ، فيقولُ :
 مَنْ كان يعبدُ شيئًا فليتبَّعْهُ . فيتَّبَعُ مَنْ كان يعبدُ القمرَ القمرَ ، وَمَنْ كان يعبدُ الشمسَ
 الشمسَ ، [٨١٠/٢] وَيَتَّبَعُ مَنْ كان يعبدُ الطواغيتِ الطواغيتَ ، وتبقى هذه الأمةُ

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « للمؤمن » .

(٢) في ت ٢ ، ت ٣ : « عليها » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٦ إلى المصنف .

(٤) بعده في النسخ : « عن قتادة » ، وينظر مصادر التخريج .

فيها منافقوها، فيأتيهم ربهم في صورة، ويضرب جسر على جهنم». قال النبي ﷺ: «فأكون أول من يجيز^(١)، ودعوة الرسل يومئذ: اللهم سلم، اللهم سلم. وبها كلاليب كشوك السعدان^(٢)، هل رأيتم شوك السعدان؟». قالوا: نعم يا رسول الله. قال: «فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم^(٣) قدر عظمها إلا الله، ويخطف^(٤) الناس بأعمالهم؛ فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المخردل^(٥) ثم ينجو». ثم ذكر الحديث بطوله^(٦).

وقوله: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: كل أمة تدعى إلى كتابها، يقال لها^(٧): ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ﴾. أى: تثابون وتعطون أجور ما كنتم فى الدنيا من جزاء الأعمال تعملون؛ بالإحسان الإحسان، وبالإساءة جزاءها.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٢٩) فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيَدْخُلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (٣٠).

يقول تعالى ذكره: يقال^(٨) لكل أمة دُعيت فى القيامة إلى كتابها الذى أملت

(١) فى ت ٢: «يجيز».

(٢) السعدان: نبت ذو شوك، وهو من جيد مراعى الإبل تسمن عليه. النهاية ٣٦٧/٢.

(٣) بعده فى م: «أحد».

(٤) فى ت ٢، ت ٣: «يحفظ».

(٥) المخردل: المصروع الرمى، وقيل: المقطع تقطعه كلاليب الصراط حتى يهوى فى النار. اللسان (خردل).

(٦) أخرجه النسائي فى الكبرى (١١٦٣٧) عن محمد بن عبد الأعلى به، وابن منده فى الإيمان (٨٠٦)، والآجرى فى الشريعة (٥٩٨) من طريق ابن ثور به مختصراً، وأخرجه معمر فى جامعه (٢٠٨٥٦) ومن طريقه أحمد ١٤٣/١٣ - ١٤٦ (٧٧١٧)، والبخارى (٦٥٧٣)، وابن أبى عاصم (٤٥٥)، وابن حبان (٧٤٢٩).

(٧) فى ت ١، ت ٣: «لهم».

(٨) سقط من: م.

١٥٦/٢٥ على حَفَظَتِهَا فِي الدُّنْيَا : ﴿ اَلْيَوْمَ / تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ، فَلَا تُجْزَعُوا مِنْ ثَوَابِنَا كَمَا (١)
 عَلَى ذَلِكَ ، فَإِنَّكُمْ يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ إِنْ أَنْكَرْتُمُوهُ بِالْحَقِّ فَاقْرَءُوهُ ، ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا
 كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . يَقُولُ : إِنَّا كُنَّا نَسْتَكْتِيبُ حَفَظَتِنَا أَعْمَالَكُمْ ، فَتَثْبُتُهَا فِي الْكِتَابِ
 وَتَكْتَبُهَا .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا طَلْقُ بْنُ غَنَامٍ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ (٢)
 مِقْسَمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ . قَالَ : هُوَ أَمُّ الْكِتَابِ ، فِيهِ
 أَعْمَالُ بَنِي آدَمَ ، ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قَالَ : نَعَمْ ، الْمَلَائِكَةُ
 يَسْتَنْسِخُونَ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ (٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ الْقُمَيْتِيُّ ، قَالَ : ثَنَى أَخِي عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ،
 عَنْ (٤) ثَابِتِ الثَّمَالِيِّ (٥) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِنْ اللَّهُ خَلَقَ النَّوْنَ وَهِيَ الدَّوَاةُ ، وَخَلَقَ
 الْقَلَمَ ، فَقَالَ : اكْتُبْ . قَالَ : مَا أَكْتُبُ ؟ قَالَ : اكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ
 عَمَلٍ مَعْمُولٍ ؛ بِرٍّ (٦) أَوْ فَجُورٍ ، أَوْ (٧) رِزْقٍ مَقْسُومٍ ؛ حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ . ثُمَّ أَلْزَمَ (٨) كُلَّ شَيْءٍ

(١) فِي ت ٢ : « ثَوَابِنَا لَكُمْ » .

(٢) فِي م : « بَن » .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٠٠ ، ٦٠١ مِنْ طَرِيقِ عَطَاءٍ بِهِ .

(٤) فِي م : « بَن » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٥٧ / ٤ .

(٥) فِي ت ١ ، ٢ ، ت ٣ : « الْيَمَانِيُّ » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٧) فِي ت ٣ : « مِنْ » .

(٨) فِي ت ١ : « أَكْرَمَ » ، وَفِي ت ٢ : « إِلْزَامَ » .

من ذلك شأنه^(١) : دخوله في الدنيا ، ومقامه فيها كم ؟ وخروجه منها كيف ؟ ثم جعل على العباد حَفَظَةً ، وعلى الكتاب خُزَّانًا ، فالحفظة ينسخون كل يوم من الخُزَّانِ عمل ذلك اليوم ، فإذا فنى الرزقُ وانقطع الأثرُ ، وانقضى الأجلُ ، أتت الحفظةُ الحزنة يطلبون عمل ذلك اليوم ، فتقول لهم الحزنة : ما نجدُ لصاحبكم عندنا شيئًا . فترجع الحفظةُ ،^(٢) فيجدونهم قد ماتوا^(٣) . قال : فقال ابن عباس : أَلستم قَوْمًا عربًا ؟ تسمعون الحَفَظَةَ يقولون : ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . وهل يكون الاستنساخُ إلا من أصل^(٤) ؟

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عمرو ، عن عطاء ، عن الحكم ، عن يقسيم ، عن ابن عباس : ﴿ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ ﴾ . قال : الكتابُ الذِّكْرُ ، ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ . قال : نستنسخُ الأعمالَ .

وقال آخرون في ذلك ما حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا النضر بن إسماعيل ، عن أبي سنان^(٤) الشيباني ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن أبي عبد الرحمن السلمى ، عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أنه قال : إن لله ملائكة ينزلون في كل يوم بشيء ؛ يكتبون فيه أعمال بني آدم^(٣) .

وقوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فأما الذين آمنوا بالله في الدنيا فوحدوه ، ولم يشركوا به شيئًا ، ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . يقول : وعملوا بما أمرهم الله به ، وانتهوا عما نهاهم الله عنه ، ﴿ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ﴾ . يعنى : فى جنته برحمته .

(١) فى ص : « شامه » ، وفى ت ٢ : « سامة » ، وفى ت ٣ : « سامه » .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « فيجدونه قد مات » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٦/٦ إلى المصنف .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « شيبان » .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴾ . يقول : دخولهم في رحمة الله يومئذ هو الظفر بما كانوا يطلبونه ، وإدراك ما كانوا يسعون في الدنيا له ، المبين غايتهم فيها أنه هو الفوز .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ .

١٥٧/٢٥ / يقول تعالى ذكره : وأما الذين جحدوا وحدانية الله ، وأبوا إفراده في الدنيا بالألوهية ، فيقال لهم : ألم تكن آياتي في الدنيا تُتلى عليكم ؟

فإن قال قائل : أو لست « أمّا » تجاب بالفاء ، فأين هي ؟ فإن الجواب أن يقال : هي الفاء التي في قوله : ﴿ أَفَلَمْ ﴾ . وإنما وجه الكلام في العربية لو نُطِق به على بيانه وأصله أن يقال : وأما الذين كفروا ، فآلم^(١) تكن آياتي تُتلى عليكم . لأن معنى الكلام : وأما الذين كفروا فيقال لهم : ألم . فموضع الفاء في ابتداء [٨١٠/٢ ظ] المحذوف الذي هو مطلوب في الكلام ، فلما حُذِفَ « يقال » ، وجاءت ألفُ استفهام حكمها أن تكون مبتدأة بها ، ابتدئ بها وجعلت الفاء بعدها ، وقد تُسقط العربُ الفاء التي هي جواب « أمّا » في مثل هذا الموضع أحياناً إذا أسقطوا الفعل الذي هو في محلّ جواب « أمّا » ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ [آل عمران : ١٠٦] . فحُذِفَتِ الفاء^(٢) ، إذ كان الفعل الذي هو في جواب « أمّا » محذوفاً وهو « فيقال » ، وذلك أن معنى الكلام : فأما الذين أسودّت وجوههم فيقال لهم : أكفرتم ؟ فلما أُسْقِطَ « يقال » الذي به تتصل الفاء

(١) في ت ٢ : « فإن لم » ، وفي ت ٣ : « فلم » .

(٢) بعده في ت ٢ : « جواب » .

سَقَطَتِ الْفَاءُ الَّتِي هِيَ جَوَابُ «أَمَّا»

وقوله : ﴿ فَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ . يقول : فاستكبرتم عن استماعها والإيمان بها ،
﴿ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمِينَ ﴾ . يقول : وكنتم قوماً تكسبون^(١) الآثام والكفر بالله ، لا
تصدقون بمعاد ، ولا تؤمنون بثواب ولا عقاب .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ ﴾ (٣٢) .

يقول تعالى ذكره : ويقال لهم حينئذ : وإذا قيل لكم : إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَ
عباده أَنَّهُ مُحِيهِم من بعد مماتهم ، وباعثهم من قبورهم ، حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ الَّتِي أَخْبَرَهُمْ
أَنَّهُ يَقِيْمُهَا لِحَشِرِهِمْ ، وَجَمْعُهُم لِلْحَسَابِ وَالثَّوَابِ عَلَى الطَّاعَةِ ، وَالْعِقَابِ عَلَى
الْمَعْصِيَةِ ، آتِيَةٌ^(٢) ﴿ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ . يقول : لا شك فيها . يعنى : فى الساعة . والهاء
فى قوله : ﴿ فِيهَا ﴾ . من ذكرِ الساعة . ومعنى الكلام : والساعة لا ريب فى قيامها ،
فاتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَاَعْمَلُوا لِمَا يُنْجِيكُمْ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ فِيهَا ، ﴿ قُلْتُمْ مَا
نَدْرِي مَا السَّاعَةُ ﴾ . تكذيباً منكم بوعْدِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، وَرَدًّا لِحَبْرِهِ ، وَإِنْكَارًا لِقُدْرَتِهِ
على إحيائكم من بعد مماتكم .

وقوله : ﴿ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا ﴾ . يقول : وقلتم : ما نظنُّ أَن السَّاعَةَ آتِيَةٌ إِلَّا
ظَنًّا^(٣) ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ ﴾ أنها جائية ، ولا أنها كائنة .

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامة

(١) فى ت ٣ : « تلبسون » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لآتية » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

قراءة المدينة والبصرة وبعض قراءة الكوفة ، ﴿ وَالسَّاعَةَ ﴾ رفعا على الابتداء^(١) . وقراءته عامة قراءة الكوفة : (والسَّاعَةَ) نصباً^(٢) ، عطفاً بها على قوله : ﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ .

١٥٨/٢٥ / والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار ، صحيحتا المخرج في العربية ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ (٣٢) .

يقول تعالى ذكره : وبدا لهؤلاء الذين كانوا في الدنيا يكفرون بآيات الله - سيئات ما عملوا في الدنيا من الأعمال . يقول : ظهر لهم هنالك قبائحها وشرارها ، لما قرءوا كتب أعمالهم التي كانت الحفظة تنسخها في الدنيا ، ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقول : وحاك بهم من عذاب الله حينئذ ما كانوا به يستهزون ، إذا قيل لهم : إن الله مَحِلُّهُ بَنَ كَذَّبَ به ، على سيئات ما في الدنيا عملوا من الأعمال .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوِنُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ (٣٤) .

يقول تعالى ذكره : وقيل لهؤلاء الكفرة الذين وصف صفتهم : اليوم نترككم في عذاب جهنم ، كما تركتم العمل للقاء ربكم يومكم هذا .

كما حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ ﴾ : نترككم^(٤) .

(١) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٥ .

(٢) هي قراءة حمزة . المصدر السابق .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ممن » .

(٤) بعده في ت ٢ : « في عقاب الله » .

وقوله: ﴿وَمَا أَوَّلُ النَّارِ﴾ . يقول: وما أواكم^(١) التى تأوون إليها^(٢) نار جهنم،
﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ . يقول: وما لكم من مستنقذ يستنقذكم^(٣) اليوم من عذاب
الله، ولا منتصِر ينتصِر لكم ممن يعدُّكم،^(٤) فيستنقذ لكم منه .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَوةُ
الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْعَفُونَ﴾ (٣٥) .

يقول تعالى ذكره: يقال لهم: هذا الذى حلَّ بكم من عذاب الله اليوم
بأنكم فى الدنيا اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُؤًا . وهى حججه وأدلته وآى كتابه التى
أنزلها على رسوله ﷺ، ﴿هُزُؤًا﴾ . يعنى: سخرية تسخرون منها، ﴿وَغَرَّتْكُمُ
الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ . يقول: وخدعتكم زينة الحياة الدنيا، فأثرتموها على العمل بما^(٤)
يُنْجِيكم اليوم من عذاب الله . يقول تعالى ذكره: ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا﴾ : من
النار، ﴿وَلَا هُمْ يُسْعَفُونَ﴾ . يقول: ولا هم يُردُّون إلى الدنيا ليتوبوا ويراجعوا
الإنباء مما عوقبوا عليه .

/ القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ (٣٦) وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٣٧) .

[٨١١/٢و] يقول تعالى ذكره: فلله الحمد على نعمه وأياديه عند خلقه، فإياه
فاحمدوا أيها الناس، فإن كل ما بكم من نعمة فمنه دون ما تعبدون من دونه من آلهة

= والأثر عزاه الحافظ فى الفتح ٥٧٤/٨ إلى ابن المنذر، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٧/٦ إلى المصنف
وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(١ - ١) فى ت ١: « الذى تأوون إليه » .

(٢) فى م: « ينقذكم » .

(٣ - ٣) فى ت ٣: « فيستنقذكم » .

(٤) فى ص، م: « لما » .

ووثني ، ودونَ ما تتخذونه^(١) من دونه ربًّا ، وتشير كون به معه^(٢) ، ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ
 الْأَرْضِ ﴾ . يقول : مالك السماوات السبع ، ومالك الأرضين السبع^(٣) ، ﴿ رَبِّ
 الْعَالَمِينَ ﴾ . يقول : مالك جميع ما فيهن من أصناف الخلق ، ﴿ وَلَهُ الْكِبَرِيَاءُ فِي
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقول : وله العظمة والسلطان في السماوات والأرض دون ما
 سواه من الآلهة والأنداد ، ﴿ وَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ في نغمته من أعدائه ، القاهر كل ما
 دونه ، ولا يقهره شيء ، ﴿ الْحَكِيمُ ﴾ في تديره خلقه ، وتصريفه إياهم فيما شاء
 كيف شاء والله أعلم .

آخرُ تفسيرِ سورة « الجاثية »

(١) في ت ٣ : « تتخذون » .

(٢) في ت ٢ : « بعد » .

(٣) بعده في ص ، م : « و » .

/ تفسیر سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ حَمَّ ۝١ تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝٢ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۝٣ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ۝٤ ﴾ .

قد تقدم بيانا معنى قوله : ﴿ حَمَّ ۝١ تَزِيلُ الْكِتَابِ ﴾ بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .

وقوله : ﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۝٢ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما أحدثنا السماوات والأرض ، فأوجدناهما ^(٢) خلقا مصنوعا ، ﴿ وَمَا بَيْنَهُمَا ۝٣ ﴾ من أصناف العالم ، ﴿ إِلَّا بِالْحَقِّ ۝٤ ﴾ . يعنى : إلا لإقامة الحق والعدل في الخلق .
وقوله : ﴿ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۝٣ ﴾ . يقول : ولا بأجل لكل ذلك معلوم عنده ، يُغْنِيهِ إِذَا هُوَ بَلَغَهُ ، وَيُعَدِّمُهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ موجودًا بإيجاده إياه .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُّعْرِضُونَ ۝٤ ﴾ . يقول تعالى ذكره : والذين جحدوا وحدانية الله عن إنذار الله إياهم - مُّعْرِضُونَ ، لا يَتَعَذَّبُونَ بِهِ ، ولا يَتَفَكَّرُونَ فيعتبرون .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنَبِّئُونَ بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَتُفَكِّرُونَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝٥ ﴾ .

(١) ينظر ما تقدم في ٢٧٤/٢٠ - ٢٧٦ .

(٢) في م : « فأوجدناهما » .

/ يقول تعالى ذكره : قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك : أرأيتم أيها القوم الآلهة والأوثان التي تعبدون من دون الله ، أرؤني أي شيء خلقوا من الأرض ؟ فإن ربي خلق الأرض كلها ، فدعوتهمها من أجل خلقها ما خلقت من ذلك آلهة وأربابا ، فيكون لكم بذلك في عبادتكم إياها حجة ! فإن من حجتى على عبادتى إلهى وإفرادى له الألوهة ، أنه خلق الأرض فابتدعها من غير أصل .

وقوله : ﴿ أَمْ هُمْ شَرُّكَ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أم لآلهتكم التي تعبدونها أيها الناس ، شرك مع الله في السماوات السبع ، فيكون لكم أيضا بذلك حجة في عبادتكموها ، فإن من حجتى على إفرادى العبادة لرؤي ، أنه لا شريك له في خلقها ، وأنه المنفرد بخلقها دون كل ما سواه .

وقوله : ﴿ أَتُنُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَذَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : بكتاب جاء من عند الله من قبل هذا القرآن الذى أنزل على ، بأن ما تعبدون من الآلهة والأوثان خلقوا من الأرض شيئا ، أو أن لهم مع الله شركا في السماوات ، فيكون ذلك حجة لكم على عبادتكم إياها ؛ لأنها إذا صح لها ذلك صححت لها الشراكة في النعم التي أنتم فيها ، ووجب لها عليكم الشكر ، واستحقت منكم الخدمة ؛ لأن ذلك لا يقدر أن يخلقه إلا إله .

وقوله : ﴿ أَوْ أَشْكِرَ مَن عَلَّمَ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الحجاز والعراق : ﴿ أَوْ أَشْكِرَ مَن عَلَّمَ ﴾ بالألف ، بمعنى : أو اتنوني ببقية من علم . وروى عن أبي عبد الرحمن السلمى أنه كان يقرؤه : (أو أثره من علم)^(١) . بمعنى : أو خاصية من علم أوتيثموه ، وأوثرتم به على غيركم .

(١) وبها قرأ على وابن عباس - بخلاف عنه - والحسن وعكرمة وقتادة وعمرو بن ميمون ، ورويت عن الأعمش . وهى قراءة شاذة . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٣٨ ، والمحتسب ٢/ ٢٦٤ .

والقراءة التى لا أستجيزُ غيرها : ﴿ أَوْ أَتَرْكَ مِتَّ عَلِيمٍ ﴾ بالألف ؛ لإجماعِ قراءةِ الأمصارِ عليها .

واختلف أهل التأويل فى تأويلها ؛ فقال بعضهم : معناه : أو ائتونى بعلم بأن الهتكم خلقت من الأرض شيئا ، وأن لها شركا فى السماوات ، من قبل الخط الذى تخطونه فى الأرض^(١) ، فإنكم معشر العرب أهل عيافة^(٢) وزجر وكهانة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر بن آدم ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن سفيان ، عن صفوان بن سليم ، عن أبى سلمة ، عن ابن عباس : ﴿ أَوْ أَتَرْكَ مِتَّ عَلِيمٍ ﴾ . قال : خط كان يخطه العرب فى الأرض^(٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : قال أبو بكر ، يعنى ابن عياش : الخط هو العيافة^(٤) .

(١) قال ابن الأثير : قال ابن عباس : الخط هو الذى يخطه الحازى ، وهو علم قد تركه الناس ، يأتى صاحب الحاجة إلى الحازى فيعطيه خلوانا - أجرة - فيقول له : أقعد حتى أخط لك ، وبين يدي الحازى غلام له معه ميل ثم يأتى إلى أرض رخوا فيخط فيها خطوطا كثيرة بالعجلة لتلا يلحقها العدد ، ثم يرجع فيمحو منها على مهل خطين خطين ، وغلامه يقول للتفاؤل : ابني عيان أشرع البيان . فإن بقى خطان فهما علامة التثجج ، وإن بقى خط واحد فهو علامة الخيبة . قال ابن الأثير : الخط المشار إليه علم معروف . النهاية ٤٧/٢ .

(٢) العيافة : زجر الطير والتفاؤل بأسمائها وأصواتها وممزها . وهو من عادة العرب كثيرا . النهاية ٣/٣٣٠ .

(٣) أخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٢٤٦) ، والحاكم ٤٥٤/٢ ، والخطيب فى تاريخه ٣٥٥/٤ من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٥/٢ من طريق صفوان به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٧ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن مردويه ، وأخرجه أحمد ٤٤٩/٣ (١٩٩٢) عن سفيان به مرفوعا ، وأخرجه الطبرانى (١٠٧٢٥) من طريق صفوان به مرفوعا ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٧ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٧/٢٥٩ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو خاصية من علم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَوْ أَتَكَرَّرَ مِنْتَ عَلِيمٍ ﴾ . قَالَ : أو خاصية من علم ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَوْ أَتَكَرَّرَ مِنْتَ عَلِيمٍ ﴾ . قَالَ : أى : خاصية من علم .

٣/٢٦ / حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَبْدِ الْوَارِثِ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَوْ أَتَكَرَّرَ مِنْتَ عَلِيمٍ ﴾ . قَالَ : خاصية من علم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو علم يُثَبِّرُونَهُ فتستخرجونه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ أَتَكَرَّرَ مِنْتَ عَلِيمٍ ﴾ . قَالَ : ﴿ أَتَكَرَّرَ ﴾ : شَيْءٌ يَسْتَخْرِجُونَهُ فِطْرَةً ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو تأثرون ذلك علماً عن أحدٍ من قبلكم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد :

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢١٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢١٥ عن معمر ، عن من سمع الحسن .

﴿أَوْ أَتَنَزَّلَ مِنْ عَلِيمٍ﴾ . قال : أحدٌ يأثُرُ علماً^(١) .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : أو بيّنة من الأمر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿أَوْ أَتَنَزَّلَ مِنْ عَلِيمٍ﴾ . يقول : بينة من الأمر^(٢) .
وقال آخرون : بل معنى ذلك : بيقية من علم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا أبو كُريب ، قال : سئل أبو بكر ، يعنى ابنُ عياش ، عن : ﴿أَوْ أَتَنَزَّلَ
مِنْ عَلِيمٍ﴾ . قال : بيقية من علم^(٣) .
وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصواب قولُ مَنْ قال : الأثارةُ البقيةُ من علم ؛ لأنَّ
ذلك هو المعروفُ من كلامِ العرب ، وهو مصدرٌ من قولِ القائلِ : أثّر الشئُ أثارةً ،
مثلُ : سُمج سماجةً ، وقُحج قباحةً ، كما قال راعى الإبل^(٤) :
* وَذَاتِ أَثَارَةٍ أَكَلَتْ عَلَيْهَا *

يعنى : وذاتِ بيقية من شحم .

فأما من قرأه : (أَوْ أَثَرَةٍ) فإنه جعله أثرةً من الأثر ، كما قيل : فترّةٌ وغبرةٌ .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٨/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٥٩/٧ .

(٤) ديوان الراعى النميرى (مجموع) ص ١٤٩ ، ومجاز القرآن ٢/٢١٢ ، ونسبه فى اللسان والتاج (أ ث ر)
إلى الشماخ ، وينظر ديوان الشماخ ص ٤٤٥ والتعليق عليه فيه .

/ وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأه : (أو أثرة) بسكونِ الثاء^(١) ، مثل الرجفة والخطفة ، وإذا وُجّه ذلك إلى ما قلنا فيه من أنه بقية من علم ، جاز أن تكون تلك البقية من علم الخط ، ومن علم استثير من كُتِب الأولين ، ومن خاصة علم كانوا أوثروا به . وقد روى عن رسول الله ﷺ في ذلك خبرٌ بأنه تأوله أنه بمعنى الخط ، سند كره إن شاء الله تعالى . فتأويل الكلام إذن : اثثوني أيها القوم بكتاب من قبل هذا الكتاب ، بتحقيق ما سألتكم تحقيقه من الحجة على دَعواكم ما تدعون لآلهتكم ، أو ببقية من علم يوصل بها إلى علم صحة ما تقولون من ذلك ، ﴿ إن كنتم صديقين ﴾ في دَعواكم لها ما تدعون ، فإن الدَّعوى إذا لم يكن معها حجة لم تُغن عن المدعى شيئاً .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وأى عبد أضل من عبد يدعو من دون الله آلهة ، ﴿ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ . يقول : لا يُجيب دعاءه أبداً ؛ لأنها حَجَرٌ أو خَشَبٌ أو نحو ذلك .

وقوله : ﴿ وَهُمْ عَنِ دُعَائِهِمْ غَفْلُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وآلهتهم التي يدعونهم عن دُعائهم إياهم في غفلة ؛ لأنها لا تسمع ولا تنطق ، ولا تعقل . وإنما عني بوصفها بالغفلة ، تمثيلها بالإنسان الشاهي عما يقال له ، إذ كانت لا تفهم مما يقال لها شيئاً ، كما لا يفهم الغافل عن الشيء ما غفل عنه . وإنما هذا توبيخ من الله لهؤلاء المشركين لسيئ رأيهم ، وقبح اختيارهم في عبادتهم من لا يعقل شيئاً ولا يفهم ،

(١) وبها قرأ علي وأبو عبد الرحمن السلمى وقتادة . وهى قراءة شاذة . مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٠ ، والمحتسب ٢/٢٦٤ .

وَتَرْكِبُهُمْ عِبَادَةً مَنْ جَمِيعُ مَا بِهِمْ مِنْ نِعْمَتِهِ ، وَمَنْ بِهِ اسْتَغَاثْتَهُمْ عِنْدَ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنَ
الْحَوَائِجِ وَالْمَصَائِبِ .

وقيل : ﴿ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ ﴾ . فأخرج ذكر الآلهة وهي جمادٌ مُخرج ذكر
بنى آدمَ وَمَنْ لَهُ الاختيارُ والتمييزُ ، إذ كانت قد مثَلَتْها عبدُها بالملوك والأمراء التي
تخدمُ في خدمتهم إياها ، فأجرى الكلام في ذلك على نحو ما كان جارياً فيه
عندهم .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ
كَفَرِينَ ﴾ (٦) وَإِذَا نُنْتَلَى عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيَّنَّتْ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ
مُؤَيَّنٌ ﴾ (٧) .

يقولُ تعالى ذكره : وإذا جُمع الناس يومَ القيامةِ لموقفِ الحسابِ ، كانت هذه
الآلهةُ التي يَدْعُونَهَا في الدنيا لهم أعداءٌ ؛ لأنهم يَتَّبِعُونَ منهم ، ﴿ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ
كَفَرِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وكانت آلهتهم التي يعبدونها في الدنيا بعبادتهم
جاحدين ؛ لأنهم يقولون يومَ القيامةِ : ما أمرناهم بعبادتنا ، ولا شَعَرْنَا بعبادتهم إِيَّانَا ،
تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مِنْهُمْ يَا رَبَّنَا .

/ وقوله : ﴿ وَإِذَا نُنْتَلَى عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا بَيَّنَّتْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وإذا تُقِرُّ على ٥/٢٦
هؤلاء المشركين بالله من قومك ﴿ ءَايَتُنَا ﴾ . يعنى : حُجَجُنَا التي اِخْتَجَجْنَاهَا عليهم ،
فيما أنزلناه من كتابنا على محمد ﷺ ، ﴿ بَيَّنَّتْ ﴾ . يعنى : واضحاتٌ بَيِّنَاتٌ ،
﴿ قَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : قال الذين جحدوا وحدانيةَ
اللهِ وكذبوا رسوله للحقِّ لما جاءهم من عندِ الله ، فأنزله على رسوله ﷺ : ﴿ هَذَا سِحْرٌ
مُؤَيَّنٌ ﴾ . يعنون : هذا القرآنُ خداعٌ يخدعنا ، ويأخذُ بقلوبِ مَنْ سَمِعَهُ ، فعَلَّ السحرَ ،
﴿ مُؤَيَّنٌ ﴾ . يقولُ : يَبِينُ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ مَنْ سَمِعَهُ أَنَّهُ سِحْرٌ مُبِينٌ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أم يقول هؤلاء المشركون بالله من قريش : افترى محمد هذا القرآن ، فاخترلقه وتخرصه كذبًا . قل لهم يا محمد : إن افتريته وتخرصته على الله ^(١) ، ﴿ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي ﴾ . يقول : فلا تغنون عني من الله إن عاقبتني على افترائي إياه وتخرصي عليه شيئًا ، ولا تقدرون أن تدفعوا عني سوءًا إن أصابني به .

وقوله : ﴿ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ . يقول : ربي أعلم من كل شيء سواه ، بما تقولون بينكم في هذا القرآن .

والهاء من قوله : ﴿ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ من ذكر القرآن .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ﴾ [يونس : ٦١] . قال : تقولون ^(٢) .

وقوله : ﴿ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ . يقول : كفى بالله شاهدًا عليّ وعليكم بما تقولون من تكذيبكم لي فيما جئتكم به من عند الله ، الغفور الرحيم لهم ، بألا يُعَذِّبَهُمْ عليها بعد توبتهم منها .

(١) بعده في م : « كذبًا » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٢ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٤ / ٣١١ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٣٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكُمُّ إِن أَنِيعَ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ مِنْ قَرِيشٍ : ﴿ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ . يعنى : ما كنتُ أوَّلَ رَسَلِ اللَّهِ الَّتِي أَرْسَلَهَا إِلَى خَلْقِهِ ، قَدْ كَانَ مِن قَبْلِي لَهُ رَسُلٌ كَثِيرَةٌ أَرْسَلْتُ إِلَى أُمَمٍ قَبْلَكُمْ .

يقالُ منه : هُوَ بِدْعٌ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، وَبِدْعٍ فِيهِ . إِذَا كَانَ فِيهِ أَوَّلٌ . وَمِنَ الْبِدْعِ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ زَيْدٍ ^(١) :

/ فَلَا أَنَا بِدْعٌ مِنْ حَوَادِثَ تَغْتَرِي رِجَالًا عَزَتْ مِنْ بَعْدِ بُؤْسَى وَأَسْعَدِ ٦/٢٦
وَمِنَ الْبِدْعِ قَوْلُ الْأَحْوَصِ ^(٢) :

فَخَرَتْ فَانْتَمَتْ فَقُلْتُ انْظُرِينِي لَيْسَ جَهْلٌ أَتَيْتَهُ بِبِدْعٍ
يعنى بأوَّل . يقالُ : هُوَ بِدْعٌ مِنْ قَوْمٍ أَبْدَاع .
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ ﴾ . يَقُولُ : لَسْتُ بِأَوَّلِ الرُّسُلِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يَزِيد » . وَالْبَيْتُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ١٦ / ١٨٥ .

(٢) شَعْرُ الْأَحْوَصِ الْأَنْصَارِيِّ ص ١٥٧ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٤ / ٣١١ - مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦ / ٣٨ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ ﴾ . قال : يقول : ما كنت أول رسول أرسل .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ ﴾ . قال : ما كنت أولهم ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا عبد الوهاب بن معاوية ، عن أبي هبيرة ، قال : سألت قتادة : ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ ﴾ . قال : أى : قد كانت قبلى رسل . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ ﴾ . يقول : أى : إن الرسل قد كانت قبلى .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ ﴾ . قال : قد كانت قبله رسل ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ . اختلف أهل التأويل فى تأويله ؛ فقال بعضهم : عنى به رسول الله ﷺ . وقيل له : قُلْ للمؤمنين بك : ما أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ يوم القيامة ، وإلى ما نصيرُ هنالك . قالوا : ثم بين الله لنبىه محمد ﷺ وللمؤمنين به حالهم فى الآخرة ، فقيل له : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ لِيُغْفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿ [الفتح : ١ ، ٢] . وقال : ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ [الفتح : ٥] .

٧/٢٦

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٣٨ إلى عبد بن حميد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدَ هَذَا : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، عن الحسينِ ، عن يزيدٍ ، عن عكرمةَ والحسينِ البصريِّ ، قالا : قَالَ فِي « حَمِّ الْأَحْقَافِ » : ﴿ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَنْجِ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ . فنسختها الآيةُ التي في سورة « الفتح » : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾ الآية [الفتح : ١ ، ٢] . فخرج نبيُّ اللَّهِ ﷺ حينَ نزلت هذه الآيةُ ، فبشّرهم بأنه غُفِرَ لَهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وما تَأَخَّرَ ، فقال له رجالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ : هَنِيئًا لَكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، قَدْ عَلِمْنَا مَا يَفْعَلُ بِكَ ، فماذا يُفْعَلُ بِنَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِي سُورَةِ « الْأَحْزَابِ » ، فقال : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب : ٤٧] . وقال : ﴿ لِيَدْخُلِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ﴾ الآية [الفتح : ٥ ، ٦] . فَبَيَّنَ اللَّهُ مَا يَفْعَلُ بِهِ وَبِهِمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمَا أَدْرَى مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ : ثُمَّ دَرَى أَوْ عَلِمَ مِنَ اللَّهِ - ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَفْعَلُ بِهِ ؛ يَقُولُ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فِي قوله : ﴿ وَمَا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٣٨ إلى المصنف .

أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴿١﴾ . قال : قد يُنَّ له أنه قد عُفِرَ مِنْ ذَنْبِهِ مَا تَقَدَّمَ وَمَا تَأْخِرُ ^(١) .

وقال آخرون : بل ذلك أمرٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ نَبَّيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنْ يَقُولَهُ لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِهِ ، وَيَعْلَمَ أَنَّهُ لَا يَذْرِى إِلَّا مَا يَصِيرُ أَمْرُهُ وَأَمْرُهُمْ فِي الدُّنْيَا ؛ أَبْصِرْ أَمْرَهُ مَعَهُمْ أَنْ يَقْتُلُوهُ أَوْ يُخْرِجُوهُ مِنْ بَيْنِهِمْ ، أَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ فَيَتَّبِعُوهُ ، وَأَمْرُهُمْ إِلَى الْهَلَاكِ كَمَا أَهْلَكَتِ الْأُمَمُ [٨١٣/٢] الْمُكَذِّبَةُ رُسُلَهَا مِنْ قَبْلِهِمْ ، أَوْ إِلَى التَّصَدِيقِ لَهُ فِيمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو بَكْرِ الْهَذَلِيُّ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ ﴾ . فقال : أَمَا فِي الْآخِرَةِ فَمَعَاذَ اللَّهِ ، قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ حِينَ أَخَذَ مِيثَاقَهُ فِي الرِّسْلِ ، وَلَكِنْ قَالَ : مَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ فِي الدُّنْيَا ؛ أَخْرِجْ كَمَا أَخْرِجْتَ الْأَنْبِيَاءَ قَبْلِي ، أَوْ أُقْتَلْ كَمَا قُتِلَتِ الْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِي ، وَلَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِكُمْ ؛ أَمْتَى الْمُكَذِّبَةُ أَمْ أَمْتَى الْمُصَدِّقَةُ ، أَمْ أَمْتَى الْمَرْمِيَّةُ بِالْحَجَارَةِ مِنَ السَّمَاءِ قَذْفًا ، أَمْ مَخْسُوفٌ بِهَا خَشْفًا ، ثُمَّ أَوْحَى إِلَيْهِ : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ﴾ [الإسراء : ٦٠] . يقول : أَحْطُتُ لَكَ بِالْعَرَبِ أَلَا يَقْتُلُوكَ . فعرف أنه لَا يُقْتَلُ ، ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُمُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ [الفتح : ٢٨] . يقول : أَشْهَدُ لَكَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ دِينَكَ عَلَى الْأَدْيَانِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ فِي أَمْتِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢١٥ ، ٢١٦ عن معمر به .

اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ [الأنفال : ٣٣] . فَأَخْبِرَهُ اللَّهُ مَا يَصْنَعُ بِهِ وَمَا يَصْنَعُ بِأَمْرِهِ ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما أدرى ما يُفْتَرَضُ عليّ وعليكم ، أو ينزل من حكم . وليس معنى : ما أدرى ما يفعل بي ولا بكم غداً في المعاد ، من ثواب الله من أطاعه ، وعقابه من كذبه .

وقال آخرون : إنما أمر أن يقول هذا في أمرٍ كان ينتظره من قبل الله عز وجل في غير الثواب والعقاب .

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة وأشبهها بما دلّ عليه التنزيل ، القول الذي قاله الحسن البصري ، الذي رواه عنه أبو بكر الهذلي .

ولما قلنا : ذلك أولها بالصواب ؛ لأن الخطاب من مبتدأ هذه السورة إلى هذه الآية ، والخبر ، خرج من الله عز وجل خطاباً للمشرّكين ، وخبراً عنهم ، وتوبيخاً لهم ، واحتجاجاً من الله تعالى ذكره لنبيه ﷺ . فإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن هذه الآية أيضاً سبيلها سبيل ما قبلها وما بعدها ، في أنها احتجاج عليهم وتوبيخ لهم ، أو خبر عنهم . وإذا كان ذلك كذلك ، فمحال أن يقال للنبي ﷺ : قل للمشرّكين : ما أدرى ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة . وآيات كتاب الله عز وجل في تنزيهه ووحيه إليه مُتتَابِعَةٌ ، بأن المشرّكين في النار مُخَلَّدُونَ ، والمؤمنون به في الجنان مُنْعَمُونَ ، وبذلك يُرْهِبُهُمْ مَرَّةً ، وَيُرْغَبُهُمْ أُخْرَى ، ولو قال لهم ذلك ، لقالوا له : فعلام نبيّك إذن وأنت لا تدري إلى أيّ حال تصير غداً في القيامة ؛ إلى خفض

(١) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٦٦٥ من طريق أبي بكر الهذلي به مختصراً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٦ إلى المصنف بطوله .

وَدَعَا ، أَم إِلَى شِدَّةٍ وَعَذَابٍ ، وَإِنَّمَا اتَّبَعْنَا إِيَّاكَ إِن اتَّبَعْنَاكَ ، وَتَصْدِيقُنَا بِمَا تَدْعُونَا إِلَيْهِ ، رَغْبَةً فِي نِعْمَةٍ وَكَرَامَةٍ نَصِيحِيهَا ، أَوْ رَهْبَةً مِنْ عِقَابٍ وَعَذَابٍ نَهْرُبُ مِنْهُ . وَلَكِنْ ذَلِكَ كَمَا قَالَ الْحَسَنُ : ثُمَّ يَنْتَهِى اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ مَا هُوَ فَاعِلٌ بِهِ ، وَبِمَنْ كَذَّبَ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ .

وقوله : ﴿ إِنْ أَنْتَ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قُلْ لَهُمْ : مَا أُتِيَخُ^(١) فِيمَا أَمُرُكُمْ بِهِ وَفِيمَا أَعْلَمُهُ مِنْ فَعَلٍ ، إِلَّا وَحْيَ اللَّهِ الَّذِي يُوْحِيهِ إِلَيَّ ، ﴿ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقول : وَمَا أَنَا لَكُمْ إِلَّا نَذِيرٌ ، أَنْذَرُكُمْ عِقَابَ اللَّهِ عَلَى كُفْرِكُمْ بِهِ ، ﴿ مُبِينٌ ﴾ . يقول : قَدْ أَبَانَ لَكُمْ إِنْذَارَهُ ، وَأَظْهَرَ لَكُمْ دَعَاءَهُ إِلَى مَا فِيهِ نَصِيحَتُكُمْ . يقول : فَكَذَلِكَ أَنَا .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَامَ مَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

٩/٢٦ / يقول تعالى ذكره : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْقَائِلِينَ لِهَذَا الْقُرْآنِ لَمَّا جَاءَهُمْ : هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ : ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أَيُّهَا الْقَوْمُ ، ﴿ إِنْ كَانَ ﴾ هَذَا الْقُرْآنُ ﴿ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ أَنْزَلَهُ عَلَيَّ ﴿ وَكَفَرْتُمْ ﴾ أَنْتُمْ ﴿ بِهِ ﴾ . يقول : وَكَذَّبْتُمْ أَنْتُمْ بِهِ .

وقوله : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ . اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ : وَهُوَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ﴿ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ . يَعْنِي : عَلَى مِثْلِ الْقُرْآنِ . قَالُوا : وَمِثْلُ الْقُرْآنِ الَّذِي شَهِدَ عَلَيْهِ مُوسَى بِالتَّصْدِيقِ التَّوْرَةَ .

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : ﴿ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ . فخاصَّم به الذين كفروا من أهل مكة ، ﴿ مِثْلِهِ ﴾ ^(١) : التوراة مثل القرآن ، وموسى مثل محمد [٨١٣/٢ ظ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : سُئِلَ دَاوُدُ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ﴾ الْآيَةِ . قَالَ دَاوُدُ : قَالَ عَامِرٌ : قَالَ مَسْرُوقٌ : وَاللَّهِ مَا نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، مَا نَزَلَتْ إِلَّا بِمَكَّةَ ، وَمَا أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ ، وَلَكِنهَا خُصُومَةٌ خَاصَمَ مُحَمَّدٌ ﷺ بِهَا قَوْمَهُ ، قَالَ : فنزلت : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ﴾ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَتَأَمَّنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ . قَالَ : فالتوراة مثل القرآن ، وموسى مثل محمد عليهما السلام ، فَتَأَمَّنَا بِالتَّوْرَةِ وَبِرُسُولِهِمْ ، وَكَفَرْتُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ دَاوُدَ بْنَ أَبِي هَنِيْدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : أَنَا شَهِدْتُ أَنَّ شَاهِدًا مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، وَإِنَّمَا أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِالْمَدِينَةِ ، وَقَدْ أَخْبَرَنِي مَسْرُوقٌ أَنَّ « آلَ حَم » إِنَّمَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ مُحَاجَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَوْمَهُ ، فَقَالَ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ . يَعْنِي الْقُرْآنَ ، ﴿ وَكَفَرْتُمْ بِهِ ﴾ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ . فَتَأَمَّنَ مُوسَى وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى الْفِرْقَانِ .

حَدَّثَنِي أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : إِنَّ

(١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنِ الشَّاهِدَ عَلَى مِثْلِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، وَأَنَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ ، وَإِنَّمَا أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بِالْمَدِينَةِ ، وَقَدْ أَخْبَرَنِي مَسْرُوقٌ أَنَّ « آلَ حَم » إِنَّمَا نَزَلَتْ بِمَكَّةَ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ مُحَاجَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِقَوْمِهِ ، فَقَالَ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ . يَعْنِي الْفِرْقَانُ ، ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ . فَمِثْلُ التَّوْرَةِ الْفِرْقَانُ ؛ التَّوْرَةُ شَهِدَ عَلَيْهَا مُوسَى ، وَمُحَمَّدٌ عَلَى الْفِرْقَانِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمَا وَسَلَّم .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ الآية . قَالَ : كَانَ إِسْلَامُ ابْنِ سَلَامٍ بِالْمَدِينَةِ ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ بِمَكَّةَ ، إِنَّمَا كَانَتْ خُصُومَةً بَيْنَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ ، فَقَالَ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ / اللَّهُ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ . قَالَ : التَّوْرَةُ مِثْلُ الْفِرْقَانِ ، وَمُوسَى مِثْلُ مُحَمَّدٍ ، فَأَمَّنْ بِهِ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ، ثُمَّ قَالَ : آمَنَ هَذَا الَّذِي مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِنَبِيِّهِ وَكِتَابِهِ ، وَاسْتَكْبَرْتُمْ أَنْتُمْ ، فَكَذَّبْتُمْ أَنْتُمْ نَبِيَّكُمْ وَكِتَابَكُمْ ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ هَذَا إِفْكٌ قَدِيرٌ ﴾ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ . قَالُوا : وَمَعْنَى الْكَلَامِ : وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ بِالتَّضَدِّيقِ . قَالُوا : وَمِثْلُ الْقُرْآنِ التَّوْرَةُ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُونُسَ التَّنَيْسِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ مَالَكَ بْنَ أَنَسٍ يَحْدُثُ عَنْ أَبِي النَّضْرِ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : مَا سَمِعْتُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر مختصرا .

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِأَحَدٍ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، إِلَّا لَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ . قَالَ : وَفِيهِ نَزَلَتْ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّدَائِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ ، قَالَ : ثنا شُعَيْبُ ابْنُ صَفْوَانَ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُثْمَيْرٍ ، أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ يُونُسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : أَنْزَلَ فِي : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَتَأْمَنَ وَاسْتَكَبَرْتُمْ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ بْنِ مَسْرُوقٍ الْكِنْدِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو الْحَيَّاتَةِ ^(٣) يَحْيَى بْنُ يَغْلَى ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُثْمَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : نَزَلَتْ فِي : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ فَتَأْمَنَ وَاسْتَكَبَرْتُمْ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ الْآيَةَ . قَالَ : كَانَ

(١) أخرجه البخاري (٣٨١٢) ، والفسوى في المعرفة والتاريخ ١/ ٢٧٩ ، وابن منده في الإيمان (٢٦٩) ، وابن حبان (٧١٦٣) ، والخطيب في المدرج ١/ ٣٧٨ ، والبغوي في شرح السنة (٣٩٩٠) ، وفي تفسيره ٧/ ٢٥٥ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩/ ١١٧ ، ١١٨ ، من طريق عبد الله بن يوسف به ، وأخرجه أحمد ٣/ ٥٩ ، ١١٥ ، (١٤٥٣ ، ١٥٣٣) ، ومسلم (٢٤٨٣) ، والنسائي في الكبرى (٨٢٥٢) ، وابن منده في الإيمان (٢٦٩) ، وأبو زرعة في تاريخه (١٩٢١) ، والبزار (١٠٩٣ ، ١٠٩٤) ، وأبو يعلى (٧٦٧ ، ٧٧٦) ، وابن حبان (٧١٦٣) ، والخطيب في المدرج ١/ ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨١ - ٣٨٣ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩/ ١١٥ - ١١٨ من طريق مالك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٩ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه البخاري في التاريخ الصغير ١/ ٢٣١ من طريق الطيالسي به عن شعيب بن صفوان عن عبد الملك ابن عتبة به .

(٣) في ص : « الحمهاه » ، وفي م : « محمد » . وينظر تهذيب الكمال ٣٢/ ٤٨ ، ٤٩ .

(٤) أخرجه الترمذي (٣٢٥٦ ، ٣٨٠٣) عن علي بن سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٣٩ إلى ابن مردويه .

رجلٌ من أهل الكتاب آمن بمحمد ﷺ ، فقال : إنا نجده في التوراة . وكان أفضل رجلٍ منهم ، وأعلمهم بالكتاب ، فخاصمت [٢/٨١٤] اليهود النبي ﷺ ، فقال : « أتَرْضُونَ أن يَحْكُمَ بيني وبينكم عبدُ الله بنُ سلام ، أتؤمنون ؟ » . قالوا : نعم . فأرسل إلى عبدِ الله بنِ سلام ، فقال : « أتشهدُ أني رسولُ الله مَكْتُوبًا في التوراة والإنجيل ؟ » . قال : نعم . فأعرضت اليهود ، وأسلم عبدُ الله بنُ سلام ، فهو الذي قال الله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَنَامَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ . يقول : فآمن عبدُ الله بنُ سلام ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ . قال : عبدُ الله بنُ سلام ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ الآية : كنا نُحَدِّثُ أنه عبدُ الله بنُ سلام ، آمن بكتابِ الله وبرسوله وبالإسلام ، وكان من أخبار اليهود .

١١/٢٦ / حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ . قال : هو عبدُ الله بنُ سلام ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه مختصرا .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٢ ، وأخرجه ابن سعد ٣٥٣/٢ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩/١٣٠ ، ١٣١ من طرق عن مجاهد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢١٥ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩/١٣٠ من طريق معمر به .

خَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ ﴾ : الشَّاهِدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، وَكَانَ مِنَ الْأَحْبَارِ مِنْ عُلمَاءِ بَنِي إِسْرَءِيلَ . بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْيَهُودِ فَأَتَوْهُ ، فَسَأَلَهُمْ فَقَالَ : « أَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، تَجِدُونَنِي مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي التَّوْرَةِ ؟ » . قَالُوا : لَا نَعْلَمُ مَا تَقُولُ ، وَإِنَّا بِمَا جِئْتَ بِهِ كَافِرُونَ . فَقَالَ : « أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ عِنْدَكُمْ ؟ » . قَالُوا : عَلِمْنَا وَخَيْرْنَا . قَالَ : « أَتَرَوْنَ بِهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ؟ » . قَالُوا : نَعَمْ . فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ، فَجَاءَهُ فَقَالَ : « مَا شَهِادَتُكَ يَا بَنَ سَلَامٍ ؟ » . قَالَ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّ كِتَابَكَ جَاءَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . فَأَمَنَ وَكَفَرُوا ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَتَّامَنَ وَاسْتَكَبَرُوا ﴾ ^(١) .

خَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ أَنْ يُسَلِّمَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ عَلِمَتِ الْيَهُودُ أَنِّي مِنْ عُلمَائِهِمْ ، وَأَنَّ أَبِي كَانَ مِنْ عُلمَائِهِمْ ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّهُمْ يَجِدُونَكَ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، فَأَرْسِلْ إِلَى فُلَانٍ وَفُلَانٍ - وَمَنْ سَمَّاهُ مِنَ الْيَهُودِ - وَأَخْبِئْنِي ^(٢) فِي بَيْتِكَ ، وَسَلِّمْهُمَ عَنِّي وَعَنْ أَبِي ، فَإِنَّهُمْ سَيُخَدِّثُونَكَ أَنِّي أَعْلَمُهُمْ وَأَنَّ أَبِي مِنْ أَعْلَمِهِمْ ، وَإِنِّي سَأُخْرِجُ إِلَيْهِمْ ، فَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَنَّهُمْ يَجِدُونَكَ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، وَأَنَّكَ بُعِثْتَ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ . قَالَ : فَفَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَحَبَّأَهُ فِي بَيْتِهِ وَأَرْسَلَ إِلَى الْيَهُودِ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فَيَكُم ؟ » . قَالُوا : أَعْلَمْنَا نَفْسًا ، وَأَعْلَمْنَا أَبَا . فَقَالَ

(١) أخرجه الحاكم ٤١٤/٣ من طريق أبي معاذ به مختصرًا ، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١١٣/٢٩ ،

١٣٠ من طريق جوير ، عن الضحاك ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٩/٦ إلى عبد حميد .

(٢) في ت ٢ : « وأحبارهم » ، وفي ت ٣ : « وأحبابهم » .

رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ تُسْلِمُونَ ؟ » . قالوا : لا يُسْلِمُ ^(١) . ثلاثَ مرارٍ ، فدعاه فخرج ، ثم قال : أشهدُ أنك رسولُ اللَّهِ ، وأنهم يَجِدُونَكَ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، وَأَنْكَ بُعِثْتَ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ . فقالت اليهودُ : مَا كُنَّا نَحْشَاكَ عَلَى هَذَا يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ ! قال : فخرجوا كَفَارًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ الآية ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَقَامَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ﴾ . قال : هذا عبدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، شَهِدَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَكُتَابَهُ حَقٌّ ، وَهُوَ فِي التَّوْرَةِ حَقٌّ ، فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ ^(٣) .

حدثني أَبُو شُرْحَبِيلَ الْحِمَصِيُّ ، قال : ثنا أَبُو الْمَغِيرَةِ ، قال : ثنا صفوانُ بْنُ عَمْرٍو ، عن عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عن أبيه ، عن عوفِ بْنِ مَالِكِ الْأَشْجَعِيِّ ، قال : انطلقَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا مَعَهُ ، حَتَّى دَخَلْنَا كَنِيسَةَ الْيَهُودِ بِالْمَدِينَةِ يَوْمَ عِيدِ لَهُمْ ، فَكَرِهُوا دُخُولَنَا عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ ، أَرُونِي اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا يَشْهَدُونَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَنْ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، يُخَيِّطُ اللَّهُ عَنْ كُلِّ يَهُودِيٍّ تَحْتَ أَدِيمِ السَّمَاءِ الْغَضَبِ الَّذِي غَضِبَ عَلَيْهِ » . قال : فَأُسْكِتُوا ، فَمَا أَجَابَهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، ثُمَّ ثَلَّثَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فَاَنْصَرَفَ وَأَنَا مَعَهُ ، حَتَّى إِذَا كِدْنَا أَنْ نَخْرُجَ ، نَادَى رَجُلٌ مِّنْ خَلْفِنَا : كَمَا أَنْتَ يَا مُحَمَّدٌ . قال : فَأَقْبَلَ ، فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ : أَيُّ رَجُلٍ تَعْلَمُونِي

١٢/٢٦

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « نسلِم » .

(٢) أخرجه ابن سعد - كما في الدر المنثور ٦ / ٣٩ - ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩ / ١١٤ - والحرث بن أبي أسامة (١٠٣١ - بغية الباحث) من طريق عوف به ، وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧ / ٢٦٢ .

فيكم يا معشر اليهود ؟ قالوا : والله ما نعلم أنه كان فينا رجلٌ [٨١٤/٢ ط] أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ، ولا من أهلك ، ولا من جدك قبل أهلك . قال : فإنني أشهد بالله أنه النبي الذي تجددونه في التوراة والإنجيل . قالوا : كذبت . ثم ردُّوا عليه قوله وقالوا له شراً ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « كَذَّبْتُمْ لَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكُمْ ، أَمَّا إِنَّمَا فَتُشْتُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا أَتَيْتُمْ ، وَأَمَّا إِذْ آمَنْتُمْ كَذَّبْتُمُوهُ ، وَقَلْتُمْ مَا قُلْتُمْ ، فَلَنْ يُقْبَلَ قَوْلُكُمْ » . قال : فَخَرَجْنَا وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ ؛ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَا ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ ^(١) الآية .

والصواب من القول في ذلك عندنا أن الذي قاله مسروق في تأويل ذلك أشبه بظاهر التنزيل ؛ لأن قوله : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ . في سياق توبيخ الله تعالى ذكره مُشركي قريش ، واحتجاجاً عليهم لنبيه ﷺ .

وهذه الآية نظيرة سائر الآيات قبلها ، ولم يَجِرْ لأهل الكتاب ولا لليهود قبل ذلك ذكر فتوحه هذه الآية إلى أنها فيهم نزلت ، ولا دلٌّ على انصراف الكلام عن قَصَصِ الذين تقدَّم الخبر عنهم معني ، غير أن الأخبار قد وَرَدَتْ عن جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ بأن ذلك غنى به عبدُ الله بنُ سلام ، وعليه أكثر أهل التأويل ، وهم كانوا أعلم بمعاني القرآن ، والسبب الذي فيه نزل ، وما أريد به ، فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك : وشهد عبدُ الله بنُ سلام ، وهو الشاهد من بني إسرائيل ، ﴿ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ . يعني : على مثل القرآن ، وهو التوراة ، وذلك شهادته أن

(١) أخرجه أحمد ٢٥/٦ (الميمنية) ، وأبو يعلى في مسنده - كما في الإتحاف بذيل المطالب العالية (٥٣٩٩) - وابن حبان (٧١٦٢) ، والطبراني ٤٦/١٨ (٨٣) ، والحاكم ٤١٥/٣ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١١٢/٢٩ من طريق أبي المغيرة به .

محمداً مكتوب في التوراة أنه نبي ، تجده اليهود مكتوباً عندهم في التوراة ، كما هو مكتوب في القرآن أنه نبي .

وقوله : ﴿ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرُوا ﴾ . يقول : فأمن عبد الله بن سلام ، وصدق بمحمد ﷺ ، وبما جاء به من عند الله ، واستكبرتم أنتم على الإيمان بما آمن به عبد الله ابن سلام معشر اليهود ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ . يقول : إن الله لا يوفق لإصابة الحق ، وهدي الطريق المستقيم ، القوم الكافرين الذين ظلموا أنفسهم بإيجابهم لها سخط الله بكفرهم به .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيمٌ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : وقال الذين جحدوا نبوة محمد ﷺ من يهود بنى إسرائيل ، للذين آمنوا به : لو كان تصديقكم محمداً على ما جاءكم به خيراً ، ما سبقتمونا إلى التصديق به . وهذا التأويل على مذهب / من تأول قوله : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ . أنه معنى به عبد الله بن سلام . فأما على تأويل من تأول أنه غنى به مشركو قريش ، فإنه ينبغي أن يوجه تأويل قوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ . أنه غنى به مشركو قريش ، وكذلك كان يتأوله قتادة ، وفي تأويله إياه كذلك ترك منه تأويله قوله : ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى مِثْلِهِ ﴾ . أنه معنى به عبد الله بن سلام .

ذكر الرواية عنه بذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ . قال : قال ذاك أناس من

المشركين ؛ نحن أعزُّ ، ونحن ونحن ، فلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلانٌ وفلانٌ . فإن الله يختصُّ برحمته من يشاء ^(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ ﴾ . قال : قد قال ذلك قائلون من الناس ، كانوا أعزَّ منهم في الجاهلية ، قالوا : والله لو كان هذا خيراً ما سبقنا إليه بنو فلان وبنو فلان . ويختصُّ الله برحمته من يشاء ، ويكرمُ الله برحمته من يشاء ، تبارك وتعالى .

وقوله : ﴿ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإذ لم يَنْصُرُوا بمحمدٍ وبما جاء به من عند الله من الهدى ، فيرشدوا به الطريق المستقيم ، ﴿ فَسَيَقُولُونَ هَذَا إِنْكَ قَدِيرٌ ﴾ . يقول : فسيقولون : هذا القرآن الذي جاء به محمدٌ ﷺ أكاذيبٌ من أخبار الأولين قديمة . كما قال جل ثناؤه مخبراً عنهم : ﴿ وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان : ٥] .

[٥١٥/٢] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبْتُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانَا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَنُبَشِّرَ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٢) . يقول تعالى ذكره : ومن قبل هذا الكتاب ﴿ كِتَابُ مُوسَى ﴾ ، وهو التوراة ، ﴿ إِمَامًا ﴾ لبني إسرائيل ، يَأْتُمُونَ ^(٢) به ، ﴿ وَرَحْمَةً ﴾ لهم أنزلناه عليهم . وخرج الكلام مخرج الخبر عن الكتاب بغير ذكر تمام الخبر ، اكتفاءً بدلالة الكلام على تمامه ، وتماؤه : ومن قبله كتابُ موسى إمامًا وَرَحْمَةً أنزلناه عليه ، وهذا كتابُ أنزلناه لسانًا عربيًا .

اختلف في تأويل ذلك وفي المعنى الناصب ﴿ لِسَانًا عَرَبِيًّا ﴾ أهل العربية ؛

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢١٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « يَأْتُمُونَ » .

فقال بعضُ نحوِّي البصرة : نُصِبَ « اللسانُ » و « العرييُّ » لأنه من صفةِ « الكتابِ » ،
فانْتَصَبَ على الحالِ ، أو على فعلٍ مُضْمَرٍ ، كأنه قال : أعني لسانًا عرييًا . قال : وقال
بعضُهم : على : ﴿ مُصَدِّقٌ ﴾ . جعلَ الكتابَ مُصَدِّقَ اللسانِ . فعلى قولٍ مَنْ جعلَ
اللسانَ نصبًا على الحالِ ، وجعله من صفةِ الكتابِ ، ينبغي أن يكونَ تأويلُ الكلامِ :
وهذا كتابٌ بلسانِ عرييٍّ ، / مُصَدِّقُ التوراةِ كتابُ موسى ، بأن محمدًا لله رسولٌ ، ١٤/٢٦
وأن ما جاء به من عندِ الله حقٌّ . وأما القولُ الثاني الذي حكيناه عن بعضهم أنه جعلَ
الناصبَ للسانِ ﴿ مُصَدِّقٌ ﴾ ، فقولٌ لا معنى له ؛ لأن ذلك يصيرُ إذا يُؤوَّلُ كذلك ،
إلى أن الذي يصدِّقُ القرآنَ نفسه ، ولا معنى لأن يُقالَ : وهذا كتابٌ يُصدِّقُ نفسه .
لأن اللسانَ العرييَّ هو هذا الكتابُ ، إلا أن يُجعلَ اللسانُ العرييُّ محمدًا عليه
السلام ، ويُوَجَّهَ تأويلُهُ إلى : وهذا كتابٌ ، وهو القرآنُ ، يصدِّقُ محمدًا ، وهو
اللسانُ العرييُّ . فيكونُ ذلك وجهًا من التأويلِ .

وقال بعضُ نحوِّي الكوفة : قوله : ﴿ لِسَانًا عَرِيًّا ﴾ . من نعتِ « الكتابِ » ،
وإنما نُصِبَ لأنه أُريدَ به : وهذا كتابٌ يُصدِّقُ التوراةَ والإنجيلَ لسانًا عرييًا . فخرجَ
﴿ لِسَانًا عَرِيًّا ﴾ من « يُصَدِّقُ » ؛ لأنه فعلٌ ، كما تقولُ : مرَّرتُ برجلٍ يقومُ
مُحْسِنًا ، ومرَّرتُ برجلٍ قائمٍ مُحْسِنًا . قال : ولو رُفِعَ « لسانٌ عرييٌّ » ، جاز على
النعتِ لـ « الكتابِ » .

وقد ذُكِرَ أن ذلك في قراءة ابن مسعود : (وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ لما بينَ يديه
لسانًا عرييًا)^(١) فعلى هذه القراءة يتوجَّهُ النصبُ في قوله : ﴿ لِسَانًا عَرِيًّا ﴾ من
وجهين ؛ أحدهما ، على ما بيَّنتُ من أن يكونَ اللسانُ خارجًا من قوله :
﴿ مُصَدِّقٌ ﴾ . والآخرُ ، أن يكونَ قطعًا من « الهاءِ » التي في (بينَ يديه) .

(١) والقراءة شاذة ، ينظر معاني القرآن للفراء ٥١ / ٣ .

والصواب من القول في ذلك عندي أن يكون منصوبًا على أنه حال مما في ﴿مُصَدِّقٌ﴾ من ذكر الكتاب ؛ لأن قوله : ﴿مُصَدِّقٌ﴾ فعل ، فتأويل الكلام إذ كان ذلك كذلك : وهذا القرآن يُصَدِّقُ كتاب موسى بأن محمدًا نبيُّ مرسل ، لسانًا عربيًّا .

وقوله : ﴿لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ . يقول : لينذر هذا الكتاب الذي أنزلناه إلى محمد عليه الصلاة والسلام ، الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بالله ، بعبادتهم غيره .

وقوله : ﴿وَبُشِّرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾ . يقول : وهو بُشْرَى للذين أطاعوا الله ، فأحسنوا في إيمانهم وطاعتهم إياه في الدنيا ، فحُسن الجزاء من الله لهم في الآخرة على طاعتهم إياه .

وفي قوله : ﴿وَبُشِّرَى﴾ وجهان من الإعراب ؛ الرفع على العطف على الكتاب بمعنى : وهذا كتاب مُصَدِّقٌ وبُشْرَى للمُحْسِنِينَ . والنصب على معنى : لينذر الذين ظلموا وَيُشِيرُ . فإذا جُعِلَ مكانَ «يُشِيرُ» «وبُشْرَى» أو «وبشارة» نُصِبَتْ ، كما تقول : أَتَيْتُكَ لَأُزَوِّدَكَ وكرامةً لك وقضاءً لحَقِّكَ . بمعنى : لَأُزَوِّدَكَ وَأُكْرِمَكَ وَأَقْضِيَ حَقَّكَ . فتنصبُ الكرامة والقضاء بمعنى مضمر .

واختلفت القراءة في قراءة : ﴿لِيُنذِرَ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأة الحجاز : (لِيُنْذِرَ) بالتاء ، بمعنى : لتنذر أنت يا محمد . وقرأته عامةُ قرأة العراق بالياء ؛ بمعنى : لينذر الكتاب^(١) . وبأى القراءتين قرأ ذلك القارئُ فمُصِيبٌ .

(١) قراءة التاء قرأ بها نافع وابن كثير - في رواية البزى - وابن عامر ، وقراءة الياء قرأ بها ابن كثير - في رواية قبل - وأبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٦ ، والتيسير ص ١٦١ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَوْا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (١٣) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الذين قالوا : ربنا الله الذي لا إله غيره ، ثم استقاموا على تصديقهم / بذلك ، فلم يخلطوه بشريك ، ولم يخالفوا الله في أمره ونهيه : فلا خوف عليهم من فزع يوم القيامة وأهواله ، ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم بعد مماتهم . ١٥/٢٦

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين قالوا هذا القول واستقاموا ، أهل الجنة [٨١٥/٢ ظ] وسكانها ، ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ . يقول : ما كثر في فيها أبداً ، ﴿ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . يقول : ثواباً منا لهم ، آتيناهم ذلك على أعمالهم الصالحة التي كانوا في الدنيا يعملونها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ^(١) حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصْلَتُهُ ثَلَاثُونَ شهراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١٥) .

يقول تعالى ذكره : ووصينا ابن آدم بوالديه الحُسن في صُحبته إياهما أيام حياتهما ، والبرَّ بهما في حياتهما ، وبعد مماتهما .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : (حُسناً) ؛ فقرأته عامة قرأة المدينة والبصرة (حُسناً) بضم الحاء ^(٢) ، على التأويل الذي وصفته .

(١) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حسناً » . وهما قراءتان .

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٦ .

وقرأ ذلك عامة قرأة الكوفة: ﴿إِحْسَنَّا﴾ بالألف^(١)، بمعنى: ووصَّيناه بالإحسان إليهما. وبأى ذلك قرأ القارئ فمصيب؛ لتقارب معانى ذلك، واستفاضة القراءة بكل واحدة منهما فى القراءة.

وقوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾. يقول تعالى ذكره: ووَصَّينا الإنسانَ بوالديه إحسانًا يَرَا بهما؛ لِمَا كانَ منهما إليه حَمَلًا ووليدًا وناشئًا. ثم وصفَ جل ثناؤه ما لَدَيْهِ مِن نعمةِ أُمِّه، وما لاقَتْ منه فى حالِ حملِهِ ووضعِهِ، وَتَبَّهَهُ على الواجبِ لها عليه مِنَ البرِّ، واستحقاقِها عليه مِنَ الكرامةِ، وجميلِ الصُّحبةِ، فقال: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ﴾. يعنى فى بطنِها، ﴿كُرْهًا﴾. يعنى: مشقةً، ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾. يقول: وولَدته كُرْهًا. يعنى: مشقةً.

كما حَدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾. يقول: حَمَلَتْه مشقةً، ووضَعته مشقةً.

حَدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن مَعْمَرٍ، عن قتادةَ والحسنِ فى قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾. قالوا: حَمَلَتْه فى مشقةٍ، ووضَعته فى مشقةٍ^(٢).

حَدَّثنى محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحَدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ قوله: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾. قال: مشقةً عليها^(٣).

واختلفت القراءة فى قراءة قوله: ﴿كُرْهًا﴾؛ فقرأته / عامة قرأة المدينة ١٦/٢٦

(١) وهى قراءة عاصم وحزمة والكسائى. السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٦/٢ عن معمر به.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٢، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

والبصرة : (كَرَّهَا) بفتح الكاف . وقرأته عامة قرأة الكوفة : ﴿ كَرَّهَا ﴾ بضمها^(١) . وقد يثبت اختلاف المتخلفين في ذلك قبل إذا فُتح وإذا ضُم ، في سورة البقرة » ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٢) .

والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، مُتقاربتا المعنى ، فبأُتِيهما قرأ القارئ فمُصيَّب .

وقوله : ﴿ وَحَمَلُهُ وَفَصَلُّهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَحَمَلُ أُمِّهِ إِيَّاهُ جَنِينًا فِي بَطْنِهَا ، وَفَصَالُهَا إِيَّاهُ مِنَ الرِّضَاعِ وَقَطْمُهَا إِيَّاهُ شَرْبَ اللَّبَنِ ، ثَلَاثُونَ شَهْرًا .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَفَصَلُّهُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قرأة الأمصار غير الحسن البصري : ﴿ وَحَمَلُهُ وَفَصَلُّهُ ﴾ . بمعنى : فاصلته أمه فصلاً ومفاصلةً . وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرؤه : (وَحَمَلُهُ وَفَضْلُهُ) بفتح الفاء بغير ألف^(٣) ، بمعنى : وَفَضَّلُ أُمِّهِ إِيَّاهُ .

والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قرأة الأمصار ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه ، وشذوذ ما خالفه .

وقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ . اختلف أهل التأويل في مبلغ حد ذلك من السنين ؛ فقال بعضهم : هو ثلاث وثلاثون سنة .

(١) قرأ بفتح الكاف كل من ابن كثير ونافع وأبي عمرو ، وقرأ بضمها كل من عاصم وابن عامر وحمره والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٦ .

(٢) تقدم في ٦٤٦ / ٣ .

(٣) هي قراءة يعقوب ، وهو من العشرة . ينظر النشر ٢ / ٢٧٩ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٢ ، وينظر البحر المحيط ٦١ / ٨ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابنُ إدريسَ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عِثْمَانَ بْنِ حُثَيْمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَشَدُّهُ : ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً ، وَاسْتَوَاؤُهُ : أَرْبَعُونَ سَنَةً ، وَالْعَمْرُ الَّذِي أَعَذَّرَ اللَّهُ فِيهِ إِلَى ابْنِ آدَمَ : سِتُونَ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ . قَالَ : ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هُوَ بِلَوْنِ الْحُلُمِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٨١٦/٢و]

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُجَالِدٌ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : الْأَشَدُّ : الْحُلُمُ ، إِذَا كُتِبَتْ لَهُ الْحَسَنَاتُ ، وَكُتِبَتْ عَلَيْهِ السَّيِّئَاتُ ^(٣) .

وَقَدْ بَيَّنَّا فِيمَا مَضَى الْأَشَدُّ جَمْعٌ شَدٌّ ، وَأَنَّهُ تَنَاهَى قُوَّتَهُ وَاسْتَوَاؤُهُ ^(٤) . وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، كَانَ الثَّلَاثُ وَالثَّلَاثُونَ بِهِ أَشْبَهُ مِنَ الْحُلُمِ ؛ لِأَنَّ الْمَرْءَ لَا يَبْلُغُ فِي حَالِ حُلُمِهِ كَمَالَ قُوَّاهُ وَنَهَايَةَ شِدَّتِهِ ، فَإِنَّ الْعَرَبَ إِذَا ذَكَرَتْ مِثْلَ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ ، فَعَطَفَتْ بِيَعْيٍ عَلَى بَعْضٍ ، جَعَلَتْ كِلَا الْوَقْتَيْنِ قَرِيبًا أَحَدُهُمَا مِنَ صَاحِبِهِ ، كَمَا قَالَ جُلٌّ

(١) تقدم تخريجه في ٦٧/١٣ ، وأخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ٢٢٤ ، وابن أبي حاتم في تفسيره ٢٩٥١/٩ من طريق ابن إدريس به ، وأخرجه ابن مردويه في تفسيره - كما في نصب الراية ١٦٦/٤ - من طريق عبد الله بن عثمان به ، بلفظ : « تسعا وثلاثين سنة » ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٦٨٢٩) من طريق عبد الله بن عثمان عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢١٧/٢ عن معمر به .

(٣) تقدم في ٦٦٤/٩ .

(٤) تقدم في ٦٦٣/٩ .

ثَنَّاؤُهُ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي إِلَيَّ وَنُصْفَهُ ﴾ [المزمل : ٢٠] . ولا تكادُ تقول : أنا أعلمُ أنك تقومُ قريبًا من ساعةٍ من الليلِ وكُلَّهُ . ولا : أخذتُ قليلًا من مالٍ أو كُلَّهُ . ولكن تقول : أخذتُ عامَّةً مالى أو كُلَّهُ . فكذلك ذلك فى قوله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ . لا شك أن نَسَقَ / الأربعين على الثلاثِ والثلاثين أحسنُ وأشبهُ ، إذ كان يُرادُ بذلك تقريبُ أحدهما من الآخرِ ، من النَّسَقِ على الخمسِ عشرة أو الثمانِ عشرة .

١٧/٢٦

وقوله : ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ . ذلك حينَ تكاملتْ حُجَّةُ اللَّهِ عليه ، وسرَّتْ^(١) عنه جهالةُ شبابه ، وعَرَفَ الواجبُ لِلَّهِ مِنَ الْحَقِّ فى بَرِّ والديه .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ : وقد مضى من سبئٍ عمله .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادة : ﴿ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي ﴾ حتى بلغ : ﴿ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ : وقد مضى من سبئٍ عمله ما مضى^(٢) .

وقوله : ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : قال هذا الإنسانُ الذى هداه اللهُ لِرُشْدِهِ ، وعَرَفَ حقَّ الله عليه فيما ألزمه من بَرِّ والديه : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ . يقولُ : أغرنى بشُكْرِ نِعْمَتِكَ التى أنعمتَ علىَّ فى تعريفك إياى توحيدك ، وهدايتك لى للإقرارِ بذلك ، والعملِ بطاعتك - ﴿ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ ﴾ من قَبْلِى ، وغير ذلك من نِعَمِكَ علينا ، وألهمنى ذلك . وأصلُّه من : وَزَعَتْ الرجلَ على كذا . إذا دفعته عليه .

(١) فى م : « سير » . وسرت : زالت وانكشفت . اللسان (س ر ي) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٧/٢ عن معمر به .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبُ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ . قال : اجعلني أشكرُ نعمتك .

وهذا الذي قاله ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي ﴾ . وإن كان يقولُ إليه معنى الكلمة ، فليس بمعنى الإيزاع على الصحة .

وقوله : ﴿ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : أَوْزِعْنِي أَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا مِنَ الْأَعْمَالِ الَّتِي تَرْضَاهَا ؛ وذلك العملُ بطاعته وطاعة رسوله ﷺ .

وقوله : ﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ . يقولُ : وأصلح لي أموري في ذُرِّيَّتِي الذين وُهبْتُهُمْ بأن تجعلَهُم هُدًى للإيمان بك ، واتباعِ مَرْضَاتِكَ ، والعملِ بطاعتِكَ . فوصفه جل ثناؤه بالبرِّ بالآباء والأمهات والبنين والبنات . وذكر أن هذه الآية نزلت في أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنه ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنِّي ثَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره مخبراً عن قيل هذا الإنسان : ﴿ إِنِّي ثَبْتُ إِلَيْكَ ﴾ . يقولُ : ثَبْتُ مِنْ ذُنُوبِي الَّتِي سَلَفَتْ مِنِّي فِي سَالِفِ أَيَّامِي ، إِلَيْكَ ، ﴿ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . يقولُ : وإني من الخاضعين لك بالطاعة ، المُسْتَسْلِمِينَ لأمرِكَ ونَهْيِكَ ، المُتَّقَادِينَ لِحُكْمِكَ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ ^(٢) عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ^(٣) ﴾ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١/٦ إلى ابن مردويه عن ابن عباس ، وذكره الواحدى في أسباب النزول

ص ٢٨٤ .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يتقبل » . هما قراءتان كما سيأتى .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يتجاوز » . هما قراءتان كما سيأتى .

/ يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه الصفة صفتهم ، هم الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا في الدنيا من صالحات الأعمال ، فنجازيهم به ، ونئيئهم عليه ، ﴿ وَنَجَاوُزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ . يقول : ونصفح لهم عن سيئات أعمالهم التي عملوها [٨١٦/٢] في الدنيا ، فلا نعاذبهم عليها ، ﴿ فِي أَحْصَى الْجَنَّةِ ﴾ . يقول : نفعل ذلك بهم فعلنا مثل ذلك في أصحاب الجنة وأهلها الذين هم أهلها .

كما حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن الحكم بن أبان ، عن الغطريف ، عن جابر بن زيد ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ ، عن الروح الأمين ، قال : « يُؤْتَى بِحَسَنَاتِ الْعَبْدِ وَسَيِّئَاتِهِ ، فَيُقْتَصُّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ، فَإِنْ بَقِيََتْ حَسَنَةٌ وَسَّعَ اللَّهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ » . قال : فدخلت على يزداد ، فحدثت بمثل هذا الحديث ، قال : قلت : فإن ذهبت الحسنة ؟ قال : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ الآية ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن ليث ، عن مجاهد ، قال : دعا أبو بكر عمر رضي الله عنهما ، فقال له : إني أوصيك بوصية أن تحفظها ؛ إن لله في الليل حقاً لا يقبله بالنهار ، وبالنهار حقاً لا يقبله بالليل ، إنه ليس لأحد نافلة حتى يؤدى الفريضة ، إنه إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقل ذلك عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يثقل ، وخفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة ، لاتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم ، وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يخف ؛ ألم تر أن الله ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٥/٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٦٥/٧ ، ٢٦٦ - والطبراني (١٢٨٣٢) ، والحاكم ٢٥٢/٤ من طريق المعتمر به ، وأخرجه عبد بن حميد (٦٦٠) ، والحاكم ٢٥٢/٤ من طريق الحكم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١/٦ إلى ابن المنذر .

فيقول قائلٌ : أين يبلغُ عملي من عملِ هؤلاء ! وذلك أن الله عز وجل تجاوزَ عن أسوأِ أعمالِهِم فلم يُنِدهُ ، ألم ترَ أن الله ذكّرَ أهلَ النارِ بأسوأِ أعمالِهِم ، حتى يقولَ قائلٌ : أنا خيرٌ عملاً من هؤلاء . وذلك بأن الله ردَّ عليهم أحسنَ أعمالِهِم ، ألم ترَ أن الله عز وجل أنزلَ آيةَ الشُّدةِ عندَ آيةِ الرِّخاءِ ، وآيةَ الرِّخاءِ عندَ آيةِ الشُّدةِ ، ليكونَ المؤمنُ راعباً راهباً ؛ لئلا يُلقَى بيده إلى التَّهْلُكَةِ ، ولا يَتَمَنَّى على الله أُمْنِيَةً يَتَمَنَّى على الله فيها غيرُ الحقِّ^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ نَقَبَلْ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينة والبصرة وبعضُ قرأةِ الكوفة : (يُنْقَبَلُ) ، (وَيَتَجَاوَزُ) بضَمِّ الياءِ منهُما على ما لم يُسمَّ فاعلهُ ، ورفع : (أَحْسَنُ)^(٢) . وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفة : ﴿ نَقَبَلْ ﴾ ، ﴿ وَنَتَجَاوَزُ ﴾ بالنون وفتحها ، ونصب ﴿ أَحْسَنَ ﴾^(٣) . على معنى إخبارِ الله جل ثناؤه عن نفسه أنه يفعلُ ذلك بهم ، وردّاً للكلامِ على قوله : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ ﴾ ، ونحن نقبلُ منهم أحسنَ ما عملوا ونتجاوزُ . وهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأَيَّتِهِمَا قرأ القارئُ فمُصِيبٌ .

وقوله : ﴿ وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ . يقول : وعدهم الله هذا الوعدَ ، وعدَّ الحقُّ ، لاشكَّ فيه أنه مُوفٍ لهم به ، الذي كانوا إياه في الدنيا يَعِدُهُم الله تعالى .

وُنُصِبَ قوله : ﴿ وَعَدَ الصِّدْقِ ﴾ ؛ لأنه مصدرٌ خارجٌ من قوله : ﴿ نَقَبَلْ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ . وإنما أخرج / من هذا الكلامِ مصدرٌ : وعد ١٩/٢٦

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤١/٦ إلى المصنف .

(٢) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٧ .

(٣) قرأ بها حفص عن عاصم وحزمة والكسائي . المصدر السابق .

وَعَدًا ؛ لَأَن قَوْلَهُ : ﴿ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ ﴾ ، ﴿ وَنَجَاوُزُ ﴾ وَعَدٌ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ ، فَقَالَ : ﴿ وَعَدَ الصِّدِّيقِ ﴾ . على ذلك المعنى .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِى قَالَ لَوْلَايَهِ أَفِ لَكُمْ أَنْتَعِدَانِى أَنْ أُخْرِجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَفِيتَانِ اللَّهَ وَيَلُوكَ ءَايِنَ إِذْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١٧) .

وهذا نعت من الله تعالى ذكره ، نعت ضال ؛ به كافر وبوالديه عاق ، وهما مجتهدان فى نصيحته ودُعائه إلى الله ، فلا يزيدُهُ دعاؤُهُما إياه إلى الحقِّ ونصيحتُهُما له إلا غُتُوًّا وتمَرَّدًا على الله ، وتمادياً فى جهله ، يقولُ الله جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِى قَالَ لَوْلَايَهِ ﴾ ؛ أَنْ دَعَوَاهُ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَالْإِقْرَارِ بِبَغْيِ اللَّهِ خَلَقَهُ مِنْ قُبُورِهِمْ ، وَمُجَازَاتِهِ إِيَّاهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ : ﴿ أَفِ لَكُمْ ﴾ . يقولُ : قَدَرًا لَكُمْ وَنَتْنَا ، ﴿ أَنْتَعِدَانِى أَنْ أُخْرِجَ ﴾ . يقولُ : أَنْتَعِدَانِى أَنْ أُخْرِجَ مِنْ قَبْرِى مِنْ بَعْدِ فَنَائِى وَبِلَائِى فِيهِ ، حَيًّا ! كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَنْتَعِدَانِى أَنْ أُخْرِجَ ﴾ : أَنْ أُبْعَثَ بَعْدَ الْمَوْتِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فى قوله : ﴿ أَنْتَعِدَانِى أَنْ أُخْرِجَ ﴾ . قَالَ : يَعْنِى الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ ^(١) .

حَدَّثَنِى مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنِى أَبِى ، قَالَ : ثَنِى عَمِّى ، قَالَ : ثَنِى أَبِى ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالَّذِى قَالَ لَوْلَايَهِ أَفِ لَكُمْ أَنْتَعِدَانِى ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : الَّذِى قَالَ [٢/٨١٧هـ] هَذَا ابْنُ لَأَبِى بَكْرِ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : ﴿ أَنْتَعِدَانِى

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢١٧ عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٢ إلى ابن المنذر .

﴿ أَنْ أُخْرَجَ ﴾ : أَعِدَّانِي أَنْ أُبْعَثَ بَعْدَ الْمَوْتِ ^(١) .

حدثنا ابن بشار، قال : ثنا هُوَذَةُ ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن في قوله :
﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفِي لَكُمْ أَعِدَّانِي أَنْ أُخْرَجَ ﴾ . قال : هو الكافر الفاجر ،
العاق لوالديه ، المكذب بالبعث ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ثم نعت عبد سوء
عاقاً لوالديه فاجراً ، فقال : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أَفِي لَكُمْ ﴾ . إلى قوله :
﴿ أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَقَدْ خَلَتْ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ﴾ . يقول : أَعِدَّانِي أَنْ أُبْعَثَ وقد
مضت قرون من الأمم قبلي فهلكوا ، فلم يَبْعَثْ منهم أحداً ! ولو كنت مبعوثاً
بعد وفاتي كما تقولان ، لكان قد بُعِثَ مَنْ هَلَكَ قَبْلِي مِنَ الْقُرُونِ . ﴿ وَهُمَا
يَسْتَفْغِيَانِ اللَّهَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَالَّذَاهِ يَسْتَفْغِرُ خَانَ اللَّهَ عَلَيْهِ وَيَسْتَفْغِيَانِهِ عَلَيْهِ
أَنْ يُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَيُقَرَّرَ بِالْبَعْثِ ، ويقولان له : ﴿ وَيَلَيْكَ ءَامِنٌ ﴾ . أى : صدق بوعد الله ،
وأقر أنك مبعوث من بعد وفاتك ، إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ الَّذِي وَعَدَ خَلَقَهُ أَنَّهُ بَاعَثَهُمْ مِنْ
قُبُورِهِمْ ، ومُخْرِجَهُمْ مِنْهَا إِلَى مَوْقِفِ الْحِسَابِ ، لِمُجَازَاتِهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ ، حَقٌّ لَاشْكُ
فيه . فيقول عدو الله مُجِيباً لوالديه ورّداً عليهما نصيحتهما ، وتكذيباً بوعد
الله : ما هذا الذي تقولان لى وتَدْعُونِي إِلَيْهِ ؛ مِنَ التَّصْدِيقِ بِأَنْنَى مَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ
وَفَاتِي مِنْ قَبْرِي ، إِلا مَا سَطَرَهُ الْأَوَّلُونَ مِنَ النَّاسِ مِنَ الْأَبَاطِيلِ فَكَتَبُوهُ ، فَأَصْبَحْتُ
أُنْتَمَا فَصَدَّقْتُمَا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٦٦/٦ عن العوفي به ، وقال : وفي صحة هذا نظر ، والله أعلم .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٢٦٧/٦ .

(تفسير الطبري ١٠/٢١)

مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْإِنْسِ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ تِمَنَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَلَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ .

يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه الصفة صفتهم ، الذين وجب عليهم عذاب الله ، وحلت بهم عقوبته وسخطه ، في من حلَّ به عذاب الله ، على مثل الذى حلَّ بهؤلاء من الأمم الذين مضوا قبلهم من الجن والإنس ، الذين كذبوا رسل الله وعتوا عن أمر ربهم .

وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إنهم كانوا المغبونين بينعيمهم الهدى بالضلال والنعيم بالعقاب .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا معاذ بن هشام ، قال : ثنا أبي ، عن قتادة ، عن الحسن ، قال : الجن لا يموتون . قال قتادة : فقلت : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَدْ خَلَّتِ ﴾ الآية ^(١) .

وقوله : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ تِمَنَّا عَمِلُوا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولكل هؤلاء الفريقين ؛ فريق الإيمان بالله واليوم الآخر والبر بالوالدين ، وفريق الكفر بالله واليوم الآخر وعقوق الوالدين ، الذين وصف صفتهم ربنا عز وجل في هذه الآيات - منازل ومراتب عند الله يوم القيامة ، ﴿ تِمَنَّا عَمِلُوا ﴾ . يعنى : من عملهم الذى عملوه فى الدنيا ؛ من صالح وحسن وسيئ ، يُجازيهم الله به .

وقد حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ تِمَنَّا عَمِلُوا ﴾ . قال : درج أهل النار يذهب سفلاً ، ودرج أهل الجنة يذهب علواً .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٣ إلى عبد بن حميد . وينظر البحر المحيط ٦٢/٨ .

﴿ وَلِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالَهُمْ ﴾ . يقول جل ثناؤه : وليعطى جميعهم أجور أعمالهم التى عملوها فى الدنيا ؛ المحسن منهم بإحسانه ، ما وعد الله من الكرامة ، والمسيء منهم بإساءته ، ما أعدّه من الجزاء ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . يقول : وجميعهم لا يُظْلَمُونَ ؛ لا يُجَازَى المسيء منهم إلا عقوبةً على ذنبه ، لا على ما لم يعمل ، ولا يُحْمَلُ عليه ذنب غيره ، ولا يُفَحَّشُ المحسن منهم ثواب إحسانه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذَهَبْتُمْ طِبْيَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمِمَّا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ (٢٠) .

/يقول تعالى ذكره : ويوم يُعْرَضُ الذين كفروا بالله على النار ، يقال لهم : ٢١/٢٦
أذهبتُم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فيها ؟

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾ . قرأ يزيد حتى بلغ : ﴿ وَمِمَّا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ : تعلمون والله إن أقواماً يشترطون^(١) حسناتهم ! فاستبقى رجل طيباته إن استطاع ، ولا قوة إلا بالله ، ذكر أن عمر بن الخطاب كان يقول : لو شئت كنت أطيبكم طعاماً وألينكم لباساً ، ولكنى استبقى طيباتى . وذكر لنا [٨١٧/٢ ط] أنه لما قديم الشام ، ضيع له طعام لم يَرِ قبله مثله ، قال : هذا لنا ! فما لفقراء المسلمين الذين ماثوا وهم لا يشبعون من خبز الشعير ؟ قال خالد بن الوليد : لهم الجنة . فاغرورقت عيناه ، وقال : لئن كان حظنا فى الحطام ، وذهبوا - قال أبو جعفر : فيما أرى أنا - بالجنة ، لقد باينونا بؤناً بعيداً^(٢) .

(١) سَرَطُهُ واستطرطه : بَلَّغَهُ . التاج (س ر ط) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢١٧/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٢/٦ إلى عبد بن حميد .

وذكر لنا أن نبي الله ﷺ دخل على أهل الصُّفَّة - مكانًا يجتمع فيه فقراء المسلمين - وهم يوقعون ثيابهم بالأدم ما يجدون لها رِقاعًا ، قال : « أنتم اليوم خير ، أو يوم يغدو أحدكم في حُلَّةٍ ويروح في أخرى ، ويُغدى عليه بجفنة ويُرأخ عليه بأخرى ، ويُستَرَّ بيته كما تُستَر الكعبة ؟ » . قالوا : نحن يومئذٍ خير . قال : « بل أنتم اليوم خير » ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : حدثنا صاحب لنا عن أبي هريرة ، قال : إنما كان طعامنا مع النبي ﷺ الأسودين ^(٢) ؛ الماء والتمر ، والله ما كُنَّا نرى سمراء كم ^(٣) هذه ، ولا ندرى ما هي ^(٤) .

قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، عن أبي بُرْدَةَ بن عبد الله بن قيس الأشعري ، عن أبيه ، قال : أي بني لو شهدتنا مع رسول الله ﷺ ونحن مع نبينا ، إذا أصابتنا السماء حِسْبَت أن ريحنا ريح الضَّان ، إنما كان لباسنا الصوف ^(٥) .

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص ٢٥ ، ٢٦ ، والبيهقي ٤٤٥/٢ من حديث طلحة النصري - وليس هو ابن عبيد الله - مرفوعًا ، وأخرجه الترمذي (٢٤٧٦) ، وأبو يعلى (٥٠٢) من حديث علي مرفوعًا ، وأخرجه البيهقي في الشعب (١٠٣٣٤) من حديث جابر مرفوعًا ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٤٠ ، والبيهقي في الشعب (١٠٣٣٣) عن الحسن مرسلًا .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الأسودان » .

(٣) السمراء : الخنطة . النهاية ٢/ ٣٩٩ .

(٤) أخرجه أحمد ٢٩٣/١٤ (٨٦٥٣) من طريق قتادة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة ، وأخرجه أحمد أيضًا ٣٤٢/١٣ (٧٩٦٢) ، وابن حبان (٦٨٣) ، ٥٨٠٥ وغيرهما من طريق داود بن فراهيج ، عن أبي هريرة . (٥) أخرجه ابن سعد ٤/ ١٠٨ ، وأحمد ٤/ ٤١٩ (الميمية) ، والبيهقي ٤١٩/٢ والخطيب ٣٢٣/٥ من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٢٢٤ ، وأحمد ٤/ ٤٠٧ ، ٤١٩ (الميمية) ، وأبو داود (٤٠٣٣) ، والترمذي (٢٤٧٩) ، وابن ماجه (٣٥٦٢) ، والبزار (٣١٣٥) ، وأبو يعلى (٧٢٦٦) ، والرويانى (٤٥٥) ، وابن حبان (١٢٣٥) ، والطبراني في الأوسط (١٩٤٦) ، وابن عدى ٦/ ٢٢٦٥ ، والحاكم ٤/ ١٨٧ ، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٢٥٩ ، والبيهقي في الشعب (٦١٥٩) من طرق عن قتادة به ، وأخرجه البزار (٣١٣٤) من طريق أبي بردة به .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله عز وجل : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا ﴾ إلى آخر الآية ، ثم قرأ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ [هود : ١٥] .
وقرأ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾ [الشورى : ٢٠] . وقرأ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ﴾ إلى آخر الآية [الإسراء : ١٨] . وقال : هؤلاء الذين أذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَتَكُمْ ﴾ ؛ فقراءته عامة قراءة الأمصار : ﴿ أَذْهَبْتُمْ ﴾ بغير استفهام ، سوى أبي جعفر القارئ ، فإنه قرأه بالاستفهام^(١) . والعرب تستفهم بالتويخ ، وترك الاستفهام فيه ، فتقول : أَذْهَبْتَ ففعلت كذا وكذا ؟ وذَهَبْتَ ففعلت وفعلت ؟ وأعجب القراءتين إلى ترك الاستفهام فيه ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه ، ولأنه أفصح اللغتين .

/ وقوله : ﴿ قَالِیَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يقال لهم : ٢٢/٢٦
فاليوم أيها الكافرون الذين أذهبوا طيباتهم في حياتهم الدنيا ، ﴿ تُجْزَوْنَ ﴾ .
أى : تُثَابُونَ ﴿ عَذَابَ الْهُونِ ﴾ . يعنى عذاب الهوان ؛ وذلك عذاب النار الذى يُهَيِّئُهُمْ .

كما حدثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن

(١) قرأه بغير استفهام - بهزمة واحدة ، على الخبر - نافع وأبو عمرو وعاصم وحمة والكسائي وخلف ، وقرأه بالاستفهام - بهزتين - ابن كثير وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢٨٥ / ١ .

مجاهد : ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾ . قال : الهوان^(١) .

﴿بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ يَغْيِرَ الْحَقَّ﴾ . يقول : بما كنتم تتكبرون في الدنيا على ظهر الأرض ، على ربكم ، فتأتون أن تخلصوا له العباد ، وأن تذعنوا لأمره ونهيه ، ﴿يَغْيِرَ الْحَقَّ﴾ . أى : بغير ما أباح لكم ربكم ، وأذن لكم به ، ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ . يقول : بما كنتم فيها تُخالِفون طاعته فتعصونه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أُنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٢١) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واذكروا يا محمد لقومك الرادين عليكم ما جئتهم به من الحق - هوذا أخا عاد ؛ فإن الله بعثك إليهم كالذى بعثه إلى عاد ، فخشَوْهم أن يحلَّ بهم من نِقْمَةِ اللَّهِ على كفرهم ما حلَّ بهم إذ كذبوا رسولنا هوذا إليهم ، إذ أُنذِر قومه عادًا بالأحقاف . والأحقاف جمعُ حَقْفٍ ، وهو من الرمل ما استطال ولم يبلغ أن يكون جبلًا ، وإياه عنى الأعشى^(٢) :

فَبَاتَ إِلَى أَرْطَاةٍ حَقْفٍ تَلْقُهُ خَرِيْقُ شَمَالٍ يَتْرُكُ الْوَجْهَ أَقْتَمَا
وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّوِيلِ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي بِهِ هَذِهِ الْأَحْقَافُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ جَبَلٌ بِالشَّامِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٢ .

(٢) ديوانه ص ٢٩٥ .

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ . قال : الأحقافُ جبلٌ بالشام^(١) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضُّحَّاكَ يقولُ في قوله : ﴿ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ : جبلٌ يُسَمَّى الأحقافُ^(٢) . وقال آخرون : بل هي وادي بين عُمانَ ومَهْرَةَ^(٣) .

٢٣/٢٦

/ ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : [٨١٨/٢] ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ . قال : فقال : الأحقافُ الذي أنذر هودٌ قومه ، وادي بين عُمانَ ومَهْرَةَ^(٤) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق ، قال : كانت منازلُ عادٍ وجماعتِهِمْ حيثُ بعثَ اللهُ إليهم هودًا ، الأحقافُ ؛ الرملُ فيما بينَ عُمانَ إلى حضرموتَ ، فاليمينُ كلُّهُ ، وكانوا مع ذلك قد فُتُّوا في الأرضِ كُلِّها ، قَهَرُوا أَهْلَهَا بفضلِ قُوَّتِهِمْ التي آتاهم اللهُ^(٥) .

وقال آخرون : هي أرضٌ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٢/٦ إلى المصنف .

(٣) يرويه عامة الناس بتسكين الهاء والصواب التحريك . وهي قبيلة ، وهي مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ، وباليمين لهم مخلاف بينه وبين عمان نحو شهر ، وكذلك بينه وبين حضرموت . ينظر معجم البلدان ٧٠٠/٤ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٢٦٢/٧ .

(٥) تقدم في ١٠/٢٦٩ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : الْأَحْقَافُ الْأَرْضُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ . قَالَ : حِشَافٌ . أَوْ كَلِمَةٌ تُشَبِّهُهَا . قَالَ أَبُو مُوسَى : يَقُولُونَ : مُشْتَحِشِفٌ .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ : حِشَافٌ مِنْ جِسْمِي ^(٢) .
وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ رِمَالٌ مُشْرِفَةٌ عَلَى الْبَحْرِ بِالشُّخْرِ ^(٤) .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَّرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ عَادًا كَانُوا حَيًّا بِالْيَمَنِ أَهْلَ رَمْلِ مُشْرِفِينَ عَلَى الْبَحْرِ ، بَارِضٍ يُقَالُ لَهَا : الشُّخْرُ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ ﴾ . قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى أَرْضٍ يُقَالُ

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٧ .

(٢) الحشاف : الحجارة في الموضع السهل . والحسمى : اسم أرض بالبادية فيها جبال شواحق ملس الجوانب لا يكاد القمام - الغبار الأسود - يفارقها . معجم ما استعجم ١ / ١١٩ ، وينظر تفسير القرطبي ١٦ / ٢٠٤ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٣ .

(٤) الشحر : ساحل اليمن ، وهو ممتد بينها وبين عمان . معجم ما استعجم ٤ / ٧٨٣ .

لها : الشَّخْرُ . مُشْرِفِينَ عَلَى الْبَحْرِ ، وَكَانُوا أَهْلَ رَمْلٍ ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ : كَانَ مَسَاكِنُ عَادٍ بِالشَّخْرِ .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخْبَرَ أَنَّ عَادًا أَنْذَرَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ بِالْأَحْقَافِ ، وَالْأَحْقَافُ مَا وَصَفَتْ مِنَ الرَّمَالِ الْمُسْتَطِيلَةِ الْمَشْرِفَةِ ، كَمَا قَالَ الْعَجَّاجُ ^(٢) :

بَاتَ إِلَى أَزْطَاقٍ حِقْفٍ أَحْقَفَا

/وكما حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ٢٤/٢٦ ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ . قال : الْأَحْقَافُ الرَّمْلُ الَّذِي يَكُونُ كَهَيْئَةِ الْجَبَلِ ، تَذْعُوهُ الْعَرَبُ الْحِقْفَ ، وَلَا يَكُونُ أَحْقَافًا إِلَّا مِنَ الرَّمْلِ . قال : وَأَخُو عَادٍ هُودٌ ^(٣) .

وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ جَبَلًا بِالشَّامِ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ وَادِيًا بَيْنَ عُثْمَانَ وَخَضِرَ مَوْتِ . وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الشَّخْرُ . وَلَيْسَ فِي الْعِلْمِ بِهِ أَدَاءٌ فَرِضٍ ، وَلَا فِي الْجَهْلِ بِهِ تَضْيِيعٌ وَاجِبٌ ، وَأَيْنَ كَانَ فَصْفَتُهُ مَا وَصَفْنَا ؛ مِنْ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا مَنَازِلُهُمُ الرَّمَالُ الْمُسْتَطِيلَةُ الْمُسْتَطِيلَةُ .

وقوله : ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْأَنْذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ إِلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرَهُ : وَقَدْ مَضَتْ الرُّسُلُ بِإِنْذَارِ أُمَمِهَا ، ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ . يَعْنِي : مِنْ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢١٧/٢ عن معمر به .

(٢) ديوانه ص ٤٩٨ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٧/٢٦٢ .

قَبْلِ هُوْدٍ ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ . يعنى : ومن بعدِ هودٍ .

وقد ذُكِرَ أن ذلك فى قراءة عبدِ الله : (وقد خَلَتِ التَّنْذِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ بَعْدِهِ) ^(١) .

﴿أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ . يقولُ : لا تُشْرِكُوا مع الله شيئاً فى عبادتِكُم إِيَّاهُ ، ولكن اُخْلِصُوا له العبادة ، وأقْرِدُوا له الألوهة ؛ إنه لا إله غيرُهُ . وكانوا ، فيما ذُكِرَ ، أهل أوثانٍ يعبدونها من دونِ الله .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فى قوله : ﴿وَقَدْ خَلَّتِ التَّنْذِرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ . قال : لَنْ يَنْتَعِ اللَّهَ رَسُولًا إِلَّا بَأْنُ يُعْبَدَ اللَّهُ ^(٢) .

وقوله : ﴿إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ . يقولُ تعالى ذكرهُ مخبراً عن قيلِ هودٍ لقومه : إني أخافُ عليكم أيُّها القومُ بعبادتِكُم غيرَ الله عذابَ الله فى يومٍ عظيمٍ ، وذلك يومٌ يَعْظُمُ هَوْلُهُ ، وهو يومُ القيامةِ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَّكِفَ عَنْ ءَالِهَتِنَا فَإِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ^(٣) .

يقولُ تعالى ذكرهُ : قالت عادٌ لهُودٍ إذ قال لهم : لا تعبدوا إلا الله إني أخافُ

(١) ينظر تفسير القرطبي ٢٠٤ / ١٦ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٣ / ٦ إلى المصنف .

عليكم عذاب يومٍ عظيم : أَجِئْتَنَا يَا هُودُ لِتَضْرِبَنَا عَنْ عِبَادَةِ آلِهَتِنَا إِلَى عِبَادَةِ مَا تُدْعُونَا إِلَيْهِ ، وَإِلَى أَتْبَاعِكَ عَلَى قَوْلِكَ ؟

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّكَ عَنْ آلِهَتِنَا ﴾ . قال : لِتُزِيلَنَا . وقرأ : ﴿ إِنَّ كَادَ لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ [الفرقان : ٤٢] . قال : يُضِلُّنَا وَيُزِيلُنَا وَيَأْفِكُنَا ^(١) .

﴿ فَأَيْنَا يَمَا تَعْدُنَا ﴾ : من العذاب على عبادتنا ما نعبُد من الآلهة ، إن كنت من أهل الصدق في قوله وعِدَّاته .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَنْكِىَ أَرْكَبُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال هود لقومه عاد : إنما أليمت بوقت مجيء ما أعدكم به من عذاب الله على كفركم به - عند الله ، لا أعلم من ذلك إلا ما علمنى ، ﴿ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ﴾ . يقول : وإنما أنا رسول إليكم من الله ، مُبَلِّغُ أُبَلِّغُكُمْ عَنْهُ مَا أُرْسِلُنِي بِهِ مِنَ الرِّسَالَةِ ، ﴿ وَلَنْكِىَ أَرْكَبُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴾ مواضع حظوظ أنفسكم ، فلا تعرفون ما عليها من المصرة بعبادتكم غير الله ، وفي استعجال عذابه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطْرًا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٢) .

(١) بعده في الدر المنثور : « واحد » . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٣/٦ إلى المصنف .

يقولُ تعالى ذكره : فَلَمَّا جَاءَهُمْ عَذَابُ اللَّهِ الَّذِي اسْتَعَجَلُوهُ ، فرأوه سحابًا عَارِضًا فِي نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِي السَّمَاءِ مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ ، والعربُ تُسَمِّي السَّحَابَ الَّذِي يُرَى فِي بَعْضِ أَقْطَارِ السَّمَاءِ عَشِيًّا ثُمَّ يَصْبِيحُ مِنَ الْغَدِ قَدِ اسْتَوَى وَحَبًّا ^(١) بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ - عَارِضًا ؛ وذلك لِعَرَضِهِ فِي بَعْضِ أَرْجَاءِ السَّمَاءِ حِينَ نَشَأَ ، كما قال الأَعشى ^(٢) :

يَا مَنْ يَرَى عَارِضًا قَدْ بَثَّ أَرْمُقُهُ كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ الشُّعْلُ
- ﴿ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾ . ظَنَّا مِنْهُمْ بَرُودِيَّتَهُمْ إِيَّاهُ أَنْ غَيِّثًا قَدْ أَتَاهُمْ يَخْتَبُونَ بِهِ ،
فَقَالُوا : هَذَا الَّذِي كَانَ هَوْدٌ يَعِدُنَا ، وَهُوَ الْغَيْثُ .

كما حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ
عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ ﴾ الآية : ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ ^(٣) حُبِسَ عَنْهُمْ الْمَطَرُ زَمَانًا ، فَلَمَّا رَأَوْا
الْعَذَابَ مُقْبِلًا ، ﴿ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا ﴾ . وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ قَالُوا : كَذَبَ هَوْدٌ ،
كَذَبَ هَوْدٌ . فَلَمَّا خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَشَامَهُ ^(٤) ، قال : ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ
رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، قال : سَأَلَ اللَّهُ السَّحَابَةَ
السُّودَاءَ الَّتِي اخْتَارَ قَيْلُ / بَنُ عَزْرٍ بِمَا فِيهَا مِنَ النَّقْمَةِ إِلَى عَادٍ ، حَتَّى تَخْرُجَ عَلَيْهِمْ مِنْ
وَادٍ لَهُمْ يَقَالُ لَهُ : الْمَغِيثُ ، فَلَمَّا رَأَوْهَا اسْتَبَشَرُوا وَقَالُوا : هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا .
يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ^(٥) .

(١) حبا السحاب : تراكم . اللسان (ح ب ي) .

(٢) ديوانه ص ٥٧ .

(٣) في م : « أنهم » .

(٤) شام السحاب والبرق شيما : نظر إليه أين يقصد وأين يُمطر . اللسان (ش ي م) .

(٥) تقدم في ٢٦٩/١٠ وما بعدها مطولاً .

وقوله : ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ . يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل نبيه ﷺ هوذ لقومه - لما قالوا له عند رؤيتهم عارض العذاب قد عرض لهم في السماء : هذا عارض مُمطرنا نَحْيَا به - : ما هو بعارض غيث ، ولكنه عارض عذاب لكم ، بل هو ما استَعْجَلْتُمْ به . أى : هو العذاب الذى اسْتَعْجَلْتُمْ به فقلْتُمْ : ﴿فَأَنَّا بِمَا نَعُذُّكَ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ . ﴿رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . والريخ مكررة على ﴿مَا﴾ فى قوله : ﴿هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ . كأنه قيل : بل هو ريخ فيها عذاب أليم .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المنثني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن أبي إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، قال : كان هوذ جليداً فى قومه ، وإنه كان قاعداً فى قومه فجاء سحباً مكفهراً ، فقالوا : ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّمْطَرُنَا﴾ . فقال هوذ : ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . قال : فجاءت ريخ ، فجعلت تُلقى الفسطاط ، وتجيء بالرجل الغائب فتلقيه ^(١) .

حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن جدّه ، قال : قال سليمان : ثنا أبو إسحاق ، عن عمرو بن ميمون ، قال : لقد كانت الريخ تحمِلُ الظعينة فترفعها حتى تُرى كأنها جرادة .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ﴾ إلى آخر الآية .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٥١/١١ عن محمد بن جعفر به ، وهو فى تفسير سفيان ص ٢٧٧ عن أبى إسحاق به .

قال : هي الريح إذا أثارَت سحابًا . قالوا : ﴿ هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ ﴾ . فقال نبئهم : بل ريحٌ فيها عذابٌ أليمٌ ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ ﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ .

وقوله : ﴿ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : تُخَرَّبُ كُلُّ شَيْءٍ ، وتزيمى بعضه على بعضٍ فتُهْلِكُهُ ، كما قال جرير ^(٢) :

وكان لكم كِبْكِرِ ثَمُودَ لما رَغَا ظَهْرًا فَدَمَّرَهُمْ دَمَارًا
/ يعنى بقوله : دَمَّرَهُم : أَلْقَى بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ صَرَعَى هَلَكَى .

٢٧/٢٦

وإنما عَنَى بقوله : ﴿ تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ مما أُرْسِلَتْ بهلاكِهِ ؛ لأنها لم تدمرْ هودًا وَمَنْ كان آمَنَ به .

حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، قال : ثنا طَلْقٌ ، عن زائدة ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : ما أُرْسِلَ اللَّهُ على عَادٍ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا قَدَرٌ خَاتَمَى هذا . فنَزَعَ خَاتَمَهُ ^(٣) .

وقوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ ﴾ . يقول : فأصبح قومُ هودٍ وقد هلكوا وفَنَوْا ، فلا يُرَى في بلادِهِمْ شَيْءٌ إِلَّا مَسَاكِنُهُمُ التي كانوا يسكنونها .

واختلَفَتِ القُرْأَةُ في قِراءةِ قوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ ﴾ ؛ فقَرَأَ ذلكَ عامةُ قُرْأَةِ المَدِينَةِ والبَصْرَةِ : (لا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ) بالتاءِ نَصْبًا ^(٤) . بمعنى : فأصبحوا

(١) عزاه الحافظ في الفتح ٥٧٨/٨ إلى المصنف .

(٢) البيت للفرزدق ، كما تقدم في ٥٣٣/١٤ .

(٣) أخرجه الحاكم ٤٥٥/٢ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) هي قِراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٨ .

لا تَرَى أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ .

وقرأ ذلك عامة قُرْاة الكوفة : ﴿ لَا يُرَى إِلَّا مَسْكَنُهُمْ ﴾ بالياءِ فى : ﴿ يُرَى ﴾ ، ورفع « المساكن »^(١) . بمعنى ما وصفتُ قبلُ أنه لا يُرى فى بلادهم شىءٌ إلا مساكنهم . وروى الحسنُ البصرى : (لا تُرى) بالتاء^(٢) . وبأى القراءتين اللتين ذُكرتُ من قراءة أهل المدينة والكوفة قرأ ذلك القارئُ فمصيبٌ ، وهو القراءةُ برفع « المساكن » إذا قرئ قوله : ﴿ يُرَى ﴾ بالياءِ وضُمَّها ، وبنصبِ « المساكن » إذا قرئ قوله : (تَرَى) بالتاءِ وفتحِها . وأما التى حُكيَت عن الحسنِ فهى قبيحةٌ فى العربية ، وإن كانت جائزة ، وإنما قُبِحتُ لأن العربَ تُذكّرُ الأفعالَ التى قبلَ « إلا » وإن كانت الأسماءُ التى بعدها أسماءَ إناثٍ ، فتقولُ : ما قامَ إلا أختك ، ما جاءنى إلا جاريتك . ولا يكادون يقولون : ما جاءتنى إلا جاريتك . وذلك أن المحذوفَ قبلَ « إلا » : « أحدٌ » أو « شىءٌ » ، و« أحدٌ » و« شىءٌ » تُذكّرُ فعلهما^(٣) العربُ وإن غيى بهما المؤنثُ ، فتقولُ : إن جاءك منهنَّ أحدٌ فأكرمه . ولا يقولون : إن جاءتك . وكان الفراء^(٤) يَجِيزُها على الاستكراه ، ويذكرُ أن المفضلَ أنشدَه :

ونارُنا لم تُرْ نارًا مِثْلُها قد عَلِمْتَ ذاكَ مَعَدُّ أَكْرَمَا

فأنتُ فعلٌ « مِثْل » ؛ لأنه للنارِ . قال : وأجودُ الكلامِ أن تقولَ : ما رُئى مِثْلُها .

وقوله : ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : كما جزينا عاذًا بكفرِهِم باللهِ مِنَ العقابِ فى عاجِلِ الدنيا ، فأهلَكناهم بعداينَا ، كذلك نَجْزِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ باللهِ مِنْ خَلْقِنَا ، إذا تَمَادَوْا فى غِيَّهِمْ ، وطَغَوْا على رَبِّهِمْ .

(١) وهى قراءة عاصم وحزمة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٩٨ .

(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٢ .

(٣) فى ص ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فعلها » .

(٤) معانى القرآن ٣ / ٥٥ .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِن مَكَّنَّكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَآبْصَرًا وَفَصَدَّةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْعَدْتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لكفار قريش : ولقد مكَّنَّا أيها القوم عاذا الذين أهلكناهم بكفرهم ، فيما لم نُمكِّنكم فيه من الدنيا ، وأعطيناهم منها الذي لم نُعطِكم منها ؛ من كثرة الأموال ، وبسطة الأجسام ، وشدة الأبدان .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِن مَكَّنَّكُمْ فِيهِ ﴾ . يقول : لم نُمكِّنكم ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فِيمَا إِن مَكَّنَّكُمْ فِيهِ ﴾ : أنبأكم أنه أعطى القوم ما لم يُعطِكم .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا ﴾ يسمعون به مواعظ ربهم ، ﴿ وَآبْصَرًا ﴾ يُبْصِرُونَ بها حُجَجَ اللَّهِ ، ﴿ وَفَصَدَّةً ﴾ يَعْقِلُونَ بها ما يضرهم وينفعهم ، ﴿ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْعَدْتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . يقول : فلم ينفعهم ما أعطاهم من السمع والبصر والفؤاد ؛ إذ لم يستعملوها فيما أُعْطُواها له ، ولم يُعْمِلوها فيما يُنْجِيهِمْ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ ، ولكنهم استعملوها فيما يُقْرِئُهُمْ مِنْ سَخَطِهِ ؛ ﴿ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ . يقول : إذ كانوا يُكْذِبُونَ بِحُجَجِ اللَّهِ ، وهم رُسُلُهُ ، ويُنْكِرُونَ نبوتهم ، ﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ . يقول : وعادَ عليهم ما

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإثقان ٤٢/٢ - من طريق أبي صالح به .

اسْتَهْزَءُوا بِهِ ، وَنَزَلَ بِهِمْ مَا سَخِرُوا بِهِ فَاستَعَجَلُوا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ . وَهَذَا وَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِقَرِيشٍ ، يَقُولُ لَهُمْ : فَاحْذَرُوا أَنْ يَحِلَّ بِكُمْ مِنَ الْعَذَابِ عَلَى كُفْرِكُمْ بِاللَّهِ وَتَكْذِيبِكُمْ رُسُلَهُ - مَا حَلَّ بِعَادٍ ، وَبَادِرُوا بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ النَّقْمَةِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَى وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (٢٧) فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ صَلُّوا عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴾ (٢٨) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِكُفَارِ قَرِيشٍ ، مُحَذِّرُهُمْ بِأَسْهٍ وَسَطُوْتِهِ أَنْ يَحِلَّ بِهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ : وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا/ أَيُّهَا الْقَوْمُ مِنَ الْقُرَى مَا حَوْلَ قَرِيَّتِكُمْ ، كَحِجْرٍ ثَمُودَ ، وَأَرْضِ سُدُومَ ، وَمَأْرِبَ ، وَنَحْوِهَا ، فَأَنْذَرْنَا أَهْلَهَا بِالْمَثَلَاتِ ، وَخَرَّبْنَا دِيَارَهَا ، فَجَعَلْنَاهَا خَاوِيَةً عَلَى عُرُوشِهَا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ ﴾ . يَقُولُ : وَوَعَظْنَاهُمْ بِأَنْوَاعِ الْعِظَاتِ ، وَذَكَّرْنَاهُمْ بِضُرُوبٍ مِنَ الذِّكْرِ وَالْحُجَجِ ، وَبَيَّنَّا لَهُمْ ذَلِكَ .

كَمَا حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ ﴾ . قَالَ : بَيَّنَّاهَا .

﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يَقُولُ : لِيَرْجِعُوا عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مُقِيمِينَ ، مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ . وَفِي الْكَلَامِ مَتْرُوكٌ ، تُرِكَ ذِكْرُهُ اسْتِغْنَاءً بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ ، وَهُوَ : فَأَبُوا إِلَّا الْإِقَامَةَ عَلَى كُفْرِهِمْ ، وَالتَّمَادِي فِي غَيْبِهِمْ ، فَأَهْلَكْنَاهُمْ ، فَلَنْ يَنْصُرَهُمْ مِثْلًا نَاصِرٌ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : فَلَوْلَا نَصْرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ قَبْلَهُمْ أَوْثَانُهُمْ وَالْهَيْثُومُ الَّتِي اتَّخَذُوا عِبَادَتَهَا قُرْبَانًا يَتَقَرَّبُونَ بِهَا ، فِيمَا زَعَمُوا ، إِلَى رَبِّهِمْ - مِثْلًا ، إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَا ، فَتُنْقِذَهُمْ مِنْ عَذَابِنَا إِنْ كَانَتْ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ كَمَا

يزعمون .

وهذا احتجاج من الله لنبِيِّه محمد ﷺ على مُشركي قومه ، يقول لهم : لو كانت آلهتكم التي تعبدون من دون الله تُغْنِي عنكم شيئاً ، أو تنفعكم عند الله ، كما ترعّمون أنكم إنما تعبدونها لِتُقَرَّبَكم إلى الله زُلْفَى - لَأَغْنَتِ عمن كان قبلكم من الأمم التي أهلكتها بعبادتهم إِيَّاهَا ، فَدَفَعَتْ عنها العذابَ إذا نَزَلَ ، أو لشفعت لهم عند ربهم ، فقد كانوا من عبادِها على مثل الذي عليه أنتم ، ولكنها ضرتهم ولم تنفعهم . يقول تعالى ذكره : ﴿ بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ ﴾ . يقول : بل تركتهم آلهتهم التي كانوا يعبدونها ، فأخذت غير طريقهم ؛ لأنَّ عِبَادَتَهَا هَلَكَتْ ، وكانت هي حجارةً أو نُحَاسًا ، فلم يُصِبْها ما أصابهم ، ودَعَوَهَا فلم تُجِبْهم ، ولم تُغْنِهم ، وذلك ضلالُها عنهم ، ﴿ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ ﴾ . يقول عز وجل : هذه الآلهة التي ضَلَّتْ عن هؤلاء الذين كانوا يعبدونها من دون الله ، عند نُزُولِ بأسِ الله بهم ، وفي حالِ طمَعِهم فيها أن تُغِيْثَهم ، فَخَذَلَتْهم - هو ﴿ إِفْكُهُمْ ﴾ . يقول : هو كَذِبُهم الذي كانوا يَكْذِبُونَ ويقولون : هؤلاء آلهتنا . ﴿ وَمَا كَانُوا يَقْتِرُونَ ﴾ . يقول : وهو الذي كانوا يَقْتِرُونَ فيقولون : هي تُقَرِّبُنَا إلى الله زُلْفَى ، وهي شفعاؤنا عند الله . وأُخرج الكلامَ مُخْرَجَ الفعلِ ، والمعْنَى المفعولُ به ، فقيل : وذلك إِفْكُهُمْ . والمعْنَى فيه : المأفوكُ به ؛ لأنَّ الإِفْكَ إنما هو فَعْلُ الْآفِكِ ، والآلهةُ مأفوكٌ بها . وقد مضى البيانُ عن نظائر ذلك قبل . قال : وكذلك قوله : ﴿ وَمَا كَانُوا يَقْتِرُونَ ﴾ .

واختلفتِ القراءةُ في قراءةِ قوله : ﴿ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ ﴾ ؛ فقراءته عامةُ قراءةِ الأمصارِ : ﴿ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ ﴾ بكسرِ الألفِ ، وسكونِ الفاءِ ، وضَمِّ الكافِ ، بالمعنى الذي بيَّنَّا .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنه فى ذلك ما حدثنى أحمد بن يوسف ، قال : ثنا القاسم ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن عوفٍ ، عن عَمْنٍ حَدَّثَهُ ، عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يقرؤها : (وذلك أفكهُم) . يعنى : بفتح الألف والكاف ، وقال : أضلَّهُم ^(١) .

فَمَنْ قرأ القراءة الأولى التى عليها قرأة الأمصار ، فالهاء والميم فى موضع خفض . ومن قرأ هذه القراءة التى ذكرناها عن ابنِ عباسٍ ، فالهاء والميم فى موضع نصب ؛ وذلك أن معنى الكلام على ذلك : وذلك صرّفهم عن الإيمان بالله .

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا القراءة التى عليها قرأة الأمصار ؛ لإجماع الحجة عليها .

/ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصَبُوا لِمَا قُصِيَ وَلَوَّا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ (٢٩) .

يقول تعالى ذكره مقررًا كفار قريش بكفرهم بما آمنتم به الجن : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ ﴾ يا محمد ﴿ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ . ذكر أنهم صرّفوا إلى رسول الله ﷺ بالحادث الذى حدث من رجمهم بالشُّهْب .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابنُ حمّيد ، قال : ثنا جريرٌ ، عن مُغيرةٍ ، عن زيادٍ ، عن سعيد بنِ جبّيرٍ ، قال : كانت الجنُّ تَسْتَمِعُ ، فلما رُجموا قالوا : إنّ هذا الذى حدث فى السماء لشيءٌ حدث فى الأرض ، فذهبوا يطُلبون ، حتى رأوا النبىَّ ﷺ خارجًا من سوق عكاظٍ يُصلّى بأصحابه الفجرَ ، فذهبوا إلى قومهم .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٤/٦ إلى المصنف ، وينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٠ .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن مَعْمَرٍ ، عن أيوب ، عن سعيد بن جبير ، قال : لما بُعث النبي ﷺ حُرِسَت السماء ، فقال الشيطان : ما حُرِسَت إلا لأمرٍ قد حدث في الأرض ، فبعث سراياه في الأرض ، فوجدوا النبي ﷺ قائماً يُصَلِّي صلاةَ الفجرِ بأصحابه بنخلة^(١) وهو يقرأ ، فاستمعوا حتى إذا فرغ ﴿ وَلَوْ أِلَّا قَوْمَهُمْ مُنْذِرِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ مُسْتَقِيمٌ ﴾^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾ إلى آخر الآية . قال : لم تكن السماء تُحْرَسُ في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما ، وكانوا يَتَعُدُّونَ مقاعدَ للسمع ، فلما بعث الله محمداً ﷺ حُرِسَت السماء حرساً شديداً ورُجِمَت الشياطين ، فأُنكروا ذلك ، وقالوا : ﴿ لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ [الجن : ١٠] . فقال إبليس : لقد حدث في الأرض حدث . واجتمعت إليه الجن ، فقال : تفرقوا في الأرض ، فأخبروني ما هذا الخبر الذي حدث في السماء . وكان أول بعث ركب من أهل نصيبين^(٣) ، وهي أشرافُ الجن وساداتهم ، فبعثهم الله إلى تهامة فاندفعوا حتى بلغوا الوادي ؛ وادي نخلة ، فوجدوا نبي الله ﷺ يُصَلِّي صلاةَ الغداةِ بطنِ نخلة ، فاستمعوا ، فلما سمعوه يتلو القرآن قالوا : ﴿ أَنْصِتُوا ﴾ ، ولم يكن نبي الله ﷺ يعلم أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن ، ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ أِلَّا قَوْمَهُمْ مُنْذِرِينَ ﴾^(٤) .

واختلف أهل التأويل في مبلغ عددِ النفر الذين قال الله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ ﴾ ؛ فقال بعضهم : كانوا سبعة نفر .

(١) نخلة : موضع على ليلة من مكة . معجم ما استعجم ٤ / ١٣٠٤ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢١٨/٢ عن معمر به .

(٣) نصيبين : مدينة من بلاد الجزيرة في الطريق من الموصل إلى الشام . معجم البلدان ٤ / ٧٨٧ .

(٤) ذكره الحافظ في الفتح ٨ / ٦٧٢ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْحَمِيدِ ، قَالَ : ثنا ^(١) النَّضْرُ بْنُ عَرَبِيِّ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : / ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ الآية . ٣١/٢٦ .
 قَالَ : كَانُوا سَبْعَةً نَّفَرٍ مِّنْ أَهْلِ نَصِيبِينَ ، فَجَعَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ ^(٢) .
 وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانُوا تِسْعَةً نَّفَرٍ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زُرَّ : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ . قَالَ : كَانُوا تِسْعَةً نَّفَرٍ ، فِيهِمْ زَوْبَعَةٌ ^(٣) .
 حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ ، قَالَ : أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَبْطِنُ نَخْلَةً ، ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ . قَالَ : كَانُوا تِسْعَةً ، أَحَدُهُمْ زَوْبَعَةٌ ^(٤) .
 وَقَوْلُهُ : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ﴾ . يَقُولُ : فَلَمَّا حَضَرَ هَؤُلَاءِ النَّفَرُ مِنَ الْجِنِّ الَّذِينَ صَرَفَهُمُ اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ .

(١ - ١) كَذَا فِي النُّسخِ ، وَفِي مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ : « النَّضْرُ أَبِي عَمْرٍ » .
 (٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (١١٦٦٠) ، وَابْنُ عَدَى فِي الْكَامِلِ ٢٤٨٨/٧ مِنْ طَرِيقِ أَبِي كُرَيْبٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤٤/٦ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ ، وَعِنْدَ الطَّبْرَانِيِّ وَالسَّيُوطِيِّ بِلَفْظِ : « تِسْعَةٌ » بِدَلَالَةٍ مِنْ : « سَبْعَةٌ » .
 (٣) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ (٢٥٣) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ يَمَانَ بِهِ .
 (٤) أَخْرَجَهُ الْبِزَارُ (١٨٤٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي أَحْمَدَ بِهِ بِلَفْظِ : سَبْعَةٌ . وَيَنْظُرُ عَلَّلُ الدَّارِقُطْنِيُّ ٥٤/٥ وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٢٧٣/٧ - مِنْ طَرِيقِهِ الْحَاكِمِ ٤٥٦/٢ ، وَابْنُ بَيْهَقٍ فِي الدَّلَائِلِ ٢٢٨/٢ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ فِي مَسْنَدِهِ - كَمَا فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤٤/٦ وَمِنْ طَرِيقِهِ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي الْعِلَلِ ٥٥/٥ مِنْ طَرِيقِ أَبِي أَحْمَدَ عَنْ سَفْيَانَ عَنْ عَاصِمٍ عَنْ زُرَّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤٤/٦ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ وَأَبِي نَعِيمٍ فِي الدَّلَائِلِ .

واختلف أهل العلم في صفة حضورهم كان^(١) رسول الله ﷺ ؛ فقال بعضهم : حضروا رسول الله ﷺ يتعرفون الأمر الذي حدث من قبيله ما حدث في السماء ، ورسول الله ﷺ لا يشعُر بمكانهم ، كما قد ذكرنا عن ابن عباس قبل .

وكما حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا هُوْدَةُ ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن في قوله : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ . قال : ما شعر بهم رسول الله ﷺ حتى جاءوا ، فأوحى الله عز وجل إليه فيهم ، وأخبر عنهم . وقال آخرون : بل أمر نبي الله ﷺ أن يقرأ عليهم القرآن ، وأنما جُمِعوا له بعد أن تقدّم الله إليه بإنذارهم ، وأمره بقراءة القرآن عليهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ . قال : ذُكِرَ لنا أنهم صُرفوا إليه من نينوى . قال : فإن نبي الله ﷺ قال : «إني أيرث أن أقرأ القرآن على الجن ، فأُيَكِّم يَتَّبِعُنِي ؟» فأطرقوا ، ثم استتبّعهم فأطرقوا ، ثم استتبّعهم الثالثة فأطرقوا ، فقال رجل : يا رسول الله^(٢) إنك لذو بدئية^(٣) . فأتبعه عبد الله بن مسعود ، فدخل رسول الله ﷺ شعبًا يُقال له شعب الحجون . قال : وخطّ نبي الله ﷺ على عبد الله خطًا ليُشَبِّهه^(٣) به . قال : فجعلت تهوى بي ، وأرى أمثال التُسُورِ تمشي في دُفوفها ، وسمعتُ

(١) سقط من : م ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مكان » .

(٢ - ٢) في م : « بدئة » ، وكذا رسمت في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، والمثبت موافق لما في مخطوطة ابن كثير ففيه : « إن ذاك لذو بدأة » ، وإنك لذو بدية : أى لك أن تبدأ قبل غيرك . ينظر اللسان (ب د أ) .

(٣) أثبت فلانًا : حبسه . اللسان (ث ب ت) .

لَعَطًا شَدِيدًا ، حَتَّى خِفْتُ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ تَلَا الْقُرْآنَ ، فَلَمَّا رَجَعَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ قُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، مَا اللَّعَاطُ الَّذِي سَمِعْتُ ؟ قَالَ : « اجْتَمَعُوا إِلَيَّ فِي قَتِيلٍ كَانَ بَيْنَهُمْ » . فَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ ^(١) .

ذُكِرَ لَنَا ^(٢) أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ لَمَّا قَدِمَ الْكُوفَةَ رَأَى شَيْوْخًا شُفَطًا مِنَ الزُّطِّ فَرَاغُوهُ ^(٣) ، قَالَ : مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ قَالُوا : هَؤُلَاءِ نَفَرٌ مِنَ الْأَعَاجِمِ ، قَالَ : مَا رَأَيْتُ لِلَّذِينَ قَرَأُوا عَلَيْهِمُ النَّبِيَّ ﷺ الْإِسْلَامَ مِنَ الْجَنِّ شَبَهًا أَذْنَى مِنْ هَؤُلَاءِ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ٣٢/٢٦ ذَهَبَ وَابْنُ مَسْعُودٍ لَيْلَةً دَعَا الْجَنِّ ، فَخَطَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ خَطًّا ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : « لَا تَخْرُجْ مِنْهُ » . ثُمَّ ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْجَنِّ ، فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى ابْنِ مَسْعُودٍ فَقَالَ : « هَلْ رَأَيْتَ شَيْئًا ؟ » . قَالَ : سَمِعْتُ لَعَطًا شَدِيدًا . قَالَ : « إِنْ الْجَنُّ تَدَارَأَتْ فِي قَتِيلٍ قُتِلَ بَيْنَهَا » . فَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ ، وَسَلَّوَهُ الزَّادَ ، فَقَالَ : « كُلُّ عَظْمٍ لَكُمْ عَزَقٌ ، وَكُلُّ رَوْثٍ لَكُمْ خَضِرَةٌ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ تُقَدِّرُهَا النَّاسُ عَلَيْنَا . فَهَيَّى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُسْتَنْجَى بِأَحَدِهِمَا . فَلَمَّا قَدِمَ ابْنُ مَسْعُودٍ الْكُوفَةَ رَأَى الزُّطَّ ، وَهُمْ قَوْمٌ طَوَالٌ سَوْدٌ ، فَأَفْرَعُوهُ ، فَقَالَ : أَظْهَرُوا ؟ ! فَقِيلَ لَهُ : إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مِنَ الزُّطِّ . فَقَالَ : مَا أَشَبَّهُهُمْ بِالنَّفَرِ الَّذِينَ ضَرَفُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ^(٤) .

قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ غِيلَانَ الثَّقَفِيِّ ، أَنَّهُ قَالَ لَابْنِ مَسْعُودٍ : حَدَّثْتُ أَنَّكَ كُنْتَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً وَفَدِ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٢٧٩/٧ من طريق سعيد به .

(٢) القائل هو قتادة . وينظر تفسير البغوي ٢٦٨/٧ .

(٣) الشفط : بياض شعر الرأس يخالط سواده . والزط : جيل من الناس ، من السودان ، وقيل : من الهند . طوال مع نحافة ، وراعوه : أفزعوه . وينظر التاج (ش م ط ، ز ط ط ، ر و ع) .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢١٨/٢ ، ٢١٩ عن معمر به .

الجنّ . قال : أجلّ . قال : فكيف كان ؟ فذكر الحديث كلّهُ ، وذكر أن النبي ﷺ خطّ عليه خطأ وقال : « لا تَبْرَحْ منها » . فذكر أن مثلَ العجاجة^(١) السوداء غشيته رسول الله ﷺ ، فذُعر ثلاث مرّات ، حتى إذا كان قريباً من الصبح أتاني النبي ﷺ ، فقال : « أئمت ؟ » قلت : لا والله ، ولقد هممتُ مراراً أن أستغيث بالناس ، حتى سمعتُك تَقْرَعُهُم بعصاك ، تقول : « اجلسوا » . قال : « لو خرجتُ لم آمن أن يتخطّفك^(٢) بعضهم » . ثم قال : « هل رأيت شيئاً ؟ » . قال : نعم ، رأيت رجالاً سوداً مُستَغْفِرِي^(٣) ثياب بياض . قال : « أولئك جنّ نصيبين ، سألونى المتاع - والمتاع الزاد - فمَتَعْتُهُمْ بكلِّ عَظْمٍ حائِلٍ^(٤) أو بَعْرَةٍ أو رَوْثَةٍ » . فقلت : يا رسول الله ، وما يُغْنِي ذلك عنهم ؟ قال : « إنهم لا يجدون عَظْماً إلّا وجدوا عليه لحمه يوم أُكِل ، ولا رَوْثَةً إلّا وجدوا فيها حَبَّها يوم أُكِلَتْ ، فلا يَسْتَقِينُ أَحَدٌ منكم إذا خرج من الخلاءِ بعَظْمٍ ولا بَعْرَةٍ ولا رَوْثَةٍ^(٥) » .

حدّثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : أخبرنا أبو زُرْعَةَ وهبُ الله بن راشد ، قال : قال يونس ، قال ابنُ شهاب : أخبرني أبو عثمان بن سَنَّة^(١) الخزاعي - وكان من أهل الشام - أن ابنَ مسعود قال : قال رسول الله ﷺ لأصحابه وهو بمكة : « من أحبّ منكم أن يحضُرَ أمرَ الجنّ الليلة فليَفْعَلْ » . فلم يحضُرْ منهم أحدٌ غيري . قال : فانطلقنا حتى إذا كنّا بأعلى مكة خطّ لي برجله خطأ ، ثم أمرني أن أجلس فيه ،

(١) العجاج : الغبار ، واحدته عجاجة . التاج (ع ج ج) .

(٢) في م : « يخططفك » .

(٣) في م : « مستغرى » . والاستغفار : أن يدخل الرجل ثوبه بين رجله كما يفعل الكلب بذنبه . النهاية ٢١٤/١ .

(٤) الحائل : المتغير اللون من كل شيء . من حال لونه ، إذا تغير واسودّ . التاج (ح و ل) .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٦/٧ عن المصنف ، وأخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده - كما في المطالب العالية ٦٥/٩ - من طريق معمر به .

(٦) في م : « شبة » ، وفي ت ١ : « شينة » . وينظر المشتبه ٣٨٩/١ .

ثم انطلق حتى قام ، فافتتح القرآن ، فغشيته أسودة كثيرة^(١) حالت بينى وبينه حتى ما أسمع صوته . ثم طفقوا يثقفون مثل قطع السحاب ذاهبين ، حتى بقى منهم رهط ، ففرغ رسول الله ﷺ مع الفجر ، فانطلق متبرزا ، ثم أتاني فقال : « ما فعل الرهط ؟ » قلت : هم أولئك يا رسول الله . فأخذ عظمًا أو روثًا أو حمة^(٢) ، فأعطاهم إياه زادًا ، ثم نهى أن يستطيب أحدٌ بعظمٍ أو روث^(٣) .

حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : ثنا عمي عبد الله بن وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، عن أبي عثمان بن سنة^(٤) الخزاعي - وكان من أهل الشام - أن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ . فذكر مثله سواء ، إلا أنه قال : فأعطاهم روثًا أو عظمًا زادًا . ولم يذكر الحمة^(٥) .

/ حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : ثنى عمي ، قال : أخبرني يونس ، ٣٣/٢٦ عن الزهري ، عن عبيد الله بن عبد الله ، أن ابن مسعود قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بث الليلة أقرأ على الجن رُبْعًا بالحجون »^(٦) .

واختلفوا في الموضع الذي تلا عليهم رسول الله ﷺ فيه القرآن ؛ فقال عبد الله

(١) في م : « كبيرة » . وأسودة : جمع سواد ، وهو الشخص ؛ لأنه يرى من بعيد أسود . التاج (س و د) .

(٢) في م : « جمجمة » . والحمة : الفحمة ، جمعها حمم . النهاية ٤٤٤ / ١ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٥/٧ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥٠٣/٢ ، والبيهقي في الدلائل ٢٣٠/٢ من طريق يونس به ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٤) ، وأبو نعيم في الدلائل (٢٦٣) من طريق ابن شهاب به .

(٤) في م : « شبة » .

(٥) في م : « الجمجمة » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٥/٧ عن المصنف ، وأخرجه النسائي (٣٩) ، والطحاوي في شرح المعاني ١٢٣/١ من طريق ابن وهب به مختصرا .

(٦) الحجون : موضع بمكة عند المَحْضَب . ويقال : مقبرة أهل مكة ، تجاه دار أبي موسى الأشعري . معجم

ما استعجم ٤٢٨ / ٢ .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٧٥/٧ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٦) من =

ابن مسعود : قرأ عليهم بالحجُون . وقد ذكرونا الرواية عنه بذلك .

وقال آخرون : قرأ عليهم بنخلة . وقد ذكرونا بعض من قال ذلك ، ونذكر من لم نذكره .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا خلاّد ، عن زهير بن معاوية ، عن جابر الجعفي ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن الثفر الذين أتوا رسول الله ﷺ من جن نصيبين أتوه وهو بنخلة^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ . قال : لقيهم بنخلة ليلتئذ^(٢) .

وقوله : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ . يقول تعالى ذكره : فلما حضروا القرآن ورسول الله ﷺ يقرأ ، قال بعضهم لبعض : أنصتوا لتستمع القرآن .

كما حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن زر : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ . قالوا : صه^(٣) .

قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن عاصم ، عن زر بن حبيش مثله^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ : قد علم القوم أنهم لن يغفلوا حتى يُنصتوا .

وقوله : ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ . يقول : فلما فرغ رسول الله ﷺ من القراءة وتلاوة القرآن .

= طريق ابن شهاب به .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٤/٦ إلى المصنف وابن المنذر وأبي نعيم في الدلائل .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٣ .

(٣) تقدم تخريجه في ص ١٦٥ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ ﴾ . يقول : فلما فرغ من الصلاة ، ﴿ وَلَوْأَ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَلَوْأَ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ . يقول : انصرفوا منذرين عذاب الله على الكفر به .

وذكر عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ جعلهم رُسلًا إلى قومهم .

حدثنا بذلك أبو كريب ، قال : ثنا عبد الحميد الجمانى ، قال : ثنا النضر ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ^(١) .

وهذا القول خلاف القول الذي روى عنه أنه قال : لم يكن نبي الله ﷺ عليهم السلام أنهم استمعوا إليه وهو يقرأ القرآن ^(٢) . لأنه محال أن يُرسلهم إلى آخرين إلا بعد علمهم بمكانهم . إلا أن يقال : لم يعلم/ بمكانهم في حال استماعهم للقرآن ، ثم علم بعد ٣٤/٢٦ قبل انصرافهم إلى قومهم ، فأرسلهم رُسلًا حينئذٍ إلى قومهم ، وليس ذلك في الخبر الذي روى .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل هؤلاء الذين صرّفوا إلى رسول الله ﷺ من الجن لقومهم لما انصرفوا إليهم من عند رسول الله ﷺ : يا قومنا من الجن ، إننا

(١) تقدم تخريجه في ص ١٦٥ .

(٢) ينظر الأثر المتقدم في ص ١٦٤ .

سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ كِتَابِ مُوسَى ، ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ . يَقُولُ : يُصَدِّقُ مَا قَبْلَهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى رُسُلِهِ .

وقوله : ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ . يقول : يُرْشِدُ إِلَى الصَّوَابِ وَيُدُلُّ عَلَى مَا فِيهِ لِلَّهِ رِضًا ، ﴿وَالْإِسْلَامَ﴾ . يَقُولُ : وَلِإِلَى طَرِيقِ لَا اغْوَجَاجَ فِيهِ ، وَهُوَ

وَكَانَ قِتَادَةً يَقُولُ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قِتَادَةَ أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿قَالُوا يَنْقُومُنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَالْإِسْلَامَ مُسْتَقِيمًا﴾ . فَقَالَ : مَا أَسْرَعَ مَا عَقَلَ الْقَوْمُ ! ذَكَرْنَا أَنَّهُمْ صُهِرُوا إِلَيْهِ مِنْ نَيْتَوَى ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَنْقُومُنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (٣١) وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ مِنَ الْجِنِّ لِقَوْمِهِمْ : يَا قَوْمَنَا مِنَ الْجِنِّ ، ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ . قَالُوا : أَجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّدًا إِلَى مَا يَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ ، ﴿وَأَمِنُوا بِهِ﴾ . يَقُولُ : وَصَدَّقُوهُ فِيمَا جَاءَكُمْ بِهِ وَقَوْمَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَنَهْيِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا دَعَاكُمْ إِلَى التَّصَدِيقِ بِهِ ، ﴿يَغْفِرَ لَكُمْ﴾ . يَقُولُ : يَتَغَمَّدُ لَكُمْ رُبُّكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ فَيَسْتُرُهَا عَلَيْكُمْ ^(٢) وَلَا يَفْضَحُكُمْ بِهَا فِي الْآخِرَةِ ، بِعَقُوبَتِهِ إِثَّاكُمْ عَلَيْهَا ، ﴿وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ . يَقُولُ : وَيُعَذِّبُكُمْ ^(٣) مِنْ عَذَابٍ مَوْجِعٍ إِذَا أَنْتُمْ

(١) تقدم تخريجه في ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

(٢) في م : « لَكُمْ » .

(٣) في م : « يَنْقُذُكُمْ » .

تُبْشِّرُكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ، وَأَنْتُمْ مِنْ كُفْرِكُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِدَاعِيهِ .

وقوله : ﴿وَمَنْ لَا يُحِبِّ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ . يقول تعالى

ذكره مخبراً عن قيل هؤلاء النَّفَرِ لقومهم : وَمَنْ لَا يُحِبُّ أَيُّهَا الْقَوْمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

محمداً وداعيه إلى ما بعثه بالدعاء / إليه ؛ من توحيده والعمل بطاعته ، ﴿فَلَيْسَ ٣٥/٢٦

بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ . يقول : فليس بمعجز ربّه بهريره ، إذا أراد عقوبته على تكذيبه

داعيه وتزكّيه تصديقه ، وإن ذهب في الأرض هارباً ؛ لأنه حيث كان فهو في سلطانه

وقبضته ، ﴿وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءٌ﴾ . يقول : وليس لمن لم يحب داعي الله من

دون ربّه نصراء ينصرونه من الله ، إذا عاقبه ربّه على كفره به وتكذيبه داعيه .

وقوله : ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ . يقول : هؤلاء الذين "لا يجيبون" داعي

الله فيصدّقوا به وبما دعاهم إليه من توحيد الله والعمل بطاعته - في جورٍ عن قصد

السبيل ، وأخذ على غير استقامة ، ﴿مُبِينٍ﴾ . يقول : يبين لمن تأمله أنه ضلالٌ وأخذ

على غير قصد .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَلَمْ يَتَّخِ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : أو لم ينظروا هؤلاء المنكرون إحياء الله خلقه من بعد وفاتهم ،

وبعثه إياهم من قبورهم بعد بلاءهم ، القائلون لأبائهم وأمهاتهم : ﴿أَفَ لَكُمْ

أَعْدَانِي أَنْ أُخْرِجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾ [الأحقاف : ١٧] فلم يُعْتَبُوا - بأبصار

قلوبهم ، فبرزوا ويعلموا أَنَّ الله الذي خلق السماوات السبع والأرض ، فابتدعهن من

غير شيء ، ولم يعنى بإنشائهن فيعجز عن اختراعهن وإحداثهن ، ﴿يَقْدِرُ عَلَى أَنْ

يُخَيِّئُ الْمَوْتَى ﴿٣٣﴾ فَيُخْرِجُهُمْ مِنْ بَعْدِ بِلَاهِمٍ فِي قُبُورِهِمْ أَحْيَاءَ كَهَيْئَتِهِمْ قَبْلَ وَفَاتِهِمْ .
واختلف أهل العربية في وجه دخول الباء في قوله : ﴿ يَقْدِرِ ﴾ ؛ فقال بعض
نحوي البصرة : هذه الباء كالباء في قوله : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ ﴾ [الرعد : ٤٣ ، الإسراء : ٩٦ ،
العنكبوت : ٥٢] . وهو مثل : ﴿ تَبَتُّ بِالذَّهْنِ ﴾ [المؤمنون : ٢٠] .

وقال بعض نحوي الكوفة^(١) : دخلت هذه الباء لـ «لَمْ» . قال والعرب
تدخلها مع المجرور إذا كانت رافعة لما قبلها ، وتدخلها إذا وقع عليها فعل يحتاج
إلى اسمين ، مثل قولك : ما أظنك بقائم ، وما أظن أنك بقائم ، وما كنت بقائم .
فإذا خلعت الباء نصبت الذي كانت تعمل فيه^(٢) بما يعمل فيه^(٣) من الفعل . قال :
ولو أُلقيت الباء من «قادر» في هذا الموضع رُفع ؛ لأنه خبر لـ «أَنَّ» . قال :
وأنشدني بعضهم :

فما رجعت بخائبية^(٤) رِكاثٍ حَكِيمٍ بِنِ الْمَسِيْبِ مُنْتَهَاها
فأدخل الباء في فعلٍ لو أُلقيت منه نُصِبَ^(٥) بالفعل لا بالباء ، يُقاسُ على هذا ما
أشبهه .

٣٦/٢٦ / وقال بعض مَنْ أنكر قول البصري الذي ذكرنا قوله : هذه الباء دخلت
للجحد ؛ لأنَّ المجرور في المعنى - وإن كان قد حال بينهما بـ «أَنَّ» - : أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ
اللّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُخَيِّئَ الْمَوْتَى . قال : فـ «أَنَّ» اسمٌ «يَرَوْا» ، وما بعدها في صلتها ،
ولا تدخل في الباء ، ولكنَّ معناه جحدٌ ، فدخلت للمعنى .

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٥٦/٣ ، ٥٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، وفي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : «تعمل» .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «بجانية» .

(٤) في ت ١ : «نصبته» ، وفي ت ٢ ، ص : «نصبت» .

وحكى عن البصري أنه كان يأتي إدخال «إلا» ، وأن النحويين من أهل الكوفة يجيزونه ، ويقولون : ما ظننت أن زيداً إلا قائماً ، وما ظننت أن زيداً بعالم . ويُشَدُّ : ولست بحالف لَوَلَدْتُ مِنْهُمْ عَلَى عَمِيَّةٍ إِلَّا زِياداً قال : فأدخل «إلا» بعد جواب اليمين . قال : فأما : ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ﴾ . فهذه لم تَدْخُلْ إِلَّا لِمَعْنَى صَحِيحٍ ، وهى للتعجب ، كما تقول : لظُوفَ بزيد . قال : وأما : ﴿تَبَّتْ يُالدُّهِنَّ﴾ . فأجمعوا على أنها صلة .

وأشبه الأقوال فى ذلك بالصواب قول مَنْ قال : دَخَلْتُ الْبَاءَ فى قوله : ﴿يَقْدِرُ﴾ للجحد ؛ لما ذكرنا لقائلى ذلك من العِللِ .

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿يَقْدِرُ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار غير أبى إسحاق والجحدري والأعرج : ﴿يَقْدِرُ﴾ . وهى الصحيحة عندنا ؛ لإجماع قراءة الأمصار عليها .

وأما الآخرون الذين ذكروهم فإنهم فيما ذُكر عنهم كانوا يقرءون ذلك : (يقْدِرُ) بالياء ^(١) .

وقد ذُكر أنه فى قراءة عبد الله بن مسعود : (أَنَّ اللَّهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ) بغير باء ^(٢) . ففى ذلك حجة لمن قرأه : ﴿يَقْدِرُ﴾ بالياء والألف . وقوله : ﴿بَلَى إِنَّكُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ . يقول تعالى ذكره : بلى ، يَقْدِرُ الذى خلق السماوات والأرض على إحياء الموتى . أى : الذى خلق ذلك على كلِّ شَيْءٍ شاء خلقه وأراد فعله ، ذو قدرة لا يُعْجزُهُ شَيْءٌ أَرَادَهُ ، ولا يُغَيِّبُهُ شَيْءٌ أَرَادَ فِعْلَهُ

(١) وهى قراءة يعقوب من العشرة ، وهى قراءة متواترة . النشر ٢/ ٢٦٦ ، وبها قرأ أيضاً زيد بن على وعمرو بن عبيد وعيسى . البحر المحيط ٨/ ٦٨ .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ١٦/ ٢١٩ .

فِيَعْبِيهِ إِِنْشَاءُ الْخَلْقِ بَعْدَ الْفَنَاءِ ؛ لِأَنَّ مَنْ عَجَزَ عَنْ ذَلِكَ فَضْعِيفٌ ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ إِلَهًا مِنْ كَانَ عَمَّا أَرَادَ ضَعِيفًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (٣٤) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : وَيَوْمَ يُعْرَضُ هَؤُلَاءِ الْمَكْذُبُونَ بِالْبَعْثِ وَثَوَابِ اللَّهِ عِبَادَهُ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ ، وَعِقَابِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمُ السَّيِّئَةِ - عَلَى النَّارِ ، نَارِ جَهَنَّمَ ، يُقَالُ لَهُمْ حِينَئِذٍ : أَلَيْسَ هَذَا الْعَذَابُ الَّذِي تُعَذِّبُونَهُ الْيَوْمَ ، وَقَدْ كُنْتُمْ تُكَذِّبُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا - بِالْحَقِّ ؟ تَوْبِيخًا مِنَ اللَّهِ لَهُمْ عَلَى تَكْذِيبِهِمْ بِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا ، ﴿ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا ﴾ . يَقُولُ : فَيُجِيبُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرَةَ مِنْ فَوْرِهِمْ بِذَلِكَ ، بَأَنْ يَقُولُوا : بَلَى ، هُوَ الْحَقُّ وَاللَّهُ ، ﴿ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ . يَقُولُ : فَقَالَ لَهُمُ الْمَقْرُورُ بِذَلِكَ : فَذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الْآنَ ؛ بِمَا كُنْتُمْ تَجْحَدُونَهُ فِي الدُّنْيَا وَتُنْكِرُونَهُ ، وَتَأْتُونَ الْإِقْرَارَ إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى التَّصْدِيقِ بِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَانَتْهُمْ يُومَ يَبْرُونَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَبَلَّغْ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٣٥) .

٣٧/٢٦

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، مُثَبِّتَهُ عَلَى الْمُصِيبِ لِمَا قَلَّدَهُ مِنْ عِبَائِ الرِّسَالَةِ وَثَقَلَ أَحْمَالِ النُّبُوَّةِ ﷺ ، وَأَمَرَهُ بِالِاتِّسَاءِ فِي الْعَزْمِ عَلَى النُّفُوزِ لِدَلَالَةِ بَأْوَلِيِّ الْعَزْمِ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ رَسَلِهِ الَّذِينَ صَبَرُوا عَلَى عَظِيمِ مَا لَقُوا فِيهِ مِنْ قَوْمِهِمْ مِنَ الْمَكَارِهِ ، وَنَالَهُمْ فِيهِ مِنْهُمْ مِنَ الْأَذَى وَالشَّدَائِدِ : ﴿ فَاصْبِرْ ﴾ يَا مُحَمَّدُ عَلَى مَا أَصَابَكَ فِي اللَّهِ مِنْ أَذَى مَكْذُوبٍ مِنْ قَوْمِكَ الَّذِينَ أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِمْ بِالْإِنْدَارِ ، ﴿ كَمَا صَبَرَ أُولُو

أَلْعَزِمُ ﴿ عَلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ ، وَالِانْتِهَاءِ إِلَى طَاعَتِهِ ، مِنْ رُسُلِهِ الَّذِينَ لَمْ يَنْهَهُمْ عَنِ النُّفُوزِ لِأَمْرِهِ مَا نَالَهُمْ فِيهِ مِنْ شِدَّةٍ .

وقيل : إن أولى العزم منهم كانوا الذين امتحنوا في ذاتِ الله في الدنيا بالحن ، فلم تَزِدْهُمْ الحنَّ إلا جِدًّا في أمرِ الله ، كنوح وإبراهيم وموسى ومن أشَبَّهُهُمْ .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : ثَنَى ثَوَابُهُ بَنُ مَسْعُودٍ ، عَنْ عَطَاءِ الْخِرَاسَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ : ﴿ فَأَصْبَرَ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَأَصْبَرَ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ : كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ مِنْهُمْ ^(١) .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ما حدَّثني به يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فَأَصْبَرَ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ . قال : كلُّ الرسل كانوا أولى عزمٍ ، لم يَتَّخِذِ اللَّهُ رَسُولًا إِلَّا كَانَ ذَا عَزْمٍ ، فاصْبِرْ كَمَا صَبَرُوا .

حدَّثنا ابنُ سنانٍ القزاز ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ رجاءٍ ، قال : ثنا إسرائيل ، عن سالم ، عن سعيد بنِ جبيرٍ في قوله : ﴿ فَأَصْبَرَ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ . قال : سمَّاهُ اللَّهُ مِنْ شِدَّتِهِ الْعَزْمَ .

وقوله : ﴿ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ﴾ . يقول : وَلَا تَسْتَعْجِلْ عَلَيْهِمُ الْعَذَابَ . يقول :

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢١٩ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٥

لَا تَعْجَلْ بِمَسْأَلَتِكَ رَبِّكَ ذَلِكَ لَهُمْ ، فَإِنْ ذَلِكَ نَازَلَ بِهِمْ لَا مُحَالَةَ ، ﴿ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرْوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ ﴾ . يقول : كأنهم يوم يرون عذاب الله الذي يَعِدُهُمْ أَنَّهُ مَنْزِلُهُ بِهِمْ ، لَمْ يَلْبَثُوا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَّهَارٍ ؛ لِأَنَّهُ يُنْسِيهِمْ شِدَّةَ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ مِنْ عَذَابِهِ قَدَرًا مَا كَانُوا فِي الدُّنْيَا لِبَثْوَا ، وَمَبْلَغَ مَا فِيهَا مَكْتُوبًا مِنَ السِّنِينَ وَالشُّهُورِ ، كَمَا قَالَ جَلُّ ثَنَائِهِ : ﴿ قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَتَنَّا الْعَادِينَ ﴾ [المؤمنون : ١١٢ ، ١١٣] .

٣٨/٢٦ / وقوله : ﴿ بَلَّغْ ﴾ . فِيهِ وَجْهَان ؛ أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَّهَارٍ ، ذَلِكَ لُبُّ بَلَاغٍ . بِمَعْنَى : ذَلِكَ بَلَاغٌ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى أَجْلِهِمْ . ثُمَّ حُذِفَتْ : ذَلِكَ لُبُّ . وَهِيَ مُرَادَةٌ فِي الْكَلَامِ ؛ اكْتِفَاءً بِدَلَالَةِ مَا ذُكِرَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَيْهَا . وَالْآخَرُ : أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ : هَذَا الْقُرْآنُ وَالتَّذْكِيرُ بِبَلَاغٍ لَهُمْ وَكَفَايَةٌ إِنْ فَكَّرُوا وَاعْتَبَرُوا فَتَذَكَّرُوا .

وقوله : ﴿ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَهَلْ يُهْلِكُ اللَّهُ بِعَذَابِهِ إِذَا أَنْزَلَ إِلَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ خَالَفُوا أَمْرَهُ ، وَخَرَجُوا عَنْ طَاعَتِهِ وَكَفَرُوا بِهِ ؟ وَمَعْنَى الْكَلَامِ : وَمَا يُهْلِكُ اللَّهُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ . وَبَنَحِيَ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾ : تَعَلَّمُوا ، مَا يُهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ وَلَّى الْإِسْلَامَ ظَهْرَهُ ، أَوْ مُنَافِقٌ صَدَّقَ بِلِسَانِهِ وَخَالَفَ بِعَمَلِهِ ^(١) . ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « أَيُّمَا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

عبد من أمتي هم بحسنة كُتِبَتْ له واحدة ، وإن عملها كُتِبَتْ له عشر أمثالها ، وأيما عبد هم بسيئة لم تُكْتَبْ عليه ، فإن عملها كُتِبَتْ سيئة واحدة ، ثم كان يُتَّبَعُهَا وَيَمْحُوهَا اللَّهُ ، وَلَا يَهْلِكُ إِلَّا هَالِكٌ ^(١) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الأحقافِ »

(١) أخرجه أحمد ٣١٥/٤ (٢٥١٩) ، ومسلم (١٣١) من حديث ابن عباس .

تفسير سورة محمد ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (١) وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ (٢) .

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره : الذين جحدوا توحيد الله وعبدوا غيره ، وصدُّوا من أراد عبادته والإقرار بوحديته ، وتصديق نبيه محمد ﷺ عن الذي أراد من الإسلام والإقرار والتصديق ، ﴿ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ . يقول : جعل الله أعمالهم ضلالاً على غير هدى وغير رشاد ؛ لأنها عملت في سبيل الشيطان ، وهى على غير استقامة . ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : والذين صدَّقوا الله ، وعملوا بطاعته ، وأتبعوا أمره ونهيه ، ﴿ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﴾ . يقول : وصدَّقوا بالكتاب الذى / أنزل الله على محمد ، ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ . يقول : محا الله عنهم بفعلهم ذلك سيئ ما عملوا من الأعمال ، فلم يؤاخذهم به ، ولم يعاقبهم عليه ، ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . يقول : وأصلح شأنهم وحالهم فى الدنيا عند أوليائه ، وفى الآخرة بأن أورثهم نعيم الأبد والخلود الدائم فى جناته . وذكر أنه [٨٢٣/٢] غنى بقوله : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية ، أهل مكة ، ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ الآية ، أهل المدينة .

ذكر من قال ذلك

حدثني إسحاق بن وهب الواسطي ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا

إسرائيل ، عن أبي يحيى القتات ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عباس في قوله : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . قال : نزلت في أهل مكة ، ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . قال : الأنصار ^(١) .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني إسحاق بن وهب الواسطي ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي يحيى القتات ، عن مجاهد ، عن عبد الله بن عباس : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال : أمرهم ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال : شأنهم ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال : أصلح حالهم .

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ . قال : حالهم ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَصْلَحَ

(١) أخرجه الحاكم ٤٥٧/٢ من طريق عبيد الله بن موسى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ٦٠٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٠/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

بَالَهُمْ ﴿١﴾ . قال : حالهم ^(١) .

والبأل كالمصدر مثل الشأن ، لا يُعرف منه فعلٌ ، ولا تكادُ العربُ تجمعُه إلا في ضرورة شعر ، فإذا جمَعوه قالوا : بالأت .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ يَآنَ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴾ ﴿٢﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : هذا الذي فعلنا بهذين الفريقين من إضلالنا أعمال الكافرين ، وتكفيرنا عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات - جزاءً منا لكل فريق منهم على فعله ؛ أما الكافرون فأضللنا أعمالهم ، وجعلناها على غير استقامة وهدى ؛ بأنهم اتَّبَعُوا الشيطانَ فأطاعوه ، وهو الباطلُ .

٤٠/٢٦ / كما حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة وعباس بن محمد ، قال : ثنا حجاج بن محمد ، قال : قال ابن جريج : أخبرني خالد أنه سمع مجاهدًا يقول : ﴿ ذَلِكْ يَآنَ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ ﴾ ﴿٣﴾ . قال : الباطلُ الشيطانُ ^(٢) .

وأما المؤمنون فكفرنا عنهم سيئاتهم ، وأصلحنا لهم حالهم ؛ بأنهم اتَّبَعُوا الحقَّ الذي جاءهم من ربهم ، وهو محمدٌ ﷺ ، وما جاءهم به من عند ربِّه من النور والبرهان ^(٣) ، ﴿ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴾ . يقولُ عز وجل : كما يثبت لكم أيُّها الناسُ فعلى فريق الكفر والإيمان ، كذلك نمثِّلُ للناسِ الأمثالَ ، ونشبِّه لهم الأشياءَ ، فتُلحِقُ بكلِّ قومٍ من الأمثالِ أشكالاً .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢٨٩/٧ .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٣ : « وهو » .

أَخْتَنِمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآنَفَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِنَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ ﴿٤﴾ .

يقول تعالى ذكره لفريق الإيمان به ورسوله : فإذا لقيتم الذين كفروا بالله ورسوله من أهل الحرب ، فاضربوا رقابهم .

وقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخْتَمْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ ﴾ . يقول : حتى إذا غلبتموهم وقهرتم من لم تضربوا رقبتهم منهم ، فصاروا في أيديكم أسرى ، ﴿ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ ﴾ . يقول : فشددوهم في الوثاق ؛ كيلا يقتلوكم ، فيهربوا منكم .

وقوله : ﴿ فَإِنَّمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ ﴾ . يقول : فإذا أسرتموهم بعد الإثخان ؛ فيما أنتموا عليهم بعد ذلك بإطلاقكم إياهم من الأسر ، وتحرروهم بغير عوض ولا فدية ، وإما أن يفادوكم ^(١) فداء ؛ بأن يعطوكم من أنفسهم عوضاً حتى تطلقوهم وتخلوا لهم السبيل .

واختلف أهل العلم في قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا أَخْتَمْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ ﴾ ؛ فقال بعضهم : هو منسوخ نسخه قوله : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] . وقوله : ﴿ فَإِنَّمَا تَثَقَّفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرَّدَ بِهِمْ مَن حَلَفَهُمْ ﴾ [الأنفال : ٥٧] .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد وابن عيسى الدامغانى ، قالا : ثنا ابن المبارك ، عن ابن جريج أنه كان يقول في قوله : ﴿ فَإِنَّمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ ﴾ : نسخها قوله : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ

(١) في ت ١ : « تفادوهم » .

حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ . قَالَ : نَسَخَهَا : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ : نَسَخَهَا قَوْلُهُ : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مَن خَلَفَهُمْ ﴾^(٣) .

/ حَدَّثَنَا بَشِّرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ : كَانَ الْمُسْلِمُونَ إِذَا لَقُوا الْمُشْرِكِينَ قَاتَلُوهُمْ ، فَإِذَا أَسْرَوْا مِنْهُمْ أَسِيرًا ، فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا أَنْ يُفَادَوْهُ ، أَوْ يَمُتُّوا عَلَيْهِ ثُمَّ يَرْسِلُوهُ ، فَتَسْخُ ذَلِكَ بَعْدُ قَوْلُهُ : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِدَ بِهِمْ مَن خَلَفَهُمْ ﴾ . أَيْ : عِظَ بِهِمْ مَن سِوَاهُمْ مِنَ النَّاسِ ، ﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾^(٤) .

٤١/٢٦

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْجَزَرِيِّ ، قَالَ : كُتِبَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي أَسِيرٍ أُسِرَ ، فَذُكِرَ أَنَّهُمْ التَّمَسُّوهُ [٨٢٣/٢ ظ] بِفِدَاءٍ كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : اقْتُلُوهُ ، لَقَتْلُ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا^(٥) .

(١) أخرجه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٦٦٨ من طريق ابن المبارك به .

(٢) أخرجه أبو عبيد في ناسخه ص ٣٠٠ ، وفي الأموال (٣٤٣) عن عبد الرحمن به . وأخرجه ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٦٧ ، ٤٦٨ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٢١ - ومن طريقه النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٦٧١ - عن معمر به .

(٤) أخرجه ابن الجوزي في النواسخ ص ٤٦٧ من طريق سعيد به ، وأخرجه أبو داود في ناسخه - كما في الدر المنثور ٤٦/٦ ومن طريقه ابن الجوزي في النواسخ ص ٤٦٧ - من طريق الحجاج ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٣٩١) ، وفي تفسيره ٢/٢٢٠ ، وأبو عبيد في الأموال (٣٥٢) من طريق معمر به .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : الْفِدَاءُ مَنْسُوخٌ ، نَسَخْتُهَا : ﴿ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ ﴾ إِلَى : ﴿ كُلَّ مَرَصِدٍ ﴾ [التوبة : ٥] . قَالَ : فَلَمْ يَبْقَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ وَلَا حَرَمَةٌ بَعْدَ « بَرَاءة » ، وَانْسِلَاخِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ ^(١) .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ : هَذَا مَنْسُوخٌ ، نَسَخَهُ قَوْلُهُ : ﴿ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ . فَلَمْ يَبْقَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ وَلَا ذِمَّةٌ بَعْدَ « بَرَاءة » ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هِيَ مُحْكَمَةٌ ، وَلَيْسَتْ بِمَنْسُوخَةٍ . وَقَالُوا : لَا يَجُوزُ قَتْلُ الْأَسِيرِ ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ الْمُنُّ عَلَيْهِ وَالْفِدَاءُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَتَابٍ سَهْلُ بْنُ حَمَادٍ ، ^(٣) قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ^(٤) ، قَالَ : ثَنَا خُلَيْدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : أَتَيْتُ الْحِجَالِجَ بِأَسَارَى ، فَدَفَعَ إِلَى ابْنِ عَمَرَ رَجُلًا يَقْتُلُهُ ، فَقَالَ ابْنُ عَمَرَ : لَيْسَ بِهَذَا أَمْرُنَا ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ حَتَّى إِذَا أَنْتَضَمُوهُمْ فَنُدُّوا أَلْوَفَاكَ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾ . قَالَ ^(٥) : الْبُكَاءُ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ الْحُسَيْنُ : لَوْ كَانَ

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي نَوَاسِخِ الْقُرْآنِ ص ٤٦٧ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤٦/٦ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ ، كِلَاهُمَا إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمَ ﴾ الْآيَةِ .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي مَصْنُفِهِ (٩٤٠٥) مِنْ طَرِيقِ جَوَيْرٍ عَنِ الضَّحَّاكَ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٤٦/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٧٩/١٢ .

(٤) فِي النِّسْخِ : « خَالِد » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٠٤/٨ .

(٥) كَذَا فِي النِّسْخِ ، وَلَعَلَّهُ سَقَطَ : فَكَثُرَ . أَوْ كَلِمَةٌ نَحْوَهَا .

هذا وأصحابه لا يبتدروا إليهم^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ وابنُ عيسى الدامغانى ، قالا : ثنا ابنُ المبارك ، عن ابنِ جريج ، عن عطية أنه كان يكره قتلَ المشركِ صَبْرًا . قال ويتلو هذه الآية : ﴿ فَإِمَّا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً ﴾^(٢) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ ، قال : لا تُقتلُ الأسارى إلا فى الحربِ ؛ يَهَيَّبُ بهم العدوُّ^(٣) .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : كان عمرُ بنُ عبدِ العزيزِ يَفْدِيهم الرجلُ بالرجلِ^(٤) ، وكان الحسنُ يكره أن يُفَادَى بالمالِ^(٥) .

قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن رجلٍ من أهلِ الشام من كان يحرسُ عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ ، وهو من بنى أسيدٍ ، قال : ما رأيتُ عمرَ رَحِمَهُ اللَّهُ قُتِلَ أسيرًا إلا واحدًا من التُّركِ ؛ كان جِئَ بأسارى من التركِ ، فأمرُ / بهم أن يُستَرْقُوا ، فقال رجلٌ ممن جاء بهم : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لو كنتَ رأيتَ هذا - لأحديهم - وهو يقتلُ المسلمين لكُثُرَ بكأؤك عليهم . فقال عمرُ : فدوئك فاقْتُلْهُ . فقام إليه فقتله^(٦) .

(١) أخرجه ابن أبى شيبة ٤٢٢/١٢ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٦/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه النحاس فى الناسخ والمنسوخ ص ٦٧٢ من طريق ابن المبارك به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه

(٩٣٨٩) ، وأبو عبيد فى ناسخه ص ٣٠٢ ، وفى الأموال (٣٢٣) ، وابن أبى شيبة ٤٢١/١٢ من طريق ابن

جرير به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٠/٢ عن معمر به وأخرجه فى مصنفه (٩٣٩٣) عن معمر ، عن سمع

الحسن .

(٤) كذا فى النسخ . وفى مصدر التخرىج : « بالرجلين » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢١/٢ عن معمر به .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٩٣٩٢) ، وفى تفسيره ٢٢٠/٢ عن معمر به .

والصوابُ من القولِ عندنا في ذلك أن هذه الآية محكمةٌ غيرُ منسوخةٍ ، وذلك أن صفةَ الناسخِ والمنسوخِ ما قد بيَّنا في غير موضعٍ ^(١) من كُتُبنا أنه ما لم يَجْزِ اجتماعُ حكميهما في حالٍ واحدةٍ ، أو ما قامت الحجةُ بأنَّ أحدهما ناسخٌ الآخرُ ، وغيرُ مستنكرٍ أن يكونَ جعلُ الخيارِ في المنِّ والفداءِ والقتلِ إلى رسولِ الله ﷺ ، وإلى القائمين بعده بأمرِ الأمةِ ، وإن لم يكنِ القتلُ مذكورًا في هذه الآية ؛ لأنه قد أُذِنَ بقتلهم في آيةٍ أخرى ، وذلك قوله : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ﴾ الآية . بل ذلك كذلك ؛ لأن رسولَ الله ﷺ كذلك كان يفعلُ في من صار أسيرًا في يده من أهلِ الحربِ ، فيقتلُ بعضًا ، ويُفادى ببعضٍ ، ويمنُّ على بعضٍ ، مثلَ يومِ بدرٍ ؛ قتلَ عقبةَ بنِ أبي مُعَيْطٍ وقد أُتِيَ به أسيرًا ، وقتلَ بنى قُريظةَ وقد نزلوا على حكمٍ سعيدٍ ، وصاروا في يده سِلْمًا ، وهو على فدائهم والمنِّ عليهم قاذرٌ ، وفادى بجماعةٍ أسارى المشركين الذين أسروا ببدرٍ ، ومنَّ على ثُمَامَةَ بنِ أثالٍ الحنفى وهو أسيرٌ في يده ، ولم يزلْ ذلك ثابتًا من سيرِهِ في أهلِ الحربِ ، من لَدُنْ أُذِنَ اللَّهُ له بحرِهم إلى أن قبضه إليه ﷺ ، دائمًا ذلك فيهم . وإنما ذَكَرَ جُلَّ ثَنائِهِ في هذه الآية المنِّ والفداءِ في الأسارى ، فخصَّ ذكرهما فيها ؛ لأن الأمرَ بقتلهما والإذنَ منه بذلك قد كان تقدَّم في سائرِ آيٍ تنزيله مكرَّرًا ، فأعلمَ نبيُّه ﷺ بما ذَكَرَ في هذه الآية من المنِّ والفداءِ ما له فيهم ، مع القتلِ .

وقوله : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فإذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا رقابهم ، وافعلوا بأسراهم ما يبيِّتُ لكم ، حتى تضعَ الحربُ أثامَهَا ^(٢) وأثقالَ أهلِها المشركين بالله ، بأن يتوبوا إلى الله من شركهم فيؤمِنوا به وبرسوله ،

(١ - ١) في م : « في كتابنا » ، وفي ت ١ : « من كتابنا هذا » . وينظر ما تقدَّم في ٢ / ٤٥٨ .

(٢) في ت ١ : « أثقالها » . وفي ت ٢ ، ت ٣ : « أثاثها » .

ويطيعوه في أمره ونهيه ، فذلك وضع الحرب أوزارها . وقيل : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ . والمعنى : حتى تُلْقَى الحرب أوزار أهلها . وقيل : معنى ذلك : حتى يضع المحارب أوزاره .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي [٨٢٤/٢] الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ . قَالَ : حتى يخرج عيسى ابن مريم ، فيسلم كلَّ يهوديٍّ ونصرانيٍّ وصاحبِ ملةٍ ، وتأمَنَ الشاةُ من الذئبِ ، ولا تقرضُ فأرةً جرابًا ، وتذهبِ العداوةُ من الأشياءِ كُلِّها ؛ ذلك ظهورُ الإسلامِ على الدينِ كُلِّه ، وينعمَ الرجلُ المسلمُ ، حتى تقطُرَ ^(١) رجلُهُ دمًا إذا وضَعها ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ : حتى لا يكونَ شركٌ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ . قَالَ : حتى لا يكونَ شركٌ ^(٣) . ٤٣/٢٦

ذَكَرَ مَنْ قَالَ : غَنَى بِالْحَرْبِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الْمُحَارِبُونَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ حَتَّى تَضَعَ

(١) في ص : « ينفطر » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تنقطر » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٤ ، ومن طريقه البيهقي ٩/ ١٨٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٧ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٧ إلى عبد بن حميد .

الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴿١﴾ . قَالَ : الْحَرْبُ : مَنْ كَانَ يِقَاتِلُهُمْ ، سَمَّاهُمْ حَرْبًا ^(١) .

وقوله : ﴿ ذَلِكُمْ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذا الذى أمرتكم به أيها المؤمنون من قتل المشركين إذا لقيتموهم فى حرب ، وشدهم وثاقاً بعد ^(٢) قهرهم ، وأسيرهم ، و ^(٣) المن والفداء حتى تَصْعَ الحرب أوزارها - هو الحق الذى ألزمتكم ربكم ، ولو يشاء ربكم ويريد لانتصر من هؤلاء المشركين الذين بين هذا الحكم فيهم بعقوبة منه لهم عاجلة ، وكفاكم ذلك كله ، ولكنه تعالى ذكره كره ^(٤) الانتصار منهم وعقوبتهم عاجلاً ، إلا بأيديكم أيها المؤمنون ؛ ﴿ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ﴾ . يقول : ليختبركم بهم فيعلم المجاهدين منكم والصابرين ، ويبلوهم بكم فيعاقب بأيديكم من شاء منهم ، ^(٥) ويعط ^(٦) من شاء منهم بمن أهلك بأيديكم ^(٧) من شاء منهم حتى يُنِيبَ إلى الحق .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ ﴾ : إى واللّه ، بجنوده الكثيرة ، كل خلقه له جند ، ولو سلط أضعف خلقه لكان جنداً ^(٨) .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢١ عن معمر به .

(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذكر » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) فى م : « يتعظ » .

(٧) فى ت ٢ ، ت ٣ : « بأيديهم » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقوله : (والذين قاتلوا في سبيل الله) . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الحجاز والكوفة : (والذين قاتلوا)^(١) . بمعنى : حاربوا المشركين وجاهدوهم . بالألف . وكان الحسن البصري فيما ذكر عنه يقرؤه : (قتلوا) بضم القاف وتشديد التاء^(٢) . بمعنى أنه قتلهم المشركون بعضهم بعد بعض ، غير أنه لم يُسمِّ الفاعلون . وذكر عن الجحدري عاصم أنه كان يقرأ : (قتلوا) بفتح القاف وتخفيف التاء^(٣) . بمعنى : والذين قتلوا المشركين بالله . وكان أبو عمرو يقرؤه : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا ﴾ بضم القاف وتخفيف التاء^(٤) . بمعنى : والذين قتلهم المشركون . ثم أسقط الفاعلين ، فجعلهم لم يسم فاعل ذلك بهم .

وأولى القراءات بالصواب قراءة من قرأه : (وَالَّذِينَ قَاتَلُوا) ؛ لاتفاق الحجة من القراءة ، وإن كان لجميعها وجوة مفهومة .

وإذ كان ذلك أولى القراءات عندنا بالصواب ، فتأويل الكلام : والذين قاتلوا منكم أيها المؤمنون أعداء الله من الكفار في دين الله ، وفي نصرة ما بُعث به رسوله محمد ﷺ من الهدى ، فجاهدوهم في ذلك ، ﴿ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ فلن يجعل الله أعمالهم التي عملوها في الدنيا ضلالاً عليهم ، كما أضل أعمال الكافرين . وذكر أن هذه الآية غني بها أهل أحد .

/ ذكر من قال ذلك

٤٤/٢٦

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر وحزمة والكسائي . التيسير ص ١٦٢ .

(٢) وهي قراءة شاذة ، ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٣ .

(٣) وهي قراءة شاذة . ينظر تفسير القرطبي ١٦ / ٢٣٠ .

(٤) وبها قرأ عاصم في رواية حفص . التيسير ص ١٦٢ .

اللَّهُ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلَكُمْ ﴿١﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ أُنْزِلَتْ يَوْمَ أُحُدٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الشَّعْبِ ، وَقَدْ فَشَّتْ فِيهِمُ الْجَرَاحَاتُ وَالْقَتْلُ ، وَقَدْ نَادَى الْمُشْرِكُونَ يَوْمَئِذٍ : اغْلُ هُبْلُ . فَنَادَى الْمُسْلِمُونَ : اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلُّ . فَنَادَى الْمُشْرِكُونَ : يَوْمَ يَوْمٍ ، إِنْ الْحَرْبُ سِجَالٌ ، إِنْ لَنَا عُزَّى وَلَا عُزَّى لَكُمْ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ ، إِنْ الْقَتْلَى مُخْتَلِفَةٌ ؛ أَمَّا قَتْلَانَا فَأَحْيَاءُ يُرْزَقُونَ ، وَأَمَّا قَتْلَاكُمْ فَفِي النَّارِ يُعَذَّبُونَ » ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلُهُمْ ﴾ . قَالَ : الَّذِينَ قُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ سَيِّدِهِمْ وَيُصْلِحْ بِأَلَهُمْ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ۝ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ نَصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝ ﴾ ^(٣) .

[٢ / ٨٢ ظ] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : سَيُوقُ ^(٤) اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِلْعَمَلِ بِمَا يَرْضَى وَيُحِبُّ - هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِهِ ، ﴿ وَيُصْلِحْ بِأَلَهُمْ ﴾ : وَيُصْلِحْ أَمْرَهُمْ ^(٥) وَحَالَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، ﴿ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ جَنَّتَهُ ، ﴿ عَرَفَهَا ﴾ ^(٥) . يَقُولُ : عَرَفَهَا لَهُمْ وَيَعْنِيهَا ، حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ لَيَأْتِي مَنْزِلَهُ مِنْهَا إِذَا دَخَلَهَا كَمَا كَانَ يَأْتِي مَنْزِلَهُ فِي الدُّنْيَا ، لَا يُشْكِلُ عَلَيْهِ ذَلِكَ .

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، قَالَ : إِذَا نَجَّى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ حُبِسُوا عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢١/٢ عن معمر به .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « سيوقهم » .

(٤) في ت ٣ : « بالهم » .

(٥) بعده في ت ٣ : « لهم » .

والنار، فاقتصَّ بعضهم من بعض مظالم كثيرة كانت بينهم في الدنيا، ثم يؤذَنُ لهم بالدخول في الجنة. قال : فما كان المؤمنُ بأدَلَّ بمنزله في الدنيا منه بمنزله في الجنة حينَ يدخلُها^(١).

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿ وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمُ ﴾ . قال : أى منازلهم فيها^(٢).

حدثنى محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثنى الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمُ ﴾ . قال : يهتدى أهلها إلى بيوتهم ومساكنهم وحيث قسم الله لهم، لا يخطئون، كأنهم^(٣) سكانها^(٤) منذ خلقوا، لا يستدلون عليها أحداً^(٥).

حدثنى يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ / عَرَفَهَا هُمُ ﴾ . قال : بلغنا عن غير واحد، قال : يدخل أهل الجنة الجنة، ولهم أعرفُ بمنزلهم فيها من منازلهم في الدنيا التي يختلِفون إليها في عُمر الدنيا. قال : فتلك قولُ الله جلَّ ثناؤه : ﴿ وَيَدْخُلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا هُمُ ﴾^(٦).

(١) أخرجه أحمد ١٠٦/١٨ (١٥٤٨) من طريق معمر عن قتادة في قوله : ﴿ ونزعنا ما في صدورهم من غل ﴾ . قال حدثنا أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ . وتقدم تخريجه مرفوعاً في ٧٩/١٤.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٣) في ت ١ : « كأنها ».

(٤) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣ : « سكانهم ».


(٥) تفسير مجاهد ص ٦٠٤، ٦٠٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٦ إلى عبد بن حميد.

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٢٩٢.

وقوله : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَّصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره :
يأتيها الذين صدّقوا الله ورسوله ، إن تنصروا الله ؛ بنصركم ^(١) رسوله محمداً ﷺ
على أعدائه من أهل الكفر به ، وجهادكم إياهم معه لتكون كلمته العليا - ينصركم
عليهم ، ويظفركم بهم ، فإنه ناصر دينه وأوليائه .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿إِن نَّصُرُوا
اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ : إنه ^(٢) حق على الله أن يعطى من سأله ، وينصّر من نصره ^(٣) .

وقوله : ﴿وَيَبَيَّنْتَ أَقْدَامَكُمْ﴾ . يقول : ويثبّتكم ^(٤) عليهم ويجزّئكم ؛ حتى لا
تولّوا عنهم ، وإن كثر عددهم وقلّ عددكم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾  ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالُهُمْ  .

يقول تعالى ذكره : والذين كفروا بالله ، فجحّدوا توحيدَه ، ﴿فَتَعَسَا لَهُمْ﴾ .
يقول : فخيّرنا لهم وشقاء وبلاء .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله :
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ﴾ . قال : شقاء لهم ^(٥) .

وقوله : ﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ . ^(٦) يقول : وجعل أعمالهم ^(٦) معمولة على غير

(١) في ص ، ت ، ١ ، ٢ : « ينصركم » ، وفي م : « ينصركم بنصركم » .

(٢) في م : « لأنه » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) في ص ، ت ، ٢ ، ٣ : « يقويكم » .

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٢٨١/٧ .

(٦ - ٦) سقط من : ت ، ٢ ، ٣ .

هَدَى وَلَا اسْتِقَامَةَ ؛ لَأَنهَا عُمِلَتْ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ لَا فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ .
وَبَنَحِيَ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ . قَالَ : الضَّلَالَةُ الَّتِي أَضَلَّهُمُ اللَّهُ ؛ لَمْ يَهْدِهِمْ كَمَا هَدَى الْآخَرِينَ ، فَإِنَّ الضَّلَالَةَ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ : ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ [النحل : ٩٣ ، فاطر : ٨] . قَالَ : وَهَؤُلَاءِ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ ^(١) عَمَلَهُ ضَلَالًا .

وَرَدَّ قَوْلُهُ : ﴿ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ . عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَتَعَسَّاهُمْ ﴾ . وَهُوَ فَعْلٌ مَاضٍ ، وَ« التَّعَسَّى » اسْمٌ ؛ لِأَنَّ « التَّعَسَّى » وَإِنْ كَانَ اسْمًا فَفِي مَعْنَى الْفَعْلِ ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى الدَّعَاءِ ، فَهُوَ بِمَعْنَى : اتَّعَسَّهُمُ اللَّهُ . فَلِذَلِكَ صَلَحَ رَدُّ ﴿ وَأَضَلَّ ﴾ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّ الدَّعَاءَ يَجْرِي مَجْرَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اتَّخَذْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ ﴾ . مُرَدُّوهُ عَلَى أَمْرِ مُضْمَرٍ نَاصِبٍ لـ « ضَرَبَ » .

/ وَقَوْلُهُ : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : هَذَا الَّذِي فَعَلْنَا بِهِمْ مِنَ الْإِتْعَاسِ وَإِضْلَالِ الْأَعْمَالِ ؛ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ كَرِهُوا كِتَابَنَا الَّذِي أَنْزَلْنَاهُ إِلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَسَخِطُوهُ ، فَكَذَّبُوا بِهِ وَقَالُوا : هُوَ ^(٢) سِحْرٌ مَبِينٌ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَأَخْطَأَ أَعْمَالَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : فَأَبْطَلَ أَعْمَالَهُمُ الَّتِي عَمِلُوهَا فِي الدُّنْيَا ، وَذَلِكَ عِبَادَتُهُمُ الْآلِهَةَ ، لَمْ يَنْفَعَهُمُ اللَّهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ، بَلْ أَوْبَقَهُمْ بِهَا فَأَصْلَاهُمْ سَعِيرًا ، وَهَذَا [٨٢٥/٢] حُكْمُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ فِي جَمِيعِ مَنْ كَفَرَ بِهِ مِنْ

(١) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ، ١ .

(٢) فِي ت ، ١ ، ت ٢ : « هَذَا » .

أجناس الأمم ، كما قال قتادة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ فَتَمَسَّا لَهُمُ ﴾ . قال : هي عامة للكفار ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : أفلم يسر هؤلاء المكذبون محمداً ﷺ ، المنكرو ما أنزلنا عليه من الكتاب ، في الأرض سَفَرًا ؟ وإنما هذا توبيخ من الله لهم ؛ لأنهم قد كانوا يسافرون إلى الشام فيرون نعمة الله التي أحلها بأهل حجر من ^(٢) ثمود ، ويرون في سَفَرِهِم إلى اليمن ما أحل الله بسبأ ، فقال لنبئه عليه الصلاة والسلام وللمؤمنين به : أفلم يسر هؤلاء المشركون سَفَرًا في البلاد ، فينظروا كيف كان عاقبة تكذيب ^(٣) الذين من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها ، الرادة نصائحها ، ألم نهلكها فندمر عليها منازلها ونحزبها ، فيتعضوا بذلك ، ويحذروا أن يفعل الله ذلك بهم في تكذيبهم إياه ، فينبوا إلى طاعة الله في تصديقك ؟ ثم توعدهم جل ثناؤه ، وأخبرهم ^(٤) إن هم أقاموا على تكذيبهم رسوله ، أنه مُجِلُّ بهم من العذاب ما أحل بالذين كانوا من قبلهم من الأمم ، فقال : ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴾ . يقول : وللكافرين من قريش المكذبي رسول الله ﷺ من العذاب العاجل ، أمثال عاقبة تكذيب الأمم الذين كانوا من قبلهم رسلهم ، على تكذيبهم رسوله محمداً ﷺ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٢/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) سقط من : ت ١ .

(٤ - ٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أنهم » .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴾ . قال : مثل ما دُمِّرَتْ به القرون الأولى . وعيد من الله لهم ^(١) .

٤٧/٢٦ / القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ (١١) إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ (١٢) .

يقول تعالى ذكره : هذا الفعل الذي فعلنا بهذين الفريقين ؛ فريق الإيمان وفريق الكفر ؛ من نصرتنا فريق الإيمان بالله وتثبيتنا أقدامهم ، وتدميرنا على فريق الكفر ، ﴿ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . يقول : من أجل أن الله ولي من آمن به وأطاع رسوله .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾ . قال : وليهم ^(٢) .

وقد ذكر لنا أن ذلك في قراءة عبد الله : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا) ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٤٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣١٢/٤ - من طريق ورقاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٤٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٣٤/١٦ ، والقراءة شاذة .

وَأَنَّ التِّي فِي « الْمَائِدَةِ » ، التِّي هِي فِي مَصَاحِفِنَا : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ [المائدة : ٥٥] : (إِنَّمَا مَوْلَاكُمُ اللَّهُ) فِي قِرَاءَتِهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : وَبِأَنَّ الْكَافِرِينَ بِاللَّهِ لَا وَلِيَّ لَهُمْ وَلَا نَاصِرَ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنَّ اللَّهَ لَهُ الْأُلُوهَةُ التِّي لَا تَبْغِي لِغَيْرِهِ ، يُدْخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ بَسَاتِينَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ ، يَفْعَلُ ذَلِكَ بِهِمْ تَكْرِيمَةً عَلَى إِيْمَانِهِمْ بِهِ وَبِرَسُولِهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَالَّذِينَ جَحَدُوا تَوْحِيدَ اللَّهِ وَكَذَّبُوا رَسُولَهُ ﷺ ، يَتَمَتَّعُونَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِحُطَامِهَا وَرِيَاشِهَا وَزِينَتِهَا الْفَانِيَةِ الدَّارِسَةِ ، وَيَأْكُلُونَ فِيهَا غَيْرَ مَفْكُرِينَ فِي الْمَعَادِ ، وَلَا مَعْتَبِرِينَ بِمَا وَضَعَ اللَّهُ لَخَلْقِهِ مِنَ الْحَجَجِ الْمُؤَدِّيَةِ لَهُمْ إِلَى عِلْمِ تَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَمَعْرِفَةِ صَدَقِ رُسُلِهِ ، فَمَثَلُهُمْ فِي أَكْلِهِمْ مَا يَأْكُلُونَ فِيهَا مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُمْ بِذَلِكَ وَغَيْرِ مَعْرِفَةٍ ، مَثَلُ الْأَنْعَامِ مِنَ الْبَهَائِمِ الْمُسَخَّرَةِ التِّي لَا هِمَّةَ لَهَا إِلَّا فِي الْإِعْتِلَافِ دُونَ غَيْرِهِ ، ﴿ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَالنَّارُ نَارُ جَهَنَّمَ مَسْكَنٌ لَهُمْ وَمَأْوًى ، إِلَيْهَا يُصِيرُونَ مِنْ بَعْدِ مَمَاتِهِمْ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكَأَنِّ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ مِنْهَا لَكَ أَنْتَ وَآلُكَ ﴾ [النمل : ١٣] .

[٢/٨٢٥ ط] يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَكَمْ يَا مُحَمَّدُ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ . يَقُولُ : أَهْلُهَا أَشَدُّ بَأْسًا وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَأَعَدُّ عَدِيدًا مِنْ أَهْلِ قَرْيَتِكَ ، وَهِيَ

مكة . وأخرج الخبر عن القرية والمراد به أهلها .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكر من قال ذلك

٤٨/٢٦

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيِكَ الَّتِي أَخْرَجَكَ أَهْلُكَهُمْ ﴾ . قال : هى مكة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة فى قوله : ﴿ وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيِكَ ﴾ . قال : قريته مكة ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، عن أبيه ، عن حنّس ^(٢) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، أن نبي الله ﷺ لما خرج من مكة إلى الغار ، أراه قال : التفت إلى مكة ، فقال : « أنت أحب بلاد الله إلى الله ، وأنت أحب بلاد الله إلى ، فلو أن المشركين لم يخرجونى لم أخرج منك ، فأعتى الأعداء من عتا على الله فى حرمه ، أو قتل غير قاتله ، أو قتل بذحول ^(٣) الجاهلية » . فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيِكَ الَّتِي أَخْرَجَكَ أَهْلُكَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ ^(٤) .

وقال جل ثناؤه : ﴿ أَخْرَجَكَ ﴾ . فأخرج الخبر عن القرية ؛ فلذلك أنث ، ثم قال : ﴿ أَهْلُكَهُمْ ﴾ ؛ لأن المعنى فى قوله : ﴿ أَخْرَجَكَ ﴾ . ما وصف من أنه أريد

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٢/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٦ ، ٤٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) فى م ، ت ١ : « حيش » . ينظر تهذيب الكمال ٤٦٥/٦ .

(٣) الذحول : جمع دخل ؛ وهو الحقد ، والثأر . الوسيط (ذ ح ل) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٢٩٤/٧ - من طريق ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه أبو يعلى - كما فى المطالب العالىة (٤١٠٣) - عن المعتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

به أهل القرية ، فأخرج الخبر مرةً على اللفظ ومرةً على المعنى .

وقوله : ﴿ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴾ . فيه وجهان من التأويل ؛ أحدهما : أن يكون معناه ، وإن كان قد نُصِبَ « الناصر » بالتبرئة : فلم يكن لهم ناصرٌ . وذلك أن العرب قد تُضمِرُ « كان » أحياناً فى مثل هذا . والآخر : أن يكون معناه : فلا ناصرَ لهم الآن من عذابِ الله ينصُرُهم .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتَةِ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (١٤) .

يقول تعالى ذكره : أفمن كان على برهانٍ وحجةٍ وبيانٍ من أمرِ ربِّه والعلمِ بوحدانيته ، فهو يعبُده على بصيرةٍ منه ، بأن له ربًّا يُجازيه على طاعته إياه الجنة ، وعلى إساءته ومعصيته إياه النار ، ﴿ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ . يقول : كمن حسن له الشيطانُ قبيحَ عمله وسيئه ، فأراه جميلاً ، فهو على العملِ به مقيمٌ ، ﴿ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ . يقول : واتَّبَعُوا ما دَعَتْهُمْ ^(١) إليه أنفسهم من معصيةِ الله وعبادةِ الأوثان ، من غيرِ أن يكونَ عندهم بما يعملون من ذلك برهانٌ وحجةٌ . وقيل : إن الذى غنى بقوله : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتَةِ مِنْ رَبِّهِ ﴾ . نبينا عليه الصلاة والسلام ، وإن الذى غنى بقوله : ﴿ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ ﴾ . هم المشركون .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ / طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴾ (١٥) .

(١) فى ت ١ : « دعوته » .

يقولُ تعالى ذكره: صفةُ الجنةِ التي وُعدَها المتقون ، وهم الذين اتَّقوا في الدنيا عقابه ؛ بأداءِ فرائضه واجتنابِ معاصيه ، ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره: في هذه الجنةِ التي ذكرها أنهارٌ من ماءٍ غير متغيِّرِ الريح . يقالُ منه : قد آسِنَ ماءٌ هذه البئر ، إذا تغيَّرت ريحُ مائها فأتنتت ، فهو يَأْسِنُ أَسْنًا . وكذلك يُقالُ للرجلِ إذا أصابته ريحٌ منبئةٌ : قد آسِنَ ، فهو يَأْسِنُ . وأما إذا أجنَّ الماءُ وتغيَّر ، فإنه يُقالُ له : آسِنٌ ، فهو يَأْسِنُ ، ويَأْسِنُ أَسُونًا ، وماءٌ آسِنٌ .

وبنحوِ الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ . يقولُ : غير متغيِّر^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿ أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ . قال : من ماءٍ غير مُتَنِّينٍ^(٢) .

حدَّثني عيسى بنُ عمرو ، قال : أخبرنا إبراهيم بنُ محمدٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ سلامٍ ، عن سعدِ بنِ طريفٍ ، قال : سألتُ أبا إسحاقَ عن : ﴿ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ ، قال : سألتُ عنها الحارثُ ، فحدَّثني أن الماءَ الذي غيرُ آسِنٍ « تسنيمٌ » ، قال : بلغني أنه لا تمشه يدٌ ، وأنه يجيئُ الماءُ هكذا حتى يدخُلَ في فيه^(٣) .

وقوله : ﴿ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وفيها أنهارٌ من

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التعليل ٣١٢/٤ والإتقان ٤٣/٢ - من طريق أبي صالح به .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٢/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٤٩/٦ إلى المصنف .

لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ ؛ لَأَنَّهُ لَمْ يُحْلَبْ مِنْ حَيَوَانٍ فَيَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ بِالْخُرُوجِ مِنَ الصُّرُوعِ ، وَلَكِنَّهُ خَلَقَهُ اللَّهُ ابْتَدَاءً فِي الْأَنْهَارِ ، فَهُوَ بِهَيْئَتِهِ لَمْ يَتَغَيَّرَ عَمَّا خَلَقَهُ عَلَيْهِ .

وقوله : ﴿ وَأَنْهَرُ مِنْ خَيْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ . يقول : [٨٢٦/٢] وفيها أنهارٌ من خمرٍ لذية للشاربين يلتذون بشربها .

كما حدثني عيسى ، قال : ثنا إبراهيم بن محمد ، قال : ثنا مصعب ، عن سعد بن طريف ، قال : سألت عنها الحارث ، فقال : لم تَدُسْهُ الجوس ، ولم ينفُخ فيه الشيطان ، ولم تؤذها شمس ، ولكنها قَوَحَاءُ . قال : قلت لعكرمة : ما الفوحاء ؟ قال : الصفراء .

وكما حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم ، قال : ثنا حفص بن عمر ، قال : ثنا الحكم بن أبان ، عن عكرمة في قوله : ﴿ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ ﴾ . قال : لَمْ يُحْلَبْ ^(١) .

وُخْفِضَتْ « اللذة » على النعت « للخمر » ، ولو جاءت رفعا على النعت « للأنهار » جاز ، أو نصبًا على : يتلذذ بها لذَّة . كما يقال : هذا لك هبة . كان جائزًا ؛ فأما القراءة فلا أستجيزها فيها إلا خفضًا ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها .

وقوله : ﴿ وَأَنْهَرُ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى ﴾ . يقول : وفيها أنهارٌ من عسلٍ قد صُفِّيَ من

القَذَى وما يكون / فى عسلِ أهلِ الدنيا قبلِ التصفية . وإنما أعلم تعالى ذكره عباده بوصفه ٥٠/٢٦ ذلك العسل بأنه مُصَفًّى ، أنه خُلِقَ فى الأنهارِ ابتداءً سائلًا جاريًا سيلَ الماءِ واللبنِ المخلوقين فيها ، فهو من أجلِ ذلك مُصَفًّى ، قد صفاه الله من الأَقْدَاءِ التى تكونُ فى عسلِ أهلِ الدنيا ، الذى لا يصفو من الأَقْدَاءِ إلا بعدَ التصفية ؛ لأنه كان فى شمعٍ فُصِّىَ منه .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد عن عكرمة ، عن ابن عباس .

وقوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ . يقول تعالى ذكره: ولهؤلاء المتقين فى هذه الجنة من هذه الأنهار التى ذكرنا، من جميع الثمرات التى تكون على الأشجار، ﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾ . يقول: وعفو من الله لهم عن ذنوبهم التى أذنبوها فى الدنيا ثم تابوا منها، وصَفَحَ منه لهم عن العقوبة عليها .

وقوله: ﴿كَمَنَّ هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ﴾ . يقول تعالى ذكره: أَمَنَ هو فى هذه الجنة التى صَفَّتها ما وصفنا، كَمَنَّ هو خالداً فى النار؟ وابتدئ الكلام بصفة الجنة، فقيل: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ . ولم يُقَل: أَمَنَ هو فى الجنة . ثم قيل بعد انقضاء الخبر عن الجنة وصفتها: ﴿كَمَنَّ هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ﴾ . إنما قيل ذلك كذلك استغناء بمعرفة السامع معنى الكلام، ولدلالة قوله: ﴿كَمَنَّ هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ﴾ . على معنى قوله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾ .

وقوله: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ . يقول تعالى ذكره: وسُقَى هؤلاء الذين هم خلودٌ فى النار ماءً قد انتهَى حرُّه، فقطع ذلك الماء من شدة حرِّه أَمْعَاءَهُمْ .

كما حدثنى محمد بن خلف العسقلانى، قال: ثنا حيوة بن شريح الحميصى، قال: ثنا بَقِيَّةُ، عن صفوان بن عمرو، قال: ثنى عبيد الله بن بَسِير^(١)، عن أبى أَمَامَةَ الباهلى، عن رسول الله ﷺ فى قوله: ﴿وَسُقَى مِن مَّاءٍ صَكِيدٍ﴾ ① يَتَجَرَّعُهُ ﴿إبراهيم: ١٦، ١٧﴾ . قال: «يُقَرَّبُ إِلَيْهِ فَيَتَكَرَّهُهُ»^(٢)، فإذا أُذِنَ منه شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه، فإذا شرب قطع أَمْعَاءَهُ حتى يخرج من دُبُرِهِ . يقول الله: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ . يقول الله عز وجل: ﴿يَشْوَى الْوُجُوهَ يَنسُكُ

(١) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «بشر». وقد تقدم على الصواب فى ١٣/٦٢٠.

(٢) فى ت ١: «فيكرهه» .

الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿١٦﴾ [الكهف : ٢٩] .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ (١٦) .

يقول تعالى ذكره : ومن هؤلاء الكفار يا محمد ﴿ مَّن يَسْتَمِعُ ﴾ (٢) إِلَيْكَ ، وهو المنافق ، فيسمع (٣) ما تقول فلا يعيه ولا يفهمه ؛ تهاوتاً منه بما تتلو عليه من كتاب ربك ، وتغافلاً عما تقوله وتدعو إليه من الإيمان ، حتى إذا خرجوا من عندك ، قالوا إعلاماً منهم لمن حضر معهم مجلسك من أهل العلم بكتاب الله ، وتلاوتك عليهم ما تلوت ، وقيلك لهم ما قلت أنهم لن يضمنوا أسماعهم لقولك وتلاوتك : ماذا قال لنا محمد آنفاً ؟

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٥١/٢٦

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ ﴾ : هؤلاء المنافقون ، دخل رجلان ؛ رجل مِّن عقل عن الله وانتفع بما سمع ، ورجل لم يعقل عن الله فلم ينتفع بما سمع . كان يقال : الناس ثلاثة ؛ فسامع عامل ، وسامع عاقل (٤) ، وسامع تارك (٥) .

(١) تقدم تخريجه في ١٣/ ٦٢٠ ، ٦٢١ .

(٢) في ص : « يشفع » .

(٣) في م ، ت ١ : « فيسمع » .

(٤) في م ، ت ١ : « غافل » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٤٩ ، ٥٠ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴾ . قال : هم المنافقون . وكان يقال : الناس ثلاثة ؛ سامع فاعمل ، وسامع فعاقل^(١) ، وسامع فتارك^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن آدم ، قال : ثنا شريك ، عن عثمان أبي اليقظان ، عن يحيى بن الجزار ، أو سعيد بن جبير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ حَقَّ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَفَقًا ﴾ . قال ابن عباس : أنا منهم ، وقد سُئِلْتُ في من سُئِلَ^(٣) .

حدثني [٨٢٦/٢] يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ ﴾ الآية . قال : هؤلاء المنافقون ، والذين أُوتُوا العلم الصحابة رضى الله عنهم^(٤) .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين هذه صفتهم هم القوم الذين ختم الله على قلوبهم ، فهم لا يهتدون للحق الذي بعث الله به رسوله عليه الصلاة والسلام ، ﴿ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ . يقول : ورفضوا أمر الله ، واتبعوا ما دعاهم إليه أنفسهم ، فهم لا يرجعون مما هم عليه إلى حقيقة ولا بُرْهَانٍ . وسوى جل ثناؤه بين صفة هؤلاء المنافقين وبين المشركين ، في أن جميعهم إنما يتبعون فيما هم عليه من فراقهم دين الله الذي ابتعث به محمدا ﷺ - أهواءهم ، فقال في هؤلاء المنافقين : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا ﴾

(١) في م ، ت ١ : « فغافل » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٢٢ عن معمر به .

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤٥٧ من طريق يحيى بن آدم به ، ولم يذكر يحيى بن الجزار .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/٢٣٨ .

أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ . وقال في أهل الكفر به من أهل الشرك : ﴿ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ
وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ (١٧)
فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَلْسَاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ
ذِكْرُهُمْ ﴾ (١٨) .

يقول تعالى ذكره : وأما الذين وفقهم الله لاتباع الحق ، وشرح صدورهم
للإيمان به وبرسوله ، من الذين استمعوا إليك يا محمد ، فإن ما تلوته عليهم وسمِعوه
منك ، ﴿ زَادَهُمْ هُدًى ﴾ . يقول : زادهم الله بذلك إيماناً إلى إيمانهم ، وبياناً لحقيقة
ما جئتهم به من عند الله إلى البيان الذي كان عندهم . وقد ذكر أن الذي تلا عليهم
رسول الله ﷺ من القرآن ، فقال أهل النفاق منهم لأهل الإيمان : ﴿ مَاذَا قَالَ
ءَإِنْفًا ﴾ . وزاد الله أهل الهدى منهم هدى - كان بعض ما أنزل الله من القرآن ،
ينسخ بعض ما قد كان الحكم مضي به قبل .

٥٢/٢٦

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ . قال : لما
أنزل الله القرآن آمنوا به ، فكان هدى ، فلما تبين^(١) الناسخ والمنسوخ زادهم هدى^(٢) .
وقوله : ﴿ وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأعطى الله هؤلاء
المهتدين تقواهم ، وذلك استعماله إياهم تقواهم إياه .

(١) في ت ٢ ، ت ٣ : « بين » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

وقوله : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فهل ينظرون هؤلاء المكذِّبون بآياتِ الله من أهل الكفرِ والنفاقِ ، إلا الساعة التي وعد الله خلقه بغثهم فيها من قبورهم أحياء ، أن تحيئهم فجأة لا يشعرون بمجيئها . والمعنى : هل ينظرون إلا الساعة ، هل ينظرون إلا أن تأتيهم بغتة .

و « أن » من قوله : « إلا أن » فى موضع نصبٍ بالردِّ على « الساعة » .

وعلى فتح الألف من ﴿ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ﴾ . ونصب ﴿ تَأْتِيَهُمْ ﴾ بها قرأة أهل الكوفة . وقد حدثت عن الفراء ، قال : حدثنى أبو جعفر الرُّؤاسيُّ ، قال : قلت لأبي عمرو بن العلاء : ما هذه الفاء التي فى قوله : ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ ؟ قال : جوابُ الجزاء . قال : قلت : إنها : (إن تأتيهم) ؟ قال : فقال : معاذَ الله ، إنما هى : (إن تأتيهم) . قال الفراء : فظننتُ أنه أخذها عن أهل مكة ؛ لأنه عليهم ^(١) قرأ . قال الفراء : وهى أيضًا فى بعض مصاحف الكوفيِّين ^(٢) بسينية ^(٣) واحدة : (تأتيهم) . ولم يقرأ بها أحدٌ منهم ^(٤) .

وتأويل الكلام على قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف « إن » وجزم « تأتيهم » : فهل ينظرون إلا الساعة ؟ فيجعل الخبر عن انتظار هؤلاء الكفار الساعة متناهيًا عند قوله : ﴿ إِلَّا السَّاعَةَ ﴾ . ثم يُبتدأ الكلام فيقال : إن تأتيهم الساعة بغتة فقد جاء أشراطها . فتكون الفاء من قوله : ﴿ فَقَدْ جَاءَ ﴾ بجواب الجزاء .

وقوله : ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ . يقول : فقد جاء هؤلاء الكافرين بالله الساعةُ

(١) سقط من : م .

(٢) ينظر المصاحف لابن أبى داود ص ص ٤٠ ، ٤١ .

(٣) فى م ، ت ١ : « بسنة » . وفى ت ٢ : « نسبه » ، وفى ت ٣ : « نسبة » . والمثبت موافق لما فى معانى القرآن .

(٤) معانى القرآن ٦١/٣ .

وأدلتها ومقدماتها . وواحدُ الأَشْرَاطِ شَرَطٌ ، كما قال جرير^(١) :

تَرَى شَرَطَ الْمِغْزَى مُهُورَ نَسَائِهِمْ وَفِي شَرَطِ^(٢) الْمِغْزَى لَهَنٌ مُهُورٌ
وَيُرَوَى : تَرَى قَزَمَ الْمِغْزَى . يُقَالُ مِنْهُ : أَشْرَطَ فَلَانٌ نَفْسَهُ . إِذَا عَلَّمَهَا بَعْلَامَةً ،
كما قال أَوْسُ بْنُ حُجْرٍ^(٣) :

فَأَشْرَطَ فِيهَا نَفْسَهُ وَهُوَ مُغْصِمٌ وَأَلْقَى بِأَسْبَابٍ لَهُ وَتَوَكَّلَا
/ وَبَنَحُوا الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، [٨٢٧/٢] قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى
أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ : يَعْنِي : أَشْرَاطُ السَّاعَةِ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا
السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ﴾ : قَدْ دَنَتِ السَّاعَةُ ، وَدَنَا مِنَ اللَّهِ فِرَاقٌ لِلْعِبَادِ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَقَدْ جَاءَ
أَشْرَاطُهَا ﴾ . قَالَ : أَشْرَاطُهَا آيَاتُهَا .

وقوله : ﴿ فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَمَنْ أَيْ وَجْهِ
لَهُؤُلَاءِ الْمَكْذِبِينَ بآيَاتِ اللَّهِ ذَكَرَى مَا قَدْ ضَيَّعُوا وَفَرَّطُوا فِيهِ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ إِذَا جَاءَتْهُمْ
السَّاعَةُ . يَقُولُ : لَيْسَ ذَلِكَ بِوَقْتٍ يَنْفَعُهُمُ التَّذَكُّرُ^(٦) وَالنَّدَمُ ؛ لِأَنَّهُ وَقْتُ مُجَازَاةٍ ، لَا

(١) ديوانه ٨٢٧/٢ ، بالرواية التي سيذكرها المصنف بعد .

(٢) في الديوان : « قزم » .

(٣) ديوانه ص ٨٧ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠/٦ إلى ابن المنذر ، بلفظ : « أول الساعات » .

(٥) في ص ، م ، ت ١ : « العباد » ، عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٦) في ت ٢ ، ت ٣ : « التذكير » .

وقت استعتاب ولا استعمال .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴾ . يقول : إذا جاءتهم الساعة أنى لهم أن يتذكروا ويعرفوا ويعقلوا ؟

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴾ . قال : أنى لهم أن يتذكروا أو يتوبوا إذا جاءتهم الساعة ^(١) ؟

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ﴾ . قال : الساعة ، لا ينفعهم عند الساعة ذكراهم .
و« الذكري » فى موضع رفع بقوله : ﴿ فَأَنَّى لَهُمْ ﴾ . لأن تأويل الكلام : فأنى لهم ذكراهم إذا جاءتهم الساعة ؟

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبىه محمد ﷺ : فاعلم يا محمد أنه لا معبود تنبغى أو تصلح له الألوهة ، ويجوز لك وللخلق عبادته ، إلا الله الذى هو خالق الخلق ، ومالك كل شىء ، يدين له بالربوبية كل / ما دونه ، ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ . وسل ربك

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٢ عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٢ إلى عبد بن حميد .

غفرانَ سالفِ ذنوبِك وحادثِها ، وذنوبِ أهلِ الإيمانِ بك من الرجالِ والنساءِ ، ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثَوَكُمْ ﴾ . يقولُ : فإنَّ اللهَ يَعْلَمُ متصريفكم فيما تتصرفون فيه في يقظتِكُم من الأعمالِ ، ومثواكم إذا ثويتم في مضاجِعكم للنومِ ليلاً ، لا يخفى عليه شيءٌ من ذلك ، وهو مجازيكم على جميع ذلك .

وقد حدثنا أبو كُريب ، قال : ثنا عثمانُ بنُ سعيد ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ سليمان ، عن عاصمِ الأحول ، عن عبدِ اللهِ بنِ سرجس ، قال : أَكَلْتُ ^(١) مع رسولِ الله ﷺ ، فقلت : غفرَ اللهُ لك يا رسولَ الله ^(٢) . فقال رجلٌ من القوم : أَسْتَغْفِرُكَ ^(٣) رسولُ الله ؟ قال : نعم ولك . ثم قرأ : ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوَّ صَدَفُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : ويقولُ الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه : هَلَّا نُزِّلَتْ سُورَةٌ من الله ^(٥) تأمُرنا بجهادِ أعداءِ الله من الكفار ، ﴿ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ ﴾ . يعنى : أنها

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ت ٣ : « دخلت » .

(٢) بعده فى مصادر التخرىج : « قال : ولك » .

(٣) بعده فى النسخ والدر المنثور : « يا » . والمثبت من بقية مصادر التخرىج .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة - كما فى الإتحاف بذيل المطالب (٥٤٠٠) - ، وأحمد ٨٢/٥ (الميمية) ، ومسلم

(٢٣٤٦) ، والترمذى فى الشمايل (٢٢) ، والنسائى فى الكبرى (١٠١٢٧) ، ١٠٢٥٤ ، ١٠٢٥٥ ،

١١٤٩٦ من طريق عاصم الأحول به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦٣/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٥) فى ت ١ : « القرآن » .

(تفسير الطبرى ١٤/٢١)

محكمة بالبيان والفرائض. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: (فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحَدَّثَةٌ) ^(١).

وقوله: ﴿وَذَكَرَ فِيهَا أَلْقَتَالٌ﴾. يقول: وذكر فيها الأمر بقتال المشركين. وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذَكَرَ فِيهَا أَلْقَتَالٌ﴾ ^(٢). قال: كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة، وهي أشد القرآن على المنافقين ^(٣).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَذَكَرَ فِيهَا أَلْقَتَالٌ﴾. قال: كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة ^(٤).

وقوله: ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ [٢/٢٧٨] فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾. يقول: رأيت الذين في قلوبهم شك في دين الله وضعف، ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾؛ خوفاً أن تغزيهم وتأمرهم بالجهاد مع المسلمين، فهم خوفاً من ذلك، وتجنباً ^(٥) عن لقاء العدو، ينظرون إليك نظر المغشي عليه الذي قد صرع.

وإنما عني بقوله: ﴿مِنَ الْمَوْتِ﴾: من خوف الموت. وكان هذا فعل أهل النفاق.

كالذي حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله:

﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ / نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾. قال: هؤلاء المنافقون طبع

٥٥/٢٦

(١) وهي قراءة شاذة.

(٢) بعده في ت ١: «يقول وذكر فيها الأمر بقتال المشركين».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٣/٢ عن معمر به.

(٥) في ص، ١، ت، ٣: «تجنباً».

اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، فَلَا يَفْقَهُونَ مَا يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ .

وقوله: ﴿ فَأُولَىٰ لَهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فأولى لهؤلاء الذين فى قلوبهم مرضٌ .

وقوله: ﴿ فَأُولَىٰ لَهُمْ ﴾ . وعيدٌ توعدُّ الله به هؤلاء المنافقين .

كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ فَأُولَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : هذه وعيدٌ ، فأولى لهم ، ثم انقطع الكلام ، فقال : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَأُولَىٰ لَهُمْ ﴾ . قال : وعيدٌ كما تسمعون .

وقوله: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . وهذا خبرٌ من الله تعالى ذكره عن قيل هؤلاء المنافقين من قبل أن تنزل سورة محكمة ويذكر فيها القتال ، وأنهم إذا قيل لهم : إن الله مفترضٌ عليكم الجهاد . قالوا : سمعٌ وطاعة . فقال الله عز وجل لهم : فإذا أنزلت سورة ، وفرض القتال فيها عليهم ، فشق ذلك عليهم وكرهوه - ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . قبل وجوب الفرض عليكم ، فإذا عزم الأمر كرهتموه وشق عليكم .
وقوله: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . مرفوعٌ بمضمر ، وهو : قولكم - قبل نزول فرض القتال - طاعةٌ وقولٌ مَّعْرُوفٌ .

وروى عن ابن عباس بإسنادٍ غير مُرتضى ^(٢) أنه قال : قال الله تعالى : ﴿ فَأُولَىٰ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٣/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٢٩٨/٩ ، والقرطبى فى تفسيره ٢٤٤/١٦ .

لَهُمْ ﴿١﴾ . ثم قال للذين آمنوا منهم : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ .

فعلى هذا القول تمام الوعيد ﴿ فَأُولَئِكَ ﴾ ، ثم يَسْتَأْنِفُ بعدُ ، فيقال : ﴿ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . فتكون « الطاعة » مرفوعة بقوله ﴿ لَهُمْ ﴾ .

وكان مجاهدٌ يقولُ في ذلك كما حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ﴾ . قال : أمر الله بذلك المنافقين ^(١) .

وقوله : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ . يقول : فإذا وجب القتال وجاء أمرُ الله بفرض ذلك كرهتموه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ . قال : إذا جاء ^(٢) الأمر . هكذا قال محمدُ بنُ عمرو في حديثه عن أبي عاصم . وقال الحارث في حديثه عن الحسن : يقول : جدُّ الأمر ^(٣) .

وقوله : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فلو صدقوا الله ما وعدوه ، قبل نزولِ السورة ، بالقتال ، بقولهم ، إذ قيل لهم : إن الله سيأمرُكم

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٦٤ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ : « جد » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٠٥ ومن طريقه الفريابي - كما في التعليق ٤/٣١٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور

٦/٦٤ إلى عبد بن حميد .

بِالْقِتَالِ . طَاعَةٌ ، فَوَفُّوْا لَهُ بِذَلِكَ - لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ فِي عَاجِلِ دَنِيَاهُمْ وَأَجَلٍ مُّعَادٍ لَهُمْ .

/ كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ ٥٦/٢٦
الْأَمْرُ ﴾ . يَقُولُ : طَوَاعِيَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَقَوْلٌ مُعْرُوفٌ عِنْدَ حَقَائِقِ الْأُمُورِ ، خَيْرٌ لَهُمْ .
حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : يَقُولُ : طَاعَةُ
اللَّهِ وَقَوْلٌ بِالْمَعْرُوفِ عِنْدَ حَقَائِقِ الْأُمُورِ ، خَيْرٌ لَهُمْ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ
وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴾ (٢٣) .
يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ أَنَّهُمْ إِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ
فِيهَا الْقِتَالُ نَظَرُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ أَيُّهَا
الْقَوْمُ . يَقُولُ : فَلَعَلَّكُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ عَنْ تَنْزِيلِ اللَّهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ، وَفَارَقْتُمْ أَحْكَامَ كِتَابِهِ ،
وَأَدْبَرْتُمْ عَنْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَعَمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ، ﴿ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يَقُولُ : أَنْ
تَغْضُوا اللَّهَ فِي الْأَرْضِ فَتَكْفُرُوا بِهِ وَتَسْفِكُوا فِيهَا الدَّمَاءَ ، ﴿ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ،
وَتَعُودُوا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ فِي جَاهِلِيَّتِكُمْ مِنَ التَّشْتِيتِ وَالتَّفَرُّقِ ، بَعْدَ مَا قَدْ جَمَعَكُمْ اللَّهُ
بِالْإِسْلَامِ وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ .

وَبَنَحِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ "جَمَاعَةٌ مِنْ" ^(٢) أَهْلِ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ
إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ الْآيَةِ . يَقُولُ : فَهَلْ عَسَيْتُمْ كَيْفَ رَأَيْتُمْ الْقَوْمَ حِينَ تَوَلَّوْا عَنْ كِتَابِ اللَّهِ ،

(١) تِمَّةُ الْأَثَرِ الْمُتَقَدِّمِ تَخْرِيجُهُ فِي ص ٢١١ .

(٢) (٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

أَلَمْ يَشْفِكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ ، وَقَطَّعُوا [٨٢٨/٢] الْأَرْحَامَ ، وَعَصَوْا الرَّحْمَنَ ؟^(١)

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ .^(٢) قَالَ : فَعَلُوا .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَرْقِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَسَلِيمَانُ^(٣) بْنُ بِلَالٍ ، قَالَا : ثنا معاوية بْنُ أَبِي الْمُزَرِّدِ المَدِينِيُّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُمْ تَعَلَّقَتْ الرَّحْمُ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ ، فَقَالَ : مَهْ . فَقَالَتْ : هَذَا مُقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ . قَالَ : فَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَقْطَعَ مِنْ قِطْعِكَ ، وَأَصِلَ مَنْ وَصَلَكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَذَلِكَ لَكَ »^(٤) .

قال سليمان في حديثه : قال أبو هريرة : اقرءوا إن شئتم : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ .

وقد تأوله بعضهم : فهل عسيتم إن توليتم أمور الناس أن تفسدوا في الأرض ؟ بمعنى الولاية .

وأجمعت القراءة غير نافع على فتح السين من : ﴿ عَسَيْتُمْ ﴾ . وكان نافع يَكْسِرُهَا : (عَسَيْتُمْ)^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٤/٢ عن معمر به .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : « سليم » .

(٤) أخرجه البخاري (٤٨٣٠) ، وفي الأدب المفرد (٥٠) ، والبيهقي في السنة (٣٤٣١) من طريق سليمان بن بلال به ، وأخرجه أحمد ١٠٣/١٤ (٨٣٦٧) ، ومسلم (٢٥٥٤) ، والنسائي في الكبرى (١١٤٩٧) ، وابن حبان (٤٤١) ، والحاكم ٤/١٦٢ ، والبيهقي ٧/٢٦ ، وفي الشعب (٧٩٣٤) من طريق معاوية به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٤/٦ إلى عبد بن حميد والحكيم الترمذي وابن مردويه .

(٥) النشر ١٧٣/٢ ، والقراءتان متواترتان .

/ والصوابُ عندنا قراءةُ ذلك بفتح السين ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ عليها ، ٥٧/٢٦
 وأنه لم يُسمَعْ في الكلام : عَسَى أخوك يَقُومُ . بكسرِ السينِ وفتحِ الياءِ ، ولو كان
 صوابًا كسرُها إذا اتَّصلَ بها مكنى ، جاءت بالكسرِ مع غيرِ المكنى ، وفي إجماعهم
 على فتحها مع الاسمِ الظاهرِ ، الدليلُ الواضحُ على أنها كذلك مع المكنى .
 ﴿ إِنَّ ﴾ التي تلي ﴿ عَسَيْتُمْ ﴾ مكسورة ، وهى حرفُ جزاءٍ ، و ﴿ أَنْ ﴾ التي
 مع ﴿ تُفْسِدُوا ﴾ فى موضعٍ ^(١) نصبٍ بـ ﴿ عَسَيْتُمْ ﴾ .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : هؤلاء الذين
 يَفْعَلُونَ ^(٢) هذا ، يَغْنَى الذين يُفْسِدُونَ وَيَقْطَعُونَ الأرحامَ ، الذين لَعَنَهُمُ اللَّهُ فأبعدهم
 من رحمته ، ﴿ فَأَصْغَرُ ﴾ . يقولُ : فسلبهم فهمَ ما يَسْمَعُونَ بأذانهم من مواظِ
 الله فى تنزيله ، ﴿ وَأَعْمَى أَبْصَرَهُمْ ﴾ . يقولُ : وسلبهم عقولهم ، فلا يَتَّبِعُونَ ^(٣)
 حُجَجَ اللَّهِ ، ولا يَنْذَرُونَ ما يَزُونَ من عِبرِهِ وأدْلِيهِ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ عَلَى قُلُوبِ
 أَقْفَالُهَا ﴾ (٢٤) إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُوا عَلَى آذَانِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى
 الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴾ (٢٥) .

يقولُ تعالى ذكره : أفلا يَتَذَكَّرُ هؤلاء المنافقون مواظِ الله التى يَعْظُمُ بها فى آيِ
 القرآنِ الذى أنزله على نبيِّه عليه الصلاةُ والسلامُ ، وَيَتَفَكَّرُونَ فى حججهِ التى بيَّنَّها لهم فى
 تنزيله ، فيَعْلَمُوا بها خطأ ما هم عليه مُقيمون ؟ ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالُهَا ﴾ . يقولُ : أم
 أَقْفَلُ الله على قلوبهم ، فلا يَعْقِلُونَ ما أنزلَ الله فى كتابِهِ من المواظِ والعبيرِ .

(١) فى ت ٣ : « الأرض » .

(٢) فى ت ٣ : « يعقلون » .

(٣) فى ت ٣ : « يتتبعون » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ
الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ . إِذْنُ وَاللَّهِ يَجِدُونَ فِي الْقُرْآنِ زَاجِرًا عَنْ مَعْصِيَةِ
اللَّهِ ، لو تَذَكَّرَهُ الْقَوْمُ فَعَقَلُوهُ ، وَلَكِنْهُمْ أَخَذُوا بِالْمِثْشَابِهِ فَهَلَكُوا عِنْدَ ذَلِكَ ^(١) .

حدثنا إسماعيل بن حفص الأيلئي ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، عن ثور بن يزيد ،
عن خالد بن معدان ، قال : ما من آدمي إلا وله أربع أعين ؛ عينان في رأسه لديناه وما
يُضِلُّحُهُ مِنْ مَعْشِيَتِهِ ، وعينان في قلبه لدينه وما وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْغَيْبِ ، فإذا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ
خَيْرٍ أَبْصَرَتْ عَيْنَاهُ اللَّتَانِ فِي قَلْبِهِ ، وإذا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ طَمَسَ عَلَيْهِمَا ، فذلِكَ
قَوْلُهُ : ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا ثور بن يزيد ، قال : ثنا
خالد بن معدان ، قال : ما من الناس أحد إلا وله أربع أعين ؛ عينان في وجهه لمعيشته ،
وعينان في قلبه . وما من أحد إلا وله شيطان متبطن فقار ظهره ، عاطف عنقه على
عنقه ، فاغتر فاه إلى ثمره قلبه ، فإذا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ أَبْصَرَتْ عَيْنَاهُ اللَّتَانِ فِي قَلْبِهِ مَا
وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْغَيْبِ فَعَمِلَ بِهِ ، وهما غيب ، فعمل بالغيب ، وإذا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ شَرٍّ
تَرَكَهُ . ثم قرأ : ﴿ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ^(٢) .

/ حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا الحكم ، قال : ثنا عمرو ، عن ثور ، عن خالد بن
معدان بنحوه ، إلا أنه قال : ترك القلب على ما فيه .

٥٨/٢٦

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٦٦ إلى المصنف وابن المنذر .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ^(١)، قَالَ: ثنا حمادُ بنُ زيدٍ، قَالَ: ثنا هشامُ بنُ عروة، عن أبيه، قَالَ: تلا رسولُ الله ﷺ يوماً: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْعَانُ أَمْرَ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾. فقال شابٌ من أهلِ اليمنِ: بل عليها أقفالُها، حتى يكونَ الله عزَّ وجلَّ يَفْتَحُهَا أو يُفَرِّجُهَا. فما زال الشابُّ في نفسِ عمرٍ رضى الله عنه حتى ولى فاستعان به^(٢).

وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾. يقولُ الله عزَّ وجلَّ: إن الذين رجعوا القَهْقَرَى على أعقابهم كفارًا بالله من بعد ما تَبَيَّنَ لهم الحقُّ وقصْدُ السبيلِ، فعرفوا واضحَ الحجة، ثم آثروا الضلالَ على الهدى، عنادًا لأمرِ الله تعالى ذكره من [٢/٨٢٨] بعدِ العلم.

كما حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾: هم أعداءُ الله أهلُ الكتابِ، يَعْرِفُونَ^(٣) نعتَ النبي ﷺ وأصحابه عندهم، ثم يَكْفُرُونَ به^(٤).

حَدَّثَنَا ابنُ عبدِ الأعلى، قَالَ: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿مِّن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾: إنهم يَجِدُونَهُ مكتوبًا عندهم^(٥).

وقال آخرون: غُنِيَ بذلك أهلُ النفاقِ.

(١) بعده في ص، م: «قال: ثنا يزيد، قال ثنا سعيد»، وبعده في ت ١، ت ٢، ت ٣: «قال ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، قال: ثنا قتادة». وهذه الزيادة أثبتتها محققو تفسير ابن كثير بين معكوفين من تفسير الطبري. والمثبت كما في تفسير البغوى، وينظر تهذيب الكمال ٧/٢٣٩.

(٢) أخرجه البغوى في تفسيره ٧/٢٨٧ من طريق المصنف به. وذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٣٠٣ عن المصنف به. وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٤١٠٥) من طريق هشام به. وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٣ - ٣) فى ص، ت ١: «بعث نبي الله محمد»، وفى م: «بعث محمد نبي الله».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٤، وفى مصنفه (١٠٢١٢) عن معمر به.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴾ : هُم أَهْلُ النِّفَاقِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ ﴾ إِلَى : ﴿ إِسْرَارُهُمْ ﴾ : هُم أَهْلُ النِّفَاقِ ^(٢) .

وهذه الصفة بصفة ^(٣) أهل النفاقِ عندنا ، أشبهُ منها بصفة أهل الكتابِ ، وذلك أن الله جلَّ ثناؤه أخبر أن ردَّتْهُمْ كانت بقليلهم للذين كرهوا ما نزل الله : ﴿ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ﴾ . ولو كانت من صفة أهل الكتاب لكان في وصفهم بالتكذيب ^(٤) محمد ﷺ الكفاية من الخبر عنهم بأنهم إنما ارتدوا من أجل قيلهم ما قالوا .

وقوله : ﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : الشيطان زين لهم ارتدادهم على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿ الشَّيْطَانُ

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٢٨٨/٧ ، والقرطبي في تفسيره ٢٤٩/١٦ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٦/٦ إلى المصنف .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ : صفة .

(٤) في م : بتكذيب .

سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ ﴿١﴾ . يَقُولُ : زَيْنَ لَهُمْ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ سَوَّلَ لَهُمْ ﴾ . ٥٩/٢٦ .
يَقُولُ : زَيْنَ لَهُمْ .

وقوله : ﴿ وَأَمَلَى لَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : ومدَّ اللَّهُ لهم في آجالهم مُلاوَةً ^(٢) من الدهر .
ومعنى الكلام : الشيطان سَوَّلَ لهم ، واللَّهُ أَمَلَى لهم .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الحجاز والكوفة : ﴿ وَأَمَلَى لَهُمْ ﴾ بفتح الألف منها ^(٣) ، بمعنى : وأَمَلَى اللَّهُ لهم . وقرأ ذلك بعض أهل المدينة والبصرة : (وأَمَلَى لهم) على وجه ما لم يُسَمَّ فاعله ^(٤) . وقرأ مجاهد فيما ذكر عنه : (وأَمَلَى) . بضم الألف وإرسال الياء ^(٥) ، على وجه الخبر من اللَّهِ جلُّ ثناؤه عن نفسه أنه يَفْعَلُ ذلك بهم .

وأولى هذه القراءات ^(٦) بالصواب التي عليها عامة قراءة الحجاز والكوفة ، من فتح الألف في ذلك ؛ لأنها القراءة المستفيضة في قراءة الأمصار ، وإن كان يجمعها مَذْهَبٌ تَتَقَارَّبُ معانيها فيه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) المِلاوة والمِلاوة والمِلا والمِلاي كله : مدة العيش . اللسان (م ل و) .

(٣) وهى قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي وأبى جعفر وخلف . النشر ٢٨٠ / ٢ .

(٤) وهى قراءة أبى عمرو . المصدر السابق .

(٥) هى قراءة يعقوب ، وهو من العشرة . المصدر السابق .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « القراءة » ، والقراءات المذكورة كلها صواب .

يقول تعالى ذكره : أَمَلَى اللَّهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ وَتَرَكَهُمْ ، وَالشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ ، فلم يُوفِّقْهُمْ لِلْهُدَى مِنْ أَجْلِ أَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ الْأَمْرِ بِقِتَالِ أَهْلِ الشَّرِكِ بِهِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ خِلَافٌ لِأَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَمْرِ رَسُولِهِ ﷺ .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ﴾ : فَهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ ^(١) .

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَ هَذَيْنِ الْحَزِينِ الْمُتَظَاهِرِينَ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ عَلَى خِلَافِ أَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ ، إِذِ يَتَسَارَوْنَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِالْكَفْرِ بِاللَّهِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ ذَلِكَ وَلَا غَيْرُهُ مِنَ الْأُمُورِ كُلِّهَا .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ : (إِسْرَارُهُمْ) بِفَتْحِ الْأَلِفِ مِنْ : (أَشْرَارُهُمْ) ^(٢) عَلَى وَجْهِ جَمَاعٍ « سِرٌّ » . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ : ﴿ إِسْرَارَهُمْ ﴾ بِكَسْرِ الْأَلِفِ ^(٣) ، عَلَى أَنَّهُ مُصَدَّرٌ مِنْ : أَسْرَرْتُ إِسْرَارًا .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ صَحِيحَتَانِ الْمَعْنَى ، فَبَايَتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُوتُ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَرُوتُ ﴾ ^(٢٧) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ أَتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٤/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) وهي قراءة عاصم في رواية حفص وحزمة والكسائي . التيسير ص ١٦٣ .

(٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر . المصدر السابق .

فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ .

/ "يقول تعالى ذكره: واللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَ هؤلاء المنافقين؛ فكيف لا يَعْلَمُ حالَهُمْ ٦٠/٢٦ إذا تَوَفَّتْهُمُ الملائكةُ وهم يَضْرِبُونَ وجوهَهُم وأدبارَهُم؟ يقول: فحالُهُم أيضًا لا يَخْفَى عليه في ذلك الوقت. ويعنى بالأدبارِ الأعجاز، وقد ذَكَرْنَا الروايةَ في ذلك فيما مَضَى قَبْلُ^(١) .

وقوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ﴾ . يقول تعالى ذكره: تَفْعَلُ الملائكةُ هذا الذي وَصَفْتُ بهؤلاء المنافقين؛ من أَجْلِ أَنَّهُم اتَّبَعُوا مَا أَسَخَطَ اللَّهُ فَأَغْضَبَهُ عَلَيْهِم من طاعةِ الشيطانِ، ﴿وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ . يقول: وَكَرِهُوا ما يُرِضِيهِ عَنْهُمْ من قتالِ الكفارِ به بعدَ ما افترضه عليهم .

وقوله: ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ . يقول: فأبطلَ اللَّهُ ثوابَ أَعْمَالِهِم وأَذْهَبَهُ؛ لأنها عُمِلَتْ في غيرِ رِضاةٍ ولا محبَّةٍ، فبَطَلَتْ ولم تَنْفَعْ عامِلَهَا .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ﴾ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَتَعَرَّفْنَاهُمْ بِسَمَاهُمْ وَتَعَرَّفْنَاهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾^(٢) .

[٢٨٩/٢و] يقول تعالى ذكره: أَحْسِبَ هؤلاء المنافقون الذين في قُلُوبِهِم شَكٌّ في دينِهِم وضعفٌ في يقينِهِم، فهم حيارى في معرفةِ الحقِّ - أن لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ ما في قُلُوبِهِم من الأَضْغَانِ على المؤمنين فيبيدِيهِ لَهُم وَيُظْهِرَهُ، حتى يَعْرِفُوا نِفَاقَهُم وخيرَتَهُم في دينِهِم، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره: وَلَوْ نَشَاءُ

(١ - ١) سقط من: ت ١ .

(٢) ينظر ما تقدم في ٢٢٩/١١ - ٢٣١ .

(٣) سقط من: ص، ت ١، ت ٢، ت ٣ .

يا محمد لعرفناك هؤلاء المنافقين حتى تعرفهم . من قول القائل : سأريك ما أصنع .
بمعنى : سأعلمك .

وقوله : ﴿ فَلَعَرَفْنَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ ﴾ . يقول : فلتعرفتهم بعلامات النفاق
الظاهرة منهم في فحوى كلامهم وظاهر أفعالهم . ثم إن الله تعالى ذكره عرفه
إياهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ
أَضْغَنْتَهُمْ ﴾ إلى آخر الآية . قال : هم أهل النفاق ، وقد عرفه إياهم في « براءة »
فقال : ﴿ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ ﴾ [التوبة : ٨٤] . وقال :
﴿ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ ^(١) [التوبة : ٨٣] .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت
الضحاك يقول في قوله : ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ الآية : هم أهل
النفاق ، ﴿ فَلَعَرَفْنَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ . فعرفه الله إياهم في
سورة « براءة » ، فقال : ﴿ وَلَا تَصِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا ﴾ . وقال : قل لهم : لن
تنفروا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا .

/ حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَمْ

حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنْثَهُمْ ﴿٣٠﴾ . قال : هؤلاء المنافقون . قال : والذي أَسْرَوْا من النفاق هو الكفر .

قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِمَتِهِمْ ﴾ . قال : هؤلاء المنافقون . قال : وقد أَرَاهُ اللَّهُ إِيَاهُمْ ، وَأَمَرَ بِهِمْ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْمَسْجِدِ . قال : فَأَتُوا إِلَّا أَنْ تَمْسُكُوا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا أَنْ تَمْسُكُوا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، حَقِيقَتِ دِمَاؤُهُمْ ، وَنَكَحُوا وَتَوَكَّحُوا بِهَا ^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ . يقول : وَلَتَعْرِفَنَّ هؤلاء المنافقين فِي معنى قولهم نحوه .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ . قال : قولهم .

﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ : لَا يَخْفَى عَلَيْهِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ بِطَاعَتِهِ ، وَالْمُخَالَفُ ذَلِكَ ، وَهُوَ مُجَازِي جَمِيعَكُمْ عَلَيْهَا .

القول فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَتَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ (٣١) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُ أَعْمَالُهُمْ ﴿٣٢﴾ .

يقول تعالى ذكره لأهل الإيمان به من أصحاب رسول الله ﷺ : وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بِالْقِتْلِ وَجِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ ، ﴿ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ مِنْكُمْ ﴾ . يقول : حَتَّى يَغْلَمَ حَزْبِي وَأَوْلِيَائِي أَهْلَ الْجِهَادِ فِي اللَّهِ مِنْكُمْ ، وَأَهْلَ الصَّبْرِ عَلَى قِتَالِ أَعْدَائِهِ ، فَيُظْهِرَ ذَلِكَ لَهُمْ ، وَيُعْرِفَ ذَوِوُ الْبَصَائِرِ مِنْكُمْ فِي دِينِهِ مِنْ ذَوِي الشُّكِّ وَالْحَيْرَةِ فِيهِ ،

وأهل الإيمان من أهل النفاق ، ﴿ وَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ ﴾ فَتَعْرِفَ الصَّادِقَ مِنْكُمْ مِنَ الكاذبِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ ﴾ . وقوله : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ [البقرة : ١٥٥] . ونحو هذا ، قال : أخبر الله سبحانه المؤمنين أن الدنيا دارُ بلاءٍ ، وأنه مُبْتَلِيهِمْ فيها ، وأمرهم بالصبر وبشرهم ، فقال : ﴿ وَيَبْشِرِ الصَّادِقِينَ ﴾ . ثم أخبرهم أنه هكذا فعل بأنبيائه وصفوته ؛ لتَطْيِيبِ أَنْفُسِهِمْ ، فقال : ﴿ مَسَّهِمُ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزُلُوا ﴾ [البقرة : ٢١٤] . فالبأساء الفقر ، والضراء السقم ، وزلزلوا بالفتن وأذى الناس إليهم ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله عز وجل : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ / الْمُجْهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ ﴾ . قال : نَحْتَبِرُكُمْ . البلوى الاختبار . [٨٢٩/٢ ظ] وقرأ : ﴿ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ [العنكبوت : ١ ، ٢] . قال : لَا يُخْتَبَرُونَ ، ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ الآية [العنكبوت : ٣] .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَبَلَّوْا أَخْبَارَكُمْ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار بالنون « وَبَلَّوْا »

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٩٦٨٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١/ ١٥٦ ، ٢٤٣ إلى ابن المنذر . وقد تقدم تخريجه عند ابن أبي حاتم في ٧٠٤/٢ .

و ﴿فَعَلَمَ﴾ ، و ﴿وَبَلَّوْا﴾ على وجه الخبر من الله جلَّ جلاله عن نفسه ، سوى عاصم ؛ فإنه قرأ جميع ذلك بالياء ^(١) . والنون هي القراءة عندنا ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها ، وإن كان للأخرى وجهٌ صحيحٌ .

وقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الذين جحدوا توحيد الله ، وصدوا الناس عن دينه الذي ابتعث به رسله ، ﴿وَشَاقُوا الرُّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى﴾ . يقول : وخالفوا رسوله محمداً ﷺ ، فحاربوه وأذوه من بعد ما علموا أنه نبي مبعوث ، ورسول مرسل ، وعرفوا الطريق الواضح بمعرفته ، وأنه لله رسولٌ .

وقوله : ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ . لأن الله بالغ أمره ، وناصر رسوله ومظهره على من عاداه وخالفه ، ﴿وَسَيُخِطُّ أَعْمَالَهُمْ﴾ . يقول : وسيذهب أعمالهم التي عملوها في الدنيا فلا ينفعهم بها في الدنيا و ^(٢) الآخرة ، ويُنْطَلُّها إلا مما يضرهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرُّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ (٣٣) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ (٣٤) .

يقول تعالى ذكره : يأتئها الذين آمنوا بالله ورسوله ، أطيعوا الله وأطيعوا الرسول في أمرهما ونهيهما ، ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ . يقول : ولا تُبْطِلُوا بمعصيتكم إياهما وكفركم بربكم ثواب أعمالكم ؛ فإن الكفر بالله يُخْطِئ السالف من العمل الصالح .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في رواية أبي بكر عنه . النشر ٢٨٠/٢ .

(٢) بعده في م : « لا » .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا ءَعْمَلَكُمْ﴾ الآية : من استطاع منكم ألا يُبْطِلَ عملاً صالحاً عمله بعمل سيئ فليَفْعَلْ ، ولا قوة إلا بالله ، فإن الخيرَ يَنْسَخُ الشرَّ ، وإن الشرَّ يَنْسَخُ الخيرَ ، وإن ملاك الأعمالِ خواتيمُها ^(١) .

وقوله : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ . يقول تعالى ذكره : / إن الذين أنكروا توحيد الله ، وصدّوا من أراد الإيمان بالله وبرسوله عن ذلك ، ففتنوهم عنه ، وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من ذلك ، ﴿ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ . يقول : ثم ماتوا وهم على ذلك من كفرهم ، ﴿فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ . يقول : فلن يغفّر الله عما صنع من ذلك ، ولكنه يُعَاقِبُهُ عليه ، وَيَفْضَحُهُ به على رؤوس الأشهاد .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَهِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَمُ ءَعْمَلَكُمْ﴾ ^(٢٥) .

يقول تعالى ذكره : فلا تَضْعَفُوا أيها المؤمنون بالله عن جهاد المشركين وتَجَبَّنُوا عن قتالهم .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ . قال : لا تَضْعَفُوا ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٩/٢ ، ٦٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ، وتقدم تخريجه في ٧٧/٦ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا تَهِنُوا ﴾ : لَا تَضْعُفْ أَنْتَ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ . يقول : لَا تَضْعُفُوا عَنْهُمْ وَتَدْعُوهُمْ إِلَى الصِّلَحِ وَالْمُسَالَمَةِ ، وَأَنْتُمْ الْقَاهِرُونَ لَهُمْ وَالْعَالُونَ عَلَيْهِمْ ، ﴿ وَاللَّهُ مَعَكُمْ ﴾ . يقول : وَاللَّهُ مَعَكُمْ بِالنَّصْرِ لَكُمْ عَلَيْهِمْ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، غير أنهم اختلفوا في معنى قوله : ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : وأنتم أولى بالله منهم . وقال بعضهم مثل الذي قلنا فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

وقال : معنى قوله : ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾ : أَنْتُمْ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمُقْدَامِ ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ ﴾ . قَالَ : أَيْ : لَا تَكُونُوا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ تُضَرِّعُ .

[٨٣٠/٢] حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ ﴾ . قَالَ : لَا تَكُونُوا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ ضَرَّعَتْ لِمُصَاحِبَتِهَا وَدَعَّتْهَا إِلَى الْمَوَادَعَةِ ، وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ ، وَاللَّهُ مَعَكُمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ ﴾ . قَالَ : لَا تَكُونُوا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ ضَرَّعَتْ إِلَى مُصَاحِبَتِهَا ،

﴿وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ﴾ (١) . قال : يقول : وأنتم أولى بالله منهم .

ذكر من قال : معنى قوله : ﴿وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ﴾ :

أنتم الغالبون الأعز منهم

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ﴾ . قال : الغالبون ، مثل يوم أحد تكون عليهم الدائرة (٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ﴾ . قال : هذا منسوخ . قال : نسخ القتال والجهاد . يقول : لا تضعف أنت وتدعهم أنت إلى السلم وأنت الأعلى . قال : وهذا حين كانت العهود والهدنة فيما بينه وبين المشركين قبل / أن يكون القتال ، يقول : لا تهن فتضعف ٦٤/٢٦ فيرى أنك تدعوه إلى السلم ، وأنت فوقه وأعز منه ، ﴿وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ﴾ : أنتم أعز منهم ، ثم جاء القتال بعد ففسخ هذا أجمع ، فأمره بجهادهم والغلبة عليهم .

وقد قيل : غنى بقوله : ﴿وَأَنْتُمْ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ﴾ : وأنتم الغالبون آخر الأمر ، وإن غلبوكم في بعض الأوقات ، وقهروكم في بعض الحروب .

وقوله : ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ جزم بالنهي .

وفي قوله : ﴿وَتَدْعُوا﴾ وجهان ؛ أحدهما : الجزم على العطف على : ﴿فَلَا تَهِنُوا﴾ . فيكون معنى الكلام : فلا تهنوا ولا تدعوا إلى السلم . والآخر :

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٦ إلى عبد بن حميد .

النصبُ على الصرف^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَنْ يَتْرَكُوْكُمْ اَعْمَالَكُمْ ﴾ . يقول : ولن يظلمكم أجور أعمالكم فينقصكم ثوابها . من قولهم : وترث الرجل . إذا قتلت له قتيلاً ، فأخذت له مالا غصباً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَنْ يَتْرَكُوْكُمْ اَعْمَالَكُمْ ﴾ . يقول : لن يظلمكم أعمالكم^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَلَنْ يَتْرَكُوْكُمْ اَعْمَالَكُمْ ﴾ . قال : لن ينقصكم^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَنْ يَتْرَكُوْكُمْ اَعْمَالَكُمْ ﴾ . أي : لن يظلمكم أعمالكم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة مثله^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَنْ يَتْرَكُوْكُمْ اَعْمَالَكُمْ ﴾ .

(١) ينظر ما تقدم في ٩٢/٦ .

(٢) بعده في م : « أجور » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٦ إلى المصنف .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٠٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٦ إلى عبد بن حميد .

يَرْكُزْ أَعْمَلَكُمْ ﴿١﴾ . قال : لن يظلمكم أعمالكم ، ذلك ﴿ يَرْكُزْ ﴾ ^(١) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ وَلَنْ يَرْكُزْ أَعْمَلَكُمْ ﴾ . قال : لن يظلمكم أعمالكم ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِنْ تَوَمَّنُوا وَتَنَقَّوْا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ ﴾ ^(٣٦) إِنْ يَسْتَلْكُمُوهَا فَيُخْفِكُمْ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجَ أَصْفَانَكُمْ ﴾ ^(٣٧) .

يقول تعالى ذكره حاصاً عباده المؤمنين على جهاد أعدائه ، والنفقة في سبيله ، وبذل مخرجهم في قتال أهل الكفر به : قاتلوا أيها المؤمنون أعداء الله وأعداءكم من أهل الكفر ، ولا تدعكم الرغبة في الحياة إلى ترك قتالهم ، فإنما الحياة الدنيا لعب ولهو ، إلا ما كان منها لله ؛ من عمل في سبيله ، وطلب رضاه ، فأما ما عدا ذلك فإنما هو لعب ولهو ، يضمحل فيذهب ، ويندرس فينمحي ^(٣) ، أو إنم يتقى على صاحبه عاره وخزيه ، ﴿ وَإِنْ تَوَمَّنُوا / وَتَنَقَّوْا يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ ﴾ . يقول : وإن تعملوا في هذه الدنيا التي ما كان فيها مما هو لها فلعب ولهو ، فتؤمنوا به ، وتنقوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه ، وهو الذي يتقى لكم منها ، ولا يتطل بطول اللهو واللعب ، ثم يؤتكم ربكم عليه أجوركم ، فيعوضكم منه ما هو خير لكم منه يوم فقركم وحاجتكم ^(٤) إلى أعمالكم ، ﴿ وَلَا يَسْتَلْكُمْ أَمْوَالُكُمْ ﴾ . يقول : ولا يسألكم ربكم

٦٥/٢٦

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٣٠٦/٩ .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٢٩٠/٧ .

(٣) في ص ، ت : ١ : « فيمحي » ، وفي م : « فيمر » .

(٤) بعده في ت : ١ : « إليه » .

أموالكم ، ولكنه يُكَلِّفُكُمْ تَوْحِيدَهُ ، وَخَلَعَ مَا سِوَاهُ مِنَ الْأَنْدَادِ ، وَإِفْرَادَ الْأُلُوهَةِ وَالطَّاعَةَ لَهُ ، ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا﴾ . يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : إِنْ يَسْأَلْكُمْ رَبُّكُمْ أَمْوَالَكُمْ ، ﴿فِيُخَفِّكُمْ﴾ . يَقُولُ : فَيُجْهِدُكُمْ بِالْمَسْأَلَةِ ، وَيُلِغُ عَلَيْكُمْ بِطَلِبِهَا مِنْكُمْ فَيُلْجِفُ ، ﴿تَبْخَلُوا﴾ . يَقُولُ : تَبْخَلُوا بِهَا ، وَتَمْنَعُوهَا إِيَّاهُ ؛ ضَنْأٌ ^(١) مِنْكُمْ بِهَا ، وَلَكِنَّهُ عَلِمَ ذَلِكَ مِنْكُمْ وَمِنْ ضَيْقِ أَنْفُسِكُمْ ، فَلَمْ يَسْأَلْكُمْوهَا .

وقوله: ﴿وَيُخْرِجُ أَضْعَانَكُمْ﴾ . يَقُولُ : وَيُخْرِجُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لَوْ سَأَلَكُمْ أَمْوَالَكُمْ بِمَسْأَلَتِهِ ذَلِكَ مِنْكُمْ ، أَضْعَانَكُمْ . قَالَ : قَدْ عَلِمَ اللَّهُ أَنْ فِي مَسْأَلَتِهِ الْمَالَ خُرُوجَ الْأَضْعَانِ .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : [٢ / ٨٣٠ ظ] ﴿فِيُخَفِّكُمْ تَبْخَلُوا﴾ . قَالَ : الْإِحْفَاءُ أَنْ تَأْخُذَ كُلُّ شَيْءٍ بِبَيْدِكَ .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿هَآأَنَتُمْ هَآؤَآءَ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلْ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلْ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره للمؤمنين : هَآأَنَتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ، ﴿هَآؤَآءَ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ . يَقُولُ : تُدْعَوْنَ إِلَى النِّفْقَةِ فِي جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ وَنُصْرَةِ دِينِهِ ، فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ : بِالنِّفْقَةِ فِيهِ .

وَأُدْخِلَتْ «ها» في موضعين ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ إِذَا أَرَادَتْ التَّقْرِيبَ جَعَلَتْ الْمَكْنَى بَيْنَ «ها» وَبَيْنَ «ذا» ، فَقَالَتْ : هَآأَنَتْ ذَا قَائِمًا . لِأَنَّ التَّقْرِيبَ جَوَابُ الْكَلَامِ ، فَرَبَّمَا أَعَادَتْ «ها» مَعَ «ذا» ، وَرَبَّمَا اجْتَزَأَتْ بِالْأُولَى وَقَدْ حُذِفَتِ الثَّانِيَةُ ، وَلَا يُقَدِّمُونَ

(١) في ص ، ت : ١ : «منا» ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : «ما» .

« أنتم » قبل « ها » ؛ لأن « ها » جواب ، فلا تُقَرَّبُ بـ « ها » بعد الكلمة .

وقال بعض نحوئي البصرة : جعل التنبيه في موضعين للتوكيد .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَمَنْ يَبْخُلْ بالنفقة في سبيلِ الله ، فإنما يَبْخُلْ عن بُخْلِ نفسه ؛ لأن نفسه لو كانت جواداً لم تَبْخُلْ بالنفقة في سبيلِ الله ، ولكن كانت تجودُ بها ، ﴿ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولا حاجةَ لله أيها الناس إلى أموالكم ولا نفقاتكم ، لأنه الغني عن خلقه ، والخلقُ الفقراءُ إليه ، وأنتم من خلقه ، فأنتم الفقراءُ إليه ؛ وإنما حَضَّكم على النفقة في سبيله ليُكْسِبَكُم بذلك الجزيلَ من ثوابه .

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٦٦/٢٦

ذكر مَنْ قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ هَتَأْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلْ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ﴾ . قال : ليس بالله تعالى ذكره إليكم حاجة ، وأنتم أحوج إليه .

وقوله تعالى ذكره : ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإن تَتَوَلَّوْا أيها الناس عن هذا الدين الذي جاءكم به محمد ﷺ ، فتَرْتَدُّوا راجعين عنه ، ﴿ يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يقول : يُهْلِكُكُمْ ثم يَجِيءُ بقوم آخرين غيركم بدلاً منكم ، يُصَدِّقُونَ به وَيَعْمَلُونَ بشرائعه ، ﴿ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾ . يقول : ثم لا يَتَخَلَّوْا بما أَمَرُوا به من النفقة في سبيلِ الله ، ولا يُضَيِّعُوا شيئاً من حدود دينهم ، ولكنهم يقومون بذلك كله على ما يُؤْمَرُونَ به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ تَوَلَّيْتُمْ عَنْ كِتَابِي وَطَاعَتِي أَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ . قَادِرٌ وَاللَّهُ رَبُّنَا عَلَى ذَلِكَ ؛ عَلَى أَنْ يُهْلِكَ ^(١) وَيَأْتِي مِنْ بَعْدِهِمْ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . قَالَ : إِنْ تَوَلَّوْا عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ .

وَذَكَرَ أَنَّهُ غَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ . الْعَجْمُ مِنْ عَجْمِ فَارَسَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَرِيعٍ الْبَغْدَادِيُّ أَبُو سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾ : كَانَ سَلْمَانُ إِلَى جَنْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتَبَدَّلُوا بِنَا ؟ قَالَ : فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مَنْكِبِ سَلْمَانَ ، فَقَالَ : « مِنْ هَذَا وَقَوْمِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ الدِّينَ تَعَلَّقَ بِالشَّرْيَاءِ لَنَاتَهُ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ فَارَسَ » .

(١) فِي م : « يَهْلِكُهُمْ » .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/٢٢٤ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : أخبرني مسلم بن خالد ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، / عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾ . قالوا : يا رسول الله ، من هؤلاء الذين إن تولَّينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا ؟ فضرب على فخذه سلمان ، قال : « هذا وقومه ، ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس » ^(١) .

حدثنا أحمد بن الحسين الترمذي ، قال : ثنا عبد الله بن الوليد العدني ، قال : ثنا مسلم بن خالد ، عن العلاء ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : نزلت هذه الآية وسلمان الفارسي إلى جنب رسول الله ﷺ تحك ركبته ركبته : ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾ . قالوا : يا رسول الله ، ومن الذين إن تولَّينا استبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا ؟ قال : فضرب فخذه سلمان ، ثم قال : « هذا وقومه » .

وقال مجاهد في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني [٨٣١/٢] الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ : من شاء ^(٢) .
وقال آخرون : هم أهل اليمن .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٠٦/٧ - ، والبيهقي في تفسيره ٢٩١/٧ ، وفي شرح السنة (٤٠٠) من طريق يونس به ، وأخرجه الطبراني في الأوسط (٨٨٣٨) من طريق مسلم بن خالد به ، وأخرجه الترمذي (٣٢٦٠ ، ٣٢٦١) ، والحاكم ٤٥٨/٢ ، والبيهقي في الدلائل ٣٣٤/٦ من طريق العلاء بن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ٦٠٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٧/٦ إلى عبد بن حميد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عوف الطائفي ، قال : ثنا أبو المغيرة ، قال : ثنا صفوان بن عمرو ، قال : ثنا راشد بن سعيد وعبد الرحمن بن جبير وشريح بن عبيد في قوله : ﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴾ . قال : أهل اليمن ^(١) .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٥٨/١٦ عن شريح بن عبيد .

تفسير سورة الفتح ،

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۖ ﴾ .

يعنى بقوله تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ ﴾ . يقول :
 إنا حكّمنا لك يا محمد حُكْمًا يَبِينُ^(١) لمن سَمِعَهُ أو بَلَغَهُ ، على مَنْ خَالَفَكَ وناصَبَكَ
 من كفار قومك ، وقَضَيْنَا لك عليهم / بالنصر والظفر ، لِتَشْكُرَ ربَّكَ ، وَتَحْمَدَهُ على
 نعمته بقضائه لك عليهم ، وفتحِهِ ما فَتَحَ لك ، وَلِتُسَبِّحَهُ وَتَسْتَغْفِرَهُ ، فَيَغْفِرَ لك
 بِفِعَالِكَ ذلك ربُّكَ ، ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ قَبْلَ فَتْحِهِ لك ما فَتَحَ ، وما تَأَخَّرَ بَعْدَ فَتْحِهِ لك
 ذلك ، ما شَكَرْتَهُ وَاسْتَغْفَرْتَهُ .

وإنما اخْتَرْنَا هذا^(٢) القول في تأويل هذه الآية ؛ لدلالة قول الله عز وجل : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّكُمْ كَانَتْ تَوَّابًا ۖ ﴾ [النصر : ١ - ٣] . على صحته ، إذ
 أمره تعالى ذكره أن يُسَبِّحَ بحمد ربّه إذا جاءه نصر الله وفتح مكة ، وأن يَسْتَغْفِرَهُ^(٣) ،
 وأُغْلِمَهُ أنه توابٌ على مَنْ فَعَلَ ذلك . ففى ذلك بيان واضح أن قوله تعالى ذكره :

(١) سقط من : م .


(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) فى م : « يستغفروه » .

﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ . إنما هو خبرٌ من الله جلَّ ثناؤه نبيّه عليه الصلاة والسلام عن جزائه له على شكره له على النعمة التي أنعم بها عليه ، من إظهاره له ما فتح ؛ لأن جزاء الله تعالى عباده على أعمالهم دون غيرها .

وبعد ، ففي صحة الخبر عنه ﷺ أنه كان يقوم حتى ترم قدماه ، فقيل له : يا رسول الله ، تفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : « أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ » ^(١) . الدلالة الواضحة على أن الذي قلنا من ذلك هو الصحيح من القول ، وأن الله تبارك وتعالى إنما وعد نبيّه محمداً ﷺ غفران ذنوبه المتقدمة فتح ما فتح عليه ، وبعده ، على شكره له على نعمه التي أنعمها عليه .

وكذلك كان يقول ﷺ : « إني لأستغفر الله وأتوب إليه في كل يوم مائة مرة » ^(٢) . ولو كان القول في ذلك أنه من خبر الله تعالى ذكره نبيّه أنه قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، على غير الوجه الذي ذكرنا ، لم يكن لأمره إياه بالاستغفار بعد هذه الآية ، ولا لاستغفار نبي الله ﷺ ربّه جلّ جلاله من ذنوبه بعدها - معني يُعقل ؛ إذ الاستغفار معناه طلب العبد من ربّه عزّ وجلّ غفران ذنوبه ، فإذا لم يكن ذنوب تُغفر ، لم يكن لمسألته إياه غفرانها معني ؛ لأنه من المحال أن يقال : اللهم اغفر لي ذنبا لم أعمله .

وقد تأوّل ذلك بعضهم بمعنى : ليغفر لك ما تقدم من [٨٣١/٢] ذنبك قبل الرسالة ، وما تأخر إلى الوقت الذي قال : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾  لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ

(١) أخرجه الطيالسي (٧٢٨) ، والبخاري (١١٣٠) ، (٤٨٣٦) ، (٦٤٧١) ، ومسلم (٢٨١٩) ، وغيرهما من حديث المغيرة بن شعبه ، وأخرجه مسلم (٢٨٢٠) من حديث عائشة .

(٢) أخرجه أحمد ٣٩٠ / ٢٩ ، ٣٩١ (١٧٨٤٧ ، ١٧٨٤٨) ، ومسلم (٢٧٠٢) ، من حديث الأغر المزني .

مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿١﴾ .

وأما الفتح الذى وعد الله جل ثناؤه نبيه ﷺ هذه العدة على شكره إياه عليه ، فإنه - فيما ذكر - الهدنة التى جرت بين رسول الله ﷺ و"مشركى" قريش بالحديبية .
وذكر أن هذه السورة أنزلت على رسول الله ﷺ منصرفه عن الحديبية ، بعد الهدنة التى جرت بينه وبين قومه .

وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ . قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة :
﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ . قال : قضينا لك قضاء مبيناً^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ : والفتح القضاء .

/ ذكر الرواية عمن قال :

نزلت هذه السورة على رسول الله ﷺ فى الوقت الذى ذكرت

حدثنا حميد بن مسعدة ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا داود ، عن عامر :
﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ . قال : الحديبية^(٢) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى

(١ - ١) فى م : « وبين مشركى » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٢٥ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٦٩ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه ابن سعد ٢/١٠٤ من طريق داود به نحوه .

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾. قال: نَحَرَهُ بِالْحُدَيْبِيَّةِ وَحَلَقَهُ^(١).

حدثنا محمد بن عبد الله بن بَرِيع، قال: ثنا أبو بَحْرٍ، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا جامع بن شَدَادٍ، عن عبد الرحمن بن أبي عَلمة، قال: سمعت عبد الله بن مسعود يقول: لما أَقْبَلْنَا مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَغْرَسْنَا فِينَا، فلم نَسْتَيْقِظْ إِلَّا بِالشَّمْسِ قَدْ طَلَعَتْ، فَاسْتَيْقَظْنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَائِمٌ. قال: فقلنا: أَهْضِبُوا^(٢). فَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «افْعَلُوا كَمَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ، فَكَذَلِكَ مَنْ نَامَ أَوْ نَسِيَ». قال: وَفَقَدْنَا نَاقَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدْنَاهَا قَدْ تَعَلَّقَتْ خِطَامُهَا بِشَجَرَةٍ، فَأَتَيْتُهَا بِهَا، فَرَكِبَ، فَبَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ إِذْ أَتَاهُ الْوَحْيُ. قال: وكان إذا أَتَاهُ اشْتَدَّ عَلَيْهِ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْهُ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(٣).

حدثنا أحمد بن المِقْدَامِ، قال: ثنا المَعْتَمِرُ، قال: سمعتُ أباي يُحَدِّثُ، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: لما رَجَعْنَا مِنْ غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَّةِ وَقَدْ حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٧، وأخرجه ابن سعد ١٠٤/٢ من طريق ابن جريج، عن مجاهد، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) في م: «أيقظوه»، وفي ت ٢: «اقضوه»، وفي ت ٣: «افضوا». وأهضبوا: تكلّموا وانضّوا. يقال: هَضَبَ في الحديث وأهَضَبَ. إذا اندفع فيه. كرهوا أن يوقظوه، فأرادوا أن يستيقظ بكلامهم. ينظر النهاية ٥/٢٦٥.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٠٩/٧ عن المصنف، وأخرجه الطيالسي (٣٧٥)، وابن أبي شيبة ٦٤/٢، ١٤١/١٦١، ٤٥٣، ٤٥٤، وأحمد ١٧٠/٦، ٤٢٦/٧، ٤٢٧، (٣٦٥٧، ٤٤٢١)، والبخاري في الكبير ٥/٢٥١، وأبو داود (٤٤٧)، والنسائي في الكبرى (٨٨٥٣)، والطبراني (١٠٥٤٩)، والبيهقي ٢/٢١٨ من طريق شعبة به، وأخرجه الطبراني (١٠٥٤٨، ١٠٥٤٩)، والبيهقي في الدلائل ١٥٥/٤ من طريق جامع ابن شداد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٦ إلى ابن مردويه.

نُشْكِنَا . قال : فنحن بينَ الحزنِ والكآبةِ . قال : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۖ ۝ أَوْ كَمَا شَاءَ اللَّهُ ، فقال نبيُّ اللهِ ﷺ : « لقد أنزلت على آية أحب إليَّ من الدنيا جميعًا » ^(١) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي عدى ، عن سعيد بن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالكٍ في قوله : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ ۝ ۞ ﴾ . قال : نزلت على النبي ﷺ مزججه من الحديدية ، وقد حيل بينهم وبين نسكهم ، فنحر الهدي بالحديدية ، وأصحابه مخالطو الكآبة والحزن ، فقال : « لقد أنزلت على آية أحب إليَّ من الدنيا جميعًا » . فقرأ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ۖ ۝ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ عَزِيزًا ۖ ۝ ۞ ﴾ . فقال أصحابه : هنيئًا لك يا رسول الله ، قد بين الله لنا ماذا يفعل بك ، فماذا يفعل بنا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ بَعْدَهَا : ﴿ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۖ ۝ ۞ ﴾ ^(٢) .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا همام ، قال : ثنا قتادة ، عن أنس قال : أنزلت هذه الآية . فذكر نحوه ^(٣) .

(١) أخرجه مسلم (١٧٨٦) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٥ من طريق المعتمر به .

(٢) أخرجه أحمد ٤٥٢/٢٠ (١٣٢٤٦) ، ومسلم (١٧٨٦) ، وأبو يعلى (٣٢٠٢) ، وابن حبان (٣٧٠) ، والبيهقى ٢٢٢/٩ من طريق سعيد بن أبي عروبة به .

(٣) أخرجه مسلم (١٧٨٦) عن ابن المثنى به ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤/١٥٨ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، واليغوى فى تفسيره ٧/٢٩٥ من طريق همام به .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ بَنِيهِ، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ: / فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: هَنِيئًا لَكَ مَرِيئًا يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَقَالَ أَيْضًا: ٧٠/٢٦ فَبَيَّنَ اللَّهُ مَاذَا يَفْعَلُ بِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَمَاذَا يَفْعَلُ بِهِمْ^(١).

حَدَّثَنَا [٨٣٢/٢] ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾. مَرْجِعُهُ مِنَ الْحَدِيثِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ». ثُمَّ قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: هَنِيئًا مَرِيئًا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لَكَ مَاذَا يَفْعَلُ بِكَ، فَمَاذَا يَفْعَلُ بَنَا؟ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾. إِلَى قَوْلِهِ: ﴿قَوْرًا عَظِيمًا﴾^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ وَابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَا: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرَمَةَ، قَالَ: لما نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُنَبِّئُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا. قَالُوا: هَنِيئًا مَرِيئًا لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَاذَا لَنَا؟ فَنَزَلَتْ: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾^(٣).

(١) أخرجه أبو يعلى (٢٩٣٢، ٣٢٠٤)، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٨٦، من طريق يزيد به.

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٥/٢ - ومن طريقه الترمذى (٣٢٦٣) - عن معمر، عن قتادة، عن أنس.

(٣) أخرجه أحمد ١٧٧، ١٧٦/٢٠، ١٢٧٧٩، والبخارى (٤١٧٢)، وأبو يعلى (٣٢٥٢)، والبيهقى ٢٢٢/٩، وفى الدلائل ١٥٧/٤، ١٥٨ من طريق شعبة به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٦ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه.

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ ، قَالَ : الْحَدِيثُ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ حَمَادٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : مَا كُنَّا نَعُدُّ فَتْحَ مَكَّةَ إِلَّا يَوْمَ الْحَدِيثِ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يَعْلَى بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سِيَاهٍ ، عَنْ حَبِيبِ ابْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي وائِلٍ ، قَالَ : تَكَلَّمَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ يَوْمَ صِفِّينَ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَتَيْتُمُو أَنْفُسَكُمْ ، لَقَدْ رَأَيْتُنَا يَوْمَ الْحَدِيثِ - يَعْنِي الصَّلَاحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ - وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا ، فَجَاءَ عَمْرُو إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ ؟ أَلَيْسَ قِتَالُنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالُهُمْ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : « بَلَى » . قَالَ : فَفِيمَ نُعْطَى الدِّينَةَ فِي دِينِنَا ، وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ؟ فَقَالَ : « يَا بَنَ الْخَطَابِ ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي أَبَدًا » . قَالَ : فَارْجِعْ وَهُوَ مُتَغَيِّظٌ ، فَلَمْ يَضْبِرْ حَتَّى أَتَى أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَلَسْنَا عَلَى حَقٍّ وَهُمْ عَلَى بَاطِلٍ ؟ أَلَيْسَ قِتَالُنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالُهُمْ فِي النَّارِ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَفِيمَ نُعْطَى الدِّينَةَ فِي دِينِنَا ، وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ؟ فَقَالَ : يَا بَنَ الْخَطَابِ ، إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، لَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا . قَالَ : فَتَرَكْتُ سُورَةَ « الْفَتْحِ » ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢٩/١٤ ، والبخارى (٤٨٣٤) ، والبيهقي في الدلائل ١٥٧/٤ ، من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن سعد ٢/١٠٤ ، وأبو يعلى (٣٢٥٣) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٠٧/٧ عن الأعمش به .

فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَمْرِ ، فَأَقْرَأَهُ إِيَّاهَا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْ فَتَحَ هُوَ ؟
قال : « نعم » ^(١) .

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ
الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : مَا كُنَّا نَعُدُّ الْفَتْحَ إِلَّا يَوْمَ الْحَدِيثِ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكِيعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ ٧١/٢٦
قال : تَعُدُّونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ ، وَقَدْ كَانَ فَتَحَ مَكَّةَ فَتَحًا ، وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ
الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحَدِيثِ ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ "خَمْسَ عَشْرَةَ" مَائَةً . وَالْحَدِيثُ
بِئْرٌ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ سَهْلٍ الرَّمْلِيُّ ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى ، قَالَ : ثنا مُجَمِّعُ بْنُ
يَعْقُوبَ الْأَنْصَارِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ
عَمِّهِ مُجَمِّعِ بْنِ جَارِيَةَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ أَحَدَ الْقُرَّاءِ الَّذِينَ قَرَأُوا الْقُرْآنَ ، قَالَ :
شَهِدْنَا الْحَدِيثَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا انْصَرَفْنَا عَنْهَا ، إِذَا النَّاسُ يَهْزُؤُونَ الْأَبَاعِرَ ،
فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : مَا لِلنَّاسِ ؟ قَالُوا : أَوْجَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا

(١) أخرجه أحمد ٣٤٨/٢٥ ، ٣٤٩ ، (١٥٩٧٥) ، والبخارى (٤٨٤٤) ، والنسائي في الكبرى
(١١٥٠٤) ، والبيهقي ٢٢٢/٩ ، ٢٢٣ من طريق يعلى بن عبيد به . وأخرجه ابن أبي شيبة ٤٣٨/١٤ ،
٤٣٩ ، ٣١٧/١٥ - ٣١٩ ، ومسلم (١٧٨٥) ، والطبراني (٥٦٠٤) ١٠٩/٦ من طريق عبد العزيز بن سياه
به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٧٩/٦ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وفي مصادر التخريج ، عدا طبقات ابن سعد : « أربع
عشرة » .

(٣) أخرجه أحمد ٥٣٢/٣٠ ، ٥٣٣ ، ٦١٣ (١٨٥٦٣ ، ١٨٥٦٤ ، ١٨٦٧١) عن وكيع به ، وأخرجه
البخارى (٤١٥٠) ، وابن حبان (٤٨٠١) ، والبيهقي في شرح السنة (٣٨٠١) ، والبيهقي ٢٢٣/٩ من طريق
إسرائيل به ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠٥/٢ من طريق أبي إسحاق به مختصراً ، وعزه السيوطي في
الدر المنثور ٦٨/٦ إلى ابن مردويه .

لَكَ فَتَحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴿٢﴾ . فقال رجلٌ : « وفتحٌ » هو يا رسولَ الله ؟ قال : « نعم ، والذي نفسى بيده ، إنه لَفَتْحٌ » . قال : فَقُسِّمَتْ خيبرُ على أهلِ الحديبية ، لم يَدْخُلْ معهم فيها أحدٌ إلا مَنْ شَهِدَ الحديبية ، وكان الجيشُ ألفًا وخمسمائة ، فيهم ثلاثُمائة فارس ، فقُسِّمها رسولُ الله ﷺ على ثمانية عشرَ سهمًا ، فأُعْطِيَ الفارسُ سهمين ، وأُعْطِيَ الراجلُ سهمًا ^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، قال : نزلت : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتَحًا مُبِينًا ﴾ . بالحديبية ، وأصاب في تلك الغزوة ما لم يُصِيب ^(٢) في غزوة ؛ أصاب أن يبيعَ بَيْعَةَ الرضوانِ ، وغُفِرَ له ما تَقَدَّمَ من ذنبه وما تأخَّر ، وظَهَرَت الرومُ على فارس ، وبلغَ الهدى مَجَلَّهُ ، وأُطْعِمُوا نخلَ خيبر ، وفرِحَ المؤمنون بتصديقِ النبي ﷺ ، [٨٣٢/٢ ظ] وبظهورِ الرومِ على فارس ^(٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَيَتِمَّ نِعْمَتُكَ عَلَيْكَ ﴾ . بإظهاره إياك على عدوك ، ورفعِهِ ذكركَ في الدنيا ، وغفرانه ذنوبك في الآخرة ، ﴿ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ .

(١ - ١) في م : « أو فتح » . وهو موافق لبعض مصادر التخريج . والمثبت من سائر النسخ موافق لما في مسند أحمد .

(٢) أخرجه أبو داود (٢٧٣٦) ، والحاكم ١٣١/٢ ، والبيهقي ٣٢٥/٦ ، وفي الدلائل ٢٣٩/٤ من طريق محمد بن عيسى به ، وأخرجه ابن سعد ١٠٥/٢ ، وابن أبي شبة ٤٣٧/١٤ ، ٤٣٨ ، وأحمد ٢٤/٢١٢ ، ٢١٣ (١٥٤٧٠) ، والدارقطني ١٠٥/٤ ، ١٠٦ من طريق مجمع بن يعقوب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٣) في م : « يصبه » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٢٥ ، والبيهقي في الدلائل ١٦٢/٤ ، ١٦٣ من طريق مغيرة به ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما في الفتح ٤٤٢/٧ - من طريق الشعبي ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦٨/٦ إلى ابن المنذر .

يقول : وَيُزِيدُكَ طَرِيقًا مِنَ الدِّينِ لَا اِغْوِجَاجَ فِيهِ ، يَسْتَقِيمُ بِكَ إِلَى رِضَا رَبِّكَ ، ﴿ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴾ . يقول : وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ عَلَى سَائِرِ أَعْدَائِكَ وَمَنْ نَاوَأَكَ ، نَصْرًا لَا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ وَلَا يَذْفَعُهُ دَافِعٌ ؛ لِلْبَاسِ الَّذِي يُؤَيِّدُكَ اللَّهُ بِهِ ، وَبِالظَّفَرِ الَّذِي يُمَدُّكَ بِهِ .

القولُ في تأويل قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ۖ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ .
يعنى جلّ ذكره بقوله : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ : الله الذى ^(١) أنزل السكون والطمأنينة فى قلوب المؤمنين بالله ورسوله ، إلى الإيمان والحق الذى بعثك الله به يا محمد .

وقد مضى ذكر اختلاف أهل التأويل فى معنى السكينة قبل ، والصحيح من القول فى ذلك ، بالشواهد المغنية عن إعادتها فى هذا الموضع ^(٢) .

﴿ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ ﴾ . يقول : لِيَزْدَادُوا بِتَصْدِيقِهِمْ بِمَا جَدَّدَ ^(٣) الله من الفرائض التى ألزّمهموها ، التى لم تكن لهم لازمة ، إيماناً ^(٤) ﴿ مَعَ إِيْمَانِهِمْ ﴾ . يقول : لِيَزْدَادُوا إِلَى إِيْمَانِهِمْ بِالْفَرَائِضِ التى كانت لهم لازمة قبل ذلك .

٧٢/٢٦

/ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس

(١) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٢) ينظر تقدم فى ٤٦٧/٤ - ٤٧٢ .

(٣) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « حدّد » .

(٤) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

فى قوله : ﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . قال : السكينة الرحمة ، ﴿لِيَزِدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ . قال : إن الله جل ثناؤه بعث نبيه ﷺ بشهادة ألا إله إلا الله ، فلما صدقوا بها زادهم الصلاة ، فلما صدقوا بها زادهم الصيام ، فلما صدقوا به زادهم الزكاة ، فلما صدقوا بها زادهم الحج ، ثم أكمل لهم دينهم فقال : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [المائدة : ٣] . قال ابن عباس : فأوثق إيمان أهل الأرض وأهل السماوات ، وأصدقه وأكمله ، شهادة ألا إله إلا الله^(١) .

وقوله : ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولله جنود السماوات والأرض أنصار ، ينتقم بهم من يشاء من أعدائه ، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ . يقول تعالى ذكره : ولم يزل الله ذا علم بما هو كائن قبل كونه ، وما خلقه عامِلوه ، حكيمًا فى تدبيره .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ .

يقول تعالى ذكره : إنا فتحنا لك فتحًا مبينًا ؛ لتشكر ربك وتحمده على ذلك ، فيغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، وليحمد ربهم المؤمنون بالله ، ويشكروه على إنعامه عليهم بما أنعم به عليهم ، من الفتح الذى فتحه وقضاه بينهم وبين أعدائهم من المشركين ، بإظهاره إياهم عليهم - فيدخلهم بذلك جنات تجري من تحتها الأنهار

(١) أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٣٠٢٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٤ / ١٦٨ ، من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٧١ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ما كَثُرَ فيها إلى غيرِ نهاية ، وَلِيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَ أَعْمَالِهِمْ ، بالحسناتِ التي يَعمَلونها شكرًا منهم لربِّهم على ما قضى لهم ، وَأَنْعَمَ عليهم به ، ﴿ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وكان ما وعدهم الله ^(١) من هذه العِدَّة ؛ وذلك إدخالهم جناتٍ نَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، وتكفيره سيئاتهم بحسناتِ أَعْمَالِهِمْ التي يَعمَلونها - عِنْدَ اللَّهِ لَهُمْ ، ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ . يقولُ : ظَفَرًا منهم بما كانوا تَأْمَلوه وَيَسْعَوْنَ له ، ونجاةً مما كانوا يَحْذَرُونَهُ ^(٢) مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، عَظِيمًا .

وقد تقدَّم ذكرُ الرواية أن هذه الآية نَزَلَتْ لما قال المؤمنون لرسولِ الله ﷺ - إذ ^(٣) تلا عليهم قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴿ - : هذا لك يا رسولَ الله ، فماذا لنا ؟ تَبَيَّنَّا مِنْ اللَّهِ لَهُمْ ما هو فاعلٌ بهم .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ : فأَعْلَمَ اللهُ سبحانه نبيَّه عليه الصلاة والسلام ^(٤) .

/ قوله : ﴿ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ . على اللامِ مِنْ قوله : ﴿ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ﴾ . بتأويلِ تكريرِ الكلامِ : إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ، إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ . ولذلك لم تَدْخُلِ الواوُ التي تَدْخُلُ فِي الْكَلَامِ لِلْعَطْفِ ، فلم يَقُلْ : وَلِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ .

(١) بعده في م : « به » .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يجدونه » .

(٣) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « أو » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٣٨/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه ، بلفظ : « ... فأَعْلَمَ اللهُ سبحانه نبيَّه ما يفعل به وبالمؤمنين جميعًا » .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظُنُّكَ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَهُمْ أَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَزِيرًا حَكِيمًا ۝٧﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ : إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ، وليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ، وليعذب المنافقين والمنافقات ، بفتح^(١) الله لك يا محمد ما فتح لك ، من نصرِكَ على مشركى قريش ، فيكبتوا^(٢) لذلك ويخزنوا ، ويخيب رجاءهم^(٣) الذى كانوا يزجون من رؤيتهم فى أهل الإيمان بك من الضعيف والوهن والتولى عنك فى عاجل الدنيا ، وصلى النار والخلود فيها فى أجل الآخرة ، ﴿ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾ . يقول : وليعذب كذلك أيضا المشركين والمشركات ، الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ أنه لن ينصرك وأهل الإيمان بك على أعدائك ، ولن يظهر كلمته فيجعلها العليا على كلمة الكافرين به ، وذلك كان السَّوْءَ من ظنونهم التى ذكرها الله تعالى ذكره فى هذا الموضع . يقول تعالى ذكره : على المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الذين ظنوا هذا الظن ، ﴿ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ . يعنى : دائرة العذاب تدور عليهم به .

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الكوفة : ﴿ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ بفتح السين^(٤) . وقراه بعض قراءة البصرة : (دائرة السَّوْءِ) بضم السين^(٥) .

(١) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يفتح » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « فيكتمون » .

(٣) فى م : « رجاءهم » ، وفى ت ١ : « رجالهم » .

(٤) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائى . ينظر السبعة لأبى مجاهد ص ٦٠٣ .

(٥) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

وكان القراء يقول^(١) : الفتح أفسى في السنين . قال : وقلما تقول العرب : دائرة السوء . بضَمِّ السنين ، والفتح في السنين أعجب إلى من الضم ؛ لأن العرب تقول : هو رجل سوء . بفتح السنين ، ولا تقول : هو رجل سوء .

وقوله : ﴿ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ . يقول : ونالهم الله بغضب منه ، ﴿ وَلَعَنَهُمْ ﴾ . يقول : وأبعدهم فأقصاهم من رحمته ، ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ﴾ . يقول : وأعدَّ لهم جهنم يصلونها يوم القيامة ، ﴿ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ . يقول : وساءت جهنم منزلاً يصير إليه هؤلاء المنافقون والمنافقات والمشركون والمشركات . وقوله : ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : ولله جنود السماوات والأرض أنصاراً على أعدائه ، إن أمرهم بإهلاكهم أهلكوهم ، وسارعوا إلى ذلك بالطاعة منهم له ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولم يزل الله ذا عزة ، لا يغلبه غالب ، ولا يمتنع عليه مما أَرَادَهُ به تمتنع ؛ لعظم سلطانه وقدرته ، حكيم في تدبيره خلقه .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ٧٤/٢٦
^(٢) لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُعَزِّرُوهُ وَنُقِرُّوهُ وَتُسَبِّحُوهُ^(٢) بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ يا محمدُ شاهداً على أمتك بما أجاوبك فيما دَعَوْتَهُمْ إليه ، مما أَرْسَلْتُكَ به إليهم من الرسالة ، ومُبَشِّرًا لهم بالجنة إن أجاوبك إلى ما دَعَوْتَهُمْ إليه من الدين القيم ، ونذيراً لهم عذاب الله ، إن هم تَوَلَّوْا عما

(١) معاني القرآن ٣/ ٦٥ .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُعَزِّرُوهُ وَنُقِرُّوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ . وهما قراءتان ، سيأتي تخريجهما في الصفحة التالية .

جَمَعْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ .

ثم اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ . فقرأ جميع ذلك عامة قراءة الأمصار خلا أبي جعفر المدني وأبي عمرو ابن العلاء بالتاء : ﴿ لَتُؤْمِنُوا ﴾ ، ﴿ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ ﴾ ^(١) . بمعنى : لتؤمنوا بالله ورسوله أنتم أيها الناس . وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو كله بالياء : (لتؤمنوا) ، (ويُعزِّروه ويُوقِّروه ويُسبِّحوه) ^(٢) بمعنى : إنا أرسلناك شاهداً إلى الخلق ليؤمنوا بالله ورسوله ويُعزِّروه .

والصواب من القول في ذلك أن يقال : إنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ . يقول : شاهداً على أمته على أنه قد بلغهم ، ومُبَشِّرًا بالجنة لمن أطاع الله ، ونذيراً من النار ^(٣) .

وقوله : ^(٤) (وَيُعَزِّرُوهُ وَيُوقِّرُوهُ) ^(٥) . اختلف أهل التأويل في تأويله ؛ فقال

(١) وهي قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمة والكسائي ويعقوب وخلف ، وبالتاء أيضاً قرأ أبو جعفر خلافا لما ذكر المصنف . ينظر النشر ٢ / ٢٨٠ ، وتقريب النشر ص ١٧٤ .

(٢) وبها قرأ ابن كثير . النشر ٢ / ٢٨٠ . وقراءة أبي جعفر بالياء ، ذكرها عنه أبو حيان في البحر المحيط ٨ / ٩١ ، وليست متواترة عنه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٧١ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤ - ٥) في م : « وتُعزِّروه وتوقِّروه » . وأثبتناه بالياء في هذا الموضع والمواضع بعده ، إذ جاءت كلها بالياء في جميع النسخ .

بعضهم: ^(١) «يُجْلُوهُ وَيُعْظِمُوهُ» .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : (وَيُعْزُّوهُ) . يَعْنِي : الْإِجْلَالُ . (وَيُوقِّرُوهُ) . يَعْنِي : التَّعْظِيمُ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : (وَيُعْزُّوهُ وَيُوقِّرُوهُ) : كُلُّ هَذَا تَعْظِيمٌ وَإِجْلَالٌ ^(٣) .
وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى قَوْلِهِ : (وَيُعْزُّوهُ) : وَيَنْصُرُوهُ ، وَمَعْنَى : (وَيُوقِّرُوهُ) : وَيُقَفِّخُوهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، [٨٣٣/٢ ظ] قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : (وَيُعْزُّوهُ) : يَنْصُرُوهُ ، (وَيُوقِّرُوهُ) : أَمَرَ اللَّهُ بِتَشْوِيدِهِ وَتَفْخِيمِهِ .
/ حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ٧٥/٢٦ (وَيُعْزُّوهُ) . قَالَ : يَنْصُرُوهُ ، (وَيُوقِّرُوهُ) . أَيْ : لِيُعْظِمُوهُ ^(٤) .

(١ - ١) فِي م : « تَجْلُوهُ وَتَعْظِمُوهُ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٧١/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٦٧/١٦ بِنَحْوِهِ .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢٦/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٧١/٦ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ الضُّبَعِيُّ ، قَالَ : ثَنَا حَرَمِيُّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي وَخْشِيَّةَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : (وَيُعَزُّوهُ) . قَالَ : يُقَاتِلُونَ مَعَهُ بِالسَّيْفِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا هَشِيمٌ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، مِثْلَهُ .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْوَلِيدِ ، قَالَ : ثَنَا عَثْمَانُ بْنُ عَمَرَ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَا : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ مِثْلَهُ .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَيُعْظَمُوه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : (وَيُعَزُّوهُ وَيُوقِّرُوهُ) . قَالَ : الطَّاعَةُ لِلَّهِ .

وهذه الأقوال متقاربات المعاني ^(٢) وإن اختلفت ألفاظ أهلها بها . ومعنى التَّعْزِيرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ التَّقْوِيَةُ بِالنُّصْرَةِ وَالْمَعُونَةِ ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ إِلَّا بِالطَّاعَةِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ .

وَقَدْ بَيَّنَّا مَعْنَى ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى ^(٣) ، بَمَا أَعْنَى عَنْ إِعَادَتِهِ فِي هَذَا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٨٥/٥ (٨٣٥٧) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧١/٦ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : « المعنى » .

(٣) ينظر ما تقدم في ٢٤٤/٨ - ٢٤٦ .

الموضع .

فأما التوقيرُ فهو التعظيمُ والإجلالُ والتفخيمُ .

وقوله : (وَيُسَبِّحُوهُ ^(١) بُكْرَةً وَأَصِيلًا) . يقول : وَيُصَلُّوا ^(٢) له . يعنى : لله
بالْغَدَاوَاتِ وَالْعَشِيَّاتِ .

والهاءُ فى قوله : (وَيُسَبِّحُوهُ ^(١)) من ذِكْرِ اللَّهِ وحده دونَ الرسولِ . وقد ذُكِرَ
أن ذلك فى بعضِ القراءاتِ : (وَيُسَبِّحُوا اللَّهَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) .
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : (وَيُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَأَصِيلًا) : فى بعضِ القراءَةِ : (وَيُسَبِّحُوا اللَّهَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : فى بعضِ
الحُرُوفِ : (وَيُسَبِّحُوا اللَّهَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضَّحَّاكَ يَقُولُ فى قوله : (وَيُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا) : يَقُولُ : يُسَبِّحُونَ اللَّهَ . رَجَعَ
إِلَى نَفْسِهِ ^(٥) .

(١) فى م : « تسبحوه » .

(٢) فى م : « تصلوا » ، وفى ت ٣ : « صلوا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر به ، وعنده « عشيا » بدل « أصيلا » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٦ إلى المصنف .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُورٌ بِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١٥) .

٧٦/٢٦ / يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ بِالْحَدِيثِ مِنْ أَصْحَابِكَ ، عَلَى أَلَّا يَفِرُّوا عِنْدَ لِقَاءِ الْعَدُوِّ ، وَلَا يُؤْلُواهُمْ الْأَدْبَارَ ، ﴿ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ . يقول : إِنَّمَا يُبَايِعُونَ بَيْعَتِهِمْ إِيَّاكَ اللَّهُ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ ضَمِنَ لَهُمُ الْجَنَّةَ بِوَفَائِهِمْ لَهُ بِذَلِكَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ ﴾ . قال : يوم الحديبية ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ﴾ : وهم الذين بايعوا يوم الحديبية ^(٢) .

وفي قوله : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ وجهان من التأويل ؛ أحدهما : يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ عِنْدَ الْبَيْعَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُبَايِعُونَ اللَّهَ بْبَيْعَتِهِمْ نَبِيَّهُ ﷺ . وَالْآخَرُ : قُوَّةُ اللَّهِ

(١) أخرجه شئب - كما في التمهيد ٣٥١/١٦ - من طريق ابن جريج عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٦ إلى المصنف والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٦ إلى المصنف . وعبد بن حميد .

فوق قوتهم فى نصره رسوله ﷺ ؛ لأنهم إنما بايعوا رسول الله ﷺ على نُصْرَتِهِ على العدو^(١).

وقوله: ﴿فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ . يقول تعالى ذكره: فمن نكث بيعته إياك يا محمد ونقضها ، فلم ينصرك على أعدائك ، وخالف ما وعده ، ﴿فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ﴾ . يقول: فإنما ينقض بيعته ؛ لأنه بفعله ذلك يخرج من وعده الله الجنة بوفائه بالبيعة ، فلم يضرب بنكثه غير نفسه ، ولم ينكث إلا عليها ، فأما رسول الله ﷺ فإن الله تبارك وتعالى ناصرُهُ على أعدائه ، نكث الناكث منهم أو وفى ببيعته .

وقوله: ﴿وَمَنْ آوَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ﴾ الآية . يقول تعالى ذكره: ومن أوفى بما عاهد الله عليه من الصبر عند لقاء العدو فى سبيل الله ، ونصرة نبيه ﷺ [٨٣٤/٢] على أعدائه ، ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ . يقول: فسيعطيه الله ثواباً عظيماً ، وذلك أن يُدْخِلَهُ الجنة ؛ جزاء له على وفائه بما عاهد عليه الله ، ووُثِّقَ لرسوله على الصبر معه عند البأس ، بالموثَّقة من الأيمان .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ : وهى الجنة .

(١) قال الحافظ ابن كثير فى تفسيره ٣١٢/٧ عند كلامه على هذه الآية : أى هو حاضر معهم يسمع أقوالهم ويرى مكانهم ، ويعلم ضمائرهم وظواهرهم ، فهو تعالى هو المبايع بواسطة رسوله ﷺ ، كقوله: ﴿إِن اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ...﴾ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِآلِسِنْتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ أَلَلهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ ﴾ .

٧٧/٢٦

/ يقول تعالى ذكره لنبىءه محمد ﷺ : سيقول لك يا محمد الذين خلفهم الله في أهليهم عن صُحبتك ، والخروج معك في سفرك الذى سافرت ، ومسيرك الذى سرت إلى مكة معتمرا ، زائرا بيت الله الحرام - إذا انصرفت إليهم ، فعاتبتهم على التخلف عنك : شغلتنا عن الخروج معك معالجة أموالنا ، وإصلاح معاشنا ، وأهلونا ، فاستغفر لنا ربك^(١) لتخلفنا عنك . قال الله جل ثناؤه مُكذِّبهم في قلوبهم ذلك : يقول هؤلاء الأعراب المخلفون عنك بآلسنتهم ما ليس في قلوبهم . وذلك مسألتهم رسول الله ﷺ الاستغفار لهم . يقول : يسألونه بغير توبة منهم ، ولا ندم على ما سلف منهم من معصية الله في تخلفهم عن صحبة رسول الله ﷺ والمسير معه .

﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ أَلَلهِ شَيْئًا ۝ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبىءه : قل لهؤلاء الأعراب الذين يسألونك أن تستغفر لهم لتخلفهم عنك : إن أنا استغفرت لكم أيها القوم ، ثم أراد الله هلاككم أو هلاك أموالكم وأهليكم ، أو أراد بكم نفعًا ، بشميرهم أموالكم وإصلاحه لكم أهليكم ، فمن ذا الذى يَقْدِرُ على دفع ما أراد الله بكم من خير أو شر ، والله لا يُعَاذُهُ^(٢) أحدٌ ، ولا يُغَالِيهِ غالبٌ ؟ .

وقوله : ﴿ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما الأمر كما يظن هؤلاء المنافقون من الأعراب ؛ أن الله لا يَعْلَمُ ما هم^(٣) عليه مُنْطَوُونَ^(٣) من

(١) فى م : « ربنا » .

(٢) يُعَاذُهُ . يقال : عَاذَنِي فَعَزَّزْتَهُ . أى غَالَبَنِي فغلبته . ينظر التاج (ع ز ن) .

(٣ - ٣) فى م : « عليها منطوون » ، وفى ت ٢ : « منطرون عليه » ، وفى ت ٣ : « منطرون من غلبه » .

النفاق ، بل لم يَزَلِ اللهُ بما يَعْمَلُونَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ خَبِيرًا ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالٍ خَلَقَهُ ؛ سِرُّهَا وَعَلَانِيَتُهَا ، وَهُوَ مُخَصِّصُهَا عَلَيْهِمْ حَتَّى يُجَازِيَهُمْ بِهَا . وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فيما ذَكَرَ عَنْهُ ، حِينَ أَرَادَ الْمَسِيرَ إِلَى مَكَّةَ عَامَ الْحَدِيدِ مَعْتَمِرًا ، اسْتَنْقَرَ الْعَرَبَ وَمَنْ حَوْلَ مَدِينَتِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَوَادِي وَالْأَعْرَابِ ، لِيُخْرِجُوا مَعَهُ ؛ حَذَرًا مِنْ قَوْمِهِ مِنْ^(١) قَرِيشٍ أَنْ يَغْرِضُوا لَهُ الْحَرْبَ أَوْ يَصُدُّوهُ عَنِ الْبَيْتِ ، وَأُخْرِمَ هُوَ ﷺ بِالْعَمْرَةِ ، وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ لَا يَرِيدُ حَرْبًا ، فَتَنَاقَلَ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ الْأَعْرَابِ وَتَخَلَّفُوا خِلَافَهُ ، فَهَمَّ الَّذِينَ عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِقَوْلِهِ : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ الآية .

وكالذي قلنا في ذلك قال أهل العلم بسيرة رسول الله ﷺ ومغازيه ، منهم ابنُ إسحاق .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ بِذَلِكَ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ . قَالَ : أَعْرَابُ الْمَدِينَةِ ؛ جُھَيْنَةَ وَمُزَيْنَةَ ، اسْتَبَعَهُمْ لَخُرُوجِهِ إِلَى مَكَّةَ ، قَالُوا : نَذْهَبُ مَعَهُ إِلَى قَوْمٍ قَدْ جَاءُوهُ ، فَقَتَلُوا أَصْحَابَهُ فَتُقَاتِلُهُمْ^(٣) ؟ فَاعْتَلُوا بِالشُّغْلِ^(٤) .

(١) سقط من : م .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٠٨ / ٢ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٦٢٠ / ٢ .

(٣) في ت ٢ ، ت ٣ ، والدلائل : « فيقاتلهم » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٠٧ ، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة ١٦٤ / ٤ ، ١٦٥ وعزه السيوطي في

الدر المنثور ٧٢ / ٦ إلى عبد بن حميد ، وابن المنذر .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا﴾. فقراءته قراءة المدينة والبصرة وبعض قراءة الكوفة: ﴿ضَرًّا﴾ بفتح الضاد^(١)، بمعنى الضر الذي هو خلاف النفع. وقراء ذلك عامة قراءة الكوفيين: (ضَرًّا) بضم الضاد^(٢)، بمعنى اليأس والشقم.

وَأَعْجَبَ الْقَرَاءَتَيْنِ إِلَى الْفَتْحِ فِي الضَّادِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ؛ لِقَوْلِهِ: ﴿أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا﴾. فمعلوم أن خلاف النفع الضر، وإن كانت الأخرى صحيحة معناها.

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى آلِهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنْتَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوًّا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ (١٢). ٧٨/٢٦

يقول تعالى ذكره لهؤلاء الأعراب المعتذرين إلى رسول الله ﷺ [٢/٨٣٤] عِنْدَ مُنْصَرَفِهِ مِنْ سَفَرِهِ إِلَيْهِمْ بِقَوْلِهِمْ: ﴿سَغَلْتْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾: مَا تَخَلَّفْتُمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حِينَ شَخَّصَ عَنْكُمْ، وَقَعَدْتُمْ عَنْ صَحْبَتِهِ، مِنْ أَجْلِ شَغْلِكُمْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ، بَلْ تَخَلَّفْتُمْ بَعْدَهُ فِي مَنَازِلِكُمْ، ظَنًّا مِنْكُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ سَيَقْلِبُونَ فَلَا يَزْجِعُونَ إِلَيْكُمْ أَبَدًا، بِاسْتِصْصَالِ الْعَدُوِّ إِيَّاهُمْ، ﴿وَزَيَّنْتَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾: وَحَسَّنَ الشَّيْطَانُ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ، وَصَحَّحَهُ عِنْدَكُمْ، حَتَّى حَسُنَ عِنْدَكُمْ التَّخَلُّفُ عَنْهُ، فَقَعَدْتُمْ عَنْ صَحْبَتِهِ، ﴿وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوًّا﴾. يَقُولُ: وَظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَنْصُرَ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابَهُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَأَنَّ الْعَدُوَّ سَيَقْهَرُونَهُمْ وَيَغْلِبُونَهُمْ فَيَقْتُلُونَهُمْ.

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

(١) وهي قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب. ينظر النشر ٢/٢٨٠.

(٢) وبها قرأ حمزة والكسائي وخلف. المصدر السابق.

(٣) في م، ت، ٢، ت، ٣: «بقوله».

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ . قَالَ : ظَنُّوا بَنِي اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ أَنَّهُمْ لَنْ يَرْجِعُوا مِنْ وَجْهِهِمْ ذَلِكَ ، وَأَنَّهُمْ سَيَهْلِكُونَ ، فَذَلِكَ الَّذِي خَلَّفَهُمْ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ^(١) .

وقوله : ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ . يقول : وَكُنْتُمْ قَوْمًا هَلَكَى لَا تَصْلُحُونَ لشيءٍ مِنَ الْخَيْرِ .

وقيل : إِنْ الْبُورَ فِي لُغَةِ ^(٢) أَرْدِ عُمان : الْفَاسِدُ . فَأَمَّا عِنْدَ الْعَرَبِ فَإِنَّهُ : لَا شَيْءَ . وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ : فَأَصْبَحَ مَا جَمَعُوا بُورًا ^(٣) . أَيْ : ذَاهِبًا قَدْ صَارَ بَاطِلًا لَا شَيْءَ مِنْهُ . وَمِنْهُ قَوْلُ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ^(٤) :

لَا يَنْفَعُ الطُّوْلُ مِنْ تُوكٍ ^(٥) الْقُلُوبِ وَقَدْ يَهْدِي الْإِلَهِ سَبِيلَ الْمَغْشَرِ الْبُورِ
وَبَنَحِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ . قَالَ : فَاسِدِينَ ^(٦) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) فِي م : «أذرعَات»، وَفِي ت ٢، ت ٣ : «أردغان» . وَيَنْظُرُ مَعَانِي الْقُرْآنَ لِلْفَرَاءِ ٦٦/٣ .

(٣) جُزْءٌ مِنْ أَثَرٍ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزُّهْدِ (٨٤٧) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٣/٣٠٥ ، ٣٠٦ ، وَالْخَطِيبُ فِي تَارِيخِ بَغْدَادِ

٩٦/٤ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَةِ ١/٢١٣ ، وَابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ ٤٧/١٣١ يَعْظُمُ فِيهِ أَبُو الدَّرْدَاءِ أَهْلُ دِمَشْقَ .

(٤) دِيوَانُهُ ص ١٧٩ .

(٥) التُّوكُ : جَمْعُ الْأَتُوكِ ، وَهُوَ الْأَحْمَقُ . يَنْظُرُ اللِّسَانُ (ن وَ ك) .

(٦) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦/٢٦٩ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧/٣١٩ .

/وَحَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾. قَالَ: الْبُورُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾. قَالَ: هَالِكِينَ^(١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾ (١٣) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْرِضُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا رَحِيمًا (١٤).

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ: وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ أَتْيَهَا الْأَعْرَابُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ، فَيُصَدِّقُهُ عَلَى مَا أَخْبَرَ بِهِ، وَيُثَبِّتُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ، فَإِنَّا أَعَدَدْنَا^(٢) لَهُمْ جَمِيعًا سَعِيرًا مِنَ النَّارِ، تَتَسَعَّرُ^(٣) عَلَيْهِمْ فِي جَهَنَّمَ إِذَا وَرَدُّوَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يَقَالُ مِنْ ذَلِكَ: سَعَرَتْ النَّارُ، إِذَا أَوْقَدَتْهَا، فَأَنَّا أَسْعَرُهَا سَعْرًا. وَيَقَالُ: سَعَرْتُهَا أَيْضًا إِذَا حَرَّكْتُهَا. وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْمِشْعَرِ: مِسْعَرٌ؛ لِأَنَّهُ يُحَرِّكُ بِهِ النَّارَ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: إِنَّهُ لِمِشْعَرٌ حَرْبٍ: يَرَادُ بِهِ مُوقَدُّهَا وَمُهَيِّجُهَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَلِلَّهِ سُلْطَانُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَلَا أَحَدَ يَقْدِرُ أَتْيَهَا الْمُنَافِقُونَ عَلَى دَفْعِهِ عَمَّا أَرَادَ بِكُمْ مِنْ تَعَذِيبٍ عَلَى نِفَاقِكُمْ إِنْ أَصْرَزْتُمْ عَلَيْهِ، أَوْ مَنَعَهُ مِنْ عَفْوِهِ عَنْكُمْ إِنْ عَفَا، إِنْ أَنْتُمْ تُبْشِمُونَ مِنْ نِفَاقِكُمْ وَكَفَرِكُمْ.

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٨.

(٢) فِي ت ١، ت ٢، ت ٣: «أَعْتَدْنَا».

(٣) فِي م: «تَسْعَرُ»، وَفِي ت ١، ت ٣: «يَتَسْعَرُ»، وَفِي ت ٢: «تَسْعَرُ».

وهذا من الله جل ثناؤه حث لهؤلاء الأعراب المتخلفين عن رسول الله ﷺ على التوبة والمراجعة إلى أمر الله ، في طاعة رسوله ﷺ . يقول لهم : بادِرُوا بالتوبة من تخلفكم عن رسول الله ﷺ ، فإن الله يَغْفِرُ للتائبين ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ . يقول : ولم يَزَلِ الله ذا عفوٍ عن عقوبة التائبين إليه من ذنوبهم ومعاصيهم من عباده ، وذا رحمة بهم أن يُعاقِبهم على ذنوبهم بعد توبتهم منها .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَفَازٍ لَتَأْخُذُوهُمْ ذُرُونًا نَتَّبِعُكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ نَحْنُ مُخْشَوْنَ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١٥) .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : سيقول يا محمدُ المُخَلَّفُونَ في أهلِيهم عن صحبتك إذا سِرْتَ معتمرًا تريدُ بيتَ الله الحرام ، إذا انْطَلَقْتَ [٨٣٥/٢] أنت ومن صحبك في سفرك ذلك إلى ما أفاء الله عليك وعليهم من الغنيمة لتأخذوها ، وذلك ما كان الله وعده أهلَ الحديبية من غنائم خيبر : ذرونا نتبعكم / إلى خيبر ، فنشهد معكم قتالَ أهلِها ، ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾ (١٥) . ٨٠/٢٦ يقول : يُرِيدُونَ أَنْ يُغَيِّرُوا وعدَ الله الذي وعدَ أهلَ الحديبية ، وذلك أن الله جعل غنائم خيبرَ لهم ، ووعدهم ذلك عوضًا من غنائم أهلِ مكة ، إذ^(١) انصرفوا عنهم على صلح ، ولم يُصيبوا منهم شيئًا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

(١) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : (١٥) .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : رجع - يعنى رسول الله ﷺ - عن مكة ، فوعده الله مغام كثيرة ، فعجلت له خير ، فقال المخلفون : ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾ . وهى المغام ليأخذوها ، التى قال الله جل ثناؤه : ﴿ إِذَا أَنْطَلَقْتُمْ إِلَى مَفَايِزٍ لِيَأْخُذُوهَا ﴾ . وعرض عليهم قتال قوم أولى بأس شديد ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن رجل من أصحابه ، عن مقسم ، قال : لما وعدهم الله أن يفتح ^(٢) عليهم خير ، وكان الله قد وعدها من شهد الحديبية ، لم يعط أحداً غيرهم منها شيئاً ، فلما علم المنافقون أنها الغنيم قالوا : ﴿ ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ - ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾ . يقول : ما وعدهم ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا أَنْطَلَقْتُمْ ﴾ الآية : وهم الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ من الحديبية . ذكر لنا أن المشركين لما صدوا رسول الله ﷺ من الحديبية عن المسجد الحرام والهدى ، قال المقداد : يا نبي الله ، إنا والله لا نقول كالملا من بنى إسرائيل إذ قالوا لنبيهم : ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتَلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤] . ولكن نقول : اذهب أنت وربك فقاتلا ، إنا معكما مقاتلون . فلما سمع ذلك أصحاب نبي الله ﷺ تابعوا ^(٤) على ما قال ، فلما رأى ذلك نبي الله ﷺ صالح قريشاً ، ورجع من عامه ذلك ^(٥) .

(١) تمة الأثر المتقدم فى ص ٢٥٧ .

(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « تفتح » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر ، عن عثمان الجزرى ، عن مقسم .

(٤) فى النسخ : « تابعوا » . والمثبت مما تقدم .

(٥) تقدم تخريجه فى ٨ / ٣٠٤ .

وقال آخرون : بل غنى بقوله : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾ . إرادتهم الخروج مع نبي الله ﷺ في غزوه ، وقد قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ [التوبة : ٨٣] .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ﴾ الآية . قال الله له عز وجل حين رجع من غزوه : ﴿ فَاسْتَنْذُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا ﴾ [التوبة : ٨٣] الآية . / ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾ . أرادوا أن يُعَيِّرُوا ٨١/٢٦ كلام الله الذي قال لنبيه ﷺ ويخرجوا معه ، وأنى الله ذلك عليهم ونبيه ﷺ ^(١) . وهذا الذي قاله ابن زيد قول لا وجه له ؛ لأن قول الله عز وجل : ﴿ فَاسْتَنْذُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ [التوبة : ٨٣] . إنما أنزل على رسول الله ﷺ مُنْصَرَفَهُ مِنْ تَبُوكَ ، وغنى به الذين تخلفوا عنه حين توجه إلى تبوك لغزو الروم ، ولا اختلاف بين أهل العلم بمغازي رسول الله ﷺ أن تبوك كانت بعد فتح خيبر ، وبعد فتح مكة أيضًا ، فكيف يجوز أن يكون الأمر على ما وصفنا معنيًا بقول الله : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾ . وهو خبر عن المتخلفين عن المسير مع رسول الله ﷺ - إذ شخص معتمرًا يُريد البيت ، فصده المشركون عن البيت - الذين تخلفوا عنه في غزوة تبوك ، وغزوة تبوك لم تكن يوم نزلت هذه الآية ، ولا كان أوجى إلى رسول الله ﷺ قوله : ﴿ فَاسْتَنْذُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا ﴾ .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٧/ ٣٠٢ ، والقرطبي في تفسيره ١٦/ ٢٧١ ، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٢٠ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فالصوابُ من القولِ في ذلك ما قاله مجاهدٌ و قتادةٌ ،
على ما قد بينّا .

واختلفت القراءةُ في قراءةِ قوله : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾ ؛ فقرأ
ذلك عامةُ قراءةِ المدينة والبصرة ، وبعضُ قراءةِ الكوفة : ﴿ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ على وجه
المصدرِ بإثباتِ الألفِ ^(١) . وقرأ ذلك عامةُ قراءةِ الكوفة : (كَلِمَ اللَّهِ) بغيرِ ألفٍ ^(٢) ،
بمعنى جمعِ كلمةٍ . وهما عندنا قراءتان مستفيضتان في قراءةِ الأمصارِ ، مُتقاربتا
المعنى ، فبأيهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، وإن كنتُ إلى قراءتهِ بالألفِ أميلُ .

وقوله : ﴿ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره
لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ لهؤلاءِ المُخَلَّفِينَ عن المسيرِ معك يا محمدُ : لن تَتَّبِعُونَا إلى
خيرٍ إذا أَرَدْنَا السَّيْرَ إِلَيْهِمْ لِقَاتِهِمْ ، ﴿ كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . يقولُ : هكذا
قالَ اللَّهُ لنا مِن قَبْلِ مَرْجِعِنَا إِلَيْكُمْ أنْ غَنِيمةٌ خَيْرٌ لِمَنْ شَهِدَ الْحَدِيثَ معنا ، ولستمُ من
شَهِدِهَا ، فليسَ لكم أنْ تَتَّبِعُونَا إلى خَيْرٍ ؛ لأنْ غَنِيمةَها لغيرِكُمْ .

وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿ كَذَلِكُمْ قَالَ
اللَّهُ مِنْ قَبْلُ ﴾ . أى : إنما جُعِلَتِ الغَنِيمةُ لأهلِ الجهادِ ، وإنما كانت غَنِيمةٌ خَيْرٌ لِمَنْ
شَهِدَ الْحَدِيثَ ، ليس لغيرِهِمْ فيها نصيبٌ ^(٣) .

(١) وهى قراءة نافع وابن كثير وعاصم وابن عامر وأبى عمرو وأبى جعفر ويعقوب . ينظر النشر ٢/٢٨٠ .

(٢) وبها قرأ حمزة والكسائي وخلف . المصدر السابق .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقوله : ﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۖ ﴾ . ^(١) يقول تعالى ذكره : فسيقول [٨٣٥/٢ ظ] لك ولأصحابك يا محمد هؤلاء المخلفون من الأعراب - إذا قلت لهم : لن تتبعونا إلى الجهاد وقتال العدو بخير ، كذلك قال الله من قبل - : بل تحسدونا ^(٢) أن نصيب معكم مغنما إن نحن شهدنا معكم ؛ فلذلك تمنعوننا من الخروج معكم .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٨٢/٢٦

/ ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۖ ﴾ : أن نصيب معكم غنائم .

وقوله : ﴿ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ وأصحابه : ما الأمر كما يقول هؤلاء المنافقون من الأعراب ؛ من أنكم إنما تمنعونهم من اتباعكم حسدا منكم لهم على أن يصيبوا ^(٣) معكم من العدو مغنما ، بل كانوا لا يفقهون عن الله ما لهم وعليهم من أمر الدين ، ﴿ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴾ : يسيرا ، ولو عقلوا ذلك ما قالوا الرسول الله والمؤمنين به وقد أخبروهم عن الله تعالى ذكره أنه حرّمهم غنائم خبير : إنما تمنعوننا من صحبتكم إليها لأنكم تحسدوننا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَيَّ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ يُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۖ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد للمخلفين من الأعراب عن

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ٢ ، ٣ : « نصرا » .

المسير معك : سَتُدْعُونَ إِلَى قِتَالٍ قَوْمٍ أُولَىٰ بِأَسِ فِي الْقِتَالِ شَدِيدٍ .
وَاحْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَخْبَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهُمْ أَنَّ هَؤُلَاءِ
الْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى قِتَالِهِمْ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هُمْ أَهْلُ فَارَسَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن محمد بن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي
نجيح ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس : ﴿ أُولَىٰ بِأَسِ شَدِيدٌ ﴾ : أَهْلُ فَارَسَ ^(١) .
حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُوسَى الْفَزَارِيُّ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَانِ ، عَنْ ثَابِتِ
الْبُنَانِيِّ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولَىٰ بِأَسِ
شَدِيدٌ ﴾ . قَالَ : فَارَسَ وَالرُّومَ ^(٢) .

قال : أَخْبَرَنَا دَاوُدُ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ
الْحَسَنُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولَىٰ بِأَسِ شَدِيدٌ ﴾ . قَالَ : هُمْ فَارَسُ
وَالرُّومُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣٢٠ ، ٣٢١ . وأخرجه البيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٦ من طريق علي بن أبي طلحة ،
عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٧٢ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/ ١١٥ ، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٣ من طريق الحكم عن ابن أبي ليلى .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢٦ عن معمر به ، وهو في تفسير مجاهد ص ٦٠٨ عن المبارك بن
فضالة ، عن الحسن ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٦/ ٧٣ - ومن طريقه البيهقي في الدلائل
٤/ ١٦٥ عن هشيم ، عن منصور ، عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٧٣ إلى ابن المنذر .

قوله: ﴿أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: هم فارس^(١).

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: قال الحسن: دُعُوا إِلَىٰ فارسَ والروم.

/ حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ٨٣/٢٦ ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: فارسَ والروم. وقال آخرون: هم هوازنُ بخنن.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا أبو بشر، عن سعيد ابن جبير وعكرمة في قوله: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ قال: هوازن^(٢). حدَّثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير وعكرمة في هذه الآية: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾. قال: هوازن وثقيف.

حدَّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ يُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾. قال: هي هوازن وعُظْفَانُ يومِ حُنين^(٣).

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قُلِ الْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: فدُعُوا يومَ حُنينٍ إلى هوازن وثقيف،

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٨، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٤/١٦٤، ١٦٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٧٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٦/٧٣ - ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٤/١٦٧ - عن هشيم به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٧٣ إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٢٦ عن معمر به.

فمنهم مَنْ أَحْسَنَ الإِجَابَةَ وَرَغِبَ فِي الْجِهَادِ ^(١) .

وقال آخرون : بل هم بنو حَنِيفَةٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن الزهريّ : ﴿أَوَّلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ . قال : بنو حَنِيفَةٍ مع مُسَيِّلِمَةَ الْكَذَّابِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عن هُشَيْمٍ ، عن أبي بشرٍ ، عن سعيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وعكرمةَ ، أنهما كانا يَزِيدَانِ فِيهِ هَوَازَنَ وَبَنِي حَنِيفَةٍ ^(٣) .
وقال آخرون : لم تأتِ هذه الآيةُ بعدُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريّ ، عن أبي هريرةَ : ﴿سَتَدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أَوَّلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ : لم تأتِ هذه الآيةُ ^(٤) .
وقال آخرون : هم الرومُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَوْفٍ ، قَالَ : ثنا أبو المغيرةَ ، قَالَ : ثنا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) سيرة ابن هشام ٣/ ٣٢١ . وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة (١٥١٧) من طريق سلمة به . وعزاه

السيوطي في الدر المنثور ٧٣/٦ إلى ابن المنذر والطبراني .

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ١٦٧/٤ من طريق محمد بن بشار به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر به .

قال : ثنا الفرُّجُ بنُ محمدٍ الكَلَّاعِي ، عن كعب ، قال : ﴿أُولَىٰ بِأَسِ سَدِيدٍ﴾ . قال : الروم^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المخلفين من الأعراب أنهم سيذعنون إلى قتال قوم أولى بأس في القتال ، ونجدة في الحروب . ولم يوضع لنا الدليل من خبر ولا عقل / على أن المعنى بذلك هوازن ، ٨٤/٢٦ ولا بنو خنيفة ، ولا فارس ، ولا الروم ، ولا أعيان بأعيانهم ، وجائز أن يكون غنى بذلك بعض هذه الأجناس ، وجائز أن يكون غنى بهم غيرهم ، ولا قول فيه أصح من أن يقال كما قال الله جل ثناؤه : إنهم سيذعنون إلى قوم [٨٣٦/٢] أولى بأس شديد . وقوله : ﴿تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا﴾ . يقول تعالى ذكره للمخلفين من الأعراب : تقاتلون هؤلاء الذين تذعنون إلى قتالهم ، أو يسلمون من غير حرب ولا قتال .

وقد ذكر أن ذلك في بعض القراءات : (تقاتلونهم أو يسلموا)^(٢) . وعلى هذه القراءة - وإن كانت على خلاف مصاحف أهل الأمصار ، وخلافا لما عليه الحجة من القراءة ، وغير جائزة عندى القراءة بها لذلك^(٣) - تأويل ذلك : تقاتلونهم أبداً إلا أن يسلموا ، أو : حتى يسلموا .

وقوله : ﴿فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ . يقول تعالى ذكره : فإن تطيعوا الله في إجابتيكم إياه إذا دعاكم إلى قتال هؤلاء القوم الأولى البأس الشديد ، فتجيبوا إلى قتالهم والجهاد مع المؤمنين ، ﴿يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ . يقول :

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣٠٣/٧ ، والقرطبي في تفسيره ٢٧٢/١٦ ، وابن كثير في تفسيره ٣٢٠/٧ .

(٢) ينظر البحر المحيط ٧٤/٨ .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كذلك » .

يُعْطِيكُمُ اللَّهُ عَلَىٰ إِجَابَتِكُمْ إِيَّاهُ إِلَىٰ حَرْبِهِمُ الْجَنَّةَ ، وَهِيَ الْأَجْرُ الْحَسَنُ ، ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ . يقول : وَإِنْ تَعَصُّوا رَبَّكُمْ ؛ فَتَذْبِرُوا عَنْ طَاعَتِهِ ، وَتُخَالِفُوا أَمْرَهُ ، فَتَشْرُكُوا قِتَالَ الْأُولَى الْبَاسِ الشَّدِيدِ إِذَا دَعَيْتُمْ إِلَىٰ قِتَالِهِمْ ، ﴿ كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ . يقول : كَمَا عَصَيْتُمُوهُ فِي أَمْرِهِ إِيَّاكُمْ بِالْمَسِيرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَىٰ مَكَّةَ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ تُدْعَوْا إِلَىٰ قِتَالِ الْأُولَى الْبَاسِ الشَّدِيدِ ، ﴿ يُعَذِّبُكُمْ ﴾ اللَّهُ ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يعنى : وَجِيعًا ، وَذَلِكَ عَذَابُ النَّارِ عَلَىٰ عِصْيَانِكُمْ إِيَّاهُ ، وَتَرْكِكُمْ جِهَادَهُمْ وَقِتَالَهِمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَدْخُلْهُ جَنَّتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (٧) .

يقول تعالى ذكره : ليس على الأعمى منكم أيها الناس ضيقٌ ، ولا على الأعرجِ ضيقٌ ، ولا على المريضِ ضيقٌ ، أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ الْجِهَادِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَشُهُودِ الْحَرْبِ مَعَهُمْ إِذَا هُمْ لِقَاوُا عَدُوَّهُمْ ، لِلْعَلَلِ الَّتِي بِهِمْ ، وَالْأَسْبَابِ الَّتِي تَمْنَعُهُمْ مِنْ شُهُودِهَا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ﴾ . قَالَ : هَذَا كُلُّهُ فِي الْجِهَادِ ^(١) .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر به .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : ثُمَّ عَذَرَ اللَّهُ أَهْلَ
الْعَذْرِ مِنَ النَّاسِ فَقَالَ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى
الْمَرِيضِ حَرْجٌ ﴾ ^(١) .

/ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَ ٨٥/٢٦
عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ ﴾ . قَالَ : فِي الْجِهَادِ فِي
سَبِيلِ اللَّهِ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ :
سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ ﴾ الآية . يَعْنِي : فِي
الْقِتَالِ .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ . يَقُولُ
تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَيُجِيبِ إِلَى حَرْبِ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ ،
وَالِى الْقِتَالِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ، ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ إِذَا دُعِيَ إِلَى ذَلِكَ ، يُدْخِلْهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ ﴾ . يَقُولُ : وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ،
فَيَتَخَلَّفُ عَنْ قِتَالِ أَهْلِ الشَّرِكِ بِاللَّهِ إِذَا دُعِيَ إِلَيْهِ ، وَلَمْ يَسْتَجِبْ لِدَعَاءِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ،
يُعَذِّبُهُ ^(٢) عَذَابًا مُوجِعًا ، وَذَلِكَ عَذَابُ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ
تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝ وَمَغَانِمَ
كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ^(١٩) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يدخله » .

يقول تعالى ذكره: لقد رضى الله يا محمد عن المؤمنين بك ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾. يعنى: بيعة أصحاب رسول الله ﷺ رسول الله بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب، وعلى ألا يفروا ولا يؤلّوهم الذبّر ﴿تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾. وكانت بيعتهم إياه هنالك فيما ذكر تحت شجرة.

وكان سبب هذه البيعة ما قيل: إن رسول الله ﷺ كان أرسل عثمان بن عفان برسالة إلى الملاء من قريش، فأبطأ عثمان عليه بعض الإبطاء، فظن أنه قد قُتل، فدعا أصحابه إلى تجديد البيعة على حربهم على ما وصفت، فبايعوه على ذلك، وهذه البيعة التي تُسمى بيعة الرضوان. وكان الذين بايعوه هذه البيعة فيما ذكر فى قول بعضهم ألفاً وأربعمائة. وفى قول بعضهم ألفاً وخمسمائة. وفى قول بعضهم ألفاً وثلاثمائة.

ذكر الرواية بما وصفنا من سبب هذه البيعة

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن محمد بن إسحاق، قال: ثنى بعض أهل العلم، أن رسول الله صلى الله [٨٣٦/٢ ط] عليه وسلم دعا خراش بن أمية الخزاعى، فبعثه إلى قريش بمكة، وحمله على جميل له يقال له: الثعلب. ليبلغ أشrafهم عنه ما جاء له، وذلك حين نزل الحديبية، فعقروا به جمل رسول الله ﷺ، وأرادوا قتله، فمَنَعْتَهُ الأحيائش، فخلّوا سبيله، حتى أتى رسول الله ﷺ^(١).

قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: فحدثنى من لا أتتهم، عن عكرمة مولى ابن عباس، أن / رسول الله ﷺ دعا عمر بن الخطاب لبيعته إلى مكة، فيبلغ عنه أشraf قريش ما جاء له، فقال: يا رسول الله إني أخاف قريشاً على نفسى، وليس

(١) سيرة ابن هشام ٣١٤/٢، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٦٣١/٢.

بمكة من بنى عدي بن كعب أحد يمتني ، وقد عزفت قريش عداوتي إياها ، وغلظتي عليهم ، ولكنني أذكلك على رجلٍ هو أعزُّ بها مني ، عثمان بن عفان . فدعا رسول الله ﷺ عثمان ، فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يُخبرهم أنه لم يأت لحرب ، وإنما جاء زائراً لهذا البيت ، مُعظماً لحرمة ، فخرج عثمان إلى مكة ، فلقية أبا بن سعيدي بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها ، فنزل عن دابته ، فحملة بين يديه ، ثم ردّفه وأجاره ، حتى بلغ رسالة رسول الله ﷺ ، فانطلق عثمان حتى أتى أبا سفيان وعظماء قريش ، فبلغهم عن رسول الله ﷺ ما أرسله به ، فقالوا لعثمان حين فرغ من رسالة رسول الله ﷺ إليهم : إن شئت أن تطوف بالبيت فطّف به . قال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ . فاحتبسته قريش عندها ، فبلغ رسول الله ﷺ والمسلمين أن عثمان قد قُتل ^(١) .

قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : فحدثني عبد الله بن أبي بكر ، أن رسول الله ﷺ حين بلغه أن عثمان قد قُتل ، قال : « لا تفرح حتى تُناجز القوم » . ودعا الناس إلى البيعة ، فكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة ، فكان الناس يقولون : بايعهم رسول الله ﷺ على الموت . فكان جابر بن عبد الله يقول : إن رسول الله ﷺ لم يُبايعنا على الموت ، ولكنه بايعنا على ألا نفرّ ، فبايع رسول الله ﷺ الناس ، ولم يتخلّف عنه أحد من المسلمين حضرها ، إلا الجد بن قيس أخو بني سلمة ، كان جابر بن عبد الله يقول : لكانني أنظر إليه لاصقاً يابط ناقتيه ، قد اختبأ إليها ، يشتتر بها من الناس ، ثم أتى رسول الله ﷺ أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل ^(٢) .

حدثنا محمد بن عمارة الأسدي ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا

(١) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٥ . وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٦٣١ .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/ ٣١٥ ، ٣١٦ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٦٣٢ ، وأخرجه البيهقي في الدلائل

١٣٥/٤ من طريق محمد بن إسحاق به .

(تفسير الطبري ١٨/٢١)

موسى بن عُبيدة ، عن إياس بن سلمة ، قال : قال سلمة : بينما نحن قائلون زمن الحديدية ؛ نادى منادى رسول الله ﷺ أيها الناس : البيعة البيعة ، نزل روح القدس صلوات الله عليه . قال : ففُزنا إلى رسول الله ﷺ وهو تحت شجرة سمرة . قال : فبايعناه ، وذلك قول الله : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ ^(١) .

حدثنا عبد الحميد بن بيان اليشكري ، قال : ثنا محمد بن يزيد ، عن إسماعيل ، عن عامر ، قال : كان أول من بايع بيعة الرضوان رجل من بني أسد يقال له : أبو سينان ابن وهب ^(٢) .

حدثنا ابن المنثي ، قال : ثنا يحيى بن حماد ، قال : ثنا همام ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب ، قال : كان جدّي يقال له : حزن . وكان ممن بايع تحت الشجرة ^(٣) . قال ^(٤) : فأتيناها من قابل ، فعميت علينا ^(٥) .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٦٣٢ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٤/ ٤٤٢ ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٢٢ من طريق عبيد الله بن موسى به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٧٣ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٦٣٢ ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ١٠٠ من طريق إسماعيل بن أبي خالد به .

(٣) كذا روى المصنف في هذا الأثر أن جد سعيد كان ممن بايع تحت الشجرة ، وهو خطأ ، فإن المصادر مجمعة على أن أباه المسيب بن حزن هو الذي بايع تحت الشجرة . ولعل أحد رجال سند هذا الأثر خلط بينه وبين الأثر المروي عن سعيد بن المسيب قال : كان اسم جدّي حزننا ، فقال له النبي ﷺ : « ما اسمك ؟ » قال : حزن . قال : « لا ، بل أنت سهل » . قال : لا أغير اسمي تنظر ترجمة حزن في الاستيعاب ١/ ٤٠١ ، وأسد الغابة ٢/ ٤ ، والإصابة ٢/ ٦١ ، ٦٢ . و ترجمة المسيب بن حزن في الاستيعاب ٣/ ١٤٠٠ ، وأسد الغابة ٥/ ١٧٧ ، والإصابة ٦/ ١٢١ .

(٤) سقط من النسخ ، وأثبتناها ليستقيم السياق .

(٥) بعده في النسخ : « حدثنا ابن المنثي قال حدثنا يحيى بن حماد قال » .

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث، عن
 بكير بن الأشج أنه بلغه أن الناس بايعوا رسول الله ﷺ على الموت، فقال رسول
 الله ﷺ: «على ما استطعتم». والشجرة التي بويج تحتها بفج / نحو مكة، وزعموا ٨٧/٢٦
 أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرَّ بذلك المكان بعد أن ذهبَت الشجرة، فقال:
 أين كانت؟ فجعل بعضهم يقول: ههنا. وبعضهم يقول: ههنا. فلما كثر
 اختلافهم قال: سيروا، هذا التكلف. فذهبَت الشجرة، وكانت سَمرة^(١)، إما
 ذهب بها سَيْلٌ، وإما شيء سوى ذلك^(٢).

ذكر عدد الذين بايعوا هذه البيعة

وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في عددهم، ونذكر الروايات عن قائل المقاتلات
 التي ذكرناها إن شاء الله تعالى.

ذكر من قال: عددهم ألف وأربعمائة

حدَّثني يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن
 الأعمش، عن أبي سفيان، [٨٣٧/٢] عن جابر، قال: كنا يوم الحديبية ألفاً
 وأربعمائة، فبايعنا رسول الله ﷺ على ألا نفر، ولم يُبايعه على الموت. قال: فبايعناه
 كلنا إلا الجد بن قيس، اختبأ تحت إبط ناقته^(٣).

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال^(٤): أخبرني القاسم بن عبد الله بن

= والأثر أخرجه البخاري (٤١٦٢)، ومسلم (١٨٥٩) من طريق قتادة به بنحوه. وأخرجه أحمد ٤٣٣/٥
 (الميمنية)، والبخاري (٤١٦٣ - ٤١٦٥)، وابن سعد ٩٩/٢، والبيهقي في الدلائل ٤/١٤٢، ١٤٣ من
 طريق آخر عن سعيد بن المسيب بنحوه.

(١) في م: «سمراء».

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٧/٣٠٤، ٣٠٥.

(٣) أخرجه أبو يعلى (١٩٠٨، ٢٣٠١) من طريق الأعمش به.

(٤) بعده في النسخ: «قال ابن زيد». والمثبت من مصدر التخريج.

عُمَرُ^(١) ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر بن عبد الله أنهم كانوا يوم الحديبية أربع عشرة مائة ، فبايعنا رسول الله ﷺ وعمرُ أخذ بيده تحت الشجرة ، وهي سَمُرَةٌ ، فبايعناه^(٢) غير الجد بن قيس الأنصاري ، اختبأ تحت إبط بعيره . قال جابر : بايعنا رسول الله ﷺ على ألا نفرّ ، ولم يُبايعه على الموت^(٣) .

حدثنا يوسف بن موسى القطّان ، قال : ثنا هشام بن عبد الملك وسعيد بن شُرَحْبِيلَ المصري ، قالا : ثنا ليث بن سعيد المصري ، قال : ثنا أبو الزبير ، عن جابر ، قال : كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة ، فبايعناه وعمرُ أخذ بيده تحت الشجرة ، وهي سَمُرَةٌ ، فبايعناه على ألا نفرّ ، ولم يُبايعه على الموت^(٣) . يعني : النبي ﷺ .

حدثنا ابن بشار وابن المثنى ، قالا : ثنا ابن أبي عدي ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن سعيد بن المسيب أنه قيل له : إن جابر بن عبد الله يقول : إن أصحاب الشجرة كانوا ألفاً وخمسمائة . قال سعيد : نسي جابر ، هو قال لي : كانوا ألفاً وأربعمائة^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن الأعمش ، عن أبي سفيان ، عن جابر ، قال : كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة^(٥) .

(١) في النسخ : « عمرو » . والمثبت من مصدر التخيخ ، وينظر تهذيب الكمال ٣٧٥/٢٣ ، ٣٧٦ .

(٢) في م ، ت ١ : « فبايعنا » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٦٣٢/٢ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٦٢١/٢ ، وأخرجه البيهقي ١٤٦/٨ من طريق أبي الوليد هشام بن عبد الملك به ، وأخرجه أحمد ١٢٥/٢٣ (١٤٨٢٣) ، والدارمي ٢/٢٢٠ ، ومسلم (١٨٥٦/٦٧) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٠٩) ، وابن حبان (٤٨٧٥) ، والبيهقي في الدلائل ٩٨/٤ ، ١٣٦ من طريق الليث به .

(٤) أخرجه البخاري (٤١٥٣) من طريق سعيد به بنحوه . وأخرجه الإسماعيلي - كما في تعليق التعليق ١٢٤/٤ - والبيهقي في الدلائل ٩٧/٤ من طريق قتادة به بنحوه . والذي في المصادر أن قتادة ذكر لسعيد بن المسيب أنه بلغه أن جابراً كان يقول : كانوا أربع عشرة مائة . فقال سعيد : يرحمه الله ، وهم ، هو حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٦٢١/٢ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : كَانَتْ عِدَّتُهُمْ أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةٍ وَخَمْسَةً وَعِشْرِينَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ،
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ . قَالَ :
كَانَ أَهْلُ الْبَيْعَةِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ أَلْفًا وَخَمْسَمِائَةٍ وَخَمْسَةً وَعِشْرِينَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : الَّذِينَ بَايَعُوا
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَجُعِلَتْ لَهُمْ مَغَانِمٌ خَيْرٌ كَانُوا يَوْمَئِذٍ خَمْسَ عَشْرَةَ
مِائَةً ، وَبَايَعُوا عَلَى أَلَا يَفِرُّوا عَنْهُ ^(٢) .

٨٨/٢٦

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ : كَانُوا أَلْفًا وَثَلَاثَمِائَةٍ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرَّةَ ،
قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى يَقُولُ : كُنَّا ^(٣) يَوْمَ الشَّجَرَةِ أَلْفًا وَثَلَاثَمِائَةٍ ، وَكَانَتْ
أَسْلَمَ يَوْمَئِذٍ ثَمَنُ ^(٤) الْمُهَاجِرِينَ ^(٥) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَعَلِمَ رَبُّكَ يَا مُحَمَّدُ مَا فِي
قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَصْحَابِكَ ، إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ، مِنْ صَدَقِ النِّيَّةِ ، وَالْوَفَاءِ
بِمَا يُبَايِعُونَكَ عَلَيْهِ ، وَالصَّبْرِ مَعَكَ ، ﴿ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ . يَقُولُ : فَأَنْزَلَ

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٦٢١ / ٢ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤ / ٦ إلى ابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٤ / ٦ إلى المصنف وعبد بن حميد . وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٦ / ٢ عن
معمر عن قتادة ، وفيه أنهم كانوا أربع عشرة مائة .

(٣) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « كانوا » .

(٤) في النسخ : « من » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) أخرجه مسلم (١٨٥٧) ، والمصنف في تاريخه ٦٢١ / ٢ عن محمد بن المثني به ، وأخرجه الطيالسي (٨٥٨) -
ومن طريقه ابن سعد ٩٨ / ٢ ، والإسماعيلي - كما في التعليق ١٢٥ / ٤ - والبيهقي في الدلائل ٩٥ / ٤ ، وأخرجه
البخاري (٤١٥٥) من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٣ / ٦ إلى ابن مردويه .

الطمأنينة والثبات على ما هم عليه من دينهم ، وحسن بصيرتهم بالحق الذي هداهم الله له .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ . أى : الصبر والوقار ^(١) .

وقوله : ﴿ وَأَنْبَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا ﴾ . يقول : وعوّضهم فى العاجل مما رجّوا الظفر به من غنائم أهل مكة ، بقتالهم أهلها فتحاً قريباً ، وذلك فيما قيل : فتح خيبر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ المنثى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ، عن الحكم ، عن ابنِ أبى ليلى : ﴿ وَأَنْبَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : خيبر ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَأَنْبَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا ﴾ : وهى خيبر .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَنْبَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : بلغنى أنها خيبر ^(٣) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/ ١١٥ ، والبيهقى فى الدلائل ١٦٣/٤ من طريق شعبه به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٦ إلى سعيد به منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٦/٢ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٦ إلى عبد بن حميد .

وقوله: ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ . يقول تعالى ذكره : وأثاب الله هؤلاء الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة ، مع ما أكرمهم به من رضاه عنهم ، وإنزاله السكينة عليهم ، وإثابته إياهم فتحاً قريباً - معه مغنم كثيرة يأخذونها من أموال يهود خيبر ، فإن الله جعل ذلك خاصة لأهل بيعة الرضوان دون غيرهم .

وقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ . يقول : وكان الله ذا عزة في انتقامه من انتقم من أعدائه ، حكيمًا في تدبيره خلقه ، وتصريفه إياهم فيما شاء من قضائه .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ / وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا ۝ ٢٦﴾ ٨٩/٢٦
مُسْتَقِيمًا ﴿٢٦﴾ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٦﴾ .

يقول تعالى ذكره لأهل بيعة الرضوان : وعدكم الله أيها القوم مغنم كثيرة تأخذونها .

اختلف أهل التأويل في هذه المغنم التي ذكر الله أنه وعدّها هؤلاء القوم أي المغنم هي ؛ فقال بعضهم : هي كلُّ مَغْنَمٍ غَنِمَهَا اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ به من أموال أهل الشرك ، [٨٣٧/٢ ظ] من لدن أنزل هذه الآية على لسان نبيه ﷺ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله: ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ . قال : المغنم الكثيرة التي

وُعِدُوا، ما ^(١)يَأْخُذُونَ حتى ^(٢)اليوم .

وعلى هذا التأويلِ يَحْتَمِلُ الكلامُ أن يكونَ مُرادًا بالمغانمِ الثانيةِ المغانمُ الأولى ، ويكونَ معناه عندَ ذلك : فاثابهم فتحًا قريبًا ، ومغانمَ كثيرةً يَأْخُذُونَهَا ، وَعَدَكمَ اللهُ أيُّها القومُ هذه المغانمُ التي تَأْخُذُونَهَا ، وأنتم إليها واصلونَ عِدَّةً ، فجعلَ لكم الفتحَ القريبَ مِن فتحٍ خَيْرٍ . وَيَحْتَمِلُ أن تكونَ الثانيةُ غيرَ الأولى ، وتكونَ الأولى مِن غنائمٍ خَيْرٍ ، والغنائمُ الثانيةُ التي وَعَدَهموها مِن غنائمٍ سائرِ أهلِ الشركِ سيواهم . وقال آخرون : هذه المغانمُ التي وَعَدَ اللهُ هؤلاءَ القومَ هي مغانمُ خَيْرٍ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَعَدَكُمْ اللهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا ﴾ . قَالَ : يَوْمَ خَيْبَرَ . قَالَ : كَانَ أَبِي يَقُولُ ذَلِكَ ^(٣) . وَقَوْلُهُ : ﴿ فَجَعَلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ . اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّتِي عُجِّلَتْ لَهُمْ ؛ فَقَالَ جَمَاعَةٌ : غَنَائِمُ خَيْبَرَ ، وَالْمُؤَخَّرَةُ سَائِرُ فُتُوحِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ ذَلِكَ الْوَقْتِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَجَعَلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ . قَالَ : عَجَّلَ لَكُمْ خَيْبَرَ ^(٤) .

(١ - ١) فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يَأْخُذُونَهَا إِلَى » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٦٠٨ .

(٣) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦ / ٢٧٨ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ : وَهِيَ خَيْرٌ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ غُنِيَ بِذَلِكَ الصَّلْحِ الَّذِي كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ قُرَيْشٍ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ . قَالَ : الصَّلْحُ ^(٢) .

/ وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ بِالصَّوَابِ مَا قَالَهُ مُجَاهِدٌ ، وَهُوَ أَنَّ الَّذِي أَثَابَهُمْ ٩٠/٢٦
اللَّهُ مِنْ مَسِيرِهِمْ ذَلِكَ مَعَ الْفَتْحِ الْقَرِيبِ ، الْمَغَانِمُ الْكَثِيرَةُ مِنْ مَغَانِمِ خَيْبَرَ . وَذَلِكَ أَنَّ
الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَغْنَمُوا بَعْدَ الْحُدَيْيَةِ غَنِيمَةً ، وَلَمْ يَفْتَحُوا فَتْحًا أَقْرَبَ مِنْ بَيْعَتِهِمْ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْحُدَيْيَةِ إِلَيْهَا ، مِنْ فَتْحِ خَيْبَرَ وَغَنَائِمِهَا .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً ﴾ . فَهِيَ سَائِرُ الْمَغَانِمِ الَّتِي
غَنَّمَهُمُوهَا اللَّهُ بَعْدَ خَيْبَرَ ؛ كَغَنَائِمِ هَوَازَنَ ، وَغَطَفَانَ ، وَفَارَسَ ، وَالرُّومِ .

وَأَمَّا قُلْنَا : ذَلِكَ كَذَلِكَ دُونَ غَنَائِمِ خَيْبَرَ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ عَجَّلَ لَهُمْ هَذِهِ الَّتِي
أَثَابَهُمْ مِنْ مَسِيرِهِمْ الَّذِي سَارُوهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ ، وَلَمَّا عَلِمَ مِنْ صَحَّةِ
نِيَّتِهِمْ فِي قِتَالِ أَهْلِهَا ، إِذْ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَلَّا يَفِرُّوا عَنْهُ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الَّتِي
عُجِّلَتْ لَهُمْ غَيْرُ الَّتِي لَمْ تُعَجَّلْ لَهُمْ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِأَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٨/١٦ ، وابن كثير في تفسيره ٣٢٢/٧ .

وَكَفَّ اللَّهُ أَيْدَى الْمُشْرِكِينَ عَنْكُمْ .

ثم اختلف أهل التأويل في الذين كُفَّتْ أيديهم عنهم مَنْ هم ؟ فقال بعضهم : هم اليهود ، كَفَّ اللَّهُ أَيْدِيَهُمْ عن عِيَالِ الَّذِينَ سَارُوا مِنَ الْمَدِينَةِ مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إلى مكة .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَكَفَّ أَيْدَى النَّاسِ عَنْكُمْ ﴾ : عن يَتَضَتِّهِمْ ^(١) ، وعن عِيَالِهِم بِالْمَدِينَةِ ، حين ساروا إلى الحديبية وإلى خيبر ، وكانت خيبر في ذلك الوجه ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَكَفَّ أَيْدَى النَّاسِ عَنْكُمْ ﴾ . قال : كَفَّ أَيْدَى النَّاسِ عن عِيَالِهِم بِالْمَدِينَةِ ^(٣) .

وقال آخرون : بل غنى بذلك أيدي قريش ، إذ حبسهم الله عنهم ، فلم يَقْدِرُوا لَهُمْ ^(٤) على مكروه .

والذي قاله قتادة في ذلك عندي أشبه بتأويل الآية ، وذلك أن كَفَّ اللَّهُ أَيْدَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ عن أهل الحديبية قد ذكره الله بعد هذه الآية في قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾ [الفتح : ٢٤] . فعلم بذلك أن الكف الذي ذكره الله تعالى ذكره في قوله : ﴿ وَكَفَّ أَيْدَى النَّاسِ عَنْكُمْ ﴾ غير الكف الذي ذكر الله بعد هذه الآية في قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾

(١) في م : « يوتهم » . وبيضة القوم : حوزتهم وحماهم . الوسيط (ب ي ض) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٧/٢ عن معمر به .

(٤) في م ، ت ٣ : « له » .

وَأَيِّدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَرْفِ مَكَّةَ ﴿١﴾ .

وقوله : ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول : وليكون كفه تعالى ذكره أيديهم عن عيالهم آيةً وعبرةً للمؤمنين به ، فيعلموا [٨٣٨/٢] أن الله هو المتولى حياتهم وكلاءهم ، فى مشهدهم ومغييهم ، ويتقوا الله فى أنفسهم وأموالهم وأهليهم ، بالحفظ وحسن الولاية ، ما كانوا مقيمين على طاعته ، مُنتهين إلى أمره ونهيه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ . / يقول : وذلك آيةً للمؤمنين ، كف أيدي الناس عن ٩١/٢٦ عيالهم ^(١) .

﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ . يقول : ويُسدّدكم أيها المؤمنون طريقاً واضحاً ، لا اغوجاج فيه ، فيبينه لكم ، وهو أن تثقوا فى أموركم كلّها برّبكم ، فتتوكلوا عليه فى جميعها ؛ ليحوطكم حياته إياكم فى مسيركم إلى مكة مع رسول الله ﷺ فى أنفسكم وأهليكم وأموالكم ، فقد رأيتم أثر فعل الله بكم ، إذ وثقتم به ^(٢) فى مسيركم هذا .

وقوله : ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ . يقول تعالى ذكره : ووعدكم أيها القوم ربكم فتح بلدة أخرى لم تقدروا على فتحها ، قد أحاط الله بها

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٢٧/٢ عن معمر به .

(٢) سقط من : م ، ت ، ٢ ، ت ٣ .

لكم حتى يَفْتَحَهَا لكم .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ الْأُخْرَى وَالْقَرْيَةِ الْأُخْرَى الَّتِي وَعَدَهُمْ
فَتْحَهَا ، الَّتِي أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مُحِيطٌ بِهَا ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ أَرْضُ فَارَسَ وَالرُّومِ ، وَمَا
يَفْتَحُهَا الْمُسْلِمُونَ مِنَ الْبِلَادِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ سِيَمَاكِ
الْحَتَفِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ : فَارَسُ
وَالرُّومُ .

قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى أَنَّهُ قَالَ
فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ . قَالَ : فَارَسُ وَالرُّومُ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَشْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثَنَا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ، قَالَ : ثَنَا
شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى مِثْلَهُ .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَأُخْرَى لَمْ
تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ . قَالَ : حَدَّثَ عَنِ الْحَسَنِ ، قَالَ : هِيَ فَارَسُ
وَالرُّومُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ

(١) أخرجه ابن سعد ٢/ ١١٥ ، والبيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٣ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر

المثور ٦/ ٧٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٢٣ .

قوله: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: ما فتحوا حتى اليوم.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن الحكم، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى في قوله: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾. قال: فارس والروم. وقال آخرون: بل هي خير.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ الآية. قال: هي خير^(١).

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾: يعني خير، بعثهم رسول الله ﷺ يومئذ فقال: «لا تُمَثِّلُوا، ولا تَغْلُوا، ولا تَقْتُلُوا وَلَيْدًا»^(٢).

/ حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ٩٢/٢٦ ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾. قال: خير. قال: لم يكونوا يذكرونها، ولا يزجونها، حتى أخبرهم الله بها^(٣).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾: يعني أهل خير^(٣).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٦ إلى المصنف وابن مردويه.

(٢) ينظر تفسير البغوي ٣١٢/٧، وتفسير القرطبي ٢٧٩/١٦.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٧٩/١٦.

وقال آخرون : بل هي مكة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَأُخْرَى لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا ﴾ : كُنَّا نَحْدُثُ أَنَّهَا مَكَّةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَأُخْرَى لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ . قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّهَا مَكَّةُ ^(١) .

وهذا القول الذي قاله قتادة أشبه بما دلَّ عليه ظاهر التنزيل ، وذلك أن الله أخبر هؤلاء الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة أنه مُحِيطٌ بقرية لم يَقْدِرُوا عليها ، ومعقول أنه لا يقال لقوم : لم يَقْدِرُوا على هذه المدينة . إلا أن يكونوا قد رآوها فتعذَّرت عليهم ، فأما وهم لم يَرَوْموها فتعذَّرَ عليهم ، فلا يقال : إنهم لم يَقْدِرُوا عليها .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان معلوماً أن رسول الله ﷺ لم يَقْصِدْ قبل نزول هذه الآية عليه خيبرَ لحرب ، ولا وَجَّه إليها لقتال أهلها جيشاً ولا سريةً ، عُلم أن المعنى بقوله : ﴿ وَأُخْرَى لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا ﴾ غيرُها ، وأنها هي التي قد عالجها ورامها فتعذَّرت ، فكانت مكة وأهلها كذلك ، وأخبر الله تعالى ذكره نبيه ﷺ والمؤمنين أنه قد أحاط بها وبأهلها ، وأنه فاتحها عليهم ، وكان الله على كل ما يشاء من الأشياء ذا قُدْرَةٍ ، لا يَتَعَذَّرُ عليه شيءٌ شاءه .

[٨٣٨/٢ ط] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ قَتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَجْدُونَ وِلَاءًا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (٢٢) سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٢٧ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٧٥ إلى عبد بن حميد .

اللَّهُ بَدِيلًا ﴿٢٣﴾ .

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أهل بيعة الرضوان : لو قاتلكم الذين كفروا بالله أيها المؤمنون بمكة ، ﴿لَوْلُوا أَلَاذْبَرَ﴾ . يقول : لانهزموا عنكم ، فلولوكم أعجازهم ، وكذلك يفعل المنهزم من قزنه في الحرب . ﴿ثُمَّ لَا يَحْدُوتَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ . يقول : ثم لا يجد هؤلاء الكفار المنهزمون عنكم ، المولوكم الأدبار ، وليًا يؤاليهم على حربكم ، ولا نصيرًا ينصُرهم عليكم ؛ لأن الله تعالى ذكره معكم ، ولن يغلب حزب الله ناصره .

٩٣/٢٦

/ وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَلَوْ قَتَلْتَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلُوا أَلَاذْبَرَ﴾ . معنى : كفار قريش ، قال الله : ﴿ثُمَّ لَا يَحْدُوتَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ ينصُرهم من الله ^(١) .

وقوله : ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ . يقول تعالى ذكره : لو قاتلكم هؤلاء الكفار من قريش ، لحدلهم الله حتى يهزمهم عنكم ، يحدلانه أمثالهم من أهل الكفر به الذين قاتلوا أوليائه من الأمم الذين مضوا قبلهم .

وأخرج قوله : ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ . نصبا من غير لفظه ؛ وذلك أن في قوله : ﴿لَوْلُوا أَلَاذْبَرَ ثُمَّ لَا يَحْدُوتَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ معنى : سننت فيهم الهزيمة والحدلان . فلذلك قيل : ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ . مصدرا من معنى الكلام لا من لفظه . وقد يجوز أن تكون تفسيرها لما قبلها من الكلام .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

وقوله : ﴿ وَلَنْ نَجِدَ لِسَنَةَ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ . يقول جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ :
ولن نجد يا محمد لسنة الله التي سنّها في خلقه تغييرا ، بل ذلك دائم ، للإحسان
جزاؤه من الإحسان ، وللإساءة والكفر العقاب والثكال .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ
مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (٢٤) .

يقول تعالى ذكره لرسوله ﷺ والذين بايعوا بيعة الرضوان : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ
أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ ﴾ . يعنى : أن الله كفّ أيدى المشركين الذين كانوا خرجوا على عسكر
رسول الله ﷺ بالحديبية يلتمسون غزرتهم ؛ ليصيبوا منهم ، فبعث رسول الله ﷺ ،
فأتى بهم أسرى ، فخلّى عنهم رسول الله ﷺ ، ومنّ عليهم ولم يقتلهم ، فقال الله
للمؤمنين : وهو الذى كفّ أيدى هؤلاء المشركين عنكم ﴿ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ
مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الآثار .

ذكر الرواية بذلك

حدثنا محمد بن عيسى بن الحسين بن شقيق ، قال : سمعت أبا يقول : أخبرنا
الحسين بن واقد ، قال : ثنى ثابت البناني ، عن عبد الله بن مفضل ، أن رسول الله ﷺ
كان جالسا فى أصل شجرة بالحديبية ، وعلى ظهره غصن من أغصان الشجرة ،
فرفعها عن ظهره ، وعلى بن أبي طالب رضى الله عنه بين يديه ، وسهيل بن عمرو ،
وهو صاحب المشركين ، فقال رسول الله ﷺ لعلى : « اكتب : بسم الله الرحمن
الرحيم » . فأمسك سهيل بيده فقال : ما نعرف الرحمن ، اكتب فى قضيتنا ما
نعرف . / فقال رسول الله ﷺ : « اكتب : باسمك اللهم » . فكتب ، فقال : « هذا

ما صالح محمد رسول الله أهل مكة . فأمنسك سهيل بيده فقال : لقد ظلمناك إن كنت رسولاً ، اكتب في قضيتنا ما نعرف . قال : « اكتب : هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب . وأنا رسول الله » . فخرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح ، فتاروا في وجوهنا ، فدعا عليهم رسول الله ﷺ ، فأخذ الله بأبصارهم ، فقمنا إليهم فأخذناهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : « هل خرجتُم في أمانٍ أحدٍ ؟ » . ' فقالوا : لا ' . قال : فخلّي عنهم . قال : فأنزل الله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِطَنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ﴾ ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين بن واقد ، عن ثابت ، عن عبد الله بن مفضل ، قال : كنا مع النبي ﷺ بالحديبية في أصل الشجرة التي قال الله في القرآن ، وكان غصن من أغصان تلك الشجرة على ظهر النبي ﷺ ، فرفعته عن ظهره . ثم ذكر نحو حديث محمد بن علي ، عن أبيه .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : ثنى من لا أنهم ، عن [٨٣٩/٢] عكرمة مولى ابن عباس ، أن قريشاً كانوا بعثوا أربعين رجلاً منهم أو خمسين ، وأمرهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله ﷺ ؛ ليصيبوا لهم ^(٢) من أصحابه أحداً ، فأخذوا أحداً ، فأتى بهم رسول الله ﷺ ، فعفا عنهم ، وخلّى سبيلهم ، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنبل .

قال ابن حميد : قال سلمة : قال ابن إسحاق : ففى ذلك قال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٠ ، ٤٦١ - وعنه البيهقي ٣١٩/٦ - من طريق علي بن الحسن بن شقيق ، وأخرجه أحمد ٣٥٤/٢٧ (١٦٨٠٠) ، والنسائي في الكبرى (١١٥١١) من طريق الحسين بن واقد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٨/٦ إلى أبي نعيم في الدلائل وابن مردويه .

(٣) سقط من : م .

كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَאَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ﴿الآية^(١)﴾ .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : أقبل معتمرانبي الله ﷺ ، فأخذ أصحابه ناساً من أهل الحرم غافلين ، فأرسلهم النبي ﷺ ، فذلك الإظفار بيطن مكة^(٢) .

حدثنا محمد بن سنان القزاز ، قال : ثنا عبيد الله بن عائشة ، قال : ثنا حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك ، أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله ﷺ وأصحابه من جبل التنعيم ، عند صلاة الفجر ليقتلوه ، فأخذهم رسول الله ﷺ فأعنتهم ، فأنزل الله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَאَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ إلى آخر الآية^(٣) .

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا به بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَאَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ الآية . قال : بطن مكة الحديبية ،^(٤) ذكر لنا أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له : زُنَيْمٌ .^(٥) أطلع الثنية من الحديبية ، فرماه المشركون بسهم فقتلوه ، فبعث رسول الله ﷺ خيلاً ، فأتوه بائنتين عسّر فارساً من الكفار ، فقال لهم نبي الله ﷺ : « هل لكم على

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٦٣١/٢ عن ابن حميد به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٧ .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٩٢/١٤ ، ٤٩٣ ، وأحمد ٢٥٨/١٩ (١٢٢٢٧) ، وعبد بن حميد (١٢٠٦) -

منتخب) ، ومسلم (١٨٠٨) ، وأبو داود (٢٦٨٨) ، والترمذي (٣٢٦٤) ، والنسائي في الكبرى

(١١٥١٠) ، والبيهقي ٣١٨/٦ ، وفي الدلائل ١٤١/٤ ، والبقوى في تفسيره ٣١٣/٧ من طريق حماد

ابن سلمة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٧٥/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من النسخ . والمثبت من مصادر التخريج .

(٥) في م : « رهم » .

عهد؟ هل / لكم على ذمة؟ قالوا: لا. فأرسلهم، فأنزل الله في ذلك القرآن: ٩٥/٢٦ ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾^(١).

وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر، عن ابن أزي، قال: لما خرج النبي ﷺ بالهذلي وانتهى إلى ذى الحليفة، قال له عمر: يا نبي الله، تدخل على قوم لك حرب بغير سلاح ولا كراع^(٢)؟ قال: فبعث إلى المدينة، فلم يدع بها كراعاً ولا سلاحاً إلا حملة، فلما دنا من مكة منعه أن يدخل، فسار حتى أتى منى، فنزل بمنى، فأتاه عتيبه أن عكرمة بن أبي جهل قد خرج عليك^(٣) في خمسمائة، فقال لخالد بن الوليد: «يا خالد، هذا ابن عمك قد أتاك في الخيل». فقال خالد: أنا سيف الله وسيف رسوله - فيومئذ سمي سيف الله - يا رسول الله، ازم بي حيث شئت. فبعثه على خيل، فلقى عكرمة في الشعب، فهزمه حتى أدخله حيطان مكة، ثم عاد في الثانية، فهزمه حتى أدخله حيطان مكة، ثم عاد في الثالثة، فهزمه^(٤) حتى أدخله حيطان مكة، فأنزل الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾. قال: فكف الله النبي عنهم من بعد أن أظفره عليهم؛ لبقايا من المسلمين كانوا بقوا فيها من بعد أن أظفره عليهم، كراهية أن تطأهم الخيل بغير علم^(٥).

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/٦٣٠. وأخرجه عبد بن حميد - كما في الإصابة ٢/٥٧٠ - من طريق شيبان عن قتادة.

(٢) الكراع: اسم يجمع الخيل والسلاح. الوسيط (ك ر ع).

(٣) في م: «علينا».

(٤) سقط من: ص، م، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/٦٢٢، ٦٢٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٧٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقوله : ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ . يقول تعالى ذكره : وكان الله بأعمالكم وأعمالهم بصيرًا ، لا يخفى عليه منها شيء .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿هُم الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُمْ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَيُضِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ (٢٥) .

يقول تعالى ذكره : هؤلاء المشركون من قريش هم الذين جحدوا توحيد الله ، وصدّوكم أيها المؤمنون بالله عن دخول المسجد الحرام ، وصدّوا الهدى ﴿مَعْكُوفًا﴾ . يقول : محبوسًا عن أن يتلغ محله . فموضع « أن » نصب ؛ لتعلقه إن شئت بـ « معكوف » ، وإن شئت بـ « صدوا » . وكان بعض نحوي البصرة يقول في ذلك : وصدّوا الهدى معكوفًا ، كراهية أن يتلغ محله .

وعني بقوله تعالى ذكره : ﴿أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُمْ﴾ : أن يتلغ محلّ نحره . وذلك دخول الحرم ، والموضع الذي إذا^(١) صار إليه حلّ نحره ، وكان رسول الله ﷺ ساق معه حين خرج إلى مكة في سفرته تلك سبعين بدنة .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنى محمد بن إسحاق ، عن محمد ابن مسلم الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن المشور بن مخزومة ومزوان بن الحكم ، أنهما حدثاه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه / وسلم عام الحديبية يريد زيارة ٩٦/٢٦ [البیت] ، لا يريد قتالًا ، وساق^(٢) معه سبعين بدنة ، وكان الناس سبعمئة

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) بعده في م : « الهدى » .

رجل ، فكانت كلُّ بدنة عن عشرة^(١) .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُمْ ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا ﴾ . أى : محبوساً ﴿ أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُمْ ﴾ . وأقبل نبي الله ﷺ وأصحابه معتمرين فى ذى القعدة ، ومعهم الهدى ، حتى إذا كانوا بالحديبية صدَّهم المشركون ، فصالحهم نبي الله ﷺ على أن يَزْجَعَ مِنْ عَامِهِ ذَلِكَ ، ثم يَزْجَعَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، فيكون بمكة ثلاث ليالٍ ، ولا يَدْخُلُهَا إِلَّا بِسِلَاحِ الرَّاكِبِ ، ولا يَخْرُجُ بِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِهَا ، فنَحَرُوا الْهَدَى ، وحَلَقُوا ، وقَصَّروا ، حتى إذا كان من الْعَامِ الْمُقْبِلِ ، أقبل نبي الله ﷺ وأصحابه ، حتى دخلوا مكة معتمرين فى ذى القعدة ، فأقام بها ثلاث ليالٍ ، وكان المشركون قد فَحَرُوا^(٢) عليه حين رَدُّوه ، فأَقْصَبَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ فَأَدْخَلَهُ مَكَةَ فى ذَلِكَ الشَّهْرِ الَّذِى كَانُوا رَدُّوه فِيهِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ ﴾^(٣) [البقرة : ١٩٤] .

حدثنى محمد بنُ عُمارة الأَسَدِيُّ وأحمد بنُ منصور الرَّمَادِيُّ ، واللفظ لابنِ عُمارة ، قالَا : حَدَّثَنَا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أَخْبَرَنَا موسى بنُ عُبيدة ، عن إِيَّاسِ ابنِ سلمة بنِ الأكوع ، عن أبيه ، قال : بَعَثَ قريشُ شُهَيْلَ بنَ عمرو ، وَحُوَيْطَ بنَ عبدِ العُزَّى ، وحَفْصَ بنَ فلانٍ ، إلى النَبِيِّ ﷺ ليُصَالِحُوهُ ، فلما رَأَاهُمْ رسولُ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٦٢٠/٢ ، وتقدم جزء من هذا الحديث فى ٣/٣٦٢ ، ٣٦٣ .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فحروا » ، وغير منقوطة فى ص . والمثبت مما تقدم فى ٣/٣٠٦ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٣/٣٠٦ .

فيهم سَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : « قد سَهَّلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ ، الْقَوْمُ مَاثُونٌ إِلَيْكُمْ بِأَرْحَامِهِمْ وَسَائِلُوكُمْ الصَّلَاحَ ، فَابْعَثُوا الْهَدْيَ ، وَأَظْهِرُوا التَّلْبِيَةَ ، لَعَلَّ ذَلِكَ يُلِيسُ قُلُوبَهُمْ » . فَلَبَّيْنَا مِنْ نَوَاحِي الْعَسْكَرِ حَتَّى ارْتَجَّتْ أَصْوَاتُهُمْ بِالتَّلْبِيَةِ . قال : فَجَاءُوا فَسَأَلُوهُ الصَّلَاحَ . قال : فَبَيْنَمَا النَّاسُ قَدْ تَوَادَعُوا ، وَفِي الْمُسْلِمِينَ نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، ^(١) وَفِي الْمُشْرِكِينَ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ^(٢) . قال : فَفَتَكَ ^(٣) بِهِ أَبُو سَفْيَانَ . قال : فَإِذَا الْوَادِي يَسِيلُ بِالرَّجَالِ . قال : قال إِيَّاسٌ : قال سلمة : فَجِئْتُ بِسِتَةٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مُتَسَلِّحِينَ أَشَوْقُهُمْ ، مَا يَمْلِكُونَ لَأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ، فَأَتَيْتُ بِهِمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَلَمْ يَسْلُبْ وَلَمْ يَقْتُلْ ، وَعَفَا . قال : فَشَدَدْنَا عَلَى مَنْ فِي أَيْدِي الْمُشْرِكِينَ مِنَّا ، فَمَا تَرَكْنَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ رَجُلٍ إِلَّا اسْتَنْقَذْنَاهُ . قال : وَغَلَبْنَا عَلَى مَنْ فِي أَيْدِينَا مِنْهُمْ ، ثُمَّ إِنْ قَرِيشًا بَعَثُوا سَهِيلَ بْنَ عَمْرٍو ، وَخَوْضِطَبَا ، فَوَلُّوا صَلَاحَهُمْ ، وَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا فِي صَلَاحِهِ ، فَكَتَبَ عَلِيٌّ بَيْنَهُمْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا مَا صَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَرِيشًا ، صَالَحَهُمْ عَلَى أَنَّهُ ^(٤) لَا إِغْلَالَ وَلَا إِسْلَالَ ^(٥) ، وَعَلَى أَنَّهُ مَنْ قَدِمَ مَكَّةَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ حَاجًّا أَوْ مُعْتَمِرًا أَوْ يَبْتَغِي مِنَ فَضْلِ اللَّهِ ، فَهُوَ آمِنٌ عَلَى دِمِهِ وَمَالِهِ ، وَمَنْ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ قَرِيشٍ مُجْتَازًا إِلَى مِصْرَ أَوْ إِلَى الشَّامِ يَبْتَغِي مِنَ فَضْلِ اللَّهِ ، فَهُوَ آمِنٌ عَلَى دِمِهِ وَمَالِهِ ، وَعَلَى أَنَّهُ مَنْ جَاءَ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْ قَرِيشٍ فَهُوَ / إِلَيْهِمْ رَدٌّ ، وَمَنْ جَاءَهُمْ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فَهُوَ لَهُمْ ، فَاسْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ جَاءَهُمْ مِنَّْا فَأُبْعَدَهُ اللَّهُ ،

٩٧/٢٦

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من تاريخ المصنف .

(٢) في م ، ت ٢ : « فقيلا » .

(٣ - ٣) في ص ، م ، ت ٢ : « لا إهلاك ولا امتلال » ، وفي ت ٣ : « لا إهلاك ولا امتلال » . والإغلال : الخيانة أو السرقة الخفية . والإسلال : السرقة الخفية . قيل : الإغلال والإسلال : الغارة الظاهرة . وقيل : الإغلال : لبس الدروع ، والإسلال : سل السيوف . ينظر النهاية ٢ / ٣٩٢ ، ٣ / ٣٨٠ . واللسان (س ل ل ، غ ل ل) .

وَمَنْ جَاءَنَا مِنْهُمْ فَزِدْنَاهُ إِلَيْهِمْ ، فَعَلِمَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ مِنْ نَفْسِهِ ، جَعَلَ لَهُ مَخْرَجًا .
فَصَالَحُوهُ عَلَى أَنَّهُ يَغْتَمِرُ فِي عَامِ قَابِلٍ فِي هَذَا الشَّهْرِ ، لَا يَدْخُلُ عَلَيْنَا بِخَيْلٍ وَلَا سِلَاحٍ
إِلَّا مَا يَحْمِلُ الْمَسَافِرُ فِي قَرَابِهِ ، يَثْوِي فِيْنَا ثَلَاثَ لَيَالٍ ، وَعَلَى أَنْ هَذَا الْهَدْيَ حَيْثَمَا
حَبَسْنَاهُ مَحِلُّهُ ^(١) لَا يُقَدِّمُهُ عَلَيْنَا . فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَحْنُ نَسْأَلُهُ ، وَأَنْتُمْ
تَزِدُّونَ وَجُوهَهُ » . فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ الْهَدْيِ ، وَسَارَ النَّاسُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مُوسَى ،
قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو مُرَّةَ مَوْلَى أُمِّ هَانئٍ ، عَنْ ابْنِ عَمْرٍ ، قَالَ : كَانَ الْهَدْيُ دُونَ الْجِبَالِ الَّتِي
تَطْلُعُ عَلَى وَادِي الثَّنِيَّةِ ، عَرَضَ لَهُ الْمُشْرِكُونَ ، فَرَدُّوا وَجُوهَهُ . قَالَ : فَنَحَرَ النَّبِيُّ ﷺ
الْهَدْيَ حِينَ حَبَسُوهُ ، وَهِيَ الْحَدِيدِيَّةُ ، وَحَلَقَ ، وَتَأَسَّى بِهِ أَنْاسٌ حِينَ رَأَوْهُ حَلَقَ ،
وَتَرَبَّصَ آخَرُونَ فَقَالُوا : لَعَلْنَا نَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رَجِمَ اللَّهُ
الْمُحَلِّقِينَ » . قِيلَ : وَالْمُقَصِّرِينَ . قَالَ : « رَجِمَ اللَّهُ الْمُحَلِّقِينَ » . قِيلَ :
وَالْمُقَصِّرِينَ . قَالَ : « وَالْمُقَصِّرِينَ » ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثَنَا عَمْرُ بْنُ ذَرٍّ [٨٤٠/٢ و]
الْهَمْدَانِيُّ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اغْتَمَرَ ثَلَاثَ عُمَرٍ ، كُلُّهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ ،
يَزْجِعُ فِي كُلِّهَا إِلَى الْمَدِينَةِ ، مِنْهَا الْعُمَرَةُ الَّتِي صُدَّ فِيهَا الْهَدْيُ ، فَنَحَرَهُ فِي مَحِلِّهِ عِنْدَ
الشَّجَرَةِ ، وَشَارَطُوهُ أَنْ يَأْتِيَ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ مُعْتَمِرًا فَيَدْخُلَ مَكَّةَ ، فَيَطُوفَ بِالْبَيْتِ
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ يَخْرُجَ ، وَلَا يَخْسِيسُونَ عَنْهُ أَحَدًا قَدِيمًا مَعَهُ ، وَلَا يَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ بِأَحَدٍ كَانَ
فِيهَا قَبْلَ قُدُومِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ دَخَلَ مَكَّةَ ، فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثًا
يَطُوفُ بِالْبَيْتِ ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الثَّالِثُ قَرِيبًا مِنَ الظَّهْرِ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ : إِنْ قَوْمَكَ قَدْ

(١) بعده في ت ١ : « لا يكفكفه » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/٦٢٩ ، ٦٣٠ .

(٣) تقدم تخريجه في ٣/٣٦٢ .

آذاهم مُقَامُكَ . فتَوَدَّى فِي النَّاسِ : لَا تَغْرُبُ الشَّمْسُ وَفِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدِمَ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ عُرْوَةَ
ابْنِ الزَّيْبِرِ ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ زَمَنَ الْحَدِيثِيَّةِ فِي بَضْعِ
عَشْرَةِ مِائَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِذِي الْحُلَيْفَةِ قَلَّدَ الْهَدْيَ وَأَشْعَرَهُ ، وَأَحْرَمَ
بِالْعِمْرَةِ ، وَبَعَثَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَيْنًا لَهُ مِنْ خُرَاعَةٍ يُخْبِرُهُ عَنْ قَرِيشٍ ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ ، حَتَّى
إِذَا كَانَ بِغَدِيرِ الْأَشْطَاطِ قَرِيبًا مِنْ عُشْفَانَ ^(٢) أَتَاهُ عَيْنُهُ الْخُرَاعِيُّ ، فَقَالَ : إِنِّي تَرَكْتُ
كَعْبَ بَنِ لُؤَيٍّ وَعَامَرَ بْنَ لُؤَيٍّ قَدْ جَمَعُوا لَكَ الْأَحَابِيشَ ، وَجَمَعُوا لَكَ جُمُوعًا ، وَهُمْ
مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشِيرُوا عَلَيَّ ، أَتَرَوْنَ أَنْ نَمِيلَ
عَلَى ذَرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَعَانُوهُمْ فَتُصِيبُهُمْ ، فَإِنْ قَعَدُوا وَقَعَدُوا مَوْثُورِينَ مَحْرُورِينَ ^(٣) ،
وَأِنْ نَجَوْا ^(٤) نَكُنْ غُنْفًا قَطَعَهَا اللَّهُ ؟ أَمْ تَرَوْنَ أَنَا نَنُومُ الْبَيْتَ ، فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتِلُنَا ؟ » فَقَامَ
أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَلَكِنْ مَنَ حَالٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْتِ
قَاتِلُنَاهُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « فَرُوحُوا إِذْنَ » - وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ أَحَدًا
قَطُّ كَانَ أَكْثَرَ / مُشَاوَرَةً لِأَصْحَابِهِ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ - فَرَاخُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا يَبْعُضُ
الطَّرِيقِ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنْ خَالَدَ بَنُ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ فِي خَيْلٍ لِقَرِيشٍ طَلِيعَةً ، فَخُذُوا
ذَاتَ الْيَمِينِ » . فَوَاللَّهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالَدٌ حَتَّى إِذَا هُوَ بِقَتْرَةِ الْجَبِيشِ ، فَانْطَلَقَ يَزْكُضُ
نَذِيرًا لِقَرِيشٍ ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ بِالنَّيَّيَّةِ الَّتِي يُهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتٌ بِهِ

٩٨/٢٦

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٦٢٠ / ٢ . وأخرجه البيهقي ٢١٧/٥ من طريق عمر بن ذر به .

(٢) في م : « قميعةان » ، وفي ت ١ : « عقيعان » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مخزيين » ، وفي م : « محزونين » . ومحروبين : مسلوين منهويين .
النهاية ٣٥٨ / ١ .

(٤) في م : « لحوا » .

راحلتُهُ ، فقال الناسُ : حَلَّ حَلٌّ^(١) . فقال : « ما حَلَّ ؟ » . فقالوا : حَلَّاتِ^(٢) القَضَوَاءِ .
 فقال النبي ﷺ : « ما حَلَّاتُ ، وما ذاك لها بِخُلُقِي ، ولكنها حبسها حابسُ الفيلِ » .
 ثم قال : « والذى نفسى بيده لا يسألونى خُطَّةً يُعْظَمُونَ بها حرَمَاتِ اللَّهِ إلا
 أُعْطِيتُهُمْ إياها » . ثم زُجِرَتْ فَوَثِّبْتُ ، فَعَدَلُ عَنْهُمْ ، حتى نَزَلَ بِأَقْصَى الحَدِيدِيَّةِ ،
 على ثَمَدٍ^(٣) قليلِ الماءِ ، إِنَّمَا يَتَبَرَّضُهُ الناسُ تَبَرُّضًا^(٤) ، فلم يُلْبِثْهُ^(٥) الناسُ^(٦) أَنْ نَزَحَوْهُ ،
 فَشَكَّى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ العطشُ ، فَتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ
 فِيهِ ، فَوَاللَّهِ مَا زَالَ يَجِيئُ لَهُمْ بِالرُّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ ، فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ
 وَرْقَاءَ الْخَزَاعِمِيِّ فِي نَفَرٍ مِنْ خُزَاعَةٍ . وَكَانُوا عَيْبَةً نُصَحِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةٍ -
 فَقَالَ : إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ ، وَعَامَرَ بْنَ لُؤَيٍّ ، قَدْ نَزَلُوا أَعْدَادَ^(٧) مِيَاهِ
 الْحَدِيدِيَّةِ ، مَعَهُمُ الْعَوْدُ الْمَطَافِيلُ^(٨) ، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُوكَ عَنِ الْبَيْتِ . فَقَالَ
 النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّا لَمْ نَأْتِ لِقِتَالِ أَحَدٍ ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ ، وَإِنْ قَرِيشًا قَدْ نَهَكْتَهُمُ
 الْحَرْبُ وَأَضْرَّتْ بِهِمْ ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْنَاهُمْ مَدَّةً ، وَيُحْلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَإِنْ
 أَظْهَرُوا فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا ، وَإِلَّا فَقَدْ جِئْتُمُ^(٩) » ، وَإِنْ هُمْ

(١) حل : كلمة تقال للناقة إذا تركت السير . فتح الباري ٥ / ٣٣٥ . وينظر اللسان (ح ل و) .

(٢) خلَّات : وقفت عن السير . اللسان (خ ل أ) .

(٣) الثَّمَدُ والثَّمَدُ : المكان يجتمع فيه الماء . الوسيط (ث م د) .

(٤) تَبَرَّضَ الْمَاءُ : اغترفه كلما اجتمع منه شيء . الوسيط (ب ر ض) .

(٥) فِي م : « يَلْبِثُ » ، وَفِي ت ٢ ، ت ٣ : « يَنْتَبِهُ » .

(٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) الْأَعْدَادُ بِالْفَتْحِ : جَمْعُ عِدٍّ بِالْكَسْرِ وَالتَّشْدِيدِ ، وَهُوَ الْمَاءُ الْكَثِيرُ الَّذِي لَا انْقِطَاعَ لَهُ . فتح الباري ٥ / ٣٣٨ .

(٨) الْعَوْدُ : جَمْعُ عَائِدٍ ، وَهِيَ الْنَاقَةُ ذَاتُ اللَّبَنِ ، وَالْمَطَافِيلُ : الْأَمْهَاتُ اللَّاتِي مَعَهَا أَطْفَالُهَا ، يُرِيدُ أَنَّهُمْ خَرَجُوا مَعَهُمْ بِذَوَاتِ الْأَبْيَانِ مِنَ الْإِبِلِ لِيَتَزَوَّدُوا بِأَلْبَانِهَا وَلَا يَرْجِعُوا حَتَّى يَمْنَعُوهُ ، أَوْ كُنِيَ بِذَلِكَ عَنِ النِّسَاءِ مَعَهُمُ الْأَطْفَالُ . فتح الباري ٥ / ٣٣٨ .

(٩) جَمُوا : اسْتَرَحُوا وَقَوُوا . فتح الباري ٥ / ٣٣٨ .

أَبْوَا، فوالذى نفسى بيده لأَقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِى هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِى^(١)، أَوْ لِيُنْفِذَنَّ
 اللَّهُ أَمْرَهُ. فَقَالَ بُدَيْلٌ: سُبُلُغُهُمْ مَا تَقُولُ. فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قَرِيْشًا، فَقَالَ: إِنَا قَدْ
 جِئْنَاكُمْ مِنْ عِنْدِ هَذَا الرَّجُلِ، وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلًا، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا.
 قَالَ سَفَهَاؤُهُمْ: لَا حَاجَةَ لَنَا فِي أَنْ تُحَدِّثَنَا عَنْهُ بِشَيْءٍ. وَقَالَ ذَوُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ: هَاتِ مَا
 سَمِعْتَهُ يَقُولُ. قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا. فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَامَ عُرْوَةُ
 ابْنُ مَسْعُودٍ التَّقْفِيُّ فَقَالَ: أَيْ قَوْمٍ، أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ^(٢)؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: أَوْلَسْتُ
 بِالْوَلَدِ^(٣)؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَهَلْ تَتَّهِمُونِى؟ قَالُوا: لَا. قَالَ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّى
 اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظٍ، فَلَمَّا بَلَحوَا^(٤) عَلَى جِئْتُكُمْ بِأَهْلِى وَوَلَدِى وَمَنْ أَطَاعَنِى؟ قَالُوا:
 بَلَى. قَالَ: فَإِنْ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا، وَدَعُونِى آتِهِ. فَقَالُوا:
 آتِيهِ. فَأَتَاهُ فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ مَقَالَتِهِ لِبُدَيْلٍ، فَقَالَ
 عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَيْ مُحَمَّدُ، أَرَأَيْتَ إِنْ اسْتَأْصَلْتَ قَوْمَكَ، فَهَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ
 مِنَ الْعَرَبِ اجْتَنَحَ أَصْلَهُ قَبْلَكَ؟ وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى، فَوَاللَّهِ إِنِّى لَأَرَى وَجُوهَهَا
 وَأَشْوَابًا^(٥) مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ [٨٤٠/٢] يَفْقَرُوا وَيَدْعُوكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: ائْمَنْصُصْ
 بَظَرَ اللَّاتِ^(٦) - وَاللَّاتُ طَاغِيَةٌ ثَقِيْفٌ التِّى^(٧) كَانُوا يَغْبُدُونَ - أَنَحْنُ نَفِرُّ وَنَدْعُهُ؟

(١) السالفة: صفحة العنق، وكنى بذلك عن القتل؛ لأن القتل تنفرد مقدمة عنقه. فتح البارى ٥/ ٣٣٨.

(٢) فى م: «بالولد».

(٣) فى م: «بالوالد».

(٤) بلحوا: بفتح الباء واللام وتشديدها: امتنعوا. فتح البارى ٥/ ٣٣٩.

(٥) فى م: «أوباشا». والأشواب: الأخلاط من أنواع شتى. والأوباش: الأخلاط من السفلة، فالأوباش
 أخص من الأشواب. فتح البارى ٥/ ٣٤٠. وقال ابن الأثير: الأشواب والأوباش والأشباب: الأخلاط من
 الناس والرعا. النهاية ٢/ ١٨٧.

(٦) البظر: قطعة تبقى بعد الحتان فى فرج المرأة... وكانت عادة العرب الشتم بذلك، لكن بلفظ الأم، فأراد
 أبو بكر المبالغة فى سب عروة بإقامة من كان يعبد مقام أمه. فتح البارى ٥/ ٣٤٠.

(٧) فى م: «الذى»، وفى ت ٢، ت ٣: «الذين».

فقال : مَنْ هذا ؟ فقالوا : أبو بكرٍ . فقال : أما والذي نفسى بيده لولا يَدُ / كانت لك ^(١) ٩٩/٢٦
عندى لم أَجْزِكَ بها لأَجْبِثُكَ ^(٢) . وجعل يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فكلما كَلَّمَهُ أَخَذَ بِلَحِيَّتِهِ ،
والمغيرةُ بْنُ شُعْبَةَ قائمٌ على رَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ ، ومعه السيفُ وعليه المِغْفَرُ ، فكلما
أَهْوَى عُرْوَةَ إِلَى حَلِيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ ^(٣) السيفِ وقال : أَخْزِ يَدَكَ عَنْ
لَحِيَّتِهِ . فَرَفَعَ رَأْسَهُ فقال : مَنْ هذا ؟ قالوا : المغيرةُ بْنُ شُعْبَةَ . قال : أَيْ غَدْرُ ، أَوْ لَسْتُ
أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ ! - وكان المغيرةُ بْنُ شُعْبَةَ صَحْبًا قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ
أَمْوَالَهُمْ ، ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ . فقال النَّبِيُّ ﷺ : « أَمَّا الْإِسْلَامُ فَقَدْ قَبِلْنَاهُ ، وَأَمَّا الْمَالُ فَإِنَّهُ
مَالُ غَدْرٍ ، لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهِ » - وَإِنْ عُرْوَةَ جَعَلَ يَزُمُّ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بَعِينَهُ ،
فَوَاللَّهِ إِنْ تَنَحَّيْتُ النَّبِيَّ ﷺ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَذَلِكُ بِهَا وَجْهَهُ
وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمُ
خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحِجُّدُونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ ، فَرَجَعَ عُرْوَةَ إِلَى أَصْحَابِهِ
فقال : أَيْ قَوْمِ ، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِشْرَى
وَالنَّجَاشِيِّ ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مُلِكًا قَطُّ يُعْظِمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعْظِمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ
مُحَمَّدًا ، وَاللَّهِ إِنْ تَنَحَّيْتُ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ ، فَذَلِكُ بِهَا وَجْهَهُ
وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأُوا كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ، وَإِذَا
تَكَلَّمُوا عِنْدَهُ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ ، وَمَا يُحِجُّدُونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ تَعْظِيمًا لَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ
عَلَيْكُمْ خُطَّةٌ رُشِدٌ فَاقْبَلُوهَا . فقال رجلٌ مِنْ كِنَانَةَ : دَعُونِي آتِيهِ . فقالوا : آتِيهِ . فلما
أَشْرَفَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، قال النَّبِيُّ ﷺ : « هَذَا فَلَانٌ ، وَهُوَ مِنْ قَوْمِ
يُعْظِمُونَ الْبُذْنَ ، فَابْعَثُوهُ لَهُ » . فَبِعِثَتْ لَهُ ، وَاسْتَقْبَلَهُ قَوْمٌ يُبْثُونَ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قال :

(١) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) وذلك أن عروة كان تحمل بديعة فأعانه أبو بكر فيها بعون حسن . فتح الباري ٥ / ٣٤٠ .

(٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بنصل » .

سبحانَ اللَّهِ ، ما يَنْبَغِي لهؤلاء أن يُصَدَّوا عن البيتِ .^(١) فلما رجع إلى أصحابه قال : رأيتُ البُذْنَ قد قُلِدَتْ وأُشْعِرَتْ ، فما أَرَى أن يُصَدَّوا عن البيتِ^(١) . فقام رجلٌ منهم يقال له : مِكَرْزُ بْنُ حَفْصٍ . فقال : دَعُونِي آتِهِ . فقالوا : آتِهِ . فلما أَشْرَفَ على النَّبِيِّ ﷺ وأصحابه قال النَّبِيُّ ﷺ : « هذا مِكَرْزُ بْنُ حَفْصٍ ، وهو رجلٌ فاجِرٌ » . فجاء فجعل يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فبينما هو يُكَلِّمُهُ إِذْ جاء سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو - قال أيوبُ : قال عكرمةُ : إنه لما جاء سُهَيْلٌ قال النَّبِيُّ ﷺ : « قد سَهِّلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ » - قال الزهريُّ : فجاء سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فقال : هاتِ نَكْثُ بَيْننا وَبَيْنَكَ كِتَابًا . فدعا الكاتبُ . فقال النَّبِيُّ ﷺ : « اكْتُبْ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » . فقال : ما الرَّحْمَنُ ؟ فواللَّهِ ما أَذْرِي ما هو ، ولكن اكْتُبْ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، كما كُنْتَ تَكْتُبُ . فقال المسلمون : واللَّهِ لا نَكْتُبُها إِلَّا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . فقال النَّبِيُّ ﷺ : « اكْتُبْ : بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ » . ثم قال : « اكْتُبْ : هذا ما قاضَى عليه مُحَمَّدٌ رَسولُ اللَّهِ » . فقال سُهَيْلٌ : واللَّهِ لو كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسولُ اللَّهِ ما صَدَدْنَاكَ عن البيتِ ولا قَاتَلْنَاكَ ، ولكن اكْتُبْ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . فقال النَّبِيُّ ﷺ : « واللَّهِ إِنِّي لَرَسولُ اللَّهِ وإن كَذَّبْتُمُونِي ، ولكن اكْتُبْ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ » . قال الزهريُّ : وذلك لقوله : « واللَّهِ لا يَسْأَلُونِي خُطَّةً يُعْظَمُونَ بِهَا حُرُمَاتِ اللَّهِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إياها » . فقال النَّبِيُّ ﷺ : « على أن تُخْلُوا بَيْننا وَبَيْنَ البيتِ ، فنطوفَ به » . قال سُهَيْلٌ : واللَّهِ لا تَتَحَدَّثُ العربُ أَنَا أَخِذْنَا ضَغْطَةً ، ولكن لك من العامِ المُقْبِلِ . فكتب ، فقال سُهَيْلٌ : وعلى أَنه لا يَأْتِيكَ منارِجُلٌ ، وإن كان على دينِكَ ، إلا رَدَدْتَهُ إلينا . فقال المسلمون : سبحانَ اللَّهِ ! وكيف يُرَدُّ إلى المشركين وقد جاء مسلماً ؟! فبينما هم كذلك ، إِذْ جاء أبو جندلِ بْنُ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو يَرْشِفُ في قِيوده ، قد خَرَجَ مِنْ أَسفَلِ مَكَّةَ ، حتَّى رَمَى بِنَفْسِهِ بَيْنَ أَظْهُرِ المسلمين ، فقال سُهَيْلٌ : هذا يا

١٠٠/٢٦

محمدٌ أولُ مَنْ أَقَاضِيكَ عَلَيْهِ أَنْ تَزِدَّهُ إِلَيْنَا . فقال النبي ﷺ : « فَأَجِزْهُ ^(١) لِي » .
فقال : ما أَنَا بِمُجِيزِهِ لَكَ . قال : « بلى فافعل » . قال : ما أَنَا بِفَاعِلٍ . قال صاحبه
مِكْرَزٌ - وسهيلٌ إلى جنبه - : قد أَجَزْنَاهُ لَكَ . فقال أبو جندلٍ : أَى معاشرَ
المسلمينَ ، أُزِدُّ إلى المشركينَ وقد جئتُ مسلماً ؟! أَلَا تَرَوْنَ ما قد لَقِيتُ ؟ وكان
قد عَذَّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللَّهِ .

قال عمرُ بنُ الخطابِ : واللَّهِ ما شَكَكْتُ منذُ أَسَلَمْتُ إِلَّا يَوْمَئِذٍ ، فَاتَّيْتُ
النبيَّ ﷺ فَقُلْتُ : أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ ؟ قال : « بلى » . قلتُ : فَلِمَ
نُعْطِي الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذْنٌ ؟ قال : « إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَسْتُ أَغْصِيهِ ، وَهُوَ
نَاصِرِي » . قلتُ : أَلَسْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَا سَنَأَتِي الْبَيْتَ فَتَطُوفُ بِهِ ؟ قال : « بلى » . قال :
« فَأَخْبِرْتُكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامُ ؟ » [٨٤١/٢] قلتُ : لا . قال : « فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُتَطَوِّفٌ
بِهِ » . قال : ثُمَّ أَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ : أَلَيْسَ هَذَا نَبِيُّ اللَّهِ حَقًّا ؟ قال : بلى . قلتُ : أَلَسْنَا
عَلَى الْحَقِّ وَعَدُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ ؟ قال : بلى . قلتُ : فَلِمَ نُعْطِي الدِّينِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذْنٌ ؟
قال : أَيُّهَا الرَّجُلُ ، إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَلَيْسَ يَغْصِي رَبَّهُ ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَزْزِهِ حَتَّى تَمُوتَ ،
فَوَاللَّهِ إِنَّهُ لَعَلَى الْحَقِّ . قلتُ : أَوَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَا سَنَأَتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ ؟
قال : بلى ، أَفَأَخْبِرُكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامُ ؟ قال : لا . قال : فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُتَطَوِّفٌ ^(٢) بِهِ - قال
الزهرِيُّ : قال عمرُ : فَعَمِلْتُ لَذَلِكَ أَعْمَالًا - فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قَضِيَّتِهِ ^(٣) قال النبي ﷺ
لأَصْحَابِهِ : « قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ اخْلِقُوا » . قال : فَوَاللَّهِ ما قامَ مِنَّا رَجُلٌ حَتَّى قالَ ذَلِكَ

(١) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فأجره » بالراء ، وكذلك فيما يأتى « بمجيره » ، « أجرناه » . قال الحافظ ابن حجر : من الإجازة ، أى أمضى لى فعلى فيه فلا أرده إليك ، أو استثنيه من القضية . ووقع فى الجمع للحميدى :
« فأجره » ، بالراء ، ورجح ابن الجوزى الزاى . فتح البارى ٥ / ٣٤٥ .

(٢) فى م : « متطوف » .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « قصته » .

ثلاث مرات ، فلما لم يَقُمْ منهم أحدٌ ، قام فدخل على أم سلمة ، فذكر لها ما لقي من الناس ، فقالت أم سلمة : يا نبي الله ، أتحيث ذلك ؟ اخرج ، ثم لا تكلّم أحدًا منهم كلمة حتى تنحر بُدْنَكَ ، وتدعو حالقك فيخلفك . فقام فخرج ، فلم يكلّم أحدًا منهم كلمة حتى نحر بُدْنَه ، ودعا حالقه فحلقه ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا ، وجعل بعضهم يخلق بعضًا ، حتى كاد بعضهم يقتل بعضًا غمًا ، ثم جاءه نِسوةٌ مؤمناتٌ ، فأنزل الله عز وجل عليه : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٌ ﴾ حتى بلغ : ﴿ يَعَصِمَ الْكُوفِرُ ﴾ [المتحنة : ١٠] . قال : فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك . قال : فنهاهم أن يزودوهن ، وأمرهم أن يزودوا الصداق حينئذ - قال رجلٌ للزهرى : أومن أجل الفروج ؟ قال : نعم - فتزوج إحداهما معاوية ابن أبي سفيان ، والأخرى صفوان بن أمية ، ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة ، فجاءه أبو بصير - رجلٌ من قريش - وهو مسلمٌ ، فأُرْسِلَ في طلبه رجلان ، فقالا : العهد الذي جعلت لنا . فدفعه ^(١) إلى الرجلين ، فخرجا به ، حتى إذا بلغا ذا الحليفة ، فنزلوا يأكلون من تمر لهم ، فقال أبو بصير لأحد الرجلين : والله إنى لأرى سيفك هذا يا فلان جيدًا . فاستلّه الآخر فقال : والله إنه لحيدٌ ، لقد جرّبتُ به وجرّبتُ . فقال أبو بصير : أرني أنظر إليه . فأمكنه منه ، فضربه به حتى برد ^(٢) ، وفرّ الآخر حتى أتى المدينة ، فدخل المسجد يعذو ، فقال النبي ﷺ : « رأى هذا دُغْرًا » . فقال : قُتِلَ والله صاحبي ، وإنى والله لمقتولٌ . فجاء أبو بصير فقال : قد والله أوفى الله ذمتك ، وردّدتني / إليهم ، ثم أجانني ^(٣) الله منهم . فقال النبي ﷺ : « وَيْلُ امَّةٍ ، مِسْعَرُ حَرْبٍ ، لو كان له أحدٌ » . فلما سمع عرف أنه سيرّده إليهم . قال : فخرج حتى أتى سيف البحر ، وتفلّت أبو جندل بن شهيل بن عمرو فليحق بأبي بصير ، فجعل لا

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فدفعوه » .

(٢) برد : خمدت حواسه ، وهى كناية عن الموت . فتح البارى ٥ / ٣٤٩ .

(٣) في م ، ت ٢ : « أعاننى » ، وفي ت ٣ : « أعادنى » .

يَخْرِجُ مِنْ قَرِيشٍ رَجُلٌ قَدْ أَشْلَمَ إِلَّا لَحِيقَ بَأْبَى بَصِيرٍ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ، فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقَرِيشٍ إِلَى الشَّامِ إِلَّا اغْتَرَضُوا لَهُمْ فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ، فَأَرْسَلَتْ قَرِيشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُنَاشِدُونَهُ اللَّهَ وَالرَّحِمَ لَمَّا أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ، فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ: ﴿حِمَّةَ الْجَهْلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٤ - ٢٦]، وَكَانَتْ حِمَيْتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَقْرَءُوا أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَلَمْ يَقْرَءُوا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ^(١).

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ عُرْوَةَ، عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، قَالَا: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحَدِيثِيَّةِ فِي بَضْعِ عَشْرَةٍ. ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ فِي حَدِيثِهِ: قَالَ الزَّهْرِيُّ: فَحَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ، أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: فَاتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: أَلَسْتُ بِرَسُولِ اللَّهِ؟ قَالَ: «بَلَى». قَالَ أَيْضًا: وَخَرَجَ أَبُو بَصِيرٍ وَالَّذِينَ أَشْلَمُوا مِنَ الَّذِينَ رَدُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، حَتَّى لَحِقُوا بِالسَّاحِلِ عَلَى طَرِيقِ عِيرِ قَرِيشٍ، يَقْتُلُونَ^(٢) مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْكُفَّارِ وَيَغْنَمُونَهَا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ كَفَارُ قَرِيشٍ رَكِبَ نَفَرٌ مِنْهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّا لَا تُغْنِي مَدَّتُكَ شَيْئًا، وَنَحْنُ نَقْتُلُ وَنُثْهَبُ أَمْوَالُنَا، وَإِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُدْخِلَ هَؤُلَاءَ الَّذِينَ أَشْلَمُوا مِنَّا فِي صَلَاحِكَ وَتَمْنَعَهُمْ، وَتَحْجِزَ عَنَّا قِتَالَهُمْ. فَفَعَلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾. ثُمَّ

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/٦٢١، ٦٢٥ - ٦٢٨، ٦٣٧، ٦٤٠ مفرقًا، وأخرجه أبو داود (٢٧٦٥)،

(٤٦٥٥) من طريق محمد بن ثور به بعضه.

(٢) في م: «فقتلوا».

ساق الحديث إلى آخره ، نحو حديث ابن عبد الأعلى ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري ، عن عروة بن الزبير ، عن المشور بن مخزومة ومروان بن الحكم ، أنهما حدثاه ، قالا : خرج رسول الله ﷺ [٨٤١/٢ ط] عام الحديبية يريد زيارة البيت ، لا يريد قتالاً ، وساق معه هديه سبعين بَدَنَةً ، حتى إذا كان بعُشْفَانَ لقيه بشر ابن سفيان الكعبي ، فقال له : يا رسول الله ، هذه قريش قد سمعت بمسيرك ، فخرجوا معهم العوذ المطافيل ، قد ليسوا جلود النمر ، ونزلوا بذى طوى ، يُعَاهِدُونَ اللَّهَ لَا تَدْخُلُهَا عَلَيْهِمْ أَبَدًا ، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم ، قد قدموها إلى كُراعِ الغَميم . قال : فقال رسول الله ﷺ : « يا ويح قريش ، لقد أهلكتهم ^(٢) الحرب ، ماذا عليهم لو خَلُّوا بيني وبين سائر العرب ، فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا ، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وإفريق ^(٣) ! » . ثم ذكر نحو حديث معمر ، بزيادات فيه كثيرة على حديث معمر ، تركت ذكرها ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحَلَّهُ ﴾ . قال : كان الهدى بذى طوى ، والحديبية خارجة من الحرم ، نزلها رسول الله ﷺ حين غَوَّرت قريش عليه الماء .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٦٢١/٢ ، ٦٢٥ - ٦٢٨ ، ٦٣٧ ، ٦٤٠ مفرقا ، وأخرجه النسائي في الكبرى (٨٨٤٠) مختصرا عن يعقوب بن إبراهيم به . وأخرجه أحمد (٣٣١/٤ - الميمية) من طريق يحيى ابن سعيد القطان به . وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩٧٢٠) - ومن طريقه أحمد ٣٢٨/٤ (الميمية) ، والبخاري (٢٧٣١ ، ٢٧٣٢) ، وابن حبان (٤٨٧٢) ، والطبراني ٩/٢٠ (١٣) ، والبيهقي ٢١٨/٩ - عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٦/٦ إلى ابن المنذر وعبد بن حميد ، وتقديم تخريجه في ٣/٣٦٢ .

(٢) في تاريخ المصنف ومسنده أحمد : « أكلتهم » .

(٣) في النسخ : « داخرين » . والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) سيرة ابن هشام ٣٠٨/٢ . وأخرجه المصنف في تاريخه ٦٢٠/٢ - ٦٢٣ مفرقا عن ابن حميد به ، وأخرجه ابن خزيمة (٢٩٠٦) من طريق سلمة ببعضه . وأخرجه أحمد (٣٢٣/٤ - الميمية) ، وأبو داود (٢٧٦٦) ، والبيهقي ٩/٢٢١ ، ٢٢٧ من طريق محمد بن إسحاق به مطولا ومختصرا .

/ وقوله : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّزَّ تَعْلَمُوهُمْ أَنَّ تَطْطُوهُمْ ۖ فَتَصِيبُكُمْ مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ ۖ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولولا رجالٌ من أهل الإيمان ونساءٌ منهم ، أيها المؤمنون بالله ، أن تططوهم بخيلكم ورجلكم ، لم تعلموهم بمكة ، وقد حبسهم المشركون بها عنكم ، فلا يستطيعون من أجل ذلك الخروج إليكم - فتقتلوهم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ ﴾ . حتى بلغ : ﴿ بَغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ : هذا حين رُدَّ محمد ﷺ وأصحابه أن يدخلوا مكة ، فكان بها رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمنات ، فكره الله أن يؤذوا أو يوطئوا بغير علم ، ﴿ فَتَصِيبُكُمْ مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ ^(١) . واختلف أهل التأويل في المعرّة التي عنها الله في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : غنى بها الإثم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّزَّ تَعْلَمُوهُمْ أَنَّ تَطْطُوهُمْ فَتَصِيبُكُمْ مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ . قال : إثم بغير علم ^(٢) . وقال آخرون : غنى بها غزْم الدية .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ فَتَصِيبُكُمْ مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٧٩/٦ إلى المصنف .

بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿١﴾ : «والمعرة الغزوم . أى : أن تُصيبوا منهم معركة بغير علم» فتخرجوا ديتة ، فأما إثم فلم يخشهُ ﴿٢﴾ عليهم ﴿٣﴾ .

والمعرة هي المفعلة من الغر ، وهو الجرب .

وإنما المعنى : فتصيبكم من قبلهم معركة تُغزون بها ، يلزمكم من أجلها كفارة قتل الخطأ ؛ وذلك عثق رقبة مؤمنة من أطاق ذلك ، ومن لم يُطق فصيام شهرين . وإنما اختزت هذا القول دون القول الذى قاله ابن إسحاق ؛ لأن الله إنما أوجب على قاتل المؤمن فى دار الحرب إذا لم يكن هاجر منها ، ولم يكن قاتله عليم بإيمانه - الكفارة دون الدية ، فقال : ﴿ فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُمْ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء : ٩٢] . ولم يوجب على قاتله خطأ دية ﴿٤﴾ ، فلذلك قلنا : غنى بالمعرة فى هذا الموضع الكفارة .

و ﴿ أَنْ ﴾ من قوله : ﴿ أَنْ تَطَّوَّهُمْ ﴾ فى موضع رفع ، ردًا على « الرجال » ؛ لأن معنى الكلام : ولولا أن تطئوا رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمنات لم تغلموهم ، فتصيبكم منهم معركة بغير علم - لأذن الله لكم أيها المؤمنون فى دخول مكة ، ولكنه حال بينكم وبين ذلك ؛ ﴿ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ . يقول : ليدخل الله فى الإسلام من أهل مكة من يشاء قبل أن تدخلوها . وحذف جواب « لولا » استغناءً بدلالة الكلام عليه .

وقوله : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ . يقول : لو تميّز الذين فى مشركى مكة من الرجال

المؤمنين والنساء المؤمنات ، / الذين لم تغلموهم منهم ، ففارقوهم وخرجوا من بين

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

(٢) فى م : « يحسبه » ، وفى ت ٢ : « يحبيه » ، وفى ت ٣ : « يحسه » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٢١ .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « ديتة » .

أَظْهَرِهِمْ ﴿لَعَذَابُنَا الَّذِي كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ . يقول : لَقَتْنَا مَنْ بَقِيَ فِيهَا
بِالسَّيْفِ ، أَوْ : لِأَهْلَكْنَاهُمْ بِبَعْضِ مَا يُؤَلِّمُهُمْ مِنْ عَذَابِنَا الْعَاجِلِ .
وَبَنَحِ الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾
الْآيَةِ : إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ بِالْمُؤْمِنِينَ ^(١) عَنِ الْكُفَّارِ ^(٢) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضُّحَاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَابُنَا الَّذِي كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ : يَعْنِي أَهْلَ
مَكَّةَ ، كَانَ فِيهِمْ مُؤْمِنُونَ مُسْتَضْعَفُونَ ، يَقُولُ اللَّهُ : لَوْلَا أَوْلَئِكَ الْمُسْتَضْعَفُونَ ، لَوْ قَدْ
تَزَيَّلُوا لَعَذَابُنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا .

حَدَّثَنَا يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَوْ
تَزَيَّلُوا﴾ : لَوْ تَفَرَّقُوا ، فَتَفَرَّقَ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ ، ﴿لَعَذَابُنَا الَّذِي كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ^(٣) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ
الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى
وَكَانُوا [٨٤٢/٢] أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾ .

يَعْنِي تَعَالَى ذَكَرَهُ بِقَوْلِهِ : ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ

(١) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الْمُؤْمِنِينَ » .

(٢) عَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْتُورِ ٧٩/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

الْجَاهِلِيَّةِ ﴿٢٦﴾ : حِينَ جَعَلَ سَهِيلُ بْنُ عَمْرِو فِي قَلْبِهِ الْحَمِيَّةَ ، فامتنع أن يكتب في كتاب المقاضاة الذي كُتِبَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ والمُشْرِكِينَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَأَنْ يَكْتُبَ فِيهِ : مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . وامتنع هو وقومه من دخول رسولِ اللَّهِ ﷺ عامه ذلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهريِّ ، قال : كانت حميَّتهم التي ذكرَ الله : ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ . أنهم لم يَقْرَؤُوا^(١) بـ « بسمِ الله الرحمن الرحيم » ، وحالوا بينهم وبين البيت^(٢) .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا يحيى بنُ سعيدٍ ، قال : ثنا عبدُ الله بنُ المباركٍ ، عن معمرٍ ، عن الزُّهريِّ بنحوه^(٣) .

حدثني عمرو بنُ محمدٍ العثمانيُّ ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبي أويسٍ ، قال : ثنى أخى ، عن سليمانَ ، عن / يحيى بنِ سعيدٍ ، عن ابنِ شهابٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، أن أبا هريرةَ أخبره أن رسولَ اللَّهِ ﷺ قال : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَمَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَدْ عَصَمَ مَنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ ، إِلَّا بِحَقِّهِ ، وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ » . وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ ، فَذَكَرَ قَوْمًا اسْتَكْبَرُوا ، فَقَالَ : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا

(١ - ١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أنه بسم » ، وفي م : « بسم » ، والمثبت مما تقدم .

(٢) جزء من الحديث الطويل المتقدم في ص ٢٩٦ - ٣٠٣ .

(٣) تقدم تخريجه في ص ٣٠٤ .

قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿[الصفات: ٣٥]﴾ . وقال الله : ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ . وهى : لا إله إلا الله ، محمدٌ رسولُ الله ، استكبر عنها المشركون يومَ الحُدَيْبِيَّةِ ؛ يومَ كاتبهم رسولُ الله ﷺ على قَضِيَّةِ المُدَّةِ ^(١) .

و ﴿إِذْ﴾ من قوله : ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . من صلة قوله : ﴿لَعَذَابًا﴾ . وتأويلُ الكلام : لعَذَابنا الذين كفروا منهم عذابًا أليمًا ، حينَ جعلَ الذين كفروا فى قلوبهم الحَمِيَّةَ .

والحَمِيَّةُ فَعِيلَةٌ ، من قولِ القائلِ : حَمَى فلانٌ أنْفَه حَمِيَّةً وَمَحْمِيَّةً ، ومنه قولُ الْمُتَمَلِّسِ ^(٢) :

أَلَا إِنَّنِي مِنْهُمْ وَعِزُّنِي عِزُّهُمْ كَذَا الرَّأْسُ يَحْمِي أَنْفَه أَنْ يُكْشَمَا ^(٣)
يعنى بقوله : يَحْمِي : يَمْنَعُ .

وقال : ﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ ؛ لأن الذى فعلوا من ذلك كان جميعه من أخلاقِ أهلِ الكفرِ ، ولم يكنْ شَيْءٌ منه مما أذنَ اللهُ لهم به ، ولا أحدٌ من رسله .

وقوله : ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتُهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فَأَنْزَلَ اللَّهُ الصَّبْرَ وَالطَّمَأْنِينَ وَالْوَقَارَ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ؛ إِذْ حَمَى

(١) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٩٦) من طريق إسماعيل بن أبى أويس به ، وأخرجه ابن حبان (٢١٨) من طريق الزهري به .

(٢) ديوانه ص ٢١ .

(٣) كشم أنْفَه : قطعه باستئصال . الوسيط (ك ش م) .

الذين كفروا حميّة الجاهلية ، ومنعّوهم من الطواف بالبيت ، وأبوا أن يكتبوا فى الكتاب بينه وبينهم : بسم الله الرحمن الرحيم ، ومحمد رسول الله . ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً النّقْوَى ﴾ . يقول : ألزمهم قول : لا إله إلا الله ، 'الذى يتّقون به' النار وأليم العذاب .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، على اختلاف فى ذلك منهم ، ورؤى به الخبر عن رسول الله ﷺ .

ذكر قائل ذلك بما قلنا فيه ، والخبر الذى ذكرنا عن رسول الله ﷺ حدّثنا الحسن بن قزعة الباهلي ، قال : ثنا سفيان بن حبيب ، قال : ثنا شعبة ، عن ثوير^(١) بن أبى فاختة ، عن أبيه ، عن الطفيل ، عن أبيه ، سميع رسول الله ﷺ يقول : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً النّقْوَى ﴾ . قال : لا إله إلا الله^(٢) .

حدّثنى محمد بن خالد بن خدّاش العتكي ، قال : سمعت سلماً^(٣) ، سميع شعبة ، سميع سلمة بن كهيل ، سميع عباية ، سميع عليّ رضى الله عنه فى قوله : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً النّقْوَى ﴾ . قال : لا إله إلا الله^(٤) .

حدّثنى ابن بشار ، قال : ثنا يحيى وعبد الرحمن ، قالا : ثنا سفيان ، عن سلمة ، عن عباية بن ربيع ، عن عليّ رضى الله عنه فى قوله : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً

(١ - ١) فى م : « التى يتّقون بها » .

(٢) فى م : « نور » . وتنظر ترجمته فى تهذيب الكمال ٤/ ٤٢٩ .

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند ٥/ ١٣٨ ، والترمذى (٣٢٦٥) والطبرانى (٥٣٦) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٢٠٠) عن الحسن بن قزعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى الدارقطنى فى الأفراد وابن مردويه .

(٤) فى النسخ : « سالماً » . وهو سلم بن قتيبة ، وقد تقدم على الصواب فى ١٤/ ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ١٥/ ٤٥١ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٢٢٩ ، والطبرانى فى الدعاء (١٦٠٨) من طريق شعبة به .

النَّقْوَى ﴿١﴾ . قال : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ^(١) .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى الدَّمَاعَانِيُّ ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن سفيانَ وشعبة ، عن ١٠٥/٢٦ سلمةَ بنِ كهيل ، عن رجلٍ ، عن عليٍّ رضِيَ اللَّهُ عنه قال : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا وهبُ بْنُ جَرِيرٍ ، عن شعبة ، عن سلمة ، عن عَبَايَةَ ^(٢) - رجلٍ من بني تميم - عن عليٍّ رضِيَ اللَّهُ عنه : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً النَّقْوَى ﴾ . قال : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً النَّقْوَى ﴾ . يقول : شهادة ألا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فهي كلمة التقوى . يقول : فهي رأسُ التقوى ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا شعبة ، قال : سَمِعْتُ أبا إِسْحَاقَ يُحَدِّثُ عن عمرو بنِ ميمونٍ أنه كان يقولُ في هذه الآية : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً النَّقْوَى ﴾ . قال : لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ المبارك ، قال : أَخْبَرَنَا سفيانُ ، عن أبي إِسْحَاقَ ، عن عمرو بنِ ميمونٍ مثله ^(٥) .

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٨ ، ومن طريقه الطبراني في الدعاء (١٦٠٧) ، والحاكم ٢/ ٤٦١ ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٩٧) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/ ٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في م : « عن » .

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٦١١) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٩٩) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/ ٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٤٩/ ٤ من طريق محمد بن جعفر به .

(٥) تفسير سفيان ص ٢٧٨ ، ومن طريقه الطبراني في الدعاء (١٦١٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ،
عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً النَّقْوَى ﴾ . قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .
قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً النَّقْوَى ﴾ .
قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَّرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً
النَّقْوَى ﴾ : وَهِيَ شَهَادَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، ٨٤٢/٢ [ظ] قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً النَّقْوَى ﴾ . قَالَ : هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٣) .

حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ :
سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً النَّقْوَى ﴾ : هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ^(٤) .

حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ ، قَالَ : ثنا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ : ثنا
الْحَكَمُ بْنُ أَبَانَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةً النَّقْوَى ﴾ . قَالَ :
شَهَادَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٥) .

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٨ ، ومن طريقه عبد بن حميد في تفسيره - كما في تعليق التعليق ٢٠٢/٥ -
وأخرجه الطبراني في الدعاء (١٦٢٠) من طريق ليث ، عن مجاهد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٩/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٦ إلى
عبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٣٢١/٧ .

(٤) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٦١٦) من طريق جوير ، عن الضحاك به .

(٥) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٦٢١) من طريق الحكم بن أبان به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٦
إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنِي ابْنُ الْبَرَقِيِّ ، قَالَ : ثنا عمرو بن أبي سلمة ، عن سعيد بن عبد العزيز ، عن عطاء الخراساني : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ . قال : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ^(١) .

حَدَّثَنِي الضَّرَّارِيُّ ^(٢) محمد بن إسماعيل ، قال : ثنا محمد بن سَوَّارٍ ، قال : ثنا سفيان بن عيينة ، عن يزيد ^(٣) أبي خالد المكي ، عن علي الأزدي ، قال : كنت مع ابن عمر بين مكة ومِنَى بالمَازِمِينَ ^(٤) ، فسمع الناس يقولون : لا إله إلا الله ، والله أكبر . فقال : هي هي . فقلت : ما هي ؟ قال : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ ^(٥) .

وقال آخرون : ^(٦) « بل كلمة التقوى للإخلاص » .

/ ذكر من قال ذلك

١٠٦/٢٦

حَدَّثَنِي علي بن الحسين الأزدي ، قال : ثنا يحيى بن يمان ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ . قال : الإخلاص ^(٧) .

حَدَّثَنِي محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء (١٦١٨) من طريق سعيد بن عبد العزيز به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٠/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « الصواري » . وتقدم على الصواب في ١٩٥/١٦ .

(٣) بعده في النسخ : « بن » ، وهو يزيد أبو خالد المؤذن مولى ابن مشاطة . تنظر ترجمته في التاريخ الكبير ٣٢٨/٨ .

(٤) المآزمان : موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة . معجم البلدان ٣٩١/٤ ، ٣٩٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٩/٢ ، والطبراني في الدعاء (١٦١٢) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٩٨) من طريق سفيان بن عيينة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه .

(٦ - ٦) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « بل هي كلمة التقوى للإخلاص » .

(٧) عزه السيوطي في الدر المنثور ٨٠/٦ إلى المصنف .

الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كَلِمَةُ النَّقْوَى ﴾ : كلمةُ الإخلاصِ ^(١) .

وقال آخرون : هي قوله : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بنُ عيسى ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن معمرٍ ، عن الزهريّ في قوله : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النَّقْوَى ﴾ . قال : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^(٢) .

وقال آخرون : هي قولُ : لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، قال : أخبرنا ابنُ جريجٍ ، عن مجاهدٍ وعطاءٍ : ﴿ وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ النَّقْوَى ﴾ . قال أحدهما : الإخلاصُ . وقال الآخرُ : كلمةُ التقوى : لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له ، له الملكُ وله الحمدُ ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وكان رسولُ اللهِ ﷺ والمؤمنون أحقُّ بكلمةِ التقوى من المشركين ، ﴿ وَأَهْلَهَا ﴾ . يقولُ : وكان

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٢٩ عن معمر به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٨٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه الطبراني في الدعاء (٦٢٢) من طريق ابن يمان ، عن ابن جريج ، عن عطاء . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٨٠ إلى المصنف بتمامه .

رسولُ اللهِ ﷺ والمؤمنون أهلُ كلمةِ التقوى دونَ المشركين .

وذكر أنها فى قراءة عبدِ الله : (وكانوا أهلها وأحقُّ بها) ^(١) .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

ذكرُ من قال ذلك

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ﴾ : وكان المسلمون أحقُّ بها ، وكانوا أهلها - أى : التوحيد وشهادةُ ألا إله إلا الله ، وأن محمدًا عبده ورسوله ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولم يرَلِ الله بكلِّ شيءٍ ذا علمٍ ، لا يخفى عليه شيءٌ هو كائنٌ ، ولعلمه أيها الناس بما يحدثُ من دخولكم مكةَ وبها رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمناتٌ لم تعلموهم - لم يأذن لكم بدخولِ مكةَ فى سَفَرِكم هذه .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُخْلَقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : لقد صدقَ اللهُ رسولهَ محمدًا رؤياه التى أراها إيَّاه ؛ أنه ١٠٧/٢٦ يدخلُ هو وأصحابه بيتَ اللهِ الحرامَ آمنين ، لا يخافون أهلَ الشرك ، مقصّرا بعضُهم رأسه ، ومُحلّقًا بعضُهم .

وينحو ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويل .

(١) قال الفراء فى معانى القرآن ٦٨/٣ : ورأيتها فى مصحف الحارث بن سويد التيمى من أصحاب عبد الله :

(وكانوا أهلها وأحقُّ بها) . وهو تقديم وتأخير ، وكان مصحفه دفن أيام الحجاج .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٠/٦ إلى المصنف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ﴾. قَالَ: هُوَ دُخُولُ مُحَمَّدٍ ﷺ الْبَيْتِ، وَالْمُؤْمِنُونَ مُحَلِّقِينَ رِعْوَسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ^(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿الرُّيَا بِالْحَقِّ﴾. قَالَ: أَرَى بِالْحُدَيْبِيَّةِ أَنَّهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ وَأَصْحَابُهُ مُحَلِّقِينَ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ حِينَ نَحَرَ بِالْحُدَيْبِيَّةِ: أَيْنَ رُؤْيَا مُحَمَّدٍ ﷺ؟^(٢)

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّيَا بِالْحَقِّ﴾. قَالَ: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَأَصْحَابُهُ، فَصَدَّقَ اللَّهُ رُؤْيَاهُ فَقَالَ: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾. حَتَّى بَلَغَ: ﴿لَا تَخَافُونَ﴾.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّيَا بِالْحَقِّ﴾. قَالَ: أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، وَأَنَّهُمْ آمِنُونَ، مُحَلِّقِينَ رِعْوَسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ^(٣).

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٨٠، ٨١ إلى المصنف وابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٠٨، ٦٠٩. ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٤/ ١٦٤. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٨٠ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٢٧ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٨١ إلى عبد بن حميد.

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنَّكُمْ سَتَدْخُلُونَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ» . فَلَمَّا نَزَلَ بِالْحُدُودِ وَلَمْ يَدْخُلْ ذَلِكَ الْعَامَ ، طَعَنَ الْمُنَافِقُونَ فِي ذَلِكَ فَقَالُوا : أَيْنَ رُؤْيَاهُ ؟ فَقَالَ اللَّهُ : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ . فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ : ﴿وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ : إِنِّي لَمْ أَرِهِ أَنَّهُ يَدْخُلُهَا هَذَا الْعَامَ ، وَلِيَكُونَ ذَلِكَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ : ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ﴾ : لَرُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّتِي أُرِيَهَا أَنَّهُ سَيَدْخُلُ مَكَّةَ آمِنًا لَا يَخَافُ ، يَقُولُ : مُحَلِّقِينَ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ^(٢) .

وقوله : ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَعَلِمَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ مَا لَمْ تَعْلَمُوا . وَذَلِكَ عِلْمُهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِمَا بِمَكَّةَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَمْ يَعْلَمَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ ، وَلَوْ دَخَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْعَامِ لَوَطَّطُوهُمْ بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ ، فَأَصَابَتْهُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَرَدَّاهُمْ اللَّهُ عَنْ مَكَّةَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ . قَالَ : رَدَّهُ لِمَكَانٍ مَنْ بَيَّنَّ أَظْهَرَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، وَأَخْرَجَهُ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ؛ مَنْ يَرِيدُ أَنْ يَهْدِيَهُ ^(١) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨١/٦ إلى المصنف .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٢٢ .

وقوله : ﴿ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . اختلف أهل التأويل في الفتح القريب الذي جعله الله للمؤمنين ، دون دخولهم المسجد الحرام محلّقين رءوسهم ومقصرين ؛ فقال بعضهم : هو الصلح الذي جرى بين رسول الله ﷺ وبين مشركي قريش .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : النحر بالحديبية ، ورجعوا فافتتحوا خيبر ، ثم اعتمر بعد ذلك ، فكان تصديق رؤياه في السنة القابلة^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الزهري قوله : ﴿ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . يعنى : صلح الحديبية ، وما فتح في الإسلام فتح كان أعظم منه ، إنما كان القتال حيث التقى الناس ، فلما كانت الهدنة وُضعت الحرب ، وأمن الناس كلهم بعضهم بعضاً ، فالتقوا ، فتفاوضوا في الحديث والمنازعة ، فلم يكلم أحد بالإسلام يغفل شيئاً إلا دخل فيه ، فلقد دخل في تينك السنتين في الإسلام مثل من كان في الإسلام قبل ذلك وأكثر^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قال : صلح الحديبية^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩ . ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٤ / ١٦٤ . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٨٠ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢ / ٦٣٨ عن ابن حميد به .

(٣) سيرة ابن هشام ٢ / ٣٢٢ .

وقال آخرون : غنى بالفتح القريب في هذا الموضع فتح خير .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ . قَالَ : خَيْرٌ ، حِينَ رَجَعُوا مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، فَتَحَهَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَقَسَّمَهَا عَلَى أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ كُلِّهِمْ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مِنَ الْأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ : أَبُو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرْشَةَ . كَانَ قَدْ شَهِدَ الْحُدَيْبِيَّةَ وَغَابَ عَنْ خَيْرٍ ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال : إن الله أَخْبَرَ أَنَّهُ جَعَلَ لِرَسُولِهِ وَالَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ فَتْحًا قَرِيبًا مِنْ دُونِ دُخُولِهِمُ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَدُونِ تَصَدِيقِهِ رُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ صَلَاحُ الْحُدَيْبِيَّةِ وَفَتْحُ خَيْرٍ دُونَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَخْصِصِ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ خَبْرَهُ ذَلِكَ عَنْ فَتْحٍ مِنْ ذَلِكَ دُونَ فَتْحٍ ، بَلْ عَمَّ ذَلِكَ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ فَتْحٌ جَعَلَهُ اللَّهُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ .

والصواب أن يعمَّه كما عمَّه ، فيقال : جعل الله من دون تصديقه رؤيا رسول الله ﷺ بدخوله وأصحابه المسجد الحرام مُحَلِّقِينَ رِعَوسَهُمْ وَمَقْصُرِينَ ، لَا يَخَافُونَ الْمُشْرِكِينَ - صَلَاحُ الْحُدَيْبِيَّةِ وَفَتْحُ خَيْرٍ .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ ۚ وَجِئَ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ۚ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴾ (٢٨) مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَيْجٍ أَخْرَجَ شَطَكُهُ فَتَازَرُوا فَاسْتَغْلَطَ فَاسْتَوَى ۚ عَلَى سُوْقِهِ يُعْجَبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى﴾ : الله ^(١) الذى ^(٢) أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ بالبيان الواضح ، ﴿وَدِينَ الْحَقِّ﴾ ، وهو الإسلام ، الذى أَرْسَلَهُ داعيًا خَلَقَهُ إِلَيْهِ ، ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ . يقول : لِيُطِيلَ بِهِ الْمِلَلَ كُلَّهَا حتى لا يكون دينٌ سواه ، وذلك كان كذلك ، حتى ينزل عيسى ابن مريم ، فيقتل الدجال ، فحينئذ تبطل الأديان كلها ، غير دين الله الذى [٨٤٣/٢ ظ] بعث به محمدًا ﷺ ، ويظهر الإسلام على الأديان كلها .

وقوله : ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ . يقول جل ثناؤه لنبئه محمد ﷺ : أَشْهَدُكَ يَا مُحَمَّدُ رَبُّكَ عَلَى نَفْسِهِ ، أَنَّهُ سَيُظْهِرُ الدِّينَ الَّذِي بَعَثَكَ بِهِ ، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ . يقول : وَحَسْبُكَ بِهِ شَاهِدًا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يحيى بن واضح ، قَالَ : ثنا أبو بكر الهذلي ، عن الحسن : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ . يقول : أَشْهَدُ لَكَ عَلَى نَفْسِهِ أَنَّهُ سَيُظْهِرُ دِينَكَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ .

وهذا إعلَامٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى نَبِيِّهِ ﷺ ، وَالَّذِينَ كَرِهُوا الصُّلْحَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ أَصْحَابِهِ ، أَنَّ اللَّهَ فَاتِحٌ عَلَيْهِمْ مَكَّةَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْبُلْدَانِ ، مُسَلِّتِهِمْ بِذَلِكَ عَمَّا نَالَهُمْ مِنْ

(١) فى م : «ودين الحق» .

(٢) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

الكتابة والحزن ، بأنصرافهم عن مكة قبل دخولهموها ، وقبل طوافهم بالبيت .

وقوله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : محمدٌ رسولُ الله ، وأتباعه من أصحابه الذين هم معه على دينه ، أشدّاء على الكفار ، غليظة عليهم قلوبهم ، قليلة بهم رحمتهم ، ﴿ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ . يقول : رقيقة قلوب بعضهم لبعض ، لئنة أنفسهم لهم ، هيئة عليهم لهم .

/ كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ تَرَبُّهُمْ رُكْعًا سَجْدًا ﴾ : ألقى الله في قلوبهم الرحمة ، بعضهم لبعض ^(١) .

﴿ تَرَبُّهُمْ رُكْعًا سَجْدًا ﴾ . يقول : تراهم رُكْعًا أحيانًا لله في صلاتهم ، سَجْدًا أحيانًا ، ﴿ يَتَتَعَوْنَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ ﴾ . يقول : يلتئمسون بركوعهم وسجودهم وشدّتهم على الكفار ، ورحمة بعضهم بعضًا ، ﴿ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ ﴾ ، وذلك رحمته إياهم ، بأن يفضّل عليهم فيدخلهم جنّته ، ﴿ وَرِضْوَانًا ﴾ . يقول : وأن يرضى عنهم ربهم . وقوله : ﴿ سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ . يقول : علامتهم في وجوههم من أثر السجود في صلاتهم .

ثم اختلف أهل التأويل في « السّيما » الذي عناه الله في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : ذلك علامة يجعلها الله في وجوه المؤمنين يوم القيامة ، يُعرفون بها ؛ لما كان من سجودهم له في الدنيا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ . قال : صلاتهم تَبْدُو في وجوههم يومَ القيامة ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضح ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ العَتَكِيُّ ، عن خالدِ الحنفِيّ قوله : ﴿ سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ . قال : يُعرَفُ ذلك يومَ القيامة في وجوههم ، من أثرِ سجودهم في الدنيا ، وهو كقوله : ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ ^(٢) [المطففين : ٢٤] .

حدَّثني عبيدُ بنُ أسباطَ بنِ محمدٍ ، قال : ثنا أبي ، عن فضيلِ بنِ مرزوقٍ ، عن عطيةَ في قوله : ﴿ سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ . قال : مواضعُ السجود من وجوههم يومَ القيامة أشدُّ وجوههم بياضاً ^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمارَةَ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرنا ابنُ فضيلٍ ، عن فضيلٍ ، عن عطيةَ بنحوه .

حدَّثني أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ فضيلٍ ، عن فضيلٍ ، عن عطيةَ بنحوه . حدَّثنا مجاهدُ بنُ موسى ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : أخبرنا فضيلٌ ، عن عطيةَ مثله . حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سمِعْتُ شبيباً يقولُ عن مُقاتِلِ ابنِ حيانَ ، قال : ﴿ سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ . قال : النورُ يومَ القيامة .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٨/١٠٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد ومحمد بن نصر في الصلاة .

حَدَّثَنَا ابْنُ سَنَانٍ الْقَرَّازُ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ : سَمِعْتُ غَيْرَ وَاحِدٍ عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ . قَالَ : بَيَاضًا فِي وَجُوهِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ سِيَمَا الْإِسْلَامِ وَسَمْتُهُ وَخَشَوْعُهُ ، وَعُنِيَ بِذَلِكَ أَنَّهُ يُرَى مِنْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ﴾ . قَالَ : السَّمْتُ الْحَسَنُ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا ^(٣) مُجَاهِدٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ عُمَارَةَ ، عَنْ الْحَكَمِ ، عَنْ ١١١/٢٦ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ . قَالَ : أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ بِالَّذِي تَزَوُّنَ ، وَلَكِنَّهُ سِيَمَا الْإِسْلَامِ وَسَمْتُهُ ^(٤) وَسَمْتُهُ وَخَشَوْعُهُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَامِرٍ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ حَمِيدِ الْأَعْرَجِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ . قَالَ : الْخَشَوْعُ وَالتَّوَاضُّعُ ^(٦) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٦ إلى المصنف ومحمد بن نصر في الصلاة وعبد بن حميد .

(٢) أخرجه البيهقي ٢٨٦/٢ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٦ إلى محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال ثنا » .

(٤) في ص : « سحيته » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « سحيته » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٦ إلى المصنف .

(٦) تفسير سفيان ص ٢٧٨ ، ومن طريقه ابن المبارك في الزهد (١٧٤) ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢٢٨/٢ ، والفرابي - كما في التعليل ٣١٣/٤ - والحافظ في نفس الموضوع ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٦ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر في الصلاة .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤمِّلٌ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن حميدِ الأعرجِ ، عن مجاهدٍ مثله .

قال : ثنا أبو عامرٍ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ . قال : الخشوعُ ^(١) .

حدثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا ^(٢) محمدُ بنُ جعفرٍ ، عن شعبةٍ ، عن الحكمِ ، عن مجاهدٍ في هذه الآية : ﴿ سَيَمَاهُمْ فِي [٨٤٤/٢] وَجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ . قال : السَّخَنَةُ ^(٣) .

حدثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ سَيَمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ . قال : هو الخشوعُ . فقلتُ : هو أثرُ السجودِ ؟ فقال : إنه يكونُ بينَ عينَيْهِ مثلَ ركلةِ العُزْرِ ، وهو كما شاءَ الله ^(٤) .

وقال آخرون : ذلك أثرُ يكونُ في وجوهِ المُصَلِّينَ مثلَ أثرِ السَّهَرِ الذي يَظْهَرُ في الوجهِ مثلَ ^(٥) الكَلَفِ ، والتهيجِ ، والصُّفْرةِ ، وما أشَبَهَ ذلكَ مما يُظْهِرُهُ السَّهَرُ والتَّعَبُ في الوجهِ . ووجهوا التأويلَ في ذلك إلى أنه سيما في الدنيا .

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٨ ، ومن طريقه ابن المبارك في الزهد (١٧٣) ، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٢٨ ، وعبد بن حميد - كما في الفتح ٥٨٢/٨ - والحافظ في التعليل ٤/٣١٤ ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/٣٤٢ ، والفتح ٥٨٢/٨ - وأبو نعيم في الحلية ٣/٢٨٢ ، من طريق منصور به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٨٢ إلى سعيد بن منصور ومحمد بن نصر في الصلاة .

(٢) بعده في ت ٢ ، ت ٣ : « أبو عاصم » .

(٣) في ص : « السحبة » ، وفي ت ٣ : « السحبة » .

والأثر أخرجه ابن أبي حاتم - كما في التعليل ٤/٣١٣ - من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه البيهقي ٢/٢٨٧ ، والحافظ في التعليل ٤/٣١٣ من طريق جرير به .

(٥) في ص ، ت ١ : « من » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ . قَالَ : الصُّفْرَةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : زَعَمَ الشَّيْخُ الَّذِي كَانَ يَقْضِي فِي عُسَيْرٍ ، وَقَرَأَ : ﴿ سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ . فَرَعِمَ أَنَّهُ السَّهْرُ يُرَى فِي وَجُوهِهِمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ الْقُمِّيُّ ، عَنْ حَفْصِ بْنِ حَمِيدٍ ، عَنْ شُعْبَةَ بْنِ عَطِيَّةٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ ﴾ . قَالَ : تَهَيَّجَ فِي الْوَجْهِ مِنْ سَهَرِ اللَّيْلِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : ذَلِكَ آثَارُ تُرَى فِي الْوَجْهِ مِنْ تُرَى الْأَرْضِ ، أَوْ نَدَى الطُّهُورِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا حَوْثَرَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُنْقَرِيُّ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، وَحَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، جَمِيعًا عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ شَهِيلٍ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي الْمُغِيرَةِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ . قَالَ : تُرَى الْأَرْضِ ، وَنَدَى الطُّهُورِ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ سَنَانٍ الْقَرَّازُ ، قَالَ : ثنا هَارُونُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ ١١٢/٢٦ الْمُبَارَكِ ، قَالَ : ثنا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عِكْرِمَةَ يَقُولُ : ﴿ سَيِّمَاهُمْ فِي

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٩٤/١٦ .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٨٢/٦ - ومن طريقه البيهقي ٢٨٧/٢ من طريق جرير به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر ومحمد بن نصر في الصلاة .

وَجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴿١﴾ . قال : هو أثر التراب ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبرنا أن سيما هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم في وجوههم من أثر السجود ، ولم يخص ذلك على وقت دون وقت . وإذا كان ذلك كذلك ، فذلك على كل الأوقات ، فكان سيماهم الذي كانوا يعرفون به في الدنيا آثار ^(٢) الإسلام ، وذلك خشوعه وهذيه ^(٣) وسمته ، وآثار عنائه ^(٤) فرائضه وتطويعه ، وفي الآخرة ما أخبر أنهم يعرفون به ، وذلك العزة في الوجه والتحجيل في الأيدي والأرجل من أثر ^(٥) الوضوء ، وياض الوجوه من أثر ^(٥) السجود .

وبنحو الذي قلنا في معنى السّيما قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ . يقول ^(٦) : علامتهم - أو أعلمتهم - الصلاة ^(٧) .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ﴾ . يقول : هذه الصفة التي وصفت لكم من صفة تبايع محمد ﷺ الذين معه - صفتهم في التوراة .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣٢٤ / ٧ .

(٢) في م : « أثر » .

(٣) بعده في م : « وزهده » .

(٤) في م : « أداء » .

(٥) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « آثار » .

(٦) في ص ، ت ١ : « يقال » .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٨ / ٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣ / ٦ إلى عبد بن حميد .

وقوله: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ﴾ . يقول: وصفتهم في إنجيل عيسى صفة زرع أخرج شطأه . وهو فراخه ، يقال منه : قد أشطأ الزرع . إذا أفرخ ، فهو يُشْطِئُ إشطاءً . وإنما مثلهم بالزرع المُشْطِئُ ؛ لأنهم ابتدءوا في الدخول في الإسلام وهم عدد قليلون ، ثم جعلوا يتزايدون ، ويدخل فيه الجماعة بعدهم ، ثم الجماعة بعد الجماعة ، حتى كثر عددهم ، كما يحدث في أصل الزرع الفرخ منه ، ثم الفرخ بعده ، حتى يكثر وينمي .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿تُحَمَّدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ : أصحابه ، ﴿مَثَلُهُمْ﴾ . يعني : نعتهم مكتوب^(١) في التوراة والإنجيل قبل أن يخلق السماوات والأرض^(٢) .

حدثنا ابن حُمَيد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد ، عن الضحاك : ﴿تُحَمَّدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾ إلى قوله : ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ . ثم قال : ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ﴾ الآية .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ . أى : هذا المثل في التوراة ، ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ﴾ : فهذا مثل أصحاب رسول الله ﷺ في الإنجيل^(٣) .

(١) في م : «مكتوبا» .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وابن مردويه وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

١١٣/٢٦ / حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَمَرِ السُّجُودَ ﴾ . قَالَ : ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَمَرِ السُّجُودَ ﴾ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ . يَعْنِي : السَّيْمَا فِي الْوُجُوهِ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، وَلَيْسَ بِمَثَلِهِمْ فِي الْإِنْجِيلِ ، ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَثَلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ الْآيَةُ : هَذَا مَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِمَّنْ أَمَرِ السُّجُودَ ﴾ : ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ تُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ ﴾ الْآيَةُ . قَالَ : هَذَا مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ، وَمَثَلُ آخَرٍ فِي الْإِنْجِيلِ : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَتَزِدُّهُ ﴾ الْآيَةُ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : هَذَانِ الْمَثَلَانِ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ مَثَلُهُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٨٤٤/٢ ط]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ

(١) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٢٨/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٢) يَنْظُرُ زَادُ الْمَسِيرِ ٤٤٨/٧ .

فى قوله : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ﴾ والإنجيل واحد^(١) .

وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من قال : مثلهم فى التوراة غير مثلهم فى الإنجيل ، وأن الخبر عن مثلهم فى التوراة مثناه عند قوله : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ ﴾ . وذلك أن القول لو كان كما قال مجاهد من أن مثلهم فى التوراة والإنجيل واحد ، لكان التنزيل : ومثلهم فى الإنجيل وكزرج أخرج شطأه . فكان تمثيلهم بالزرج معطوفاً على قوله : ﴿ سَيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ . حتى يكون ذلك خبراً عن أن ذلك مثلهم فى التوراة والإنجيل ، وفى مجيء الكلام بغير واو فى قوله : ﴿ كَزْرَجٍ ﴾ دليلٌ يبين على صحة ما قلنا ، وأن قوله : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾ . خبرٌ مبتدأ عن صفتهم التى هى فى الإنجيل دون ما فى التوراة منها . وبنحو الذى قلنا فى قوله : ﴿ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ . قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن جده ، عن الأعمش ، عن خيثمة ، قال : بينا عبد الله يقرئ رجلاً عند غروب الشمس ، إذ مر بهذه الآية : ﴿ كَزْرَجٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ ﴾ . قال : أنتم الزرع ، وقد دنا حصاؤكم^(٢) . قال : ثنا يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن حميد الطويل ، قال : قرأ أنس ابن مالك : ﴿ كَزْرَجٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَتَزَرُّهُ ﴾ . قال : أتدرون ما شَطْؤُهُ ؟ قال : نبأته^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩ .

(٢) أخرجه الحاكم ٢ / ٤٦١ ، والبيهقي ٥ / ٩ من طريق الأعمش به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٥ / ١٥٣ من طريق الأعمش ، عن طلحة ، عن خيثمة به .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « تمامه » .

والأثر أخرجه عبد بن حميد - كما فى التعليق ٤ / ٣١٤ - من طريق حميد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٨٣ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

١١٤/٢٦ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ ﴾ . قَالَ : سُنْبُلُهُ حِينَ يَتَسَلَّعُ نَبَاتُهُ عَنْ حَبَاتِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ ﴾ . قَالَ : هَذَا مَثَلُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ فِي الْإِنْجِيلِ ، قِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ سَيُخْرِجُ قَوْمٌ يَنْبُتُونَ نَبَاتَ الزَّرْعِ ؛ مِنْهُمْ قَوْمٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ وَالزَّهْرِيِّ : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ ﴾ . قَالَا : أَخْرَجَ نَبَاتَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ ﴾ . يَعْنِي : أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، يَكُونُونَ قَلِيلًا ، ثُمَّ يَزْدَادُونَ وَيَكْثُرُونَ وَيَسْتَغْلِظُونَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ ﴾ : أَوْلَادُهُ ، ثُمَّ كَثُرَتْ أَوْلَادُهُ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٨/٢ عن معمر به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/٢٩٤ .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ كَزَيْجٍ أَخْرَجَ شَطْئَهُ ﴾ . قال : ما يخرج بجانب الحَقْلَةِ ، فيتم وينمي ^(١) .

وقوله : ﴿ فَتَازَرَهُ ﴾ . يقول : فقواه . أى : قوى الزرع شطؤه وأعانه ، وهو من المؤازرة التى بمعنى المعاونة ، ﴿ فَاسْتَغْلَظَ ﴾ . يقول : غلظ الزرع ﴿ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ ﴾ . والسوق : جمع ساق ، وساق الزرع والشجر : حاملته .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبو ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا عيسى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فَتَازَرَهُ ﴾ . يقول : نباته مع التفافه ^(٢) حين يُسَنَّبِلُ ، ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾ : فهو مثل ضربته لأهل الكتاب إذا خرج قوم يثبتون كما يثبت الزرع ، فيبلغ فيهم رجال يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ثم يغلظون ، فهم أولئك الذين كانوا معهم . وهو مثل ضربته الله لمحمد ﷺ ، يقول : بعث الله النبي ﷺ وحده ، ثم اجتمع إليه ناس قليل يؤمنون به ، ثم يكون القليل كثيراً ويستغلظون ، ويغيط الله بهم الكفار ^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩ ، ومن طريقه عبد بن حميد - كما فى تغليق التعليق ٤/٣١٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الساقه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٨٣ إلى المصنف وابن مردويه .

١١٥/٢٦ في قوله: ﴿فَتَازَرَوْهُ﴾. قال: فَشَدَّهُ وَأَعَانَهُ. / وقوله: ﴿عَلَى سُوقِهِ﴾. قال: أصوله^(١).

حدثني ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة والزهرى: ﴿فَتَازَرَوْهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾. يقول: فتلاحق^(٢).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَتَازَرَوْهُ﴾: اجتمع ذلك فالتف. قال: وكذلك المؤمنون؛ خرجوا وهم قليل ضعفاء، فلم يزل الله يزيد فيهم، ويؤيدهم بالإسلام، كما أيد هذا الزرع بأولاده فازرّه، فكان مثلاً للمؤمنين.

حدثني عمرو بن عبد الحميد، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن جوير، عن الضحاك: ﴿كَزَرَ عَ أَخْرَجَ شَطَطَهُ فَتَازَرَوْهُ فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾. يقول: ^(٣) «حَبُّ بُرْثِيرٍ» متفرقا، فتنبث [٥٨٤٥/٢] كل حبة واحدة، ثم أنبتت كل واحدة منها حتى استعْلَظَ فاستوى على سوقه، قال: يقول: كان أصحاب محمد ﷺ قليلا، ثم كثروا، ثم استعْلَظُوا، ليغيظ الله بهم الكفار^(٤).

وقوله: ﴿يُعْجِبُ الزَّرْعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾. يقول تعالى ذكره: يعجب هذا الزرع الذي استعْلَظَ فاستوى على سوقه، في تمامه وحسن نباته، وبلوغه وانتهائه، الذين زرعوه؛ ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾. يقول: فكَذَلِكَ مَثَلُ محمد ﷺ وأصحابه، واجتماع عددهم، حتى كثروا وتَوَّأ، وغَلِظَ أمرهم، كهذا

(١) تفسير مجاهد ص ٦٠٩، ومن طريقه عبد بن حميد - كما في التعليل ٣١٤/٤ - وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٦ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٢٨/٢ عن معمر به.

(٣ - ٣) في ص، ت ١، ت ٢: «حيث يثر يثر»، وفي ت ٣: «حيث يثر يثر».

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر.

الزرع الذى وصف جل ثناؤه صفته ، ثم قال : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ ﴾ . فدل ذلك على متروك الكلام ، وهو أن الله تعالى فعل ذلك بمحمد ﷺ وأصحابه ليغيظ بهم الكفار .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ ﴾ . يقول الله : مثلهم كمثل زرع أخرج شطأه فآزره ، فاستغلظ ، فاستوى على سوقه ، حتى بلغ أحسن النبات ، يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ مِنْ كَثْرَتِهِ وَحُسْنِ نَبَاتِهِ ^(١) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ ﴾ . قال : يعجب الزَّرَّاعُ حسنه ، ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ ﴾ : بالمؤمنين ، لكثرتهم ، فهذا مثلهم فى الإنجيل .

وقوله : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وعد الله الذين صدقوا الله ورسوله ، ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ . يقول : وعملوا بما أمرهم الله به من فرائضه التى أوجبها عليهم .

وقوله : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ . يعنى : من الشُّطْءِ الذى أخرجه الزرع ؛ وهم الداخلون فى الإسلام بعد الزرع الذى وصف ربنا تبارك وتعالى صفته .

والهاء والميم فى قوله : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ عائدة على معنى الشُّطْءِ لا على لفظه ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٣/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

ولذلك جُمع فـقـيـل : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ . ولم يُقَلْ : منه . وإنما جُمع الشُّطْءُ لأنه أُريدَ به مَنْ
 ١١٦/٢٦ يدخلُ في دينِ محمدٍ ﷺ / إلى يومِ القيامةِ بعدَ الجماعةِ الذين وصفَ اللهُ صفتَهُم
 بقوله : ﴿ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا ﴾ .
 وقوله : ﴿ مَغْفِرَةً ﴾ . يعنى : عَفَوا عَمَّا مَضَى مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَسَيِّئِ أَعْمَالِهِمْ ،
 بِحَسَنِيهَا .

وقوله : ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . يعنى : وثوابًا جزيلاً ، وذلك الجنة .

آخر تفسير سورة الفتح ،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ [٤٦/١ ظ]

تفسير سورة الحجرات ،

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وَأَتَوْا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ : يا أيها الذين آمنوا أقربوا بوحداية الله ، ونبوة نبيه^(١) محمد ﷺ ، ﴿لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ . يقول : لا تعجلوا بقضاء أمر في حروبكم أو دينكم ، قبل أن يقضى الله لكم فيه ورسوله ، فتقضوا بخلاف أمر الله وأمر رسوله . ومخكى عن العرب : فلان يقدم بين يدي إمامه . بمعنى : يعجل بالأمر والنهي دونه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت ألفاظهم بالبيان^(٢) عن معناه .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس ، قوله : ﴿لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ . يقول : لا تقولوا خلاف [٤٦/٢ د] الكتاب والسنة^(٣) .

* من هنا يبدأ الجزء السادس والأربعون من نسخة جامعة القرويين والمشار إليها بالأصل ، وسيجد القارئ أرقام صفحاتها بين معكوفين .

(١) ليس فى : الأصل .

(٢) بعده فى الأصل : « عنه » .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيان ٤٣/٢ - ، وأبو نعيم فى الحلية ٣٩٨/١٠ ، من طريق أبى صالح به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٨٤/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلَهُ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَانْقُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . قَالَ : نُهُوا أَنْ يَتَكَلَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ كَلَامِهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . قَالَ : لَا تَفْتَاتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشَيْءٍ ، حَتَّى يَقْضِيَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا / بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ أَنَسًا كَانُوا يَقُولُونَ : لَوْ أُنْزِلَ فِي كَذَا ، ^(٣) «أَوْ صُنِعَ» كَذَا وَكَذَا . قَالَ : فَكَرِهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ ، وَقَدَّمَ فِيهِ . وَقَالَ الْحَسَنُ : أَنَسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ذَبَحُوا قَبْلَ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ النَّحْرِ ، فَأَمَرَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعِيدُوا ذَبْحًا آخَرَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، قَالَ : ثَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . قَالَ : إِنْ أَنَسًا كَانُوا يَقُولُونَ : لَوْ أُنْزِلَ فِي ^(٤) كَذَا ، لَوْ أُنْزِلَ فِي كَذَا . وَقَالَ الْحَسَنُ : هُمْ قَوْمٌ نَحَرُوا قَبْلَ أَنْ

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦ / ٣٠١ ، وابن كثير في تفسيره ٧ / ٣٤٥ عن العوفي به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٨٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٠ ، ومن طريقه الفريابي وعبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٤ / ٣١٥ - والبيهقي في الشعب (١٥١٦) ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٨٤ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣ - ٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «لو صنع» ، وفي م : «لوضع» .

(٤) في الأصل : «فينا» .

يُصَلِّيَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُعِيدُوا الذَّبِيحَ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ [٢/٤٦] أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . يَعْنِي بِذَلِكَ فِي الْقِتَالِ وَمَا ^(٢) كَانَ مِنْ أُمُورِهِمْ لَا يَصْلُحُ أَنْ يُقْضَى إِلَّا بِأَمْرِهِ ؛ مَا كَانَ مِنْ شَرَائِعِ دِينِهِمْ ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . قَالَ : لَا تَقْطَعُوا الْأَمْرَ دُونَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَانَ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ . قَالَ : لَا تَقْضُوا أَمْرًا دُونَ رَسُولِ اللَّهِ ^(٤) .

وَبِضْمِ التَّاءِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ لَا نُقَدِّمُوا ﴾ . قَرَأَ قَرَأَةُ الْأَمْصَارِ ، وَهِيَ الْقِرَاءَةُ الَّتِي لَا أُسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِخِلَافِهَا ؛ لِإِجْمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهَا ، وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الْعَرَبِ : قَدَّمْتُ فِي كَذَا ، وَتَقَدَّمْتُ فِي كَذَا . فَعَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ لَوْ كَانَ قِيلَ : (لَا تَقَدَّمُوا) . بَفَتْحِ التَّاءِ ^(٥) ، كَانَ جَائِزًا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَانْفَعُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ . يَقُولُ : وَخَافُوا اللَّهَ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ ^(٦) فِي

(١) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ٣/٣٢٥ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٣٠ ، ومن طريقه الجصاص في أحكام القرآن ٦/٢٧٦ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٨٤ إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٧/٣٣٤ ، وابن كثير في تفسيره ٧/٣٤٥ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٣٤٥ .

(٥) وهي قراءة ليعقوب الحضرمي ، بفتح التاء والبدال المشددة . ينظر النشر ٢/٢٢٨ .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الَّذِينَ آمَنُوا » .

قولكم ، أن تقولوا ما لم يأذن الله لكم به ولا رسوله ، وفي غير ذلك من أموركم ، فراقبوه ، إن الله سميع لما تقولون ، عليكم بما تُريدون بقولكم إذا قلتم . لا يخفى عليه شيء من ضمائر صدوركم ، وغير ذلك من أموركم وأمر غيركم .

[٣/٤٦] القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ﷺ ؛ تتجهمون بالكلام ، وتغليظون له في الخطاب ، ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ . يقول : ولا تناذوه كما يُنادى بعضكم بعضاً باسمه ^(١) ؛ يا محمد ، يا محمد . ^(٢) ولكن قولاً لئلا وخطاباً حسناً ، بتعظيم له وتوقير وإجلال ^(٣) ؛ يا نبي الله ، يا رسول الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكر من قال ذلك

١١٨/٢٦

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ . قال : لا [٣/٤٦] تناذوه نداءً ، ولكن قولاً لئلا ؛ يا رسول الله ^(٣) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٠ ، ومن طريقه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٧٢٥) ، والبيهقي في شعب الإيمان

(١٥١٦) ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَلَا يَجْهَرُوا لَهُمُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ . كَانُوا يَجْهَرُونَ لَهُ بِالْكَلَامِ وَيَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ ، فَوَعَّظَهُمُ اللَّهُ وَنَهَاَهُمْ عَنْ ذَلِكَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ قَتَادَةُ : كَانُوا يَرْفَعُونَ وَيَجْهَرُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَوَعَّظُوا وَنَهَاَهُمْ عَنْ ذَلِكَ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية : هُوَ كَقَوْلِهِ : ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ [النور : ٦٣] . نَهَاَهُمُ اللَّهُ أَنْ يُنَادُوهُ كَمَا يُنَادِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا ، وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُسَرِّفُوهُ وَيُعْظِمُوهُ ، وَيَدْعُوهُ إِذَا دَعَا بِاسْمِ النَّبِيِّ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو ثَابِتٍ بْنُ ^(٣) ثَابِتٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ الشَّامِ ، قَالَ : ثنا عُمَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ ثَابِتٍ بْنِ قَيْسِ بْنِ الشَّامِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ . قَالَ : قَعَدَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ فِي الطَّرِيقِ يَتَكَلَّمُ ، قَالَ : فَمَرَّ بِهِ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ ، مِنْ بَنِي الْعَجْلَانِ ، فَقَالَ : مَا يُتَكَلَّمُ يَا ثَابِتُ ؟ قَالَ : هَذِهِ الْآيَةُ ، أَتَخَوَّفُ أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِيَّ ، وَأَنَا صَبِيٌّ [٤٦/٤٧] رَفِيعُ الصَّوْتِ . قَالَ : فَمَضَى عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : وَغَلَبَهُ الْبُكَاءُ ، قَالَ : فَأَتَى امْرَأَتَهُ جَمِيلَةَ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِيهِ ابْنِ سَلُولٍ . فَقَالَ لَهَا : إِذَا دَخَلْتُ بَيْتَ فَرَسَى فَشُدِّي عَلَى الصُّبَّةِ بِمِشْمَارٍ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣١/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٨٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٦٥٤/٨ ، ٢٦٥٥ من طريق أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله .

(٣) في ص ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عن » .

فَضَرَبْتُهُ بِمِسْمَارٍ حَتَّى إِذَا خَرَجَ عَطْفُهُ^(١) ، وَقَالَ : لَا أُخْرِجُ حَتَّى يَتَوَقَّأَنِي اللَّهُ أَوْ يَرْصَنِي عَنِّي رَسُولُهُ . فَأَتَى عَاصِمٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ خَبْرَهُ ، فَقَالَ : « أَذْهَبَ فَاذْعُهُ لِي » . فَجَاءَ عَاصِمٌ إِلَى الْمَكَانِ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَجَاءَ إِلَى أَهْلِهِ ، فَوَجَدَهُ فِي بَيْتِ الْفَرَسِ ، فَقَالَ لَهُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوكَ . فَقَالَ : اكْسِرِ الضَّبَّةَ . قَالَ : فَخَرَجَا فَأَتَيَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا يُعْكِيكَ يَا ثَابِتُ ؟ » . فَقَالَ : أَنَا صَبِيْتُ ، وَأَتَخَوَّفُ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ فِيَّ ؛ ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا ، وَتُقْتَلَ شَهِيدًا ، وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ ؟ » . فَقَالَ : رَضِيْتُ بِبُشْرَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، لَا أَرْفَعُ صَوْتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَبَدًا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقَاةِ ﴾ الْآيَةُ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ ، عَنْ حَفْصٍ ، عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةٍ ، قَالَ : جَاءَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ الشَّامِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [٤٦/٤٧] وَهُوَ مُحْزُونٌ ، فَقَالَ : « يَا ثَابِتُ ، مَا الَّذِي أَرَى بِكَ ؟ » . قَالَ : آيَةٌ قَرَأْتُهَا اللَّيْلَةَ ، فَأُخْشِي أَنْ يَكُونَ قَدْ حَبِطَ عَمَلِي ؛ ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ - وَكَانَ فِي أُذُنِهِ صَمَمٌ - فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، إِنِّي أَخْشَى أَنْ أَكُونَ قَدْ رَفَعْتُ صَوْتِي وَجْهَرْتُ لَكَ بِالْقَوْلِ ، وَأَنْ أَكُونَ قَدْ حَبِطَ عَمَلِي وَأَنَا لَا أَشْعُرُ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اْمْشِ عَلَى الْأَرْضِ بِسَطًا^(٣) فَإِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ »^(٤) .

(١) عطف الشيء : حناه وأماله . ينظر اللسان (ع ط ف) .

(٢) أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ٢/٧٠٠ من طريق المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٧/٧ ، ٣٤٨ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني (١٣١٦) من طريق أبي كريب عن زيد بن الحباب عن أبي ثابت بن ثابت بن قيس بن شماس قال : ثنى أبي ثابت بن قيس عن أبيه ، وأخرجه الحاكم ٣/٢٣٤ ، والبيهقي في الدلائل ٦/٣٥٥ من طريق إسماعيل به نحوه .

(٣) في م : « نشيطا » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « نشطا » ، وبسطا : منبسطا منطلقا . النهاية ١/١٢٨ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٨٥ إلى المصنف .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ ، عَنْ عَكْرِمَةَ ، قَالَ : لما نَزَلَتْ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ الآية . قال ثابتُ بْنُ قيسٍ : فأنا كُنْتُ أَرْفَعُ صَوْتِي فوقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ وأَجْهَرُ له بالقولِ ، فأنا من أَهْلِ النَّارِ . فَقَعَدَ فِي بَيْتِهِ ، فَتَفَقَّدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ^(١) وسأل عنه ، فقال رجلٌ : إنه لِحَارِي ، وَلَمَنْ شِئْتَ لِأَعْلَمَنَّ لَكَ عِلْمَهُ . فقال : « نعم » . فَأَتَاهُ فَقَالَ : إن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قد تَفَقَّدَكَ وسأل عنكَ . فقال : نَزَلَتْ هَذِهِ الآيةُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ الآية . وأنا كُنْتُ أَرْفَعُ صَوْتِي فوقَ صَوْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وأَجْهَرُ له بالقولِ ، فأنا من أَهْلِ النَّارِ . فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فقال : « بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ » . فلما كان يَوْمُ الْيَمَامَةِ انْهَزَمَ النَّاسُ ، فقال : أَفْ لَهُؤْلَاءُ وما يَعْبُدُونَ ، وَأَفْ لَهُؤْلَاءُ وما يَصْنَعُونَ ، يا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ، خَلُّوا لِي [٥٠/٤٦] بَشَى لِعَلِّي أَضَلِّي بِحَرْهَا سَاعَةً . قال : ورجلٌ قائمٌ على ثُلْمَةٍ ، فَقَتَلَهُ ^(٢) وَقُتِلَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، أَنَّ ثَابِتَ ابْنَ قَيْسٍ بْنِ شَعْمَاشٍ ، قَالَ : لما نَزَلَتْ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ . قال : يا نَبِيَّ اللَّهِ ، لقد خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ قد هَلَكْتُ ، نَهَانَا اللَّهُ أَنْ نَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا فوقَ صَوْتِكَ ، وإِنِّي امرؤٌ جَهِيْرُ الصَّوْتِ ، ونَهَى اللَّهُ المرءَ أَنْ يَحِبَّ أَنْ يُحَمِّدَ بما لم يَفْعَلْ فَأَجِدُنِي أَحِبُّ الْحَمْدَ ^(٤) ، ونَهَى اللَّهُ عن الْخِيَلَاءِ وَأَجِدُنِي أَحِبُّ الْجَمَالَ . قال : فقال النَّبِيُّ ﷺ : « يا ثَابِتُ ، أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا ، وَتُقْتَلَ شَهِيدًا ،

(١ - ١) سقط من : الأصل ، وفي ص : « وسأل عنه » .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « قتل » .

(٣) ذكره الحافظ في الفتح ٦٢١/٦ وعزاه إلى ابن سعد وصححه إسناده .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أحمد » ، وفي م : « أن أحمد » .

وَتَدْخُلُ الْجَنَّةَ ۚ . فعاش حميدًا ، وقُتِلَ شهيدًا يومَ مُسَيْلَمَةَ^(١) .

حدَّثني عليُّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا مؤمِّلٌ ، قال : ثنا نافعُ بنُ عمرَ بنِ جميلِ الجُمَحِيِّ ، قال : ثنا ابنُ أبي مُلَيْكَةَ ، عن ابنِ^(٢) الزبيرِ ، قال : قَدِمَ وفدٌ - أَرَاهُ قال : تميمٍ - على النبي ﷺ ، مِنْهُمْ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ ، فَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَسْتَعْمِلَهُ عَلَى قَوْمِهِ ، قال : فقال عمرُ : لَا تَفْعَلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قال : فَتَكَلَّمَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ . قال : فقال أبو بكرٍ لعمرَ : مَا أَرَدْتَ إِلَّا خِلَافِي . قال : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ . قال : فَنَزَلَ الْقُرْآنُ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . قال : فَمَا حَدَّثَ عُمَرُ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ [٥/٤٦ ظ] فَسَمِعَ^(٣) النَّبِيَّ^(٤) كَلَامَهُ حَتَّى يَسْتَفْهَمَهُ ؛ مِمَّا يَخْفِضُ صَوْتَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ . قال : وَمَا ذَكَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ جَدَّهُ . يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ^(٥) .

وقوله : ﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ ﴾ . يقول : أَلَّا تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ فَتَذْهَبَ باطلةً ، لَا ثَوَابَ لَكُمْ عَلَيْهَا وَلَا جَزَاءَ ؛ بِرَفْعِكُمْ أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ نَبِيِّكُمْ ، وَجَهْرِكُمْ لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٣٠ ، وفي المصنف (٢٠٤٢٥) ، ومن طريقه البيهقي في الدلائل ٣٥٥/٦ عن معمر به ، وأخرجه الطبراني (١٣١٤ ، ١٣١٥) ، وفي الأوسط (٢٢٤٣) ، وابن حبان (٧١٦٧) ، وأبو نعيم في الدلائل (٥٢٠) وفي المعرفة (١٣٠١) من طريق الزهري عن إسماعيل بن محمد به مرسلًا ، وأخرجه الطبراني (١٣١٢) ، وابن عبد البر في الاستيعاب ٢٠١/١ من طريق إسماعيل بن محمد عن ثابت بن قيس ، وأخرجه الطبراني (١٣١٣) ، وابن مردويه في تفسيره - كما في الفتح ٦/ ٦٢١ - من طريق الزهري عن محمد بن ثابت به مرسلًا ، وأخرجه ابن قانع ١/ ١٢٦ ، والطبراني (١٣١٠ ، ١٣١١) من طريق الزهري عن محمد بن ثابت بن قيس عن ثابت بن قيس .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيسمع » .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) أخرجه الترمذي (٣٢٦٦) من طريق مؤمل به ، وأخرجه البخاري (٤٣٦٧ ، ٤٨٤٧) ، والنسائي (١١٥١٤ - كبرى) ، وأبو يعلى (٦٨١٦) ، والواحدى في أسباب النزول ص ٢٨٧ من طريق ابن أبي مليكة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٨٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وقد اختلف أهل العربية في معنى ذلك ؛ فقال بعض نحويي الكوفة^(١) : معناه :

لا تحبّط أعمالكم . قال / : وفيه الجزم والرفع إذا وُضعت « لا » مكان « أن » . قال : ١٢٠/٢٦
وهي في قراءة عبد الله : (فَتَحْبَطْ أَعْمَالُكُمْ) .^(٢) وهو دليل على جواز الجزم .

وقال بعض نحويي البصرة^(٣) : قال : ﴿ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ ﴾ . أى مخافة
أن تحبّط أعمالكم . وقد يقال : أشتد الحائط أن يميل .

وقوله : ﴿ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ . يقول : وأنتم لا تعلمون ولا تدرون .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : إن الذين يكفون رفع أصواتهم
عند رسول الله . وأصل الغض : الكف في لين . ومنه [٥٦/٤٦] غَضُ البصر ، وهو
كفّه عن النظر ، كما قال جرير^(٤) :

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ مُمَيِّرٍ فَلَا كَغَبًا بَلَّغْتَ وَلَا كِلَابًا
وقوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقْوَى ﴾ . يقول تعالى ذكره :
هؤلاء الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ، هم الذين اختبر الله قلوبهم بامتحانهِ
إيَّاهَا ، فاضطفاها وأخلصها ، ﴿ لِلنَّقْوَى ﴾ . يعنى لاثقائه بأداء طاعته واجتناب
معاصيه ، كما يمتحن الذهب بالنار ، فيخلص جيدها ، ويبطل خبيثها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) الفراء في معاني القرآن ٣ / ٧٠ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ينظر الكتاب ٣ / ٥٣ ، ١٥٤ .

(٤) ديوانه ٢ / ٨٢١ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ اٰمَنَحَنَّ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ لِلنَّقْوٰى ﴾ . قَالَ : أَخْلَصُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ اٰمَنَحَنَّ اللّٰهُ قُلُوْبَهُمْ ﴾ . قَالَ : أَخْلَصَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ فِيمَا أَحَبَّ ^(٢) .

وقوله : ﴿ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ ﴾ . يقول : لهم من الله عفوٌ عن ذنوبهم السَّالِفَةِ ، وَصَفَحَ مِنْهَا لَهُمْ ، ﴿ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ . يقول : وثوابٌ جَزِيلٌ . وهو الْجَنَّةُ .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ اِنَّ الَّذِيْنَ يَنَادُوْنَكَ مِنْ وَّرَآءِ الْحُجُرٰتِ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ ﴾ [٤٦/٦٦] ﴿ اِنَّ الَّذِيْنَ يَنَادُوْنَكَ مِنْ وَّرَآءِ الْحُجُرٰتِ اَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُوْنَ ﴾ وَلَوْ اَنَّهُمْ صَبَرُوْا حَتّٰى تَخْرُجَ اِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٥﴾ .

١٢١/٢٦ / قال أبو جعفرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يقولُ تعالى ذَكَرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : إِنْ الَّذِينَ يَنَادُونَكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ وَرَاءِ حُجُرَاتِكَ ^(١) . وَالْحُجُرَاتُ جَمْعُ حُجْرَةٍ ، وَالثَّلَاثُ : حُجْرٌ ، ثُمَّ تُجْمَعُ الْحُجُرُ فَيُقَالُ : حُجُرَاتٌ وَحُجُرَاتٌ . وَقَدْ تَجْمَعُ بَعْضُ الْعَرَبِ الْحُجُرَ حُجَرَاتٍ ؛ بَفَتْحِ الْجِيمِ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ جَمْعٍ كَانَ مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَى عَشْرَةٍ عَلَى فُعْلٍ ، يَجْمَعُونَهُ عَلَى فُعْلَاتٍ بَفَتْحِ ثَانِيهِ ، وَالرَّفْعُ أَفْصَحُ وَأَجْوَدُ ^(٢) ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٣) :

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٠ ، ومن طريقه الفريابي - كما في التعليل ٤/٣١٥ - ، والمروزي في تعظيم قدر الصلاة (٧٢٥) ، والبيهقي في الشعب (١٥١٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٣١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٨٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) في الأصل : « حجراتك » .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٣/٧٠ .

(٥) البيت في الكامل للمبرد ١/٦٤ ، ٢/٦٨ ، وفي معجاز القرآن ٢/٢١٩ غير منسوب فيها .

أما كان عبّاد كَفِيئًا لِدَارِمِ بلى ولأبيات بها الحُجُرَاتُ
يقول : بلى ، ولبنى هاشم .

وقوله : ﴿ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . يقول : أَكْثَرُهُمْ جُهَالٌ بدينِ اللَّهِ ،
واللازم لهم مِن حَقِّكَ وتعظيمِكَ .

وذكر أن هذه الآية والتي بعدها نزلت في قومٍ من الأعرابِ جاءوا يُنادون
رسولَ اللَّهِ ﷺ من وراءِ حجرتِهِ ^(١) : يا محمد ، اخرج إلينا .

[٧/٤٦] ذِكْرُ الروايةِ بذلك

حدثنا ^(٢) أبو عَمَّارٍ الحُسَيْنُ بْنُ الْحُرَيْثِ المَرْزِيُّ ^(٣) ، قال : ثنا الفضلُ بْنُ موسى ،
عن الحسينِ بْنِ واقدٍ ، عن أبي إسحاق ، عن البراءِ فِي قولِهِ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ
وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ . قال : جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ ، فقال : يا محمد ، إن حمدي
زَيْنٌ ، وإن دُمِّي شَيْثُنٌ . فقال : « ذاكَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى » ^(٤) .

حدثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يحيى بْنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ ، عن أبي
إسحاق ، عن البراءِ بِمثْلِهِ ، إلا أَنَّهُ قال : « ذاكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » .

حدثنا الحسنُ بْنُ عَرفَةَ ، قال : ثنا المعتمرُ بْنُ سليمانَ التيمي ، قال : سَمِعْتُ داودَ
الطُّفَاوِيَّ يَقُولُ : سَمِعْتُ أبا مسلمٍ البَجَلِيَّ يَحْدُثُ عن زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ، قال : جاء ^(٥)

(١) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حجراته » .

(٢ - ٣) فِي م : « أبو عمار المروزي والحسن بن الحارث » . وينظر تهذيب الكمال ٣٥٨ / ٦ .

(٣) فِي م : « قالا » .

(٤) ذكره ابن كثير فِي تفسيره ٣٤٩ / ٧ عن المصنف ، وأخرجه الترمذي (٣٢٦٧) عن أبي عمار به ، والنسائي
فِي الكبرى (١١٥١٥) من طريق الحسين بن واقد به ، وعزاه السيوطي فِي الدر المنثور ٨٦ / ٦ إلى ابن المنذر
وابن أبي حاتم .

(٥) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حدثنا » .

أُنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ ؛ فَإِنْ يَكُنْ نَبِيًّا فَنَحْنُ أَسْعَدُ النَّاسِ بِهِ ، وَإِنْ يَكُنْ مَلِكًا نَعِشْ فِي جَنَاحِهِ . قَالَ : فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ . قَالَ : ثُمَّ جَاءُوا إِلَى حُجْرِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَجَعَلُوا يُنَادُونَهُ : يَا مُحَمَّدُ ، يَا مُحَمَّدُ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ . قَالَ : فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ بِأُذُنِي فَمَدَّهَا ، فَجَعَلَ يَقُولُ : « قَدْ صَدَّقَ اللَّهُ قَوْلَكَ يَا زَيْدُ ، قَدْ صَدَّقَ اللَّهُ قَوْلَكَ يَا زَيْدُ » ^(١) .

١٢٢/٢٦ / حَدَّثَنَا الْحَسَنُ ^(٢) بْنُ أَبِي يَحْيَى الْمُقَدَّمِيُّ ^(٣) ، قَالَ : ثَنَا عَفَّانٌ ، قَالَ : ثَنَا [٧/٤٦ ط] وَهَيْبٌ ^(٤) ، قَالَ : ثَنَا مُوسَى بْنُ عَقَبَةَ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : ثَنَا الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَنَادَاهُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، « أَخْرِجْ إِلَيْنَا » ، « إِنْ مَدَّحَى زَيْنٌ ، وَإِنْ شَتَّى شَيْئٌ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « وَبَلَّكَ ، ذَلِكَ اللَّهُ » . فَتَرَلْتُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٩/٧ عن المصنف ، وأخرجه إسحاق بن راهويه ومسدد - كما في المطالب (٤١٠٩) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٤٩/٧ - والطبراني (٥١٢٣) ، والواحدى في أسباب النزول ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ من طريق المعتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٦/٦ إلى أبى يعلى .
(٢) فى الأصل : « الحسين » .

(٣) فى الأصل : « المقدسى » .

(٤) فى الأصل : « وهب » ، وينظر مصادر التخرىج الآتية .

(٥ - ٥) سقط من : م .

(٦ - ٦) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) أخرجه أحمد ٣٦٩/٢٥ (١٥٩٩١) ، وابن أبى عاصم فى الأحاد والثانى (١١٧٨) ، والطبرانى (٨٧٨) ، وابن الأثير فى أسد الغابة ١/١٣٠ من طريق عفان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى أبى القاسم البغوى وابن مردويه .

قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ . قال : أعرابُ بنى تميم ^(١) .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة ، أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ ، فناداه من وراءِ الحُجُرِ فقال : يا محمدُ ، إن مَدْحِي زَيْنٌ ، وإن شَتْمِي شَيْنٌ . فخرج إليه النبي ﷺ ، فقال : « ويلك ، ذلك الله » . فأنزل الله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ ^(٢) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ : ذُكِرَ لنا أن رجلاً جعل يُنادى : يا نبيَّ الله ، يا محمدُ . فخرج إليه نبيُّ الله ، فقال : « ما شأنك ؟ » . فقال : والله إن حمده لَزَيْنٌ ، وإن دمه لَشَيْنٌ . فقال نبيُّ الله ﷺ : « ذَاكُمُ الله ، ذَاكُمُ الله » . فادَّبر الرجلُ ، وذُكِرَ لنا أن الرجلَ كان شاعراً .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ ، عن حبيبِ بنِ أبي عمرة ، قال : كان بشرٌ بنُ غالبٍ ، ولبيدٌ بنُ عُطَارِدٍ ، أو بشرٌ بنُ عُطَارِدٍ ، [٨١/٤١] ولبيدٌ بنُ غالبٍ ، وهما عندَ الحجاجِ جالسان ، يقولُ بشرٌ بنُ غالبٍ للبيدِ بنِ عُطَارِدٍ : نزلت في قومك بنى تميم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ . فذُكِرَ ذلك لسعيدِ بنِ جبَّيْرٍ ، فقال : أما إنَّه لو عَلِمَ بآخرِ الآية أجابه ﴿ يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ . قالوا : أسلمنا ولم تُقاتِلْكَ . بنو أسيد ^(٣) .

حدثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن المباركِ بنِ فضالة ، عن الحسنِ ، قال :

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٠ ، ومن طريقه البيهقي في الشعب (١٥١٦) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٦ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣١/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٦/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤٩/٧ عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٧/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

أتى أعرابي إلى النبي ﷺ من وراء حُجراتِهِ . فقال : يا محمدُ ، يا محمدُ . فخرج إليه النبي ﷺ ، فقال : « ما لك ما لك ؟ » فقال : تعلّم ، إن مدحى لزيّن ، وإن ذمى لشين . فقال النبي ﷺ : « ذاكمم الله » . فنزلت : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ ؛ فقراءته قراءة الأمصار بضم الحاء والجيم من ﴿ الْحُجُرَاتِ ﴾ ، سوى أبي جعفر القارئ ، فإنه قرأ بضم الحاء وفتح الجيم^(٢) ، على ما وصفت من جمع الحُجرة حُجَرٍ ثم جمع الحُجَرِ حُجرات . والصواب من القراءة عندنا الضم في الحرفين كليهما ؛ لما وصفت قبل^(٣) .

وقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ ١٢٣/٢٦ . يقول تعالى ذكره : ولو / أن هؤلاء الذين يُنادونك يا محمد من وراء الحجرات صبروا ، فلم يُنادوك حتى تخرج إليهم إذا خرجت ، لكان خيرا لهم عند الله ؛ لأن الله قد أمرهم بتوقيرك وتعظيمك ، فهم بتركهم نداءك تاركون لما [٤٦/٨ ظ] قد نهاهم الله عنه ، ﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : واللَّهُ ذُو غَفْوٍ عَمَّن ناداك من وراء الحجاب ، إن هو تاب من معصية الله بندائك كذلك ، وراجع أمر الله في ذلك وفي غيره ، رحيم به أن يعاقبه على ذنبه ذلك ، من بعد توبته منه . القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقُ بَنِي فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾^(٤) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٢/٤٩٩ .

(٢) ينظر النشر ٢/٢٨١ .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِئْ بِخَيْرٍ ^(١) عَنْ قَوْمٍ ، ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ .

وَاخْتَلَفَتِ الْقُرْأَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَائِمَةُ قُرْأَةُ الْكُوفَةِ ^(٢) : (فَتَبَيَّنُوا) بِالثَّاءِ ^(٣) ، وَذَكَرَ أَنَّهَا فِي مَصْحَفِ عَبْدِ اللَّهِ مَنقُوطَةٌ بِالثَّاءِ ^(٤) . وَقَرَأَ ذَلِكَ ^(٥) الْقُرْأَةُ بَعْدُ : ﴿ فَتَبَيَّنُوا ﴾ . بِالْيَاءِ ^(٦) ، بِمَعْنَى : أَمْهَلُوا حَتَّى تَعْرِفُوا صَحَّتَهُ ، لَا تَعَجَلُوا بِقَبُولِهِ . وَكَذَلِكَ مَعْنَى : (فَتَتَبَّهْتُوْا) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ ، مَتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، فَبَيَّيْنَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

[٩ / ٤٦] وَذَكَرَ لَنَا ^(٧) أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَذَكَرُ السَّبَبِ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ قِيلَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فِي صَدَقَاتِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ بَعْدَ الْوَقِيعَةِ ^(٨) ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ الْقَوْمُ فَتَلَقَّوْهُ يُعْظِمُونَ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : فَحَدَّثَهُ الشَّيْطَانُ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ . قَالَتْ : فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ :

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بِنَاءً » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أَهْلُ الْمَدِينَةِ » ، وَفِي ت ، ١ : « الْمَدِينَةِ » .

(٣) هِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِيِّ . يُنْظَرُ التَّيْسِيرُ ص ٨٠ ، وَالسَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٢٣٦ .

(٤) يُنْظَرُ مَعَانِي الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ٣ / ٧١ .

(٥ - ٥) فِي م : « بَعْضُ الْقُرْأَةِ » .

(٦) فِي م : « بِالْبَاءِ » . وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَعَاصِمٍ . يُنْظَرُ السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٢٣٦ .

(٧) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٨) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الْوَقِيعَةُ » .

إن بنى المُصْطَلِقِ قد منعوا صَدَقَاتِهِمْ . فَعَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ والمسلمون ، قال : فبلغ القوم رجوعه ، قال : فأتوا رسولَ اللَّهِ ﷺ فصَفُّوا له حينَ صَلَّى الظَّهْرَ ، فقالوا : نعوذُ بِاللَّهِ من سَخَطِ اللَّهِ وَسَخَطِ رَسولِهِ ، بَعَثْتَ إلينا رَجُلًا مُصَدِّقًا^(١) ، فَسَرَرْنَا بِذَلِكَ وَقَوَّتْ بِهِ أَعْيُنُنَا ، ثُمَّ إِنَّهُ رَجَعَ مِنْ بَعْضِ الطَّرِيقِ ، فَخَشِينَا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ غَضَبًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ رَسولِهِ ، فَلَمْ يَزَالُوا يُكَلِّمُونَهُ حَتَّى جَاءَ بِلَالٌ وَأَذُنٌ بِصَلَاةِ الْعَصْرِ . قال : وَنَزَلَتْ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثَنَى أَبِي ، قال : ثَنَى عَمِي ، قال : ثَنَى أَبِي ، عَنْ ١٢٤/٢٦ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ / قَوْلُهُ : [٩/٤٦ ظ] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قال : وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثَ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، ثُمَّ أَحَدَ بَنِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ ، ثُمَّ أَحَدَ بَنِي أَبِي مُعَيْطٍ إِلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ ، لِيَأْخُذَ مِنْهُمْ الصَّدَقَاتِ ، وَإِنَّهُمْ^(٣) لَمَّا أَتَاهُمُ الْخَبْرُ فَرَحُوا ، وَخَرَجُوا لِيَتَلَقَّوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنَّهُ لَمَّا حَدَّثَ الْوَلِيدُ أَنَّهُمْ خَرَجُوا لِيَتَلَقَّوْهُ رَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ بَنَى الْمُصْطَلِقِ قَدْ مَنَعُوا الصَّدَقَةَ . فَعَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٤) مِنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا ، فَبَيْنَا هُوَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ أَنْ يَغْزَوْهُمْ ، إِذْ أَتَاهُ الْوَفْدُ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا حُدِّثْنَا أَنَّ رَسولَكَ رَجَعَ مِنْ نَصْفِ الطَّرِيقِ ، وَإِنَّا خَشِينَا أَنْ يَكُونَ إِنَّمَا رَدَّهِ كِتَابٌ جَاءَ مِنْكَ . لِعُضَبٍ غَضِبْتَهُ عَلَيْنَا ، وَإِنَّا نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ غَضَبِهِ وَغَضَبِ

(١) الْمُصَدِّقُ : هُوَ عَامِلُ الزَّكَاةِ الَّذِي يَسْتَوْفِيهَا مِنْ أَرْبَابِهَا . النِّهَايَةُ ١٨/٣ .

(٢) أَخْرَجَهُ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهُوَيْهٍ - كَمَا فِي الْمَطَالِبِ (٤١١١) - وَالطَّبْرَانِيُّ ٤٠١/٢٣ (٩٦٠) مِنْ طَرِيقِ

مُوسَى بْنِ عُبَيْدَةَ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٨٨/٦ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٣) فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وَإِنَّهُ » .

(٤) (٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

رسوله . ^(١) وإن رسول الله ﷺ استغشهم وهم بهم ^(١) ، فأنزل الله عُذْرَهُمْ فِي الْكِتَابِ فَقَالَ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ﴾ . قَالَ : الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، ^(٣) « أَرْسَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَنِي [١٠ / ٤٦] الْمُصْطَلِقِ لِيُصَدِّقَهُمْ ، فَتَلَقَّوهُ بِالْهَدْيَةِ ، فَرَجَعَ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ فَقَالَ : إِنْ بَنَى الْمُصْطَلِقِ قَدْ ^(٤) جَمَعَتْ لَكَ ^(٤) لَتُقَاتِلَكَ ^(٥) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا يَحْكُمُونَ فَنُصِصُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ : هُوَ ابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ ، بَعَثَهُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مُصَدِّقًا إِلَى بَنَى الْمُصْطَلِقِ ، فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ أَقْبَلُوا نَحْوَهُ ، فَهَابَهُمْ ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُمْ قَدْ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ ، فَبَعَثَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَنَبَّهَ وَلَا يَعْجَلَ ، فَاَنْطَلَقَ حَتَّى أَتَاهُمْ لَيْلًا ، فَبَعَثَ عِيُونَهُ ، فَلَمَّا جَاءُوا أَخْبَرُوا خَالِدًا أَنَّهُمْ مُسْتَمْسِكُونَ بِالْإِسْلَامِ ، وَسَمِعُوا أَذَانَهُمْ وَصَلَاتَهُمْ ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَتَاهُمْ خَالِدٌ ، فَرَأَى الَّذِي يُعْجِبُهُ ، فَرَجَعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) أخرجه البيهقي ٥٤ / ٩ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٩ / ٦٣ ، ٢٣٠ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٨ / ٦ إلى ابن مردويه .

(٣ - ٣) في م : « بعثه نبي » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦١٠ ، ومن طريقه الطبراني ١٥٠ / ٢٢ (٤٠٤) ، والبيهقي ٥٥ / ٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٨ / ٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

تسمعون ، فكان نبي الله يقول : « التَّبَيُّنُ مِنَ اللَّهِ ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ » ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ﴾ ، فذكر نحوه ^(٢) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن هلال الوزان ، عن ابن أبي ليلى فى قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ . قال : نزلت فى الوليد بن عُقبة بن أبى مُعيط .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن حميد ، عن هلال الأنصارى ، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى : ﴿ إِنْ [١٠ / ٤٦] جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ﴾ . قال : نزلت فى الوليد بن عُقبة . قال : حين أُرسِل إلى بنى المُصطَلِق ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن زومان ، أن رسول الله ﷺ / بعث إلى بنى المُصطَلِق بعد إسلامهم الوليد بن عُقبة بن أبى مُعيط ، فلما سمعوا به ركبوا إليه ، فلما سمع بهم خافهم ، فرجع إلى رسول الله ﷺ ، فأخبره أن القوم قد هُموا بقتله ، ومنعوا ما قبلهم من صدقاتهم ، فأكثر المسلمون فى ذكر غزوتهم ^(٤) ، حتى هم رسول الله ﷺ أن ^(٥) يغزوهم ، فبينما هم فى ذلك قديم وفد بهم على رسول الله ﷺ ، فقالوا : يا رسول الله ، سمعنا برسولك حين بعثته إلينا ، فخرجنا إليه لثكركم ولنوؤدى إليه ما قبلنا من الصدقة ، فانشمر ^(٦) راجعاً ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٣١١ / ١٦ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٥٢ / ٧ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣١ / ٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٢ / ٧ .

(٤) فى م : « غزوهم » .

(٥) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بأن » .

(٦) انشمر : مؤجأداً . اللسان (ش م ر) .

فَبَلَّغْنَا أَنَّهُ يَزْعُمُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّا خَرَجْنَا إِلَيْهِ لِنُقَاتِلَهُ ، وَاللَّهُ مَا جِئْنَا^(١) لَذَلِكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْوَلِيدِ بْنِ عَقْبَةَ وَفِيهِمْ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٢) .

^(٣) حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ ، أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٤) ، قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى قَوْمٍ يُصَدِّقُهُمْ ، فَأَتَاهُمُ الرَّجُلُ ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ [١١ / ٤٦] حِنَّةٌ^(٥) فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؛ فَلَمَّا أَتَاهُمْ رَحَّبُوا بِهِ ، وَأَقْرَبُوا بِالزَّكَاةِ وَأَعْطَوْا مَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ ، فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنَعَ بَنُو فُلَانٍ الزَّكَاةَ^(٦) وَرَجَعُوا عَنِ الْإِسْلَامِ . فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِمْ ، فَأَتَوْهُ ، فَقَالَ : « أَمْنَعْتُمُ الزَّكَاةَ ، وَطَرَدْتُمُ رَسُولِي ؟ » . فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا فَعَلْنَا ، وَإِنَّا لَنَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَلَا بَدَّلْنَا ، وَلَا مَنَعْنَا حَقَّ اللَّهِ فِي أَمْوَالِنَا . فَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ ، فَعَذَّرَهُمْ^(٧) .

وقوله : ﴿ أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فتبينوا كيلا تصيبوا قوما براء مما قُرِفُوا^(٨) به ، بخيانية^(٩) ، بجهالة منكم بحالهم^(١٠) ، ﴿ فَتُصْحَرُوا عَلَى مَا

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « خرجنا » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢ / ٢٩٦ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٧ / ٣٥٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) بياض في الأصل ، وفي م : « إحنة » ، والحنة : العداوة ، وهي لغة في الإحنة . ينظر النهاية ١ / ٤٥٣ .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الصدقة » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧ / ٣٥٢ .

(٧) في م : « قذفوا » ، وقرفت الرجل ، أى عبثه ، ويقال : هو يُقْرِفُ بكذا . أى : يُرْمِي به ويُيْهِم . اللسان (ق ر ف) .

(٨) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بجناية » .

(٩) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، وفي ص : « بجهالة » .

(تفسير الطبري ٢١ / ٢٣)

فَعَلْتُمْ نَدِيمِينَ ﴿٦﴾ . يقول : فتندموا على إصابتكم إيّاهم ، بالخيانة ^(١) التي تُصيبونهم بها .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرُّشِدُونَ﴾ [١١/٤٦] ﴿٧﴾ عَلَيْهِ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لأصحاب نبي الله ﷺ : ﴿وَأَعْلَمُوا﴾ أيها المؤمنون بالله ورسوله ، ﴿أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ ، فاتقوا الله أن تقولوا الباطل ، وتفتروا الكذب ، فإن الله يخبره أخباركم ، ويعرفه أنباءكم ، ويقوم به على الصواب في أموره .

وقوله : ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره : لو كان رسول الله ﷺ يعمل في الأمور بآرائكم ، ويقبل منكم ما تقولون له فيطيعكم ، ﴿لَعَنِتُمْ﴾ . يقول : لنالكم عنت . يعنى : الشدة والمشقة في كثير من الأمور ، ١٢٦/٢٦ بطاعته إياكم لو أطاعكم ؛ لأنه كان يخطئ في أفعاله ، كما لو قبل من الوليد بن عقبة قوله في بنى المصطلق : إنهم قد ارتدوا ، ومنعوا الصدقة ، وجمعوا الجموع لغزو المسلمين . فغزاهم فقتل منهم ، وأصاب من دمايهم وأموالهم - كان قد قتل وقتلتم من لا يحل له ولكم ^(٢) قتله ، وأخذ وأخذتم من المال ما لا يحل له ولكم أخذه من أموال قوم مسلمين ، فنالكم بذلك من الله عنت ، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ

(١) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بالخيانة » .

(٢) في م : « ولا لكم » .

الْإِيمَانِ ﴿۱﴾ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَأَنْتُمْ تُطِيعُونَ ﴿۲﴾ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، وَتَأْتُمُونَ بِهِ ، فَيَقْبَلُكُمْ اللَّهُ بِذَلِكَ مِنَ الْعَنْتِ مَا لَوْ لَمْ تُطِيعُوهُ وَتَتَّبِعُوهُ ﴿۳﴾ كَانَ يُطِيعُكُمْ لَنَالَكُمْ [١٢/٤٦] وَأَصَابَكُمْ .

وقوله : ﴿۱﴾ وَزَيْنُهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴿۲﴾ . يقول : وحسن الإيمان في قلوبكم فآمنتم ، ﴿۳﴾ وَكَرِهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ ﴿۴﴾ بِاللَّهِ ، ﴿۵﴾ وَالْفُسُوقَ ﴿۶﴾ . يعني الكذب ، ﴿۷﴾ وَالْعَصْيَانَ ﴿۸﴾ . يعني : ركوب ما نهى ﴿۹﴾ الله عنه في خلاف أمر رسول الله ﷺ ، وتضييع ما أمر الله به ، ﴿۱۰﴾ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿۱۱﴾ . يقول : هؤلاء الذين حُبب الله إليهم الإيمان ، وزينه في قلوبهم ، وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان ﴿۱۲﴾ ، هم الرَّاشِدُونَ ، السَّالِكُونَ طريق الحق .

وقوله : ﴿۱﴾ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً ﴿۲﴾ . يقول : ولكن الله حُبب إليكم الإيمان ، وأنعم عليكم هذه النعم ﴿۳﴾ التي عدّها ؛ فضلًا منه وإحسانًا ، ونعمة منه أنعمها عليكم ، ﴿۴﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿۵﴾ . يقول : والله ذو علم بالمحسنين منكم من المسيء ، ومن هو لينعم الله وفضله أهل ، ومن هو لذلك غير أهل ، وحكمة في تدبيره خلقه ، وصرفه إليهم فيما شاء من قضائه .

وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله : ﴿۱﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَنَعْنَمَ ﴿۲﴾ قال قتادة ﴿۳﴾ .

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « رسول الله » .

(٢) في الأصل : « ولكنه » .

(٣) في الأصل : « نهانا » .

(٤) بعده في م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « وأولئك » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « النعمة » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أهل التأويل » ، وبعده : « ذكر من قال ذلك » .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ
فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ . حتى بلغ : ﴿لَعْنَتُمْ﴾ : ^(١) هؤلاء أصحابُ نبيِّ الله ﷺ ، لو
أطاعهم نبيُّ الله في كثيرٍ من الأمرِ لعينوا ^(٢) ، فأنتم والله أسخفُ رأياً ، وأطيشُ
عقولا ، فاتَّهَمُ ^(٣) رجلُ رأيَه ، وانتصح كتابُ الله ، فإن كتابَ الله ثقةٌ لمن أخذ به ،
وانتهى إليه ، وإن ما سوى كتابِ الله تغريرٌ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، قَالَ : قَالَ [١٢/٤٦ ط] معمرٌ : تلا
قتادة : ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾ . قال : فأنتم أسخفُ رأياً ، وأطيشُ
أحلاماً ، فاتَّهَمُ رجلُ رأيَه ، وانتصح كتابُ الله ^(٥) .

^(٦) وكالذي قلنا أيضاً في تأويلِ قوله : ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ إِلَّا يَمُنَ
وَزَيْنُهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ . قال ابنُ زيدٍ ^(٧) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :
﴿حَبَبٌ إِلَيْكُمْ إِلَّا يَمُنَ وَزَيْنُهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ . قال : حَبَبُهُ إِلَيْهِمْ ، وَزَيْنُهُ : وَحْشَتُهُ فِي
١٢٧/٢٦ قُلُوبِهِمْ ، / ﴿وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ﴾ . قال : الكَذِبُ والعُصْيَانُ ؛ قال :
عُصْيَانُ النَّبِيِّ ﷺ ، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ﴾ . من أين كان هذا ؟ قال : فضلٌ من
الله ونعمةٌ . قال : والمنافقون سَمَّاهُمُ اللهُ أَجْمَعِينَ فِي الْقُرْآنِ الْكَافِرِينَ . وَالْفَاسِقُ :
الكَاذِبُ فِي كِتَابِ اللهِ كُلِّهِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في النسخ : «لعتنتم» . والمثبت من الدر المنثور ٨٩/٦ .

(٣) في الأصل : «ما اتهم» ، وفي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «اتهم» .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٨٩/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٢/٢ عن معمر به ، وذكره الجصاص في أحكام القرآن ٥/٢٧٨ .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ، ١ : «وكذلك كما» ، وفي ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «وكذلك» .

(٧ - ٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «قالوا» ، وبعده : «ذكر من قال ذلك» .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفَقِّلُوا إِلَيْهَا تَبِغِ حَتَّىٰ تَفِئَءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (٩) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وَإِنْ طَائِفَتَانِ [١٣/٤٦] مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ اقْتَتَلُوا ، فَأَصْلَحُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ بَيْنَهُمَا ، بالدعاءِ إِلَى حَكَمِ كِتَابِ اللَّهِ ، وَالرِّضَا بِمَا فِيهِ لهُمَا وَعَلَيْهِمَا ، وَذَلِكَ هُوَ الْإِصْلَاحُ بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ . ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ﴾ . يقول : فَإِنْ أَبَتْ إِحْدَىٰ هَاتَيْنِ الطَّائِفَتَيْنِ الْإِجَابَةَ إِلَى حَكَمِ كِتَابِ اللَّهِ 'لَهَا وَعَلَيْهَا' ، وَتَعَدَّتْ مَا جَعَلَ اللَّهُ عَدْلًا بَيْنَ خَلْقِهِ ، وَأَجَابَتْ الْأُخْرَىٰ مِنْهُمَا ، ﴿فَفَقِّلُوا إِلَيْهَا تَبِغِ﴾ . يقول : فَقَاتِلُوا الَّتِي تَتَعَدَّى ^(١) ، وَتَأْتِي الْإِجَابَةَ إِلَى حَكَمِ كِتَابِ اللَّهِ ^(٢) ، ﴿حَتَّىٰ تَفِئَءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ . يقول : حَتَّىٰ تَرْجِعَ إِلَى حَكَمِ اللَّهِ ^(٣) الَّذِي حَكَمَ فِي كِتَابِهِ بَيْنَ خَلْقِهِ ، ﴿فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾ . يقول : فَإِنْ رَجَعَتِ الْبَاغِيَةُ بَعْدَ قِتَالِكُمْ إِلَيْهِمَا إِلَى الرِّضَا بِحَكَمِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ ، فَأَصْلَحُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الطَّائِفَةِ الْأُخْرَى الَّتِي قَاتَلَتْهَا ﴿بِالْعَدْلِ﴾ : يَعْنِي بِالْإِنْصَافِ بَيْنَهُمَا ، وَذَلِكَ حَكَمُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ الَّذِي جَعَلَهُ عَدْلًا بَيْنَ خَلْقِهِ .

وَبْنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

(١ - ١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «لَهُ وَعَلَيْهِ» .

(٢) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٣ : «تَعْدَى» ، وَفِي م : «تَتَعَدَّى» ، وَفِي ت ، ٢ : «تَفْدَى» .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْل ، ت ، ١ .

قوله : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ : فَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ أَمَرَ النَّبِيَّ ﷺ والمؤمنين إذا اقْتَتَلَتْ طائفتان من [١٣/٤٦] المؤمنين أن يَدْخُوهُم إلى حكمِ اللَّهِ ، ويُصِفَ بعضهم من بعض ، فإن أجابوا حكمَهم بكتابِ اللَّهِ ، حتى يُنْصَفَ المظلومَ من الظالم ، فَمَنْ أَمَى مِنْهُم أن يجيبَ فهو باغٍ ، وَحَقُّ على إمامِ المؤمنين أن يجاهدَهم ويقَاتِلَهم حتى يَفِيئُوا إلى أمرِ اللَّهِ ، ويُقَرُّوا بحكمِ اللَّهِ ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد في قوله : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ إلى آخرِ الآية . قال : هذا أَمْرٌ ^(٢) «أمرُ اللَّهِ» به الولاية ١٢٨/٢٦ كهيئة ما تكونُ العصية ^(٣) بينَ الناسِ ، / وأمرهم أن يُصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ، فإن أَبْذَا قَاتَلَ الفِئَةُ الباغيةَ حتى ترجعَ إلى أمرِ اللَّهِ ، فإذا رجعوا ^(٤) أَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ، وأخبروهم أن المؤمنين إخوة ؛ ﴿ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ . قال : ولا يقاتلُ الفِئَةُ الباغيةَ إِلَّا الولاية ^(٥) .

وذكر أن هذه الآية نزلت في طائفتين من الأوس والخزرجِ اقْتَتَلَا ^(٦) في بعض ما تنازعا ^(٧) فيه ، مما سأذكره إن شاء الله تعالى .

ذكرُ مَنْ قال ذلك والرواية به

حدثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا مُعْتَمِرُ بنُ سليمان ، عن أبيه ، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه .

(٢ - ٢) في م : « من الله أمر » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « العصية » .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « رجعت » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الإمام » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « اقْتَتَلَا » .

(٧) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « تنازعتا » .

أنس ، قال : قيل للنبي ﷺ : لو أتيت عبد الله بن أبي سلول . قال : فانطلق إليه وركب حمارًا ، وانطلق المسلمون ، وهي أرض سبخة ، فلما أتاه رسول الله ﷺ قال : إليك عني ، فوالله لقد آذاني [١٤/٤٦] ثنتن حمارك . فقال رجل من الأنصار : والله لحمار^(١) رسول الله ﷺ أطيب ريحًا منك . قال : فعضب لعبد الله بن أبي رجل من قومه . قال : فعضب لكل واحد منهما أصحابه ، قال : فكان بينهم ضرب بالجرید والأیدی والتعال ، فبلغنا أنه نزلت فيهم : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾^(٢) .

حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس ، قال : ثنا عبثر ، قال : ثنا حصين ، عن أبي مالك في قوله : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : رجلان اقتتلا ، فعضب لذا قومه ، ولذا قومه ، فاجتمعوا حتى أضربوا بالتعال ، حتى كاد يكون بينهم قتال ، فأنزل الله هذه الآية^(٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا هشيم ، عن حصين ، عن أبي مالك في قوله : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ . قال : كان بينهم قتال بغير سلاح .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن أبي مالك في قوله : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : كانا حييين من أحياء الأنصار ، كان بينهما تنازع بغير سلاح .

(١) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « لثنتن حمار » .

(٢) أخرجه مسلم (١٧٩٩) عن محمد بن عبد الأعلى به ، وأحمد ٥٦/٢٠ (١٢٦٠٧) ، والبخاري (٢٦٩١) ، وأبو يعلى (٤٠٨٣) ، والبيهقي ١٧٢/٨ ، والواحدى في أسباب النزول ص ٢٩٣ ، ٢٩٤ من طريق معتمر بن سليمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٠/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : كان قتالهم بالنعالِ والعِصِي ، فأمرهم أن يُصْلِحُوا بَيْنَهُمْ ^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، قال : ثنا المباركُ [١٤/٤٦ ط] بنُ فضالة ، عن الحسنِ : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ . قال : كانت تكونُ الخصومةُ بينَ الحَيِّينَ ، فيدْعُونهم إلى الحُكْمِ ، فيأتون أن يُجيبوا ، فأنزلَ اللهُ : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَفُتِنَا لَآئِي تَبْغِي حَقَّ تَفْيِءٍ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ . يقولُ : اذفعوهم إلى الحُكْمِ . فكان قتالهم الدَّفْع ^(٢) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانٍ ، عن السديِّ : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ﴾ . قال : كانت امرأةٌ من الأنصارِ يُقال لها : أمُّ زيدٍ . تحتَ رجلٍ ، فكان بينها وبينَ زوجها شيءٌ ، فرَّقاها إلى عِلِّيَّة ^(٣) ، فقال لهم ^(٤) : احفظوا . فبلغَ ذلك قومها فجاءوا ، وجاء قومُه ، فافتتلوا بالأيدى والنعال ، فبلغَ ذلك النبي ﷺ ، فجاء ليُصلحَ بينهم ، فنزلَ القرآنُ : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا / فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ﴾ . قال : تَبْغِي : لا تَرْضَى بصلحِ رسولِ اللهِ ﷺ ، أو بقضاءِ رسولِ اللهِ ^(٥) .

حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٦ إلى المصنف .

(٣) العِلِّيَّةُ وَالْعُلِّيَّةُ : الغرقة . اللسان (ع ل و) .

(٤) أى لأهله : لا يدخل عليها أحد من أهلها . كما في الدر المنثور .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٦ . إلى المصنف وابن أبي حاتم .

قوله: ﴿وَلِنْ طَافَيْنَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَنَلُوا﴾. قال: الأوس والخزرج أفتنلوا بالعصيّ بينهم^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَلِنْ طَافَيْنَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَنَلُوا﴾ [١٥/٤٦] فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَفْتَنَلُوا إِلَّيَّ تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ. الآية، ذكر لنا أنها أنزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مُداراة^(٢) في حقِّ بينهما، فقال أحدهما للآخر: لَأَخْذَنَّ^(٣) عُنُوهُ، لكثرة عشيرته، وأن الآخر دعاه ليحاكمه إلى نبيِّ الله ﷺ فأبى أن يتبعه، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا، وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدى والنعال، ولم يكن قتال بالسيوف، فأمر الله أن ثقاتل حتى تفيء إلى^(٤) كتاب^(٥) الله وإلى حكم نبيِّه ﷺ، وليست كما تأولها أهل الشبهات، وأهل البدع، وأهل الفري^(٦) على الله وعلى كتابه، أنه المؤمن يجلُّ لك قتله، فوالله لقد عظم الله حُرْمَةَ المؤمن حتى نهاك أن تظنَّ بأخيك إلا خيراً، فقال: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ الآية^(٧).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن، أن قوماً من المسلمين كان بينهم تنازع، حتى اضطرَّبوا بالنعال والأيدى، فأنزل الله فيهم: ﴿وَلِنْ طَافَيْنَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَنَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾. قال قتادة: كان رجلان

(١) تفسير مجاهد ص ٦١١، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد.

(٢) المداراة: المخالفة والمدافعة. اللسان (د ر أ).

(٣) في م: «لَأَخْذَنَّهُ».

(٤) بعده في م: «أمر الله».

(٥) في ت ١: «أمر».

(٦) في م: «الفراء»، والفري: جمع فرية وهي الكذبة. اللسان (ف ر ي).

(٧) ذكره البغوي في تفسيره ٣٤٠/٧، والخصاص في أحكام القرآن ٢٧٩/٥، والقرطبي في تفسيره

٣١٦/١٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٠/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

بَيْنَهُمَا حَقٌّ ، فَتَدَارَعَا^(١) فِيهِ ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا : لَأَخَذَنَّهُ عَنْوَةً . لَكثْرَةِ عَشِيرَتِهِ ، وَقَالَ الْآخَرُ : بَيْنِي وَبَيْنَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . فَتَنَارَعَا حَتَّى كَانَ بَيْنَهُمَا ضَرْبٌ بِالنُّعَالِ وَالْأَيْدَى^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ^(٣) وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُثَايَشٍ ، قَالَ : ^(٤) قَالَ زَيْدٌ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا ﴾ [١٥/٤٦] فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا ، وَذَلِكَ الرَّجُلَانِ يَقْتَتِلَانِ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، أَوِ الثَّقَفِ وَالنَّفَرِ ، أَوِ الْقَبِيلِ وَالْقَبِيلَةِ ، فَأَمَرَ اللَّهُ أُمَّةَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقْضُوا بَيْنَهُم بِالْحَقِّ الَّذِي أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ ؛ إِمَّا الْقِصَاصُ وَالْقَوْدُ ، وَإِمَّا الْعُقْلُ وَالْعِيرُ ، وَإِمَّا الْعَفْوُ ، ﴿ فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى ﴾ بَعْدَ ذَلِكَ ، كَانَ الْمُسْلِمُونَ مَعَ الْمَظْلُومِ عَلَى الظَّالِمِ حَتَّى يَفِىءَ إِلَى حَكَمِ اللَّهِ ، وَيَرْضَى بِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرَقِيِّ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ أَبِي مَرْيَمَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ يَزِيدَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيحٍ ، قَالَ : ثَنَى ابْنُ شَهَابٍ وَغَيْرُهُ - يَزِيدُ فِي الْحَدِيثِ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ، قَالَ : جَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولَ ، فَلَمَّا ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي ابْنِ سَلُولَ : لَقَدْ آذَانَا بَوْلُ حِمَارِهِ ، وَسَدُّ عُنَا^(٥) الرُّوحِ . وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ رَوَاحَةَ شَيْءٌ ، حَتَّى خَرَجُوا بِالسَّلَاحِ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ^(٦) فَحَجَزَ بَيْنَهُم ، فَلِذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « تَدَارَعَا » ، وَفِي م : « تَدَارَعَا » ، وَتَدَارَعَا : تَدَافَعَا . يَنْظُرُ اللِّسَانُ (د ر أ) .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٣٢/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٣ - ٣) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قَالَ ابْنُ زَيْدٍ قَالَ ثَنَى عَبْدُ اللَّهِ قَالَ » . وَيَنْظُرُ تَرْجُمَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُيَاشٍ فِي تَهْذِيبِ الْكَمَالِ ١٥ / ٤١٠ .

(٤) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أَمَر » .

(٥) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عَلَيْنَا » .

(٦) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فَأَتَاهُمْ » .

أبي (١) :

/مَتَى مَا يَكُنْ مَوْلَاكَ خَصْمُكَ جَاهِدًا تُظَلِّمَ وَيَضْرَعُكَ الَّذِينَ تُصَارِعُ ١٣٠/٢٦
 قال : فَأُنزِلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا
 بَيْنَهُمَا ۖ ۞

وقوله: ﴿وَأَقِمْ﴾ . يقول تعالى ذكره: واعدلوا أيها المؤمنون في حكمكم بين من حكمتم بينهم، بأن لا تجاوزوا في أحكامكم [١٦/٤٦] حكم الله وحكم رسوله ﷺ، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ^(١) من خلقه ^(٢). يقول: إن الله يحبّ العادلين في أحكامهم، القائمين ^(٣) بين خلقه بالقسط.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ﴾
وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لأهل الإيمان به : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ في الدين ، ﴿ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾ إذا اقتتلا ، بأن تحمِلوهما على حكم الله وحكم رسوله .

ومعنى الأخوين فى هذا الموضع: كلُّ مُقْتَلَيْنِ من أهل الإيمان . وبالتثنية قرأ ذلك قراءة الأمصار ، وذكر عن ابن سيرين أنه قرأه: (بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ) بالنون^(٤) ، على مذهب الجمع ، وذلك من جهة العربية صحيح^(٥) ، غير أنه خلاف لما عليه قراءة

(١) البيت في الدر الفريد ٩٧/٥، وسيرة ابن هشام ٥٨٧/١.

(۲ - ۲) لیس فی: ص، م، ت ۱، ت ۲، ت ۳.

(٣) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «القاضين».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وهي قراءة زيد بن ثابت وابن مسعود، وهي قراءة شاذة. ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٤٤.

(٥) ينظر معاني القرآن للفراء ٧١/٣ .

الأمصار، فلا أحبُّ القراءةَ بها .

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وخافوا الله أيها الناس بأداء فرائضه عليكم ، في الإصلاح بين المُقْتَتِلِينَ من أهل الإيمان بالعدل ، وفي غير ذلك من فرائضه ، واجتناب معاصيه ؛ ليرحمكم ربكم ، فيصفح لكم عن سالف إجرامكم إذا أنتم أطعتموه ، وأتبعتم [١٦/٤٦] أمره ونهيه ، وأتقيتموه بطاعته .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (١١) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ١٣١/٢٦ ورسوله ، لا يهزأ قومٌ مؤمنون من قومٍ مؤمنين ، ﴿عَسَىٰ أَن / يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ . يقول : لعل^(١) المهزوء منهم خيرٌ من الهازئين ، ﴿وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ﴾ . يقول : ولا يهزأ نساءٌ مؤمناتٌ من نساءٍ مؤمناتٍ ، عسى المهزوءُ مِنْهُنَّ أن يكنَّ خيرًا من الهازئات .

واختلف أهل التأويل في السخرية التي نهى الله المؤمنين عنها في هذه الآية ؛ فقال بعضهم : هي سُخْرِيَةُ الْغَنِيِّ مِنَ الْفَقِيرِ ، نُهَى أَنْ يُسَخَرَ مِنَ الْفَقِيرِ لِفَقْرِهِ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

^(١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ ﴾ . قَالَ : لَا يَسْتَهْزِئُ ^(٢) قَوْمٌ بِقَوْمٍ ؛ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلٌ فَقِيرٌ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا ، وَإِنْ تَفَضَّلَ رَجُلٌ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ فَلَا يَسْتَهْزِئُ بِهِ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ نَهَى مِنَ اللَّهِ مَنْ سَتَرَ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، أَنْ يَسْخَرَ مِنْ كُشِيفٍ فِي الدُّنْيَا سِتْرَهُ مِنْهُمْ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ^(١)

[١٧/٤٦] حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾ : قَالَ : رَجَا غَيْرَ عَلَى الْمَرْءِ عِنْدَ خَطِيئَتِهِ ، ﴿ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾ . فَإِنْ كَانَ ظَهَرَ عَلَى غَيْرَتِهِ هَذِهِ ، وَسُتِرَتْ أَنْتَ عَلَى غَيْرَتِكَ ، لَعَلَّ هَذِهِ الَّتِي ظَهَرَتْ خَيْرٌ لَهُ فِي الْآخِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ ، وَهَذِهِ الَّتِي سُتِرَتْ أَنْتَ عَلَيْهَا شَرٌّ لَّكَ ، مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ ^(٢) لَا تُغْفَرُ لَكَ . قَالَ : فَتَنَى ^(٣) اللَّهُ الرِّجَالَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : ﴿ لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾ . وَقَالَ فِي النِّسَاءِ مِثْلَ ذَلِكَ ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في م : « يهزأ » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤ - ٤) في م : « ما يغفر » ، وفي ت ١ : « يغفر » .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الرجل » .

(٦) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٢٥/١٦ .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا أن يُقالَ : إن اللهَ عَمَّ بَنَهِيهِ المؤمنينَ ^(١) أن يسخرَ بعضهم من بعضٍ جميعَ معاني الشَّخْريةِ ، فلا يحِلُّ للمؤمنِ أن يسخرَ من مؤمنٍ لا لفقره ، ولا لذنبٍ ركبته ، ولا لغيرِ ذلك .

وقوله : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ولا يعِبْ ^(٢) بعضُكم بعضًا أيها المؤمنون ، ولا يطعنَ بعضُكم على بعضٍ وقال : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ فجعلَ اللَّامَ أخاهَ لامَ ^(٣) نفسه ؛ لأن المؤمنين كرجلٍ واحدٍ ، فيما يَلْمِزُ بعضهم لبعضٍ ؛ من تحسِينِ أمره ، وطلبِ صلاحِه ، ومحبةٍ ^(٤) الخيرِ .

وكذلك ^(٥) رَوَى الخبرُ عن رسولِ الله ﷺ أنه قال : « إنما ^(٦) المؤمنون كالجسدِ الواحدِ ، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ جسدهِ بالحُمى [١٧/٤٦] والسهيرِ » ^(٧) . وهذا نظيرُ قوله : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ [النساء : ٢٩] . بمعنى : ولا يقتلَ بعضُكم بعضًا .

وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

(١) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عن » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يقتب » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لامزاً » .

(٤) في م : « محبته » .

(٥) في م : « لذلك » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٧) أخرجه الطيالسي (٨٢٧) ، وأحمد ٣٠٣/٣٠ (١٨٣٥٥) ، والبخاري (٦٠١١) ، ومسلم (٢٥٨٦) ،

وغيرهم من حديث النعمان بن بشير .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَلَا نَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ . قال : لا ^(١) تَطْعُنُوا ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَا نَلْمِزُوا ﴾ ١٣٢/٢٦ أَنْفُسَكُمْ ﴾ . يقول : ولا يَطْعُنُ بعضُكم على بعض .

حَدَّثَنَا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة مثله ^(٣) .

حَدَّثَنِي محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَا نَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ . يقول : لا يَطْعُنُ بعضُكم على بعض ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَلَا نَنَابِزُوا بِأَلْقَابٍ ﴾ . يقول : ولا تَدَاعَوْا بِالْألقَابِ . والنَّبْزُ واللَّقْبُ معنًى ^(٥) واحدٌ ، يُجْمَعُ النَّبْزُ أُنْبَازًا ، واللَّقْبُ ألقابًا .

واختَلَفَ أهلُ التأويلِ في الألقابِ التي نهى اللهُ عن التَّنَابُزِ بها في هذه الآية ؛ فقال بعضهم : غنى بها الألقابُ التي يكرهُ النَّبْزُ بها الملقَّبُ . وقالوا : إنما نَزَلَتْ هذه الآيةُ في قومٍ [١٨/٤٦] كانت لهم أسماءٌ في الجاهلية ، فلما أسلموا نُهوا أن يدعَوْ بعضهم بعضًا بما يكرهُ من أسماءِهِ التي كان يُدعى بها في الجاهلية .

(١) ليس في الأصل .

(٢) تفسير مجاهد ٦١١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٦ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٢/٢ عن معمر به ، وذكره القرطبي في تفسيره ٣٢٧/١٦ ، وابن كثير في تفسيره ٣٥٦/٧ .

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٢٩) ، والحاكم ٤٦٣/٢ ، والبيهقي في الشعب (٦٧٥١) من طريق عكرمة عن ابن عباس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٦ إلى عبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة وابن المنذر .

(٥) في م : « بمعنى » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا حَمِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : قَالَ أَبُو جَبْرِ بْنُ الضَّحَّاكِ : فِينَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ؛ فِي بَنِي سَلِيمَةَ ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ ^(١) وَمَا مِثْلُ ^(٢) رَجُلٍ إِلَّا وَلَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ ، فَكَانَ إِذَا دَعَا الرَّجُلَ بِالْأَسْمِ ، قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هَذَا . فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ ، الْآيَةُ كُلُّهَا ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالَ ^(٤) : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ أَبِي جَبْرِ بْنِ ^(٥) الضَّحَّاكِ ، قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يُسَمُّونَ الرَّجُلَ بِالْأَسْمَاءِ ، فَدَعَا النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا بِاسْمٍ مِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هَذَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ يَبْسُ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبُو جَبْرِ بْنُ الضَّحَّاكِ . فَذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمَةَ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، [١٨ / ٤٦ ظ] قَالَ : ثَنَى أَبُو جَبْرِ بْنُ الضَّحَّاكِ ، قَالَ : نَزَلَتْ فِي بَنِي سَلِيمَةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَرُوا

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) في الأصل : « فينا » .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٥١٦) عن حميد بن مسعدة به ، وأخرجه الترمذي عقب الأثر (٣٢٦٨) ، والطبراني ٣٨٩/٢٢ ، ٣٩٠ (٩٦٨) ، من طريق بشر به ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٣٣٠) ، وأبو داود (٤٩٦٢) ، وابن ماجه (٣٧٤١) ، وابن حبان (٥٧٠٩) ، والطبراني ٣٩٠/٢٢ (٩٦٩) ، والبيهقي في الشعب (٦٧٤٧) ، والواحدى في أسباب النزول ص ٢٩٥ من طريق داود به .

(٤) في الأصل : « و » .

(٥) في الأصل : « عن » .

يَا لَأَلْقَبُ ﴿١﴾ . قال : قَدِيمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وليس مِنَّا رجلٌ إلَّا وله اسمان أو ثلاثة ، فكان يدعو الرجل ، ^(١) « فَيَقُولُ أُمَّةٌ » : إنه يَغْضَبُ من هذا . قال : فنزلت : ﴿ وَلَا تَنَابَرُوا يَا لَأَلْقَبُ ﴾ . وقال مرّة : كان ^(٢) إذا دعا باسم من هذا ، قيل : يا رَسُولُ اللَّهِ ، إنه يَغْضَبُ من هذا . فنزلت الآية .

وقال آخرون : بل ذلك قولُ الرجلِ المسلمِ للرجلِ المسلمِ : يا فاسقُ ، يا زانى .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هِنَادُ بْنُ السَّرِيِّ ، قال : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ ، عن حُصَيْنٍ ، قال : سألتُ عِكْرِمَةَ عن قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَنَابَرُوا يَا لَأَلْقَبُ ﴾ . قال : هو قولُ الرجلِ للرجلِ : يا منافقُ ، يا كافرٌ ^(٣) .

/ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عن عِكْرِمَةَ ١٣٣/٢٦ فى قوله : ﴿ وَلَا تَنَابَرُوا يَا لَأَلْقَبُ ﴾ . قال : هو قولُ الرجلِ للرجلِ : يا فاسقُ ، يا منافقُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سَفْيَانَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن عِكْرِمَةَ : ﴿ وَلَا تَنَابَرُوا يَا لَأَلْقَبُ ﴾ . قال : يا فاسقُ ، يا كافرٌ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سَفْيَانَ ، عن حُصَيْنٍ ، عن مجاهدٍ

(١ - ١) فى الأصل : « فيقول أمه » ، وفى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فيقول أمه » ، وفى سنن أبى داود (٤٩٦٢) : « فيقولون : مه » ، وعند الحاكم ٤ / ٢٨١ : « فيقولون : مه مه مه » . وما فى النسخ تحريف واضح .

(٢) فى الأصل : « ثانية » .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٤٨) من طريق أبى الأحوص به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦ / ٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(تفسير الطبرى ٢١ / ٢٤)

و^(١) عكرمة: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ . قال : يقول الرجل للرجل : يا فاسق ، يا كافر .
 حدثني محمد [١٩/٤٦] بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ،
 وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن
 مجاهد قوله : ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ . قال : ^(٢) يُدْعَى الرجل بالكفر وهو
 مسلم^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَلَا تَنَابَزُوا
 بِالْأَلْقَابِ﴾ . يقول^(٤) : لا تقل لأخيك المسلم : ذاك فاسق ، ذاك منافق . نهى الله
 المسلمين^(٥) عن ذلك ، وقدم فيه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿وَلَا
 تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ . يقول^(٦) : لا تقل لأخيك^(٧) المسلم : يا فاسق ، يا منافق^(٨) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَلَا
 تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ . قال : تسميته بالأعمال السيئة بعد الإسلام ؛ زان ، فاسق^(٩) .
 وقال آخرون : بل ذلك تسمية الرجل الرجل بالكفر بعد الإسلام ، وبالفسوق

(١) في ص ، م ، ت ١ : «أو» .

(٢ - ٢) في م : «دعى رجل» .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١١ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٣١٥ - وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٩٢ إلى عبد بن حميد .

(٤) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «الرجل» ، وفي م : «للرجل» .

(٥) في م : «المسلم» ، وسقط من : ت ٣ .

(٦ - ٦) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «يقولن لأخيه» .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٣٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/٩١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٨) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/٣٢٨ .

و^(١) الأعمال القبيحة بعد التوبة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ ﴾ الآية . قَالَ : التَّنَابُرُ بِالْأَلْقَابِ : أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ عَمِلَ السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابَ مِنْهَا ، وَرَاجَعَ الْحَقَّ ، فَنَهَى اللَّهُ أَنْ يُعَيَّرَ بِمَا سَلَفَ مِنْ عَمَلِهِ ^(٢) .

[١٩/٤٦ ظ] حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : كَانَ الْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ يُسَلِّمُ ، فَيُلَقَّبُ ؛ فَيُقَالُ لَهُ : يَا يَهُودِيَّ ، يَا نَصْرَانِيَّ . فَتُهْوَا عَنْ ذَلِكَ ^(٣) .

والذي هو أولى الأقوال في تأويل ذلك عندى بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره نَهَى الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ . وَالتَّنَابُرُ بِالْأَلْقَابِ : هُوَ دَعَاءُ الْمَرْءِ صَاحِبَهُ بِمَا يَكْرَهُهُ مِنْ اسْمٍ أَوْ صِفَةٍ ، وَعَمَّ اللَّهُ بِنَهْيِهِ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَخْصُصْ بِهِ بَعْضَ الْأَلْقَابِ دُونَ بَعْضٍ ، فَغَيْرُ جَائِزٍ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْتِزِعَ أَخَاهُ بِاسْمٍ يَكْرَهُهُ ، أَوْ صِفَةٍ يَكْرَهُهَا ، وَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، صَحَّتْ الْأَقْوَالُ الَّتِي قَالَهَا أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ ، الَّتِي ذَكَرْنَاهَا كُلَّهَا ، وَلَمْ يَكُنْ بَعْضُ ذَلِكَ أَوْلَى بِالصَّوَابِ مِنْ بَعْضٍ ؛ لِأَنَّ كُلَّ ذَلِكَ مِمَّا قَدْ ^(٤) نَهَى اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَنْتِزِعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِهِ ^(٤) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَيُ » ، وَسَقَطَ مِنْ : ت ٣ .

(٢) ذَكَرَهُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٤٤ / ٧ ، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٢٩ / ١٦ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٩١ / ٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٣٢ / ٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَذَكَرَهُ الْجِصَّاصُ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ ٥ / ٢٨٦ ، وَالْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٤٣ / ٧ ، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٢٨ / ١٦ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وقوله: ﴿يَسَّ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيْمَنِ﴾ . يقول تعالى ذكره : ومن فعل ما نهينا عنه ، وتقدم / على مَعْصِيَتِنَا بعد إِيْمَانِهِ ، فسَخِرَ من المؤمنين ، ولمز أخاه المؤمنَ ، ونَبَّره بالألقاب - فهو فاسقٌ ، ﴿يَسَّ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيْمَنِ﴾ . يقول : فلا تفعلوا ذلك ^(١) فَتَسْتَحِقُّوا إِنْ فَعَلْتُمُوهُ أَنْ تُسَمَّوْا فُسَاقًا ، بِسْمِ الْأَسْمِ الْفُسُوقِ . وترك ذَكَرَ ما وَصَفْنَا من الكلامِ ؛ اكتفاءً بدلالة قوله : ﴿يَسَّ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ﴾ . عليه .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ في ذلك ، ما حَدَّثَنَا به يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، وقرأ : ﴿يَسَّ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ﴾ . قال : بِسْمِ الْأَسْمِ الْفُسُوقِ حينَ تُسَمِّيهِ بالفَسْقِ بعدَ الإسلامِ ، وهو على الإسلامِ . قال : وأهلُ هذا الرأي هم المعتزلةُ ، قالوا : لا نُكْفِرُهُ كما كَفَرَهُ أهلُ الأهواءِ ، ولا نقولُ له : مؤمنٌ ، كما قالت الجماعةُ ، وَلَكِنَّا نُسَمِّيهِ بِاسْمِهِ ، إِنْ كان سارقاً فهو سارقٌ ، وَإِنْ كان خائناً سَمَّوْهُ خائناً ، وَإِنْ كان زانياً سَمَّوْهُ زانياً . قال : فاعْتَزَلُوا الفريقينِ ؛ أهلُ الأهواءِ وأهلُ الجماعةِ ، فلا بقول هؤلاء قالوا ، ولا بقول هؤلاء ، فسمُّوا بذلك المعتزلةُ .

فوجهُ ابنِ زيدٍ تأويلُ قوله : ﴿يَسَّ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ﴾ . إلى من دُعِيَ فاسقاً ، وهو تائبٌ من فسقه ، فبِسْمِ الْأَسْمِ ذلك له مِن أَسْمَائِهِ . وغيرُ ذلك من التأويلِ أولى بالكلامِ ، وذلك أن اللهَ تقدَّم بالثَّهْيِ عما تقدَّم بالثَّهْيِ عنه في أوَّلِ هذه الآية ، فالذى هو أولى أن يَخْتَمَها بالوعيدِ لِمَنْ تقدَّم على نَهْيِهِ ^(٢) ، أو بقبیحِ ركوبِهِ ما رَكِبَ مما ^(٣) نَهَى عنه ، لا بالخبرِ ^(٤) عن قُبْحِ ما كان التائبُ أتاها قبلَ توبتِهِ ، إذ كانت الآيةُ لم تُفْتَحْ

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «بغية» .

(٣) في الأصل : «ما» .

(٤) في م : «أن يخبر» .

بالخير عن ركوبه ما كان ركب قبل التوبة من القبيح ، فيختم آخرها بالوعيد عليه أو بالقبيح .

وقوله : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ومن لم يتب من نجره أخاه بما [٢٠/٤٦] نهى الله عنه ؛ من^(١) نجره بالألقاب ، أولمه إياه ، أو بسخريته منه - فأولئك هم الذين ظلموا أنفسهم ،^(٢) بما كسبوها^(٣) عقاب الله ، بركوبهم ما نهاهم عنه .

وكان ابن زيد يقول في ذلك ، ما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ . قال : ومن لم يتب من ذلك الفسوق ، فأولئك هم الظالمون .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِتِّبَ بَعْضُ الظَّنِّ إِنَّهُ وَلَا يَحْسَبُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ، لا تقربوا كثيرا من الظن بالمؤمنين ، وذلك أن تطنوا بهم سوءا ، فإن الظان غير مُحِقٌّ . وقال جل ثناؤه : ﴿ أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ﴾ . ولم يقل : اجتنبوا^(٣) الظن كله . إذ كان قد أذن للمؤمنين [٢١/٤٦] أن يظن بعضهم ببعض الخير ، فقال : ﴿ تَوَلَّوْا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ [النور : ١٢] . فأذن الله جل ثناؤه للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير ، وأن يقولوه ، وإن لم

(١ - ١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عن » .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فأكسبوها » .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

يكونوا من قِبله فيهم على يقين .

/ وبنحو الذى قلنا فى معنى ذلك قال أهل التأويل . ١٣٥/٢٦

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَجَنِينَا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ﴾ . يقول : نهى الله المؤمن أن يظن بالمؤمن شرًّا ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنَّكَ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ . يقول : إنَّ ظنَّ المؤمن بالمؤمن الشرُّ لا الخيرَ إثمٌ ؛ لأنَّ الله قد نهاه عنه ، ففعل ما نهى الله عنه إثمٌ .

وقوله : ﴿ وَلَا تَحْسَبُوا ﴾ . يقول : ولا يتتبع بعضكم عورة أخيه ^(٢) ، ولا يبحث عن سرائره ، يبتغى بذلك الظهور على عيوبه ، ولكن اقنعوا بما ^(٣) ظهر لكم من أمره ، وبه فاحمدوا أو ذموا ، ^(٤) لا على ما لا تعلمونه من سرائره .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا تَحْسَبُوا ﴾ . يقول : نهى الله المؤمن أن يتتبع عورات [٢١/٤٦ ظ]

(١) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٥٤) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٢/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بعض »

(٣) فى الأصل : « ما » .

(٤ - ٤) فى الأصل : « على ما تعلمونه » ، وفى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لا على ما تعلمونه » .

المؤمن^(١).

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ . قال : خُذُوا ما ظهر لكم ودَعُوا ما سَتَرَ اللَّهُ^(٢) .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ : هل تدرون ما التجسس أو التجسس ؟ هو أن تتبع ، أو تتغنى غيب^(٣) أخيك ، لتطلع على سره^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ . قال : البحث .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ . قال : حتى أنظر في ذلك وأسأل عنه ، حتى أعرف حق هو أو^(٥) باطل ؟ قال : فسماه الله تجسساً^(٦) . قال : يتجسس كما يتجسس الكلاب . وقرأ قول الله : ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ﴾ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٣/٢ - ، والبيهقي في الشعب (٦٧٥٤) من طريق

أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت : ٣ : « عيب » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت : ٣ : « أم » . ينظر مغنى اللبيب ٤٢/١ .

(٦) في الأصل : « تجسسا » .

وقوله : ﴿ وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا ﴾ . يقول : ولا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ، ما يكرهه المقول^(١) فيه^(٢) ذلك أن يقال له^(٣) في وجهه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ ، وقال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٢٢/٤٦] وَذِكْرُ الْأَثَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

حدثني يزيد بن مخلد الواسطي ، قال : ثنا خالد بن عبد الله الطحان ، عن عبد الرحمن بن إسحاق ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : سئل رسول الله ﷺ عن الغيبة ، / فقال : « هو أن تقول لأخيك ما فيه ، فإن كنت صادقاً فقد اغتبتَه ، وإن كنت كاذباً فقد بهتَه » .

حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع ، قال : ثنا بشر بن المفضل ، قال : ثنا عبد الرحمن بن إسحاق ، عن العلاء بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ بنحوه .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، قال : سمعتُ العلاء يحدث ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال : « هل تدرون ما الغيبة ؟ »^(٥) . قال : قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « ذكرك أخاك بما ليس فيه »^(٦) .

(١) في الأصل : « القول » .

(٢) بعده في الأصل : « و » .

(٣ - ٣) في الأصل : « يقال » .

(٤) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٥) في م ، ت ١ : « الغيبة » . والمثبت كما في مسند أحمد ، وقال محققا المسند : قال السندی : المشهور في هذا المعنى : الغيبة ، وهو الواقع في رواية أبي داود وغيره .

(٦) كذا في النسخ ، وهي كذلك في مسند أحمد ، وهذا لا يوافق ما بعده ، وفي صحيح ابن حبان : « بما فيه » بإسقاط : « ليس » ، وعند غير أحمد وابن حبان : « ذكرك أخاك بما يكره » .

قال : أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ لَهُ ؟ قال : « إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ ^(١) فَقَدْ اغْتَبَيْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ بَهَيْتَهُ » ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ الرَّيِّعِ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ الْعَبَّاسِ ، عَنْ رَجُلٍ سَمِعَ ابْنَ عَمْرِو يَقُولُ : إِذَا ذَكَرْتَ الرَّجُلَ بِمَا فِيهِ فَقَدْ اغْتَبَيْتَهُ ، وَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَيْتَهُ . وَقَالَ شُعْبَةُ مَرَّةً أُخْرَى : وَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، [٢٢/٤٦ ظ] فَهِيَ فِزْيَةٌ ^(٣) . قَالَ أَبُو مُوسَى : هُوَ عَبَّاسُ الْجَزِيرِيِّ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : إِذَا ذَكَرْتَ الرَّجُلَ بِأَسْوَأَ مَا فِيهِ فَقَدْ اغْتَبَيْتَهُ ، وَإِذَا ذَكَرْتَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَيْتَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الصُّحَيْ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : إِذَا قُلْتَ فِي الرَّجُلِ أَسْوَأَ مَا فِيهِ فَقَدْ اغْتَبَيْتَهُ ، وَإِذَا قُلْتَ مَا لَيْسَ فِيهِ فَقَدْ بَهَيْتَهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي الصُّحَيْ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : الْغِيْبَةُ أَنْ تَقُولَ لِلرَّجُلِ أَسْوَأَ مَا تَعْلَمُ فِيهِ ، وَالْبَهْتَانُ أَنْ تَقُولَ مَا لَيْسَ فِيهِ .

(١) بعده في الأصل : « له » .

(٢) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٣/٢٠ من طريق ابن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٥٦/١٢ (٧١٤٦) ، ٦/١٦ (٩٩٠١) ، وابن حبان (٥٧٥٨) من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه مسلم (٢٥٨٩) ، وأبو داود (٤٨٧٤) ، والترمذي (١٩٣٤) ، والنسائي (١١٥١٨) ، والبيهقي ٢٤٧/١٠ من طريق العلاء بن عبد الرحمن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٦ إلى ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه الخرائطي في مساوي الأخلاق ص ١٠٤ من طريق شعبة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٦/٦ إلى ابن مردويه .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/٢٥٩ .

حدَّثنا يونسُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي معاويةُ بنُ صالحٍ ، عن كثيرِ بنِ الحارثِ ، عن القاسمِ مولى معاويةَ ، قال : سَمِعْتُ ابنَ أُمِّ عبدٍ يقولُ : ما التَّعَمُّ أَحَدٌ لُقْمَةً شَرًّا^(١) مِنْ اغْتِيَابٍ مُؤْمِنٍ^(٢) ؛ إِنْ قَالَ فِيهِ ما يَعْلَمُ^(٣) فَقَدْ اغْتَابَهُ ، وَإِنْ قَالَ فِيهِ ما لَا يَعْلَمُ فَقَدْ بَهَّتَهُ^(٤) .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ ، قال : إِذَا ذَكَرْتَ الرَّجُلَ بما فِيهِ فَقَدْ اغْتَبْتَهُ ، وَإِذَا ذَكَرْتَهُ بما لَيْسَ فِيهِ فَذَلِكَ الْبُهْتَانُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمرُ ، قال : سَمِعْتُ يونسَ ، عن الحسنِ ، أَنَّهُ قَالَ فِي الْغِيْبَةِ : أَنْ تَذْكُرَ مِنْ أَخِيكَ ما تَعْلَمُ فِيهِ مِنْ مساوئِ أَعْمَالِهِ ، فَإِذَا [٢٣/٤٦] ذَكَرْتَهُ بما لَيْسَ فِيهِ فَذَلِكَ الْبُهْتَانُ^(٥) .

حدَّثنا ابنُ أبي الشواربِ ، قال : ثنا عبدُ الواحدِ بنُ زيادٍ ، قال : ثنا سليمانُ الشيبانيُّ ، قال : ثنا حسانُ بنُ المخارقِ ، أن امرأةً دَخَلَتْ على عائشةَ ، فَلَمَّا قَامَتْ لِتَخْرُجَ أَشَارَتْ عائشةُ بيدها إلى النَّبِيِّ ﷺ ؛ إِنَّهَا قَصِيْرَةٌ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « اغْتَبَيْهَا »^(٦) .

(١) فى الأصل : « شر » ، وفى م : « أشر » .

(٢) فى ص ، ت ٣ : « المؤمن » ، وفى م ، ت ١ : « المؤمن » .

(٣) فى الأصل : « فعل » .

(٤) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٧٣٤) من طريق معاوية بن صالح به .

(٥) أخرجه البيهقى فى الشعب (٦٧٧٠ - مكرر) من طريق معمر عن الحسن .

(٦) بعده فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أى » .

(٧) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « اغتبتها » . والأثر أخرجه ابن أبي الدنيا فى الصمت (٢٠٧) ، والخراطى فى مساوئ الأخلاق (٢٠٥) ، والبيهقى فى الشعب (٦٧٣٠) من طريق أبى إسحاق سليمان الشيبانى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٦/٦ إلى ابن مردويه .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : لَوْ مَرَّ بِكَ أَقْطَعُ فَقُلْتَ : ذَاكَ الْأَقْطَعُ . كَانَتْ مِنْكَ غِيْبَةً . قَالَ : وَسَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ يَقُولُ ذَلِكَ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، قَالَ : سَمِعْتُ ١٣٧/٢٦ مُعَاوِيَةَ بْنَ قُرَّةَ يَقُولُ : لَوْ مَرَّ بِكَ ^(١) رَجُلٌ أَقْطَعُ ، فَقُلْتَ ^(٢) : إِنَّهُ أَقْطَعُ . كُنْتُ قَدْ اغْتَبَيْتَهُ . قَالَ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ فَقَالَ : صَدَقَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ الْكُرْدِيِّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ ، قَالَ : ثَنَى أَخِي أَبُو بَكْرٍ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ أَبِي حَمِيدٍ ، عَنْ مُوسَى بْنِ وَزْدَانَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَجُلًا قَامَ مِنْ ^(٤) عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَرَأَوْا فِي قِيَامِهِ عَجْزًا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَعْجَزَ فَلَانًا ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَكَلْتُمْ أَخَاكُمْ وَاغْتَبَيْتُمُوهُ » ^(٥) .

^(٦) حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُوسَى بْنُ دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ لَهِيْعَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ نَحْوَهُ ^(٦) .

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَلَيْكَ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لَهُ » .

(٣) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٦ / ٣٣٥ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧ / ٣٥٩ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦ / ٩٤ ، ٩٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٥) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ (٤٥٨) مِنْ طَرِيقِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الصَّمْتِ (٢٠٨) ، وَأَبُو يَعْلَى (٦١٥١) ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ (٦٧٣٣) مِنْ طَرِيقِ حَمَادٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٦ / ٩٦ إِلَى ابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٦ - ٦) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ . وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الصَّمْتِ (٢٠٥) مِنْ طَرِيقِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ بِهِ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا عثمانُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَبَانُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَنْزِيُّ ^(١) ، عَنْ مُثَنَّى بْنِ صَبَّاحٍ ، عَنْ عمرو بن [٢٣/٤٦ ط] شُعَيْبٍ ، عَنْ معاذِ بْنِ جَبَلٍ ، قَالَ : كنا مع رسولِ اللَّهِ ﷺ ، فذكرَ القومُ رجلاً ، فقالوا : ما يأكلُ إلا ما أُطِيعَ ، وما يَزُحِلُّ إلا ما رُحِّلَ له ، وما أَضَعَفَهُ ! فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « اغْتَبِثُمْ أَخَاكُمْ » . قالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، وَغِيبةٌ ^(٢) أن نُحَدِّثَ بما فيه ؟ قال : « بِحَسْبِكُمْ أَنْ تُحَدِّثُوا عَنْ أَخِيكُمْ بما ^(٣) فيه » ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا خالدُ بْنُ مخلدٍ ^(٥) ، عَنْ محمدِ بْنِ جعفرٍ ، عن العلاءِ ، عن أبيه ، عن أبي هريرةَ ، قَالَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا ذَكَرْتَ أَخَاكَ بما يَكْرَهُ ، فإن كان فيه ما تقولُ فقد اغْتَبَيْتَهُ . وإن لم يَكُنْ فيه ما تقولُ فقد بَغَيْتَهُ » ^(٦) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، قَالَ : كنا نُحَدِّثُ أن الغيبةَ أن تَذْكُرَ أَخَاكَ بما يَشِينُهُ ، وتعييه بما فيه ، وإن كَذَبْتَ عليه فذلك البُهْتَانُ ^(٧) .

وقوله : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره للمؤمنين به ^(٨) : أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَيُّهَا القَوْمُ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ بعدَ مماته مَيْتًا ، فإن لم تُحِبُّوا ذلك وَكَرِهْتُمُوهُ لأنَّ اللَّهَ حَرَّمَ ذلك عليكم ، فكذلك لا تُحِبُّوا أَنْ تَغْتَابُوهُ في حياته ، فَاكْرَهُوا غَيْبَتَهُ حَيًّا كما كَرِهْتُمْ أَكْلَ ^(٩) لَحْمِهِ مَيْتًا ؛ فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ

(١ - ١) في الأصل : « حسان بن علي الغنوي » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٣٩/٥ .

(٢) في م : « غيبته » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .

(٤) أخرجه الطبراني ٣٩/٢٠ (٥٧) ، والبيهقي في الشعب (٦٧٣٤) من طريق المثني بن صباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن معاذ .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « محمد » . وينظر تهذيب الكمال ١٦٣/٨ .

(٦) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٨) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

غَيْبَتَهُ حَيًّا كَمَا حَرَّمَ أَكْلَ لَحْمِهِ مَيِّتًا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٢٤/٤٦] حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ،

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَا يَغْتَبَ بَئِضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتًا ﴾ . قَالَ : حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِ أَنْ يَغْتَابَ الْمُؤْمِنَ بِشَيْءٍ ، كَمَا حَرَّمَ الْمَيِّتَةَ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتًا ﴾ . قَالُوا : نَكْرَهُ ذَلِكَ . قَالَ : فَكَذَلِكَ فَاتَّقُوا اللَّهَ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ . يَقُولُ : كَمَا أَنْتَ كَارُهُ لَوْ وَجَدْتَ جِيفَةً مُدَوَّدَةً أَنْ تَأْكُلَ مِنْهَا ، فَكَذَلِكَ فَانْكُرْهُ غَيْبَتَهُ وَهُوَ حَيٌّ ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَاتَّقُوا اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ ، فَخَافُوا عِقَابَ رَبِّهِ ، بَانْتِهَائِكُمْ عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ ؛ مِنْ ظَنِّ أَحَدِكُمْ بِأَخِيهِ الْمُؤْمِنِ

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٧٥٤) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

ظُلُّ السَّوءِ ، وَتَتَّبِعْ غَوْرَاتِهِ ، وَالتَّجَشُّسِ عَمَّا اسْتَرَّ^(١) عَنْهُ مِنْ أُمُورِهِ^(٢) ، وَاعْتِيَا بِهِ بِمَا يَكْرَهُهُ ، تُرِيدُونَ^(٣) شَيْنَهُ وَغَيْبَهُ^(٤) ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي نَهَاكُمْ عَنْهَا رَبُّكُمْ ، ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ . يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ رَاجِعٌ لِعَبْدِهِ إِلَى مَا يَحِبُّهُ ، إِذَا^(٥) رَاجَعَ الْعَبْدُ رَبَّهُ^(٥) إِلَى مَا يَحِبُّهُ مِنْهُ ، رَحِيمٌ بِهِ أَنْ^(٦) يَعَاقِبَهُ عَلَى ذَنْبٍ أَذْنَبَهُ بَعْدَ تَوْبَتِهِ مِنْهُ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿لَحَمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةٍ [٤٦] / ٢٤ ط [الْمَدِينَةُ بِالتَّشْقِيلِ : (مَيْتًا) . وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿مَيْتًا﴾ بِالتَّخْفِيفِ^(٧) . وَهِيَ قِرَاءَتَانِ عِنْدَنَا مَعْرُوفَتَانِ مُتَقَارِبَتَانِ الْمَعْنَى ، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاهُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [١٣] .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا أَنْشَأْنَا خَلْقَكُمْ مِنْ مَاءٍ ذَكَرٍ مِنَ الرِّجَالِ ، وَمَاءٍ أُنْثَى مِنَ النِّسَاءِ . وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) فِي ص : « اسْتَرَّ » ، وَفِي م : « سَتَر » .

(٢) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أَمْرُهُ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بِهِ » .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « غَيْبَتِهِ » .

(٥ - ٥) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « رَجَعَ الْعَبْدُ لِرَبِّهِ » .

(٦) فِي م : « بَأْن » .

(٧) قَرَأَ نَافِعٌ (مَيْتًا) . بِالتَّشْدِيدِ ، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ ؛ وَهُمْ ابْنُ كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابْنُ عَامِرٍ وَعَاصِمٌ وَحُمَزَةُ

وَالْكَسَائِيُّ : ﴿ مَيْتًا ﴾ . سَاكِنَةُ الْيَاءِ . السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٦٠٦ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو^(١) هشام ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرنا عثمانُ بنُ الأسود ، عن مجاهدٍ ، قال : خلقَ اللَّهُ الولدَ من ماءِ الرجلِ وماءِ المرأةِ ، وقد قال تبارك وتعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ .

حدَّثنا ابنُ جُمَيْدٍ ، قال : ثنا مهران ، قال : ثنا عثمانُ بنُ الأسود ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾ . قال : ما خلقَ اللَّهُ الولدَ إلَّا مِنْ نطفَةِ الرجلِ [٢٥٠/٤٦] والمرأة جميعًا ؛ لأنَّ اللَّهَ يقولُ : ﴿ خَلَقْنَاهُ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ﴾^(٢) .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهُ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ . يقولُ : وجعلناكم مُتَنَاسِبِينَ ؛ فبعضُكم يناسبُ بعضًا نسبتًا بعيدًا ، وبعضُكم يناسبُ بعضًا نسبتًا قريبًا ، فالمتناسِبُ^(٣) النَّسَبُ البعيدَ مَنْ نَاسَبَهُ^(٤) أَهْلُ الشُّعُوبِ ، وذلك أنه^(٥) إذا قيلَ للرجُلِ من العربِ : مِنْ أَى شَعْبٍ أَنْتَ ؟ قال : أنا من مُضَرَ . أو^(٦) : ربيعة . وأما أَهْلُ المُنَاسِبَةِ القُريَّةِ فَأَهْلُ القَبَائِلِ ؛ وهم كَتَمِيمٍ مِنْ مُضَرَ ، وبَكْرِ مِنْ ربيعة ، وأَقْرَبُ مِنْ^(٧) القَبَائِلِ الْأَفْحَاذُ ؛ وهما كَشِيبَانِ مِنْ بَكْرِ ، ودارِمَ مِنْ تَمِيمٍ ، ونحو ذلك ، ومن الشَّعْبِ قولُ ابنِ أَحْمَرَ البَاهِلِيِّ^(٨) :

/ مِنْ شَعْبٍ هَمْدَانٌ أَوْ سَعْدِ الْعَشِيرَةِ أَوْ خَوْلَانٌ أَوْ مَذْجِجٌ هَاجُوا لَهُ طَرَبًا ١٣٩/٢٦

(١) فى الأصل : « ابن » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « فالمُنَاسِب » .

(٤) فى م : « لم ينسبه » .

(٥) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٦) بعده فى ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « من » .

(٧) البيت فى مجاز القرآن ٢٢٠/٢ منسوبًا إلى ابنِ أَحْمَرَ .

وبنحو الذى قلنا فى معنى قوله : ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو بكر بن عيَّاش ، قال : ثنا أبو حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ . قال : الشعوب الجماع ، والقبائل البطون .

حدثنا خلاَّد بن أسلم ، قال : ثنا أبو بكر بن عيَّاش ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ . قال : الشعوب الجماع - قال خلاَّد : قال أبو بكر : القبائل [٢٥/٤٦ ظ] العظام ، مثل بنى تميم - والقبائل الأفخاذ^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن عطية ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي حصين ، عن سعيد بن جبير : ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ . قال : الشعوب الجمهور ، والقبائل الأفخاذ^(٢) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ شُعُوبًا ﴾ . قال : النسب البعيد ، ﴿ وَقَبَائِلَ ﴾ : دون ذلك^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوبًا

(١) أخرجه البخارى (٣٤٨٩) من طريق أبى بكر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى الفريانى وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى عبد بن حميد .

وَقَبَائِلَ ﴿١﴾ . قال : الشُّعُوبُ النَّسَبُ البَعِيدُ ، والقَبَائِلُ كَقَوْلِهِ : فلانٌ من بنى فلانٍ . و :
فلانٌ من بنى فلانٍ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة :
﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا ﴾ . قال : هو النَّسَبُ البَعِيدُ ، ﴿ وَقَبَائِلَ ﴾ : كما تسمُّعُهُ ،
يقال : فلانٌ من بنى فلانٍ ^(١) .

حَدَّثْتُ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ
الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا ﴾ . قال : أمَّا الشُّعُوبُ : فَالنَّسَبُ
البَعِيدُ .

وقال بعضهم : الشُّعُوبُ الْأَفْخَاذُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قال : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن أبي حُصَيْنٍ ، عن
سعيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ . قال : الشُّعُوبُ [٢٦ / ٤٦] الْأَفْخَاذُ ،
وَالْقَبَائِلُ الْقَبَائِلُ ^(٢) .

وقال آخرون : الشُّعُوبُ الْبَطُونُ ، وَالْقَبَائِلُ الْأَفْخَاذُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْيَرْبُوعِيُّ ، قال : ثنا أَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ ، عن أبي
حُصَيْنٍ ، عن سعيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عن / ابنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ . قال : ١٤٠ / ٢٦

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٢٣٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ٩٨ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير سفيان ص ٢٧٩ .
(تفسير الطبري ٢١ / ٢٥)

الشعوبُ البطونُ ، والقبائلُ الأفخاذُ الكبارُ .

وقال آخرون : الشعوبُ الأنسابُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ . قال : الشعوبُ الأنسابُ .

وقوله : ﴿ لَتَعَارَفُوا ﴾ . يقول : ليعرفَ بعضُكم بعضًا في النَّسَبِ . يقولُ تعالى ذكره : إِنَّمَا جَعَلْنَا هَذِهِ الشُّعُوبَ وَالْقَبَائِلَ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ؛ ليعرفَ بعضُكم بعضًا في قَرَبِ الْقَرَابَةِ مِنْهُ وَبَعْدِهِ ، لَا لِفَضِيلَةٍ لَكُمْ فِي ذَلِكَ ، وَقُرْبَةٍ تَقْرُبُكُمْ إِلَى اللَّهِ ، بَلْ أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقَبَائِلَ لَتَعَارَفُوا ﴾ . قال : جعلنا هذا لتعارفوا ؛ فلانُ بنُ فلانٍ من كذا وكذا^(١) .

[٢٦/٤٦ ظ] وقوله : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : إِنْ أَكْرَمَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ عِنْدَ رَبِّكُمْ ، أَشَدُّكُمْ اتِّقَاءً لَهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ ، لَا أَعْظَمُكُمْ بَيْتًا ، وَلَا أَكْثَرُكُمْ عَشِيرَةً .

(١) تمام الأثر المتقدم في ٣٨٤ .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى ابن لهيعة ، عن الحارث بن يزيد ، عن عُلى بن رباح ، عن عتبة بن عامر ، أن رسول الله ﷺ قال : « النَّاسُ لَأَدَمَ وَحَوَاءَ كَطَفِ الصَّاعِ لَمْ يَمْلَقُوهُ ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْأَلُكُمْ عَنْ أَحْسَابِكُمْ وَلَا عَنْ أَنْسَابِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ » ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى ابن لهيعة ، عن الحارث بن يزيد ، عن عُلى بن رباح ، عن عتبة بن عامر ، أن رسول الله ﷺ قال : « إِنَّ مَسَائِبَكُمْ ^(٢) هَذِهِ لَيْسَتْ بِمَسَابٍ عَلَى أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ وَلَدُ آدَمَ ، طَفُ الصَّاعِ ^(٣) لَمْ تَمْلَقُوهُ ، لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِدَيْنٍ أَوْ عَمَلٍ صَالِحٍ ، حَسْبُ الرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ فَاحِشًا يَذِيئًا بَخِيلًا جَبَانًا » ^(٤) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عُليّة ، عن ابن جريج ، قال : سمعتُ عطاء يقول : قال ابن عباس : ثلاث آيات جحدهنَّ الناسُ ؛ الإذْنُ كُلُّهُ ، وقال : ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ . وقال الناسُ : أَكْرَمُكُمْ أَعْظَمُكُمْ بَيْئًا . وقال عطاء : وَنَسِيتُ الثَّالِثَةَ ^(٥) .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ النَّاسِ ذُو عِلْمٍ

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٣٤/١ ، والرويانى فى مسنده (٢٠٧) من طريق ابن وهب به .

(٢) فى م : « أنسابكم » .

(٣) أى : قريب بعضكم من بعض ، والمعنى : كلكم فى الانتساب إلى أب واحد بمنزلة واحدة فى النقص والتفاضل عن غاية التمام ، وشبههم فى نقصانهم بالمكيل الذى لم يبلغ أن يملأ المكيال ، ثم أعلمهم أن التفاضل ليس بالنسب ولكن بالتقوى . النهاية ١٢٩/٣ .

(٤) أخرجه الطحاوى فى شرح مشكل الآثار (٣٤٥٩) عن يونس به ، وأخرجه الرويانى فى مسنده (٢٠٨) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٥٤٨/٢٨ (١٧٣١٣) ، والطبرانى ٢٩٥/١٧ (٨١٤) ، والبيهقى فى الشعب (٥١٤٦ ، ٦٦٧٧) من طريق ابن لهيعة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩٨/٦ إلى ابن مردويه .

(٥) تقدم تخريجه فى ٢٤٤/١٧ ، ٣٥٤ .

بِاتِّقَاكُمْ عِنْدَ اللَّهِ ، وَأَكْرِمِكُمْ عِنْدَهُ ، [٢٧/٤٦] ذُو خَبْرَةٍ بِكُمْ وَبِمَصَالِحِكُمْ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِكُمْ ^(١) وَأُمُورٍ ^(٢) غَيْرِكُمْ مِنْ خَلْقِهِ ، فَاتَّقُوهُ ، فَإِنَّهُ ^(٣) لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ .

١٤١/٢٦ / الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلُوبُكُمْ لَمْ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ ^(٤) مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : قالت الأعراب : صدقنا بالله ورسوله ، فنحن مؤمنون . قال الله لنبيه محمد ﷺ : قل يا محمد لهم : لم تؤمنوا ، ولستم مؤمنين ، ولكن قولوا : أسلمنا .

وذكر أن هذه الآية نزلت في أعراب ^(٥) بنى أسد .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلُوبُكُمْ لَمْ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . قال : أعراب بنى أسد بن خزيمة ^(٦) .

[٢٧/٤٦] واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل للنبي ﷺ : قل لهؤلاء الأعراب : ^(٧) قولوا : أسلمنا ^(٨) ، ولا تقولوا : آمنا . فقال بعضهم : إنما أمر

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في الأصل : « لأمر » .

(٣) في ت ٣ : في هذا الموضع وما سيأتي من مواضع : « يأتكم » ، وسيأتي بيان أنها قراءة في ص ٣٩٣ .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « من » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦١٢ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٩٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) في الأصل : « آمنا » ، وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أسلمنا » .

النبي ﷺ بذلك ؛ لأنَّ القوم كانوا صدَّقوا بالستِّهم ، ولم يصدِّقوا قولهم بفعلهم ،
فقليل لهم : قولوا : أسلمنا ؛ لأنَّ الإسلام قولٌ ، والإيمان قولٌ وعملٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الزهريِّ : ﴿ قَالَ
الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ . قال : إنَّ الإسلامَ الكلمةُ ،
والإيمانَ العملُ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، وأخبرني الزهريُّ ، عن
عامرِ بنِ سعيدٍ بنِ أبي وقاصٍ ، عن أبيه ، قال : أعطى النبي ﷺ رجلاً ، ولم يُعطِ
رجلاً منهم شيئاً ، فقال سعدٌ : يا رسولَ اللهِ ، أعطيتَ فلاناً وفلاناً ، ولم تُعطِ فلاناً
شيئاً ، وهو مؤمنٌ . فقال النبي ﷺ : « أَوْ مُسْلِمٌ » . حتَّى أعادها سعدٌ ثلاثاً ،
والنبي ﷺ يقولُ : « أَوْ مُسْلِمٌ » . ثم قال النبي ﷺ : « إِنِّي أُعْطِيَ رجلاً ، وأدُعِ مَنْ
هو أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمْ لَا أُعْطِيهِ شيئاً ؛ مخافةً أَنْ يُكْتَبُوا فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ » ^(٢) .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَالَ
الْأَعْرَابُ [٢٨/٤٦] ءَأَمْنَا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ . قال : لم يُصدِّقوا إيمانهم بأعمالهم ، فردَّ
اللهُ ذلكَ عليهم ، ﴿ قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ ، وأخبرهم أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٨٤) من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٣/٢ ، وعنه عبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٣٣/٢ - عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى ابن المنذر .
(٢) أخرجه النسائي (٥٠٠٧) عن ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه أبو داود (٤٦٨٣) من طريق ابن ثور به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٤/٢ ، والحميدي (٦٨) ، وأحمد ١٠٧/٣ (١٥٢٢) ، وأبو يعلى (٧٧٨) ، وابن حبان (١٦٣) ، وأبو نعيم في الحلية ١٩١/٦ من طريق معمر به ، وأخرجه البخاري (٢٧) ، ومسلم (٢٣٧/١٥٠) ، وأبو يعلى (٧١٤) من طريق الزهري به .

﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ : صدَّقوا إيمانهم بأعمالهم ، فمن قال منهم : أنا مؤمن . فقد صدق . قال : وأما من انتحل الإيمان بالكلام ولم يعمل فقد كذب ، وليس بصادق .

١٤٢/٢٦ / حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَّانَ ، عَنْ مُغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ . قَالَ : هُوَ الْإِسْلَامُ ^(١) .

وقال آخرون : إنما أمر الله عز وجل النبي ﷺ بقيل ذلك لهم ؛ لأنهم أرادوا أن يتسموا بأسماء المهاجرين قبل أن يهاجروا ، فأعلمهم الله أن لهم أسماء الأعراب ، لا أسماء المهاجرين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ﴾ الآية . وذلك أنهم أرادوا أن يتسموا باسم الهجرة ، وألا يتسموا بأسمائهم التي سمَّاهم الله ، وكان هذا ^(٢) في أول الهجرة قبل أن تنزل المواريث لهم ^(٣) .

وقال آخرون : قيل ذلك لهم ؛ لأنهم مَثُّوا على رسول الله ﷺ بإسلامهم ، فقال الله [٢٨/٤٦] لِنَبِيِّهِ ﷺ : قل لهم : لم تؤمنوا ، ولكن استسلمتم خوف السَّيِّئِ وَالْقَتْلِ .

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٣٦٨/٧ .

(٢) في م : « ذلك » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى المصنف وابن مردويه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَآمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ : وَلَعَمْرِي مَا عَمَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْأَعْرَابَ ، إِنْ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَكِنْ إِنَّمَا أَنْزِلَتْ فِي حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْأَعْرَابِ ^(١) ائْتَنُوا بِإِسْلَامِهِمْ عَلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : أَسْلَمْنَا ، وَلَمْ تُقَاتِلْكَ كَمَا قَاتَلَكَ بَنُو فُلَانٍ وَبَنُو فُلَانٍ . فَقَالَ اللَّهُ : لَا تَقُولُوا : آمَنَّا ، ﴿ وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ . قَالَ : لَمْ تَعْمَ هَذِهِ الْآيَةُ الْأَعْرَابَ ، إِنْ مِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يَنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ ، وَلَكِنَّهَا ^(٣) طَوَائِفُ مِنَ الْأَعْرَابِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ رَبَاحِ بْنِ ^(٥) أَبِي مَعْرُوفٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَآمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ . قَالَ : اسْتَسْلَفْنَا لَخُوفِ السَّبَاءِ وَالْقَتْلِ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :

(١) فِي الْأَصْلِ ، ت ١ : « مِنَ الْعَرَبِ » .

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٦٨/٧ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٠٠/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « فِي » .

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٣٣/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٠٠/٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٥) فِي م : « عَنْ » . وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٤٧/٩ .

(٦) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٦٨/٧ .

﴿قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ . قال : اسْتَسْلَمْنَا ^(١) .

حدَّثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن [٢٩/٤٦] وهب ، قال : قال ابنُ زيد ، وقرأ قولَ الله : ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ : اسْتَسْلَمْنَا ؛ دَخَلْنَا فِي السَّلَمِ ، وَتَرَكْنَا الْحَارِبَ وَالْقِتَالَ بِقَوْلِهِمْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وقال : قال رسولُ الله ﷺ : «أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» ^(٢) .

وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك القول الذي ذكرناه عن الزهري ، وهو أن الله تقدَّم إلى هؤلاء الأعراب الذين دخلوا في الملة إقراراً منهم بالقول ، ولم يُحَقِّقُوا قولهم بعملهم أن يقولوا بالإطلاق : آمنا . / دون تقييد قولهم ذلك بأن يقولوا : آمنا بالله ورسوله . ولكن أمرهم أن يقولوا القول الذي لا يُشْكِلُ على سامعيه ، والذي قائله ^(٣) فيه مُحَقِّقٌ ، وهو أن يقولوا : أسلمنا . بمعنى : دَخَلْنَا فِي الْمِلَّةِ ، ^(٤) وَحَقَّقْنَا الدِّمَاءَ وَالْأَمْوَالَ ، بِشَهَادَةِ ^(٥) الْحَقِّ .

وقوله : ﴿وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَلَمَّا يَدْخُلِ الْعِلْمُ بِشَرَائِعِ الْإِيمَانِ وَحَقَائِقِ مَعَانِيهِ فِي قُلُوبِكُمْ .

وقوله : ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً﴾ . يقول تعالى

(١) تفسير سفيان ص ٢٧٩ .

(٢) الحديث المرفوع أخرجه ابن أبي شيبة ١٢٢/١٠ ، والبخاري (١٣٩٩) ، ومسلم (٣٥/٢١) ، وأبو داود (٢٦٤٠) ، والترمذي (٢٦٠٦) ، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٥٨٥١ - ٥٨٦١) ، والبيهقي ٩٢/٣ وغيرهم من حديث أبي هريرة .

(٣) في ص ، ١ ، ت ، ٣ : « قائلهم » .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٥) في ص ، ت ، ٣ : « الشهادة » ، وفي م ، ١ ، ت : « والشهادة » .

ذكره لنبیه محمد ﷺ : قل لهؤلاء الأعراب القائلین : آمنا . ولما يدخل الإيمان فی قلوبهم ^(١) : إن تطيعوا الله ورسوله أيها القوم ، فتأتیموا لأمره وأمر رسوله ، وتعملوا بما فرض عليكم ، وتنتهوا عما نهاكم عنه [٢٩/٤٦] ﴿ لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﴾ . يقول : لا يظلمكم من أجور أعمالكم شيئا ، ولا ينقصكم من ثوابها شيئا . وبنحو الذي قلنا في تأويل ^(٢) ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ لَا يَلْتَكُم ﴾ : لا ينقصكم ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﴾ . يقول : لن يظلمكم من أعمالكم شيئا ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿ وَإِن تَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . قال : إن تصدقوا بإيمانكم بأعمالكم يقبل ذلك منكم .

وقرأت قراءة الأمصار : ﴿ لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﴾ . بغير همز ولا ألف ، سوى أبي عمرو ، فإنه قرأ ذلك : (لا يَأْلُكُم) . بألف ^(٥) ، اعتبارا منه في ذلك بقوله : ﴿ وَمَا أَلْنَتْهُم مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ ﴾ [الطور : ٢١] . فمن قال : آلت . قال : يَأْلُكُ .

(١) في ص ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قلوبكم » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٢ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣١٥/٤ - وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) السبعة لابن مجاهد ص ٦٠٦ .

وَأَمَّا الْآخَرُونَ فَإِنَّهُمْ جَعَلُوا ذَلِكَ مِنْ لَاتٍ يَلِيثٌ ، كَمَا قَالَ رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ ^(١) :

وَلَيْلَةٌ ذَاتِ نَدَى سَرِيثٌ

وَلَمْ يَلْتَنِي عَنْ سُورَاهَا لَيْثٌ

والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراءة المدينة والكوفة : ﴿ لَا

يَلْتَنُكُمْ ﴾ . بغير ألف ولا همز ^(٢) ، على لغة من قال : لَات يَلِيثٌ . [٣٠/٤٦]

لَعَلَّتَيْنِ : إحداهما : إجماع الحجة من القراءة عليها . والثانية : أنها في المصحف بغير

ألف ، ولا تسقط الهمزة في مثل هذا الموضع ؛ لأنها ساكنة ، والهمزة إذا سكنت

ثَبَّتَتْ ، كما يقال : تأمرون وتأكلون . وإنما تسقط إذا سکن ما قبلها ، ولا يُحْمَلُ

حرف في القرآن أتى بلغة على آخر جاء بلغة / خلافا إذا كانت اللغتان ^(٣) معروفتين

من ^(٤) كلام العرب . وقد ذكرنا أن أَلَتْ ولَات لغتان معروفتان من كلامهم .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّ اللَّهَ ذُو غَفْوٍ أَيُّهَا

الْأَعْرَابُ لَمَنْ ^(٥) أَطَاعَهُ وَتَابَ إِلَيْهِ مِنْ سَالِفِ ذُنُوبِهِ ، فَأَطِيعُوهُ وَانْتَهُوا إِلَى أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ

يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، رَحِيمٌ بِخَلْقِهِ التَّائِبِينَ إِلَيْهِ أَنْ يَعَاقِبَهُمْ بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ عَلَى

مَا قَدْ ^(٦) تَابُوا مِنْهُ ، فَتُوبُوا إِلَيْهِ يَرْحَمْكُمْ .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴾ : غفورٌ للذنوب الكثيرة ، أو الكبيرة - شكٌ يزيدٌ - رحيمٌ بعباده ^(٧) .

(١) تقدم تخريجه في ٤١٣/١٤ ، ٤٧٩/١٥ .

(٢) بل القراءتان كلتاهما صواب .

(٣) في الأصل : « اللغتين » ، وهو خطأ بين .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « في » .

(٥) في الأصل : « من » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٠/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (١٥) .

[٣٠/٤٦ ظ] قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره للأعراب الذين قالوا : آمنا . ولم يدخل الإيمان في قلوبهم : إنما المؤمنون ، أيها القوم ، الذين صدقوا الله ورسوله ، ﴿ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ . يقول : ثم لم يشكوا في وحدانية الله ، ولا ^(١) نبوة نبيه ﷺ ، وألزم نفسه طاعة الله وطاعة رسوله ، والعمل بما وجب عليه من فرائض الله ، بغير شك منه في وجوب ذلك عليه ، ﴿ وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ . يقول : وجاهدوا المشركين بإنفاق أموالهم وبذل مهجهم في جهادهم ، على ما أمره ^(٢) الله به من جهادهم ، وذلك سبيله ، لتكون كلمة الله العلى وكلمة الذين كفروا السفلى .

وقوله : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هؤلاء الذين يفعلون ذلك هم الصادقون في قولهم : إنا مؤمنون . لا من دخل في الملة خوف السيف ، ليحقق دمه وماله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ . قال : صدقوا إيمانهم بأعمالهم .

(١) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ٢ ، ت ، ٣ : في « .

(٢) في م : أمرهم « .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : [٣١/٤٦] ﴿ قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١٦) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : ﴿ قُلْ يا محمد لهؤلاء الأعراب القائلين : آمنا . ولما يدخل الإيمان في قلوبهم ﴾ : ﴿ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ ﴾ أيها القوم ، ﴿ بِدِينِكُمْ ﴾ . يعنى : بطاعتكم ربكم ، ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ / وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول : واللَّهُ الذى تُعَلِّمونه أنكم مؤمنون ، عَلَّامٌ جميع ما فى السماوات السبع والأرضين السبع ، لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ منه فكيف تُعَلِّمونه بدِينكم والذى أنتم عليه من الإيمان ، وهو لا تَخْفَى عليه خافية فى سماءٍ ولا أرضٍ ، فيخفى عليه ما أنتم عليه من الدين ؟ ﴿ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ . يقول : واللَّهُ بكلِّ ما كان ، وما هو كائن ، وما ^(١) يكون - ذو علم . وإنما هذا تقدُّم من اللِّهِ إلى هؤلاء الأعراب بالنَّهْيِ عن أن يكذبوا ويقولوا غيرَ الذى هم عليه فى دينهم . يقول : اللُّهُ محيطٌ بكلِّ شَيْءٍ ، عالمٌ به ، فاحذروا أن تقولوا خلافَ ما يعلم من ضماير صدوركم ، فتَنالكم عقوبته ، فإنَّه لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ .

[٣١/٤٦] ظ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (١٧) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبية محمد ﷺ : يَمُنُّ عَلَيْكَ هَؤُلَاءِ الأعرابُ يا محمدُ أَنْ أَسْلَمُوا ، قُلْ لَهُمْ ^(٢) : ﴿ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ ﴾ . يقول : بل اللُّهُ يَمُنُّ عليكم أيها القومُ أَنْ وَفَّقَكُم لِلْإِيمَانِ به وبرسوله ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . يقول : إِنْ كُنْتُمْ صادقِينَ فى قولكم : آمنا .

(١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بما » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَمُنُّ عَلَيْكُمْ بِأَنْ هَذَا كُمْ لَهُ ، فَلَا تَمُنُّوا عَلَيَّ بِإِسْلَامِكُمْ .
وَذِكْرُ أَنْ هَؤُلَاءِ الْأَعْرَابُ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ، اِمْتَنُّوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا :
أَمَّا مَنْ غَيْرِ قِتَالٍ ، وَلَمْ نَقَاتِلْكَ كَمَا قَاتَلْتَكَ غَيْرُنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَاتِ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ
سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ : أَهْمُ بَنُو أَسَدٍ ؟ قَالَ : قَدْ
قِيلَ ذَلِكَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَا سَهْلُ بْنُ [٣٢/٤٦] يَوْسُفَ ، قَالَ : ثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي
بَشِيرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ : أَهْمُ بَنُو أَسَدٍ ؟ قَالَ :
يَزْعُمُونَ ذَلِكَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ ،
قَالَ : كَانَ بَشْرُ بْنُ غَالِبٍ وَلَبِيدُ بْنُ عُطَارِدٍ ، ^(١) أَوْ بَشْرُ بْنُ عُطَارِدٍ ، وَلَبِيدُ بْنُ غَالِبٍ ^(٢) ،
عِنْدَ الْحَجَّاجِ جَالِسِينَ ، فَقَالَ بَشْرُ بْنُ غَالِبٍ لَلْبِيدِ بْنِ عُطَارِدٍ : نَزَلَتْ فِي قَوْمِكَ مِنْ ^(٣)
بَنِي تَمِيمٍ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِسَعِيدِ بْنِ
جُبَيْرٍ ، فَقَالَ ^(٤) لَهُ : أَمَّا ^(٣) إِنَّهُ لَوْ عَلِمَ بِأَخْرِ الْآيَةِ أَجَابَهُ : ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴾ ،
قَالُوا : أَسْلَمْنَا وَلَمْ نُقَاتِلْكَ . بَنُو أَسَدٍ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ لَا تَمُنُّوا

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٤) تقدم تخريجه في ص ٣٤٧ .

(١) عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ ﴿١﴾ . قال : مَثُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، حيث جاءوه فقالوا (١) : إِنَّا أَسْلَمْنَا بِغَيْرِ قِتَالٍ ، لَمْ نُقَاتِلْكَ كَمَا قَاتَلَكَ بَنُو فُلَانٍ وَبَنُو فُلَانٍ . فقال الله لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ : ﴿لَا تَمْنُوا عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَن هَدَّكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ (٢) .

١٤٦/٢٦ / حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَن أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ﴾ . قَالَ : فَهَذِهِ الْآيَاتُ نَزَلَتْ فِي الْأَعْرَابِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : إِنَّ اللَّهَ أَعْلَمُ الْأَعْرَابِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ الصَّادِقُ مِنْكُمْ مِنَ الْكَاذِبِ ، وَمَنْ الدَّاحِلُ مِنْكُمْ فِي مِلَّةِ الْإِسْلَامِ رَغْبَةً فِيهِ ، وَمَنْ الدَّاحِلُ فِيهِ رَهْبَةً مِنْ رَسُولِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ وَجُنْدِهِ ، فَلَا تَعْلَمُونَ دِينَكُمْ وَضُمَائِرَ صُدُورِكُمْ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّهُ ضُمَائِرُ صُدُورِكُمْ وَتَحَدِّثُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ ، وَيَعْلَمُ مَا غَاب عَنْكُمْ ، فَاسْتَسِرَّ فِي خُبَايَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ ، ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ . يقول : وَاللَّهُ ذُو بَصِيرٍ بِأَعْمَالِكُمُ الَّتِي تَعْمَلُونَهَا ؛ أَجْهَرًا تَعْمَلُونَ أَمْ سِرًّا ، طَاعَةً تَعْمَلُونَ أَوْ مَعْصِيَةً ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ ، إِنَّ خَيْرًا فَخِيرًا ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرًّا وَكُفُوًا .

و ﴿أَنْ﴾ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَمْنُونَ عَلَيْكَ أَن أَسْلَمُوا﴾ فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ ، بِوُقُوعِ ﴿يَمْنُونَ﴾ عَلَيْهَا . وَذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ : (يَمْنُونَ عَلَيْكَ إِسْلَامَهُمْ) ، وَذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْنَا . وَلَوْ قِيلَ : هِيَ نَصَبٌ بِمَعْنَى : يَمْنُونَ عَلَيْكَ لِأَنَّ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٣/٢ عن معمر به .

أَسْلَمُوا . لَكَانَ وَجْهَهَا يَتَّجِعُ . وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ : هِيَ فِي مَوْضِعٍ خَفِضَ ،
بِمَعْنَى : لِأَن أَسْلَمُوا .

وَأَمَّا ﴿أَنْ﴾ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿بَلِ اللَّهِ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ﴾ ؛ فَإِنَّهَا فِي
مَوْضِعٍ نَصَبٍ بِسُقُوطِ الصُّلَةِ . لِأَن مَعْنَى الْكَلَامِ : بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ بِأَن هَدَاكُمْ
لِلْإِيمَانِ .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « الْحَجَرَاتِ »

[٣٣/٤٦] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة ق ،

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿قَ﴾؛ فقال بعضهم: هو اسم من أسماء الله تعالى أقسم به .

/ ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٤٧/٢٦

حدثني علي بن داود، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: ﴿قَ﴾، و﴿تَ﴾ وأشباه هذا: فإنه قَسَمَ ^(١) «أقسم الله به»، وهو اسم من أسماء الله ^(٢) .

وقال آخرون: هو اسم من أسماء القرآن .

﴿ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ﴾^(٣)

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿قَ﴾ . قال: اسم من أسماء القرآن ^(٣) ^(٤) .

^(٥) وقال آخرون: معنى ذلك: قُضِيَ وَاللَّهِ . كما قيل في ﴿حَم﴾: حُمَّ وَاللَّهِ ^(٥) .

(١ - ١) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أقسمه الله» .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠١/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من: الأصل .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٦/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣ .

وقال آخرون: ﴿قَ﴾ . اسمُ الجبلِ المحيطِ بالأرضِ .

وقد تقدّم ببياننا^(١) تأويلَ حروفِ المعجمِ التي في أوائلِ سورِ القرآنِ ، بما فيه الكفايةُ عن إعادته في هذا الموضعِ^(٢) .

وقوله: ﴿وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ . يقولُ : والقرآنِ الكريمِ .

كما حدّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ يمانٍ ، عن أشعث بنِ إسحاقٍ ، عن جعفر بنِ أبي المغيرةَ ، عن سعيد بنِ جبّيرٍ : ﴿قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ . [٣٣/٤٦] قال : الكريمِ .

واختلفَ أهلُ العربيةِ في موضعِ جوابِ هذا القَسَمِ ؛ فقال بعضُ نحويّ البصرة : ﴿قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾ . قَسَمَ على قوله : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ .

وقال بعضُ نحويّ الكوفةِ^(٣) : ﴿قَ﴾ فيها المعنى الذي أقسمَ به . وقال : ذُكرَ أنها : قُضِيَ واللّه . وقال : يقالُ : إن « قاف » جبلٌ محيطٌ بالأرضِ . فإن يكنْ كذلك فكأنّه في موضعِ رفعٍ ، أى : هو قافٌ واللّه . قال : وكان يُنبغى لرفعه أن يَظْهَرَ ؛ لأنّه اسمٌ وليس بهجاءٍ . قال : ولعلَّ القافَ وخدّها ذُكرت من اسمه ، كما قال الشاعرُ^(٤) :

* قلتُ لها قَفِي فقالت^(٥) قافٌ *

ذُكرت القافُ لإرادةِ القافِ من الوقفِ ، أى : إنى واقفةٌ .

وهذا القولُ الثاني عندنا أولى القولين بالصوابِ ؛ لأنّه لا يُعرفُ في أجوبةِ

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٢٠٤/١ - ٢٢٨ .

(٣) هو الفراء فى معانى القرآن ٧٥/٣ .

(٤) تقدم فى ٢١٦/١ .

(٥) فى م ، و اللسان : « لنا قالت » .

الْأَيْمَانِ «قد»، وإنما تجاب الأيمان إذا أُجيبَت بأحد الحروف الأربعة: «اللام»، و«إن»، و«ما»، و«لا»، أو يُترك^(١) جوابها، فيكون ساقطاً.

وقوله: ﴿بَلْ يَجْعَلُونَ أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾. يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ: ما كذبتك يا محمد مشركو قومك ألا يكونوا عالمين بأنك صادق محق، ولكنهم كذبوك تعجباً من أن جاءهم منذرٌ يُنذِرُهُم عقاب الله منهم؛ يعنى بشرًا منهم من بنى آدم، ولم [٣٤/٤٦] يأتيهم ملكٌ برسالة من عند الله.

١٤٨/٢٦ / وقوله: ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾. يقول تعالى ذكره: فقال المكذبون بالله ورسوله من قريش إذ جاءهم منذرٌ منهم: ﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾. أى: مجيء رجلٍ مثا من بنى آدم برسالة الله إلينا^(٢) شىء عجيب^(٣)، هلاً أنزل إليه ملكٌ فيكون معه نذيراً!

القول فى تأويل قوله عز وجل: ﴿أَوَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ۖ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيفٌ ۖ﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول القائل: لم يَجِرِ للبعث ذكرٌ فيخبر عن هؤلاء القوم بكفرهم ما دُعوا إليه من ذلك،^(٤) فما وجه^(٥) الخبر عنهم بإنكارهم ما لم يدعوا إليه، وجوابهم^(٥) عما لم يُسألوا عنه؟ قيل: قد اختلف أهل العربية فى ذلك، فنذكر ما قالوا فى ذلك، ثم نثبته البيان إن شاء الله تعالى؛ فقال فى ذلك بعض نحويى

(١) فى م: «ترك»، وفى ت ٢، ت ٣: «ترك».

(٢) سقط من: الأصل.

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤ - ٤) فى الأصل: «فيما وجهوا».

(٥) فى الأصل: «جوابهم».

البصرة: قال: ﴿أَوَدَا مِنَّا وَكُنَّا نُرَابَا ذَلِكَ رَجَعُ بَعِيدٌ﴾. ولم يذكُر أنه راجع، وذلك - والله أعلم - لأنه كان على جواب؛ كأنه قيل لهم: إنكم ترجعون. فقالوا: ﴿أَوَدَا [٣٤/٤٦] مِنَّا وَكُنَّا نُرَابَا ذَلِكَ رَجَعُ بَعِيدٌ﴾.

وقال بعض نحوئي الكوفة^(١): قوله: ﴿أَوَدَا مِنَّا وَكُنَّا نُرَابَا﴾. كلام لم يظهر قبله ما يكون هذا جواباً له، ولكن معناه مضمر، إنما كان - والله أعلم - : ﴿قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾، لتبعثن بعد الموت. فقالوا: إذا كنا تراباً بعثنا؟ جحدوا البعث، ثم قالوا: ﴿ذَلِكَ رَجَعُ بَعِيدٌ﴾. جحدوه أصلاً، قوله: ﴿بَعِيدٌ﴾. كما تقول للرجل يخطئ في المسألة: لقد ذهب مذهباً بعيداً من الصواب. أى: أخطأت.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن في هذا الكلام متروكاً، اشتغني بدلالة ما ذكر عليه من ذكره؛ وذلك أن الله دل بخبره عن تكذيب هؤلاء المشركين، الذين ابتدأ هذه السورة بالخبر عن تكذيبهم رسوله محمداً ﷺ، بقوله: ﴿بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾؛ على وعيده إياهم على تكذيبهم محمداً ﷺ، فكأنه قال لهم - إذ قالوا منكبين رسالة الله رسوله محمداً ﷺ: ﴿هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ - : ستعلمون أيها القوم إذا أنتم تعيشون يوم القيامة، ما يكون حالكم في تكذيبكم محمداً ﷺ وإنكاركم نبوته. فقالوا مجيبين رسول الله ﷺ: إذا مِنَّا وكنا تراباً نعلم ذلك، ونرى ما تعدنا على تكذيبك؟ ﴿ذَلِكَ رَجَعُ بَعِيدٌ﴾! أى: إن ذلك غير كائن، ولسنا راجعين أحياء بعد مماتنا. فاشتغني بدلالة قوله: ﴿بَلْ عَجَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [٣٥/٤١] من ذكر ما ذكرت من الخبر عن وعيدهم.

وفيما حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال:

(١) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٧٥، ٧٦.

سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوَ ذَا مِثْنًا وَكُنَّا ثُرَابًا ذَلِكَ رَجَعُ بَعِيدٌ﴾: قالوا: كيف يُحيينا الله وقد صيرنا عظامًا ورُفَاتًا وَضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ؟ - دلالة على صحة ما قلنا من أنهم أنكروا البعث إذ تُوعَدُوا به .

١٤٩/٢٦ / وقوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره: قد علمنا ما تأكل الأرض من أجسامهم بعد مماتهم ، وعندنا كتاب بما تأكل الأرض وتُفْنِي من أجسامهم ، ولهم كتاب مكتوب ، مع علمنا بذلك ، حافظ لذلك كله . وسماه تعالى ذكره حفيظًا ؛ لأنه لا يدرُس ما كُتِبَ فيه ولا يتغيَّر ولا يَتَبَدَّلُ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ . يقول : ما تأكل الأرض من لحومهم وأبشارهم وعظامهم وأشعارهم ^(١) .

وحدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الجارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ . قال : من عظامهم ^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، [٣٥ / ٤٦ ظ] قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ . يقول : ما تأكل الأرض منهم .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٣ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا
نَنْقُصُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ ﴾ . قَالَ : يَعْنِي الْمَوْتَ . يَقُولُ : مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ . أَوْ قَالَ : مَا
تَأْكُلُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ إِذَا مَاتُوا ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ . قَالَ : سَمِعْتُ
الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا نَنْقُصُ الْأَرْضَ مِنْهُمْ ﴾ . يَقُولُ : مَا أَكَلَتْ
الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَنَحْنُ بِهِ عَالِمُونَ ، وَهُمْ عِنْدِي ، مَعَ عِلْمِي فِيهِمْ ، فِي كِتَابٍ حَفِيفٍ .
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ
مَرِيجٍ ۝ أَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ
فُرُوجٍ ۝ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا أَصَابَ هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكُونَ الْقَائِلُونَ : ﴿ أَيْدَا
مِنَّا وَكُنَّا نُرَآكَ ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ . فِي قِيلِهِمْ هَذَا ، ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ ﴾ ، وَهُوَ الْقُرْآنُ
﴿ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ مِنَ اللَّهِ .

كَالَّذِي حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : [٣٦ / ٤٦] ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ :
﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ . أَيْ : كَذَّبُوا بِالْقُرْآنِ .

﴿ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴾ . يَقُولُ : فَهُمْ فِي أَمْرٍ مُخْتَلِطٍ عَلَيْهِمْ مَلْتَبِيسٍ ، لَا
يَعْرِفُونَ حَقَّهُ مِنْ بَاطِلِهِ . ^(٢) مِنْ قَوْلِهِمْ : قَدْ مَرَجَ أَمْرُ النَّاسِ . إِذَا اخْتَلَطَ وَأُهْمِلَ .

وَقَدْ اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ أَهْلِ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِهَا ، وَإِنْ كَانَتْ مُتَقَارِبَاتٍ الْمَعْنَى ؛
فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهَا : فَهُمْ فِي أَمْرٍ مُنْكَرٍ . وَقَالَ : الْمَرِيجُ هُوَ الشَّيْءُ الْمُنْكَرُ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٦/٢ عن معمر به .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي م : « يقال » .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٥٠/٢٦

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدٍ بْنِ خِدَاشٍ ، قَالَ : ثَنَى سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ حَبِيبٍ الْأَسَدِيِّ ^(١) ، عَنْ "أَبِي جُمْرَةَ" ^(٢) ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ أَمْرٍ مَرِيحٍ ﴾ . قَالَ : الْمَرِيحُ : الشَّيْءُ الْمُنْكَرُ ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ ^(٣) :

فَجَالَتْ وَالتَّمَشْتُ بِهِ حَشَاهَا فَخَرُّ ^(٤) كَأَنَّهُ خُوطٌ ^(٥) مَرِيحٍ ^(٦)
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : فِي أَمْرٍ مُخْتَلِفٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ ﴾ . يَقُولُ : مُخْتَلِفٌ ^(٧) .
وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَاهُ : فِي أَمْرٍ ضَلَالَةٍ .

(١) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ٣ : « الآمدى » . وقد تقدم على الصواب في ٢٩٨/١٤ . وينظر ثقات ابن حبان ٥٥٨/٧ .

(٢ - ٢) في م : « أبى حمزة » .

(٣) البيت في ديوان الهذليين ١٠٣/٣ في شعر عمرو بن الداحل . ونسبه الأزهري في تهذيب اللغة ٧٢/١١ إلى الهذلي ولم يسمه . ونسبه أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢٢٣/٢ إلى أبى ذؤيب الهذلي ، وليس في ديوانه .

(٤) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « فحط » .

(٥) الخوط : الغصن . والخوط المريح : أى غصن له شعب قصار قد التبست . تهذيب اللغة ٧٢/١١ .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٧) في الأصل : « مختلط » . والأثر أخرجه ابن أبى حاتم - كما في الإتيان ٤٣/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى ابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ﴿فَهَمْ فِي [٣٦/٤٦] أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾. قال: هم في أمر ضلالة^(١). وقال آخرون: بل معناه: في أمر مُلتبس.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كريـب، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبـير في قوله: ﴿فَهَمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾. قال: مُلتبس^(٢). حدَّثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدَّثني الحارث، قال: ثنا الحسن. قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾. قال: مُلتبس^(٣). حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَهَمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾: مُلتبس عليهم أمره. حدَّثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: ^(٤)ثلاث قنادة هذه الآية: ﴿فَهَمْ فِي أَمْرٍ مَرِيحٍ﴾. قال: من ترك الحق مزج عليه رأيه، والتبس عليه دينه^(٥).

وقال آخرون: بل هو المختلط.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٣٥٦/٧.

(٣) تفسير مجاهد، ص ٦١٣. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤ - ٤) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٦/٢ عن معمر به.

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي أَمْرِ مَرْيَجٍ ﴾ . قَالَ : الْمَرْيَجُ الْمُخْتَلِطُ ^(١) .

وإنما قلتُ : هذه العبارات وإن اختلفت ألفاظها ^(٢) فهي في المعنى متقاربات ؛ لأن الشيء المختلف ^(٣) ملتبس معناه مُشْكِلٌ ، وإذا كان كذلك كان منكراً ؛ لأن المعروف واضحٌ بَيِّنٌ ، [٣٧/٤٦] وإذا كان غير معروف ، كان لاشكٌ ضلالةً ؛ لأن الهدى بَيِّنٌ لا لبس فيه .

وقوله : ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : أفلم ينظروا هؤلاء المكذوبون بالبعث بعد الموت ، المنكرون قدرتنا على إحيائهم بعد بلاءهم ، ﴿ إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا ﴾ فسَوَّيناها سقفاً محفوظاً ، ﴿ وَزَيَّنَّاهَا ﴾ بالنجوم ، ﴿ وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ . يعني : وما لها من صدوع وفُتُوقٍ . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ مِنْ فُرُوجٍ ﴾ . قَالَ : شَقٌّ ^(٤) .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٥/١٧ .

(٢) في الأصل : « الألفاظ بها » .

(٣) في م : « مختلف » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ^(١) فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾. قُلْتُ لَهُ - يَعْنِي لَابْنَ زَيْدٍ - : الْفُرُوجُ: الشَّيْءُ الْمُتَبَرِّئُ بَعْضُهُ مِنْ بَعْضٍ؟ قَالَ: نَعَمْ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْتَهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ [٣٧/٤٦] تَبَصَّرَ وَذَكَرَ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَالْأَرْضَ بَسَطْنَاهَا، ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ﴾. يَقُولُ: وَجَعَلْنَا فِيهَا جِبَالًا ثَوَابِتَ رَسَتْ فِي الْأَرْضِ، ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَأَنْبَتْنَا فِي الْأَرْضِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنْ نَبَاتٍ حَسَنِ. وَهُوَ الْبَهِيحُ.

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباسٍ قَوْلَهُ: ﴿بَهِيجٍ﴾. يَقُولُ: حَسَنِ.

حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ﴾: الرُّوَاسِي الْجِبَالُ، ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾. أَيْ: مِنْ كُلِّ زَوْجٍ حَسَنِ^(٢).

/ حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قُلْتُ لَابْنَ زَيْدٍ: الْبَهِيحُ هُوَ ١٥٢/٢٦

(١) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ٣: قال: قال ابن زيد.

(٢) أخرج ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٢١٩/٧ شطره الأول من طريق سعيد به، وتقدم أيضًا في ١٦/٢٦١، وأخرج شطره الثاني عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٣/٢ عن معمر عن قتادة. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد.

الحسنُ المنظر؟ قال : نعم^(١) .

وقوله : ﴿ تَبَصَّرَةٌ ﴾ . يقول : فعلنا ذلك تبصرةً لكم أيها الناسُ تُبَصِّرُكُمْ^(٢) بها قدرةً ربكم على ما يشاء ، ﴿ وَذَكَرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . يقول : وتذكيراً من الله عظمته وسلطانه ، وتنبيهاً على وحدانيته ، ﴿ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . يقول : لكل عبد رجوع إلى الإيمان بالله والعمل بطاعته .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال [٣٨/٤٦] أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ تَبَصَّرَةٌ ﴾ : نعمة من الله يُبَصِّرُها العباد ، ﴿ وَذَكَرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴾ . أى مُقْبِلٍ بقلبه إلى الله .
حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة في قوله : ﴿ تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَىٰ ﴾ . قال : تبصرةً من الله^(٣) .

حدثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ تَبَصَّرَةٌ ﴾ . قال : بصيرةً^(٤) .

حدثنا ابنُ حمَيدٍ ، قال : ثنا مهرانٌ ، عن سفيانَ ، عن جابرٍ ، عن عطاءٍ

(١) ذكره الطوسي في البيان ٣٥٧/٩ .

(٢) في الأصل : « يبصركم » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « تبصركم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٦/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى الغريابي وعبد بن حميد .

ومجاهد: ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾. قالوا: مُحْبِتٌ^(١).

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۝٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ۝١٠ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ۝١١﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ونزلنا من [٣٨/٤٦] السماء مطراً مباركاً، فأنبتنا به بساتين أشجار، وحبّ الزرع المحصود من البرّ والشعير وسائر أنواع الحبوب.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾: هذا البرّ والشعير.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾. قال: هو البرّ والشعير^(٢).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾. قال: الحِنْطَةُ^(٣).

وكان بعض أهل العربية يقول في قوله: ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾: الحبّ هو الحصيد، وهو مما أُضيفَ إلى نفسه، مثل قوله: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥].

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «مجيب».

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٣٦، ٢٣٧ عن معمر به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٣. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى الفريابي وعبد بن حميد.

وقوله: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ . يقول: وأنبتنا بالماء الذى أنزلنا من السماء النخل طَوَالًا . والباسق هو الطويل، يُقالُ للنخل^(١) الطويل: نخيل^(٢) باسق . كما قال أبو نوفل لابن هُبيرة^(٣):

١٥٣/٢٦ / يا بن الذين بفضليهم بَسَقْتُ على قيس فزاره
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿بَاسِقَاتٍ﴾ . يقول: طَوَالًا^(٤) .

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبى، [٣٩/٤٦] قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ . قال: النخل الطَّوَال .

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، عن إسماعيل بن أبى خالد، عن عبد الله بن شداد فى قوله: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ . قال: بُسَوَّقُهَا: طُولُهَا فى إقامة^(٥) .

حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة فى قوله:

(١) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «للجيل» .

(٢) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «جيل» .

(٣) البيت فى اللسان (ب س ق) .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيان ٤٤/٢ - من طريق أبى صالح به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٢/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ . قال : الباسقات : الطُّوال^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿بَاسِقَاتٍ﴾ . قال : الطُّوال^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ . قال : بُسِوقُهَا : طولُها .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ . قال : يعنى طولُها^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ . قال : البسوق : الطول .

وقوله : ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ . يقول : لهذا النخل الباسقات طلع ، وهو الكُفْرَى^(٤) ، ﴿نَضِيدٌ﴾ . يقول : منضودٌ بعضُه على بعضٍ متراكبٌ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، [٣٩/٤٦] عن ابن عباس : ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ . قال : يقول : بعضُه على

(١) أخرجه مسدد - كما في المطالب (٤١١٣) - عن أبي الأحوص به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٣ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٣٦ ، ٢٣٧ عن معمر به .

(٤) الكُفْرَى والكُفْرَى والكُفْرَى : وعاء طلع النخل . اللسان (ك ف ر) .

بعض^(١).

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿نَضِيبُ﴾. قال: المنضد.

١٥٤/٢٦ / حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿لَمَّا طَلَعُ نَضِيبُ﴾. يقول: بعضه على بعض^(٢).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿لَمَّا طَلَعُ نَضِيبُ﴾: نُضِدٌ^(٣) بعضه على بعض.

وقوله: ﴿زَقَا لِلْعِبادِ﴾. يقول: أنبتنا بهذا الماء الذي أنزلناه من السماء هذه الجنات والحب والنخل قوتاً للعباد بعضها غذاء، وبعضها فاكهة ومتاعاً.

وقوله: ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾. يقول تعالى ذكره: وأحيينا بهذا الماء الذي أنزلناه من السماء بلدة ميتة قد أجذبت وقحطت، فلا زرع فيها ولا نبت.

وقوله: ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾. يقول تعالى ذكره: كما أنبتنا بهذا الماء هذه الأرض الميتة، فأخرجنا نباتها وزرعها، كذلك نُخرجكم يوم القيامة أحياء من قبوركم من بعد بلاككم فيها، بما نُنزل عليها من الماء.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ [٤٦/١٠٤] وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَنُودٌ [١٢] وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ [١٣] وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ ثَبَجٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٣٦، ٢٣٧ عن معمر به.

(٣) في م: «ينضد».

وَعِيد ﴿١٤﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: كَذَّبَتْ قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ كَذَّبُوا مُحَمَّدًا مِنْ قَوْمِهِ - قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرُّسِّ^(١) وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ . وَهُمْ قَوْمٌ شَعِيبٌ^(٢) .

وقد مضى ذكرنا قبل أمر أصحاب الرُّسِّ ، وأنهم قومٌ رُسُوا^(٣) نَبِيَّهُمْ فِي بَثْرِ^(٤) . حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي بُكَيْرٍ^(٥) ، عَنْ عِكْرِمَةَ بِذَلِكَ^(٦) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَصْحَابُ الرُّسِّ ﴾ : وَالرُّسُّ بَثْرٌ قُتِلَ فِيهَا صَاحِبُ يَسٍ^(٧) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَصْحَابُ الرُّسِّ ﴾ . قَالَ : بَثْرٌ^(٨) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هَلَالٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ : إِنَّ أَصْحَابَ الْأَيْكَةِ - وَالْأَيْكَةُ : الشَّجَرُ الْمَلْتَفُ - وَأَصْحَابُ الرُّسِّ كَانَتَا أُمَّتَيْنِ ، فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمَا^(٩) نَبِيًّا

(١) - (١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) رُسُوا : دَفَنُوا . اللِّسَان (ر س س) .

(٣) يَنْظُرُ مَا تَقْدُم فِي ٤٥١/١٧ - ٤٥٥ .

(٤) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : وَأَبُو بَكْرٍ . وَهُوَ أَبُو بَكِيرٍ مَرْزُوقُ النَّيْمِيِّ الْكُوفِيُّ . تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٧٥/٢٧ .

(٥) تَقْدِمُ تَخْرِيجُهُ فِي ٤٥٢/١٧ .

(٦) ذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٣٥٣/٩ .

(٧) تَقْدِمُ فِي ٤٥٢/١٧ .

(٨) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : إِلَيْهِمْ .

واحدًا؛ شعيتا، وعذبهما الله بعذابين^{(١)(٢)}.

﴿وَقَوْمٌ تَبِيعَ﴾: وكان قومٌ تَبِيعَ أهلَ أوْثانٍ يَعْبُدُونَهَا، فيما حَدَّثَنَا به ابنُ حميدٍ، [٤٦/٤٠٤٥] قال: ثنا سلمة، عن ابنِ إسحاق^(٣).

وكان من خبره وخبرِ قومه، ما حَدَّثَنَا به مجاهدُ بنُ موسى، قال: ثنا يزيدُ، قال: أَخْبَرَنَا عمرانُ بنُ مُخْدِرٍ، عن أبي مِجَلَزٍ، عن ابنِ عباسٍ، أنه سألَ عبدَ الله بنَ سلامٍ عن تَبِيعٍ ما كان؟ فقال: إن تَبِيعًا كان رجلًا من العربِ، وإنه ظَهَرَ على الناسِ، فاخْتَارَ فِتْيَةً من الأَحْبَارِ^(٤) فَاسْتَبَطَنَهُمْ واستَدَخَلَهُمْ، حتى أَخَذَ مِنْهُمْ / وتَابَعَهُمْ^(٥)، وإن قومه اسْتَنَكَرُوا^(٦) ذلك وقالوا: قد تَرَكَ دِينَكُمْ وتَابَعَ^(٧) الْفِتْيَةَ. فلما فشا ذلك قال للفتية،^(٨) «فقال الفتية»: يَبِينَا وبينَهُم النارُ؛ تَحْرِقُ الكاذِبَ، وَيَنْجُو مِنْهَا الصَّادِقُ. ففَعَلُوا، فَعَلَّقَ الْفِتْيَةُ مصاحِفَهُمْ في أعناقِهِمْ ثم غَدَوْا إلى النارِ، فلما ذَهَبُوا أن يَدْخُلُوهَا سَفَعَتِ النارُ^(٩) وجوهَهُمْ فَنَكَّصُوا عنها، فقال لهم: لَتَدْخُلُنَّهَا. فلما دَخَلُوهَا أَفْرَجَتْ عَنْهُمْ حتى قَطَعُوهَا، وأنه قال لقومه: ادْخُلُوهَا. فلما ذَهَبُوا يَدْخُلُونَهَا سَفَعَتِ النارُ وجوهَهُمْ، فَنَكَّصُوا عنها، فقال لهم تَبِيعٌ: لَتَدْخُلُنَّهَا. فلما

(١) تقدم في ٦٣٧/١٧، ٦٣٨ بنحوه، وفيه: «أهل مدين». بدل: «أصحاب الرس».

(٢) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «وتمود وعاد وفرعون وإخوان لوط وأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب وقد مضى خبرهم قبل». وينظر في خبر هؤلاء جميعًا ٣١٠/١٠ - ٣٢٧، ٣٢٧/١٢ - ٥٦١، ٦٤١ - ٦٣٢/١٧.

(٣) سيرة ابن هشام ٢٣/١.

(٤) في م، ت، ١: «الأخبار».

(٥) في م، ت، ١: «بايعهم».

(٦) في م، ت، ٢، ت، ٣: «استكبروا».

(٧) في م، ت، ٢، ت، ٣: «بايع».

(٨ - ٨) سقط من: ت، ١. وفي الأصل: «فقال للفتية».

(٩) بعده في م: «في».

دَخَلُوهَا أَفْرَجَتْ عَنْهُمْ ، حَتَّى إِذَا تَوَسَّطُوهَا أَحَاطَتْ بِهِمْ فَأَحْرَقْتَهُمْ ، فَأَسْلَمَ تَبَّعٌ ، وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، عن أبي مالكٍ بنِ ثعلبةَ بنِ أبي مالكٍ القرظيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدٍ^(٢) بْنَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدٍ^(٣) اللَّهُ يُحَدِّثُ أَنْ تَبَّعًا لَمَّا دَنَا مِنَ الْيَمَنِ لِيَدْخُلَهَا ، حَالَتْ حِمْيَرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ ، وَقَالُوا : لَا [٤٦/٤١و] تَدْخُلْهَا عَلَيْنَا وَقَدْ فَارَقَتْ دِينَنَا . فَدَعَاهُمْ إِلَى دِينِهِ وَقَالَ : إِنَّهُ^(٤) خَيْرٌ مِنْ دِينِكُمْ . قَالُوا : فَحَاكِمْنَا إِلَى النَّارِ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : وَكَانَتْ بِالْيَمَنِ - فِيمَا يَزْعُمُ أَهْلُ الْيَمَنِ - نَارٌ تَحْكُمُ فِيمَا بَيْنَهُمْ فِيمَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ ؛ تَأْكُلُ الظَّالِمَ وَلَا تَضُرُّ الْمَظْلُومَ ، فَلَمَّا قَالُوا ذَلِكَ لَتَبَّعٍ ، قَالَ : أَنْصَفْتُمْ . فَخَرَجَ قَوْمُهُ بِأَوْثَانِهِمْ وَمَا يَتَقَرَّبُونَ بِهِ فِي دِينِهِمْ . قَالَ : وَخَرَجَ الْحَبْرَانِ بِمَصَاحِفِهِمَا فِي أَعْنَاقِهِمَا مُتَقَلِّدَيْهَا ، حَتَّى قَعَدُوا لِلنَّارِ عِنْدَ مَخْرَجِهَا الَّتِي تَخْرُجُ مِنْهَا ، فَخَرَجَتِ النَّارُ إِلَيْهِمْ ، فَلَمَّا أَقْبَلَتْ نَحْوَهُمْ حَادُوا عَنْهَا وَهَابُوهَا ، فَذَمَّرَهُمْ^(٥) مَنْ حَضَرَهُمْ مِنَ النَّاسِ ، وَأَمَرُوهُمْ بِالصَّبْرِ لَهَا ، فَصَبَرُوا حَتَّى غَشِيَتْهُمْ ، فَأَكَلَتِ الْأَوْثَانُ وَمَا قَرَّبُوا مَعَهَا وَمَنْ حَمَلَ ذَلِكَ مِنْ رَجَالِ حِمْيَرَ ، وَخَرَجَ الْحَبْرَانِ بِمَصَاحِفِهِمَا فِي أَعْنَاقِهِمَا ، تَعَرَّقَ جِبَاهُهُمَا ، لَمْ تَضُرَّهُمَا ، فَأَصْفَقَتْ^(٦) حِمْيَرُ عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى دِينِهِ . فَمِنْ هُنَاكَ وَعَنْ^(٧) ذَلِكَ كَانَ أَصْلُ الْيَهُودِيَّةِ بِالْيَمَنِ^(٨) .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/١١ من طريق يزيد بن زريع به نحوه . وأخرجه ابن أبي شيبه ٥٦٦/١١ من طريق عمران بن حدير بنحوه .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « القرظي قال سمعت إبراهيم بن محمد » ، وهو تكرار .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عبد » . وتنظر ترجمته في تهذيب الكمال ٢/١٧٢ .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ ، وتاريخ المصنف : « دين » .

(٥) في م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « فرمهم » ، وفي ص ، ت ، ١ : « فزبرهم » . والذمر : الحث مع لوم واستبطاء .

اللسان (ذ م ر) .

(٦) في م : « فأطبقت » ، وأصفقوا على الأمر وأطبقوا عليه : اجتمعوا عليه . اللسان (ص ف ق ، ط ب ق) .

(٧) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « غير » .

(٨) سيرة ابن هشام ٢٧/١ . وأخرجه المصنف في التاريخ ٢/١٠٨ . (تفسير الطبري ٢١/٢٧)

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ عن بعضِ أصحابِه : إن الحَبْرَيْنِ وَمَنْ خَرَجَ مَعَهُمَا مِنْ حِمْيَرٍ إِنَّمَا اتَّبَعُوا النَّارَ لِيُرْذَوْهَا ، وقالوا : مَنْ رَدَّهَا فَهُوَ أَوْلَى بِالْحَقِّ . فدنا منهم رجالٌ من حِمْيَرٍ بأوثانِهِمْ لِيُرْذَوْهَا ، فدنت منهم لتَأْكُلَهُمْ ، فحادوا فلم يَسْتَطِيعُوا رَدَّهَا ، ودنا منها الحَبْرَانِ بعدَ ذلك ، وجعلَا [٤٦/٤١ ظ] يَتْلُوَانِ التَّوْرَةَ وَتَنكِصُ ، حتى رَدَّاهَا إلى مخرجِها الذي خَرَجَتْ مِنْهُ ، فَأَصْفَقَتْ ^(١) عندَ ذلك حِمْيَرٌ ^(٢) على دينِهما ، وكان رثامُ بيتَا لَهُمْ يُعْظُمُونَهُ ، وَيُنْخَرُونَ عِنْدَهُ ، وَيُكَلِّمُونَ مِنْهُ ، إِذْ كَانُوا عَلَى شَرِكِهِمْ ، فقال الحَبْرَانِ لَتُبْعٍ : إِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ يَفْتِنُهُمْ ^(٣) وَيَلْعَبُ بِهِمْ ، فَخَلَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ . قال : فَشَأْنُكُمَا بِهِ . فاستخرَجَا مِنْهُ - فيما يَزْعُمُ أَهْلُ الْيَمَنِ - كَلْبًا أَسْوَدَ ، فذَبَحَاهُ ، ثم هَدَمَا ذَلِكَ الْبَيْتَ ، فبقاياهِ الْيَوْمَ بِالْيَمَنِ كما ذُكِرَ لِي ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابْنُ لِهَيْعَةَ ، عن عمرو بن جابرِ الحَضْرَمِيِّ ، حَدَّثَهُ قَالَ : سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ، يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « لَا تَلْعَنُوا تُبْعًا ، فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ أَسْلَمَ » ^(٥) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ لِهَيْعَةَ ، عن الحارثِ ابْنِ يَزِيدَ ، أَنِ شُعَيْبَ بْنَ زُرْعَةَ الْمَعَاوِرِيِّ حَدَّثَهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنْ حِمْيَرٌ تَزْعُمُ أَنْ تُبْعًا مِنْهُمْ . فقال : نَعَمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، وَإِنَّهُ فِي الْعَرَبِ كَالْأَنْفِ بَيْنَ الْعَيْنَيْنِ ، وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ مَلِكًا .

(١) في م : « فَأُطْبِقَتْ » .

(٢) زيادة لأزمة من مصدرى التخريج .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت : « يَعِينُهُمْ » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٧/١ ، ٢٨ . وأخرجه المصنف في تاريخه ١٠٩/٢ .

(٥) أخرجه ابن شاهين في ناسخ الحديث ومنسوخه (٦٥٩) من طريق ابن وهب به . وأخرجه أحمد ٥/٣٤٠

(الميمنية) ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٥/١١ ، والطبراني في الأوسط (٣٢٩٠) ، وابن عساكر في

تاريخه ٥/١ ، ٦ من طريق ابن لهيعة به .

/ وقوله: ﴿كُلُّ كَذَّبٍ أُرْسِلَ حَقٌّ وَعِيدٌ﴾ . يقول تعالى ذكره : كل هؤلاء الذين ١٥٦/٢٦
 ذكروناهم كذبوا رسلَ الله الذين أرسلهم ، ﴿حَقٌّ وَعِيدٌ﴾ . يقول : فوجب لهم
 الوعيد الذي أوعدناهم على كفرهم بالله ، [٤٦/٤٢ و] وحلَّ بهم العذابُ والثَّقَمَةُ .
 وإنما وصَفَ ربُّنا جلَّ ثناؤه ما وصَفَ في هذه الآية من إحلاله عقوبته بهؤلاء
 المكذِّبين الرسل ؛ ترهيبًا منه بذلك مشرِّكي قريش ، وإعلامًا منه لهم أنهم إن لم
 يُنِيبُوا من تكذيبهم رسوله محمدًا ﷺ ، أنه مُحلٌّ بهم من العذابِ مثل الذي أحلَّ
 بهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
 الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
 قوله : ﴿حَقٌّ وَعِيدٌ﴾ . قال : ما أَهْلَكُوا به ، تخويفًا لهؤلاء ^(١) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ
 جَدِيدٍ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ وَحَنَّا أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ
 الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : وهذا تقرير من الله جلَّ [٤٦/٤٢ ظ] ثناؤه مشرِّكي
 قريش الذين قالوا : ﴿أَوَدَا مِتْنَا وَكُنَّا نُرَآئُكَ ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [ق : ٣] . يقول لهم جلَّ
 ثناؤه : أفَعَيَّنَا بابتداع الخلق الأول الذي خلقناه ولم يكن شيئًا ، فنَعْيى بإعادتهم خلقًا
 جديدًا بعدَ بلاهم في التراب ، وبعدَ فنائهم ؟ يقول : ليس يُعَيِّنَا ذلك ، بل نحن عليه

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

قَادِرُونَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عَلِيٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ . يقولُ : لم يُعِنَا الخلقُ الأوَّلُ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ . يقولُ : أَفَعَيْتِ عَلَيْنَا حينَ أنشأناكم خلقًا جديدًا ، فَنَمَتُوا بِالْبَعْثِ^(٢) ؟

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن أبي ميسرةَ : ﴿ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ ﴾ . قال : إنا خلقناكم .

وقوله : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ما يَشْكُ هؤلاء المشركون المكدِّبون بالبعثِ أنَّنا لم نَعْمِ بالخلقِ الأوَّلِ ، ولكنهم في شكٍّ من قدرتنا على أن نَخْلُقَهُم خلقًا جديدًا بعدَ فنائهم وبلاهم في قبورهم .

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ١٥٧/٢٦

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٤٦/٤٣و]

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عَلِيٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى ابن المنذر .

قوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. يقول: في شك من البعث^(١).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي ميسرة: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾. قال: الكفار، ﴿مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. قال: أن يخلقوا من بعد الموت.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: أى: شك، والخلق الجديد البعث بعد الموت، فصار الناس بين^(٢) رجلين؛ مُصدِّق ومُكذِّب.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾. قال: البعث من بعد الموت^(٣).

وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوْا بِهِ نَفْسَهُ﴾. يقول تعالى ذكره: ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما تحدث به نفسه، فلا تخفى^(٤) علينا سرائره وضمائره قلبه، ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾. يقول: ونحن أقرب إلى الإنسان من حبل العاتق. والوريد: عِزْق بين^(٥) الحلقوم والعلباوين^(٦). والحبل: هو الوريد، فأضيف إلى نفسه؛ لاختلاف لفظ اسميه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإنقان ٤٤/٢ - من طريق أبي صالح به.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فيه».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٧/٢ عن معمر به.

(٤) في ت ١، ت ٢، ت ٣: «يخفى».

(٥ - ٥) في الأصل: «الحلق والعلبان». والعلباوان: مثني العلباء، وهما عصب العنق عن يمينه وشماله،

بينهما منبت العنق. ينظر اللسان (ع ل ب).

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٤٦/٤٣ ظ] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿حَبِلَ الْوَرِيدُ﴾. قَالَ: الَّذِي يَكُونُ فِي الْحَلْقِ ^(١).

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى مُعَاوِيَةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبِلِ الْوَرِيدِ﴾. يَقُولُ: عِزْقِ الْعُنُقِ ^(٢).

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبِلِ الْوَرِيدِ﴾؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: نَحْنُ أَمْلَكُ بِهِ وَأَقْرَبُ إِلَيْهِ فِي الْمَقْدَرَةِ عَلَيْهِ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبِلِ الْوَرِيدِ﴾ بِالْعِلْمِ بِمَا تَوَسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝٧ مَّا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عِنْدٌ ۝٨﴾.

١٥٨/٢٦ / قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ وَرِيدِ حَلْقِهِ، حِينَ يَتَلَقَّى الْمَلَكَيْنِ - وَهُمَا الْمُتَلَقِّيَانِ - عَنِ الْيَمِينِ، وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ. وَقِيلَ: عَنَى بِالْقَعِيدِ الرُّصْدَ.

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٤٦/٤٤ و]

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيقان ٤٤/٢ - من طريق أبي صالح به.

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ قَعِيدٌ ﴾ . قال : رَصَدٌ ^(١) .

واختلف أهل العربية في وجه توحيد ﴿ قَعِيدٌ ﴾ . وقد ذكر من قبل المتلقيان ؛ فقال بعض نحوئي البصرة : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . ولم يقل : عن اليمين قعيد ، وعن الشمال قعيد . أى أحدهما ، ثم استغنى ، كما قال : ﴿ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ [غافر : ٦٧] ، و ^(٢) استغنى بالواحد عن الجميع ، كما قال : ﴿ فَإِنْ طِبَّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا ﴾ [النساء : ٤] .

وقال بعض نحوئي الكوفة ^(٣) : ﴿ قَعِيدٌ ﴾ . يريد : فعود عن اليمين وعن الشمال . فجعل ﴿ قَعِيدٌ ﴾ ^(٤) جمعاً ، كما يجعل الرسول للقوم وللانثى ؛ قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الشعراء : ١٦] . لموسى وأخيه . وقال الشاعر ^(٥) :

أَلِكْنِي إِلَيْهَا وَخَيْرُ الرِّسُولِ لِي أَعْلَمُهُمْ بِنَوَاحِي الْحَبْرِ ^(٦)
فجعل « الرسول » للجمع ، فهذا وجه ، وإن شئت جعلت « القعيد » واحداً ، اكتفاءً به من صاحبه ، كما قال الشاعر ^(٧) :

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٤ . ومن طريقه الفريابي ، كما في تعليق التعليق ٣١٧/٤ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ثم » .

(٣) هو الفراء في معاني القرآن ٧٧/٣ .

(٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فاعيل » .

(٥) البيت لأبي ذؤيب الهذلي . شرح ديوان الهذليين ١١٣/١ .

(٦) ألكنى : أبلغ عنى ألوكنى ، والألوكن : الرسالة . ونواحي الخبر : أى حروف الكلام وجوانبه وما أشكل

منه . شرح ديوان الهذليين ١١٣/١ .

(٧) تقدم في ٤٣٥/١١ .

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ^(١) :

[٤٤/٤٦ ط] إِنْئِي ضَمِنْتُ لِمَنْ أَتَانِي مَا جَنَى وَأَبَى فَكَانَ وَكَنْتُ غَيْرَ عُدُورٍ
وَلَمْ يَقُلْ : عُدُورِينَ .

١٥٩/٢٦ / وقوله : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما يَلْفِظُ
الإنسانُ من قولٍ ، فيتكلَّمُ به ، إلا عند ما يَلْفِظُ به من قولٍ^(٢) ، ﴿ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ .
يعنى : حافظٌ يَحْفَظُهُ ، عَتِيدٌ مُعَدٌّ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن
مجاهدٍ : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . قال : عن اليمينِ الذى يَكْتُبُ الحسناتِ ،
وعن الشمالِ الذى يَكْتُبُ السيئاتِ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمِّلٌ^(٤) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن إبراهيمَ
التَّيْمِيِّ فى قوله : ﴿ إِذْ يَنْفَلِي الْمَلَائِكَةُ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . قال : إن صاحبَ
اليمينِ أميرٌ أو أمينٌ على صاحبِ الشمالِ ، فإذا عَمِلَ العبدُ سيئةً قال صاحبُ اليمينِ
لصاحبِ الشمالِ : أَمْسِكْ ؛ لَعَلَّهُ يَتُوبُ .

(١) البيت فى كتاب سيبويه ٧٦/١ ، وغير موجود فى ديوان الفرزدق .

(٢) بعده فى الأصل : « إلا لديه » .

(٣) أخرجه سنيد فى تفسيره - كما فى التمهيد لابن عبد البر ٣٨/٢١ - من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى
فى الدر المنثور ١٠٣/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ : « عبد الرحمن » . ومؤمل هو ابن إسماعيل . ينظر تهذيب الكمال ١٧٦/٢٩ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ﴿ إِذْ يَنْفَلِي الْمَلَائِكَةُ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ ﴾ . قَالَ : مَلَكٌ عَنْ يَمِينِهِ ، وَآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ ^(١) ، فَأَمَّا الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ فَيَكْتُبُ الْخَيْرَ ، وَأَمَّا الَّذِي عَنْ شِمَالِهِ فَيَكْتُبُ الشَّرَّ .

[٤٥/٤٦] حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : مع كُلِّ إِنْسَانٍ مَلَكَانِ ؛ مَلَكٌ عَنْ يَمِينِهِ ، وَآخَرُ ^(٢) عَنْ يَسَارِهِ ^(٣) ؛ فَأَمَّا الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ فَيَكْتُبُ الْخَيْرَ ، وَأَمَّا الَّذِي عَنْ يَسَارِهِ فَيَكْتُبُ الشَّرَّ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ إِلَى ﴿ عَتِيدٌ ﴾ . قَالَ : جَعَلَ اللَّهُ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَافِظَيْنِ فِي اللَّيْلِ وَحَافِظَيْنِ فِي النَّهَارِ ، يَحْفَظَانِ عَلَيْهِ عَمَلَهُ وَيَكْتُبَانِ أَثَرَهُ .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِذْ يَنْفَلِي الْمَلَائِكَةُ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ عَتِيدٌ ﴾ . قَالَ الْحَسَنُ وَقَتَادَةُ : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ ﴾ . أَيْ : مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ عَلَيْهِ . وَكَانَ عَكْرِمَةُ يَقُولُ : إِنَّمَا ذَلِكَ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ يُكْتُبَانِ عَلَيْهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ^(٥) ، قَالَ : تَلَا الْحَسَنُ : ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . قَالَ : فَقَالَ : يَا بَنَ آدَمَ ، بُسِطَتْ لَكَ صَحِيفَةٌ ، وَوُكِّلَ بِكَ مَلَكَانِ كَرِيمَانِ ؛ أَحَدُهُمَا عَنْ يَمِينِكَ ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِكَ ؛ فَأَمَّا الَّذِي عَنْ يَمِينِكَ

(١) فِي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يَسَارِهِ » .

(٢) فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « مَلَكٌ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « شِمَالِهِ » ، وَبَعْدَهُ فِي ص ، م ، ت ١ : « قَالَ » .

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١٠٣/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ .

(٥) بَعْدَهُ فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عَنْ قَتَادَةَ » .

فِيحْفَظُ حَسَنَاتِكَ ، وَأَمَّا الَّذِي عَنْ شِمَالِكَ فَيَحْفَظُ سَيِّئَاتِكَ ، فاعْمَلْ مَا شِئْتَ ، أَقِلَّ
أَوْ أَكْثِرْ ، حَتَّى إِذَا مِتَّ طُوِيَتْ صَحِيفَتُكَ ، فَجُعِلَتْ فِي عُنُقِكَ مَعَكَ فِي قَبْرِكَ ، حَتَّى
تَخْرُجَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ : ﴿ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ [٤٦/٥٠ ظ] طَرَفًا فِي
عُنُقِهِ ﴾ حَتَّى بَلَغَ : ﴿ حَسِيبًا ﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤] ، عَدَلَ وَاللَّهُ عَلَيْكَ ^(١) مَنْ جَعَلَكَ
حَسِيبَ نَفْسِكَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴾ . قَالَ : كَاتِبُ الْحَسَنَاتِ عَنْ يَمِينِهِ ، وَكَاتِبُ السَّيِّئَاتِ
عَنْ شِمَالِهِ ^(٣) .

١٦٠/٢٦ / قَالَ : ثنا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ كَاتِبَ الْحَسَنَاتِ أَمِيرٌ عَلَى
كَاتِبِ السَّيِّئَاتِ ، فَإِذَا أَذْنَبَ قَالَ لَهُ : لَا تَعْجَلْ ؛ لَعَلَّهُ يَسْتَغْفِرُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا يَلْفَظُ
مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ . قَالَ : جَعَلَ مَعَهُ مَنْ يَكْتُبُ كُلَّ مَا لَفَظَ بِهِ ، وَهُوَ مَعَهُ
رَقِيبٌ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ
هَشَامِ الْخِصْبِيِّ ، أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً قَالَ كَاتِبُ الْيَمِينِ لَصَاحِبِ
الشِّمَالِ : اكْتُبْ . فَيَقُولُ : لَا ، بَلْ أَنْتَ اكْتُبْ . ^(٥) وَيَمْتَنِعَانِ ^(٥) ، فَيُنَادِي مُنَادٍ : يَا
صَاحِبَ الشِّمَالِ ، اكْتُبْ مَا تَرَكَ صَاحِبُ الْيَمِينِ .

(١) فِي تَفْسِيرِ عَبْدِ الرَّزَاقِ : « لَكَ » .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدِ الرَّزَاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٣٧/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ .

(٣) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ فِي ص ٤٢٤ .

(٤) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٩/١٧ ، ١٠ .

(٥) (٥ - ٥) فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : « فَيَمْتَنِعَانِ » .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾ [١٩] وَنُفِخَ فِي الصُّورِ [٤٦/٤٦] ذَلِكَ يَوْمَ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: وفي قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾^(١) وجهان من التأويل؛ أحدهما: وجاءت سكرة الموت - وهي شدته وغلبته على فهم الإنسان، كالسكرة من النوم أو الشراب - بالحق من أمر الآخرة،^(٢) فتبيته الإنسان حتى تثبته^(٣) وعرفه. والثاني: وجاءت سكرة الموت بحقيقة الموت.

وقد ذكر عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه كان يقرأ: (وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ)^(٤).

ذكر الرواية بذلك

حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن واصل، عن أبي وائل، قال: لما كان أبو بكر رضي الله عنه يقضي، قالت عائشة رضي الله عنها: هذا كما قال الشاعر^(٥):

* إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر *

فقال أبو بكر: «يا بُنَيَّةُ»، لا تقولِي ذلك، ولكنه كما قال الله عز وجل:

(١) بعده في الأصل: «ذلك ما كنت منه تحيد».

(٢ - ٢) في الأصل: «فسه الإنسان حين يتبه».

(٣) مختصر الشواذ ص ١٤٥. وقال القرطبي في تفسيره ١٧/١٢: رويت عنه - أبي بكر - روايتان؛ إحداهما موافقة للمصحف فعليها العمل، والأخرى مرفوضة؛ تجري مجرى النسيان منه إن كان قالها، أو الغلط من بعض من نقل الحديث.

(٤) تقدم تخريجه في ١٣/٢٧٥.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(وَجَاءَتْ سَكْرَةُ^(١) الْحَقِّ بِالْمَوْتِ^(٢) ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ^(٣)).

وقد ذُكر أن ذلك كذلك في قراءة ابن مسعود^(٤)، ولقراءة من قرأ ذلك كذلك وجهان من التأويل؛ أحدهما: وجاءت سكرة الله بالموت، فيكون الحق هو الله ١٦١/٢٦ تعالى ذكره. والثاني: [٤٦/٤٦ ظ] أن تكون السكرة / هي الموت، أضيفت إلى نفسها، كما قيل: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]. ويكون تأويل الكلام: وجاءت السكرة الحق بالموت.

وقوله: ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾. يقول: هذه السكرة التي جاءتك أيها الإنسان بالحق هو الشيء الذي كنت منه تهزّب، وعنه تزوّع.

وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾. قد تقدّم بياننا عن معنى «الصُّور»، وكيف النُفْخ فيه، بذكر اختلاف المختلفين، والذي هو أولى الأقوال عندنا فيه بالصواب، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٥).

وقوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾. يقول: هذا اليوم الذي يُنْفَخ فيه^(٦) في الصور^(٧) هو يوم الوعيد الذي وعده الله عز وجل الكفار أن يُعَذَّبهم فيه.

(١ - ١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «الموت بالحق».

والأثر أخرجه ابن الأنباري - كما في تفسير القرطبي ١٢/١٧ - من طريق منصور بن المعتمر عن أبي وائل عن مسروق قوله، وأخرجه ابن سعد ٣/١٩٥، ١٩٦ من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي عن عائشة، وأخرجه أحمد في الزهد ص ١٠٩، وابن أبي الدنيا في كتاب المحتضرين (٣٦) من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله البهي قوله. وينظر فضائل القرآن لأبي عبيد ص ١٨٤، ١٨٥، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/١٠٥ عن عبد الله بن البهي، وعزاه إلى المصنف وأحمد. وجميعهم ساق الآية كما هي في المصحف.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/١٢.

(٣) ينظر ما تقدم في ٣٣٩/٩ - ٣٤١.

(٤) سقط من: ص، ت، ١.

(٥ - ٥) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (٢١) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: وجاءت يوم يُنْفَخُ في الصُّورِ كُلُّ نَفْسٍ رَّبِّهَا، معها سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى اللَّهِ، وشَهِيدٌ [٤٦/٤٧و] يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِمَا عَمِلَتْ في الدنيا من خيرٍ أو شرٍّ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا مهران، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن يحيى بن رافع مولى لثقيف، قال: سَمِعْتُ عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْطُبُ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. قال: سَائِقٌ يَسُوقُهَا إِلَى اللَّهِ، وشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِمَا عَمِلَتْ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا حكام، عن إسماعيل، عن أبي عيسى، قال: سَمِعْتُ عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ يَخْطُبُ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾. قال: السَائِقُ يَسُوقُهَا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ، والشَّهِيدُ^(٢) يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِمَا عَمِلَتْ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٦٥ - زوائد نعيم)، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٣٧، وابن أبي شيبة ١٣/٥٥٨، وابن عساكر في تاريخه ٤٦/٢٤١ (مجمع اللغة العربية بدمشق) من طريق إسماعيل بن أبي خالد به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/١٠٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم في الكنى والبيهقي في البعث والنشور.

(٢) في ص، ت ١: «الشاهد».

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : السائق من الملائكة ، والشهيد شاهد عليه من نفسه ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا ^(٢) مهران ، عن سفيان ^(٣) ، عن خُصَيْفٍ ، عن مجاهد : ﴿ سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : سائق يسوقها إلى أمر الله ، وشاهد يشهد عليها بما عملت ^(٤) .

١٦٢/٢٦ / حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، [٤٧/٤٦ ظ] قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : الملكان ؛ كاتب وشهيد ^(٥) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : سائق يسوقها إلى ربها ، وشاهد يشهد عليها بعملها ^(٦) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا سليمان بن حرب ، قال : أخبرنا أبو هلال ، قال : ثنا قتادة في قوله : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : سائق يسوقها إلى حسابها ، وشهيد ^(٧) يشهد عليها بما عملت .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن الحسن : ﴿ مَعَهَا سَائِقٌ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « سفيان عن مهران » .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ : « حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ﴿ سائق وشهيد ﴾ : سائق يسوقها إلى أمر الله ، وشاهد يشهد عليها بما عملت » .

والأثر ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٩/٧ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٤ . ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣١٧/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/١٤ ، وابن كثير في تفسيره ٣٧٩/٧ .

(٦) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « شاهد » .

وَشَهِيدٌ ﴿١﴾ . قال : سائقٌ يَسْئَلُهَا ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع بن أنس :
﴿ سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : سائقٌ يَسْئَلُهَا ، وشاهدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قال : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ
الضُّحَاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . السائقُ من
الملائكة ، والشاهدُ من أنفسهم ؛ الأيدي والأرجل ، والملائكةُ أيضًا شهداءُ
عليهم ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قَوْلِهِ : ﴿ سَائِقٌ
وَشَهِيدٌ ﴾ . قال : مَلَكٌ وَكُلٌّ [٤٨/٤٦] به يُخَصِّصُ ^(٣) عليه عمله ، وَمَلَكٌ يَسْئَلُهُ إِلَى
مَحْشَرِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ مَحْشَرَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٤) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى بِهَذِهِ الْآيَاتِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِهَا
النَّبِيُّ ﷺ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ أَهْلُ الشَّرِكِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : غُنِيَ بِهَا كُلُّ أَحَدٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : ثَنَى يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
الزَّهْرِيُّ ، قال : سَأَلْتُ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ ^(٥) ﴾
[ق: ١٩] الْآيَةِ ، إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ . فَقُلْتُ لَهُ : مَنْ يُرَادُّ بِهَذَا ؟ فَقَالَ :

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٧/٢ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف .

(٣) في ت ٣ : « يحصر » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٩/٧ بمعناه .

(٥) بعده في الأصل : « ذلك ما كنت منه تحيد » .

رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقلتُ له : رسولُ اللَّهِ ؟ فقال : وما تُثَكِّرُ ؟ قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ أَلَمْ يَحْذَرِكْ يَتِيمًا فَتَاوَى ﴾ (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴿ [الضحى : ٦ ، ٧] . قال : ثم سألتُ صالحَ بنَ كيسانَ عنها ، فقال لى : هل ^(١) سألتَ عنها أحدًا ؟ فقلت : نعم ، قد سألتُ زيدَ بنَ أسلم . فقال : ما قال لك ؟ فقلت : بل تُخَيِّرُنِي ما تقول . فقال : ^(٢) لأُخْبِرَنَّكَ برأى الذى ^(٣) عليه رأى ، فأخبرنى ما قال لك . قلت : قال : يُرَادُ بهذا رسولُ اللَّهِ ﷺ . فقال : وما علمُ زيد ؟! واللَّهِ ما سنُّ عالية ، ولا لسانُ فصيح ، ولا معرفةٌ بكلامِ العرب ، إنما يُرَادُ بهذا الكافر . ثم قال : اقرأ ما بعدها يدُّلك على ذلك . قال : ثم سألتُ حسينَ / بنَ عبدِ اللَّهِ بنِ عُبيدِ اللَّهِ بنِ عباس ، فقال لى مثلَ ما قال صالح ؛ هل سألتَ أحدًا ؟ فأخبرنى به . قلت : لى قد سألتُ زيدَ بنَ أسلم ، وصالحَ ابنَ كيسان . فقال : ما قال لك ؟ قلت : بل تُخَيِّرُنِي بقولك . قال لأُخْبِرَنَّكَ بقولى . فأخبرته بالذى قال ^(٤) لى ، فقال : أخالفُهما جميعًا ؛ يريدُ بهذا ^(٥) البرِّ والفاجر ، قال اللَّهُ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ ، ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . قال : فانكشفَ الغطاءُ عن البرِّ والفاجر ، فرأى ^(٥) كلَّ ما يَصِيرُ إليه ^(٦) .

حُدِّثْتُ عن الحسين ، قال : سَمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سَمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ فى قوله : ﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ : يعنى

(١) سقط من : الأصل .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « لا أخبرنك بالذى » . وفى ت ٢ ، ت ٣ : « لا أخبرك برأى الذى » .

(٣) فى ت ٣ : « قال » .

(٤) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « بها » .

(٥) فى الأصل : « فذلك » . وينظر ما سبأتى فى ص ٤٣٥ .

(٦) ينظر تفسير ابن كثير ٣٧٩ / ٧ .

المشركين^(١) .

وأولى الأقوال عندى فى ذلك بالصواب قول من قال : غنى بذلك البر والفاجر . لأن الله عز وجل أتبع هذه الآيات قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوَسَّوْهُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ . والإنسان فى هذا الموضع بمعنى الناس كلهم ، غير مخصوص منهم بعض دون بعض . فمعلوم إن كان ذلك كذلك أن معنى قوله : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ : وجاءتك أيها الإنسان سكرة الموت بالحق ، ﴿ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ . وإذا كان ذلك كذلك ، كانت بينة صحة ما قلنا .

وقوله : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ ﴾ [٤٩/٤٦] مِنْ هَذَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : يُقَالُ له^(٢) : لقد كنت فى غفلة^(٣) فى الدنيا من هذا الذى عاينت اليوم أيها الإنسان من الأحوال والشدائد ، ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ . يقول : فجلبنا ذلك لك ، وأظهرناه لعينيك ، حتى رأيته وعاينته ، فزالَت الغفلة عنك .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفوا فى القول ذلك له ؛ فقال بعضهم : القول ذلك له الكافر .

وقال آخرون : هو نبي الله ﷺ .

وقال آخرون : هو جميع الخلق من الجن والإنس .

(١) ذكره القرطبي فى تفسيره ١٧ / ١٤ ، بلفظ : « الكافر » .

(٢) فى الأصل ، ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لها » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : هُوَ الْكَافِرُ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ : فذلك الكافر^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عيسى ؛ وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وُرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قوله : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ . قَالَ : لِلْكَافِرِ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَّانَ : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ . قَالَ : فِي الْكَافِرِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : هُوَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ

[٤٦/٤٩ ط] حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي ١٦٤/٢٦ قوله : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ / هَذَا ﴾ . قَالَ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : لَقَدْ كُنْتُ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ يَا مُحَمَّدُ ، كُنْتُ مَعَ الْقَوْمِ فِي جَاهِلِيَّتِهِمْ ، ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾^(٣) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ الَّذِي قَالَهُ ابْنُ زَيْدٍ ، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْكَلَامُ خُطَابًا مِنَ اللَّهِ لِرَسُولِهِ ﷺ ؛ أَنَّهُ كَانَ فِي غَفْلَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ هَذَا الدِّينِ الَّذِي بَعَثَهُ بِهِ ، فَكَشَفَ عَنْهُ غِطَاءَهُ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَفَعَّلَ بَصَرَهُ بِالْإِيمَانِ وَتَبَيَّنَهُ ، حَتَّى تَقَرَّرَ ذَلِكَ عِنْدَهُ ، فَصَارَ حَادًّا الْبَصِيرَ بِهِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٤ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٩/٧ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : هُوَ جَمِيعُ الْخَلْقِ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : ثنى يعقوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزَّهْرِيُّ ، قال : سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : يُرِيدُ بِهِ الْبِرَّ وَالْفَاجِرَ . ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . قال : انْكَشَفَ الْغِطَاءُ عَنِ الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ ، فَرَأَى كُلُّ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ ^(١) .

وبنحو الذي قلنا في معنى قوله : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ . قال أهل التأويل .

[٤٦/٥٠] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنى أَبِي ، قال : ثنى عَمِي ، قال : ثنى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عَبَّاسٍ قوله : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ . قال : الْحَيَاءُ بَعْدَ الْمَوْتِ ^(٢) . حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ . قال : عَايَنَ الْآخِرَةَ ^(٣) .

وقوله : ﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ . يقول : فَأَنْتَ الْيَوْمَ نَافِذُ الْبَصَرِ ، عَالِمٌ بِمَا كُنْتَ عَنْهُ فِي الدُّنْيَا فِي غَفْلَةٍ . وهو من قولهم : فلانٌ بصيرٌ بهذا الأمرِ . إذا كان ذا علمٍ به ، و : له بهذا الأمرِ بصيرٌ . أى علمٌ .

وقد رَوَى عن الضَّحَّاكِ أَنَّهُ قَالَ : معنى ذلك : ﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ : كَلْسَانِ ^(٤) الْمِيزَانِ .

(١) تقدم في ص ٤٣٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لسان » .

وأَحْسَبُهُ أَرَادَ بِذَلِكَ أَنَّ مَعْرِفَتَهُ وَعِلْمَهُ بِمَا أَسْلَفَ فِي الدُّنْيَا شَاهِدٌ عَدْلٍ عَلَيْهِ ، فَشَبَّهَ بَصَرَهُ بِذَلِكَ بِلِسَانِ الْمِيزَانِ ، الَّذِي يُعَدُّلُ بِهِ الْحَقُّ فِي الْوِزَنِ ، وَيُعْرَفُ مَبْلَغُهُ الْوَاجِبُ لِأَهْلِهِ ، عَمَّا زَادَ عَلَى ذَلِكَ أَوْ نَقَصَ ، فَكَذَلِكَ عَلِمَ مَنْ وَافَى الْقِيَامَةَ بِمَا اكْتَسَبَ فِي الدُّنْيَا ، شَاهِدٌ عَدْلٍ ^(١) عَلَيْهِ كَلِسَانِ الْمِيزَانِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴾ [٢٣] [٥٠/٤٦ ط] أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَيْنِي ﴿٢٤﴾ مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَقَالَ قَرِينُ هَذَا الْإِنْسَانِ الَّذِي جَاءَ رَبُّهُ ^(٢) يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَهُ سَائِقٌ وَشَهِيدٌ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴾ : الْمَلِكُ ^(٣) .

١٦٥/٢٦ / حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : هَذَا سَائِقُهُ الَّذِي وَكَّلَ بِهِ ، وَقَرَأَ : ﴿ وَحَمَّاتٌ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ .

وقوله : ﴿ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ قَرِينِ هَذَا الْإِنْسَانِ عِنْدَ مُوَافَاتِهِ رَبَّهُ بِهِ : رَبُّ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي . يَقُولُ : هَذَا الَّذِي هُوَ عِنْدِي مُعَدٌّ مُحْفُوظٌ .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في م : « به » .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٦/١٧ .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴾ . قال : والعينُ الذي قد أخذه ، وجاء به السائق والحافظ معه جميعاً .

وقوله : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَيْنٍ ﴾ . فيه متروك استغنى بدلالة الظاهر عليه منه ، وهو : يُقال : ألقيا في جهنم . ^(١) وقال تعالى ذكره : أَلْقِيَا . فأخرج الأمر للقرين - وهو بلفظ واحد - مُخرَج خطاب الاثنين . وفي ذلك وجهان من التأويل ؛ أحدهما : أن يكونَ القرينُ بمعنى الاثنين ، كالرسول والاسم الذي يكون بلفظ الواحد في الواحد والثنية [٥١/٤٦] والجمع ، فردَّ قوله : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ﴾ إلى المعنى .

والثاني : أن يكونَ كما كان بعض أهل العربية يقول ^(٢) ؛ وهو أن العرب تأمر الواحد والجماعة بما تأمر به الاثنين ، فتقول للرجل : ويلك ارحلها وازجرها . وذكر أنه سَمِعَهَا من العرب ، قال : وأنشدني بعضهم ^(٣) :

فقلت لصاحبي لا تحيسانا بنزع أصوله واجتزأ شيعا
قال : وأنشدني أبو ثروان :

فإن تزجراني يابن عفان أنزجر وإن تدعاني أحم عرضا ممتعا

/ قال : ونرى ^(٤) أن ذلك منهم أن الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان ، ١٦٦/٢٦

(١) في م : « أو » .

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٣/ ٧٨ .

(٣) تقدم تخريجه في ١٢ / ٢٧١ .

(٤) في الأصل ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يروى » .

وكذلك الرُّفْقَةُ أدنى ما تكونُ ثلاثةً، فجرى كلامُ الواحدِ على صاحِبَيْهِ^(١).
وقال: ألا ترى الشعراءَ أكثرَ شيءٍ قِيلاً: يا صاحِبَيَّ، يا خَلِيلَيَّ. وقال امرؤُ
القيس^(٢):

خَلِيلَيَّ مُرَا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ نُقِضَ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمَعْدَبِ
ثم قال:

أَلَمْ تَرَ أَنِي^(٣) كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقًا وَجَدْتُ بِهَا طَيْبًا وَإِنْ لَمْ تَطْيَبِ
فرجع إلى الواحدِ، وأوَّلُ الكلامِ اثنان. قال: وأنشدني بعضهم^(٤):
خَلِيلَيَّ قَوْمًا فِي عَطَالَةٍ فَانْظُرَا أَنَا زَا تَرَى مِنْ^(٥) نَحْوِ بَابَيْنِ^(٦) أَمْ يَزُوقَا
وبعضُهم يَزُوي: أَنَا زَا تَرَى؟

﴿كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيدٌ﴾. يعنى: كُلُّ جاحِدٍ وحدانية [٥١/٤٦ ط] اللّٰه،
﴿عَنِيدٌ﴾: وهو العاندُ^(٧) عن الحقِّ وسبيل الهدى.

وقوله: ﴿مَنَاجٍ لِلْخَيْرِ﴾. كان قتادة يقولُ فى «الخير» فى هذا الموضع: هو
الزكاة المفروضة.

(١) فى ت ٢، ت ٣: «صاحبه».

(٢) ديوانه ص ٤١.

(٣ - ٢) فى الأصل، والديوان: «ترانى». والمثبت هو موضع الاستشهاد وهو موافق لما فى معانى القرآن للقراء.

(٤) البيت لسويد بن كراع العكلى، وهو فى معانى القرآن للقراء ٧٩/٣، واللسان (ع ط ل).

(٥) فى النسخ: «أنار». والمثبت موافق لمصادر التخريج.

(٦ - ٦) فى م واللسان: «ذى أبانين».

(٧) فى الأصل: «المعاند».

حَدَّثَنَا بِذَلِكَ بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ^(١).

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّهُ كُلُّ حَقٍّ وَجِبَ لِلَّهِ، أَوْ لَادَمِي فِي مَالِهِ.
و «الْخَيْرُ» هُوَ الْمَالُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

وَأَمَّا قُلْنَا ذَلِكَ هُوَ الصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذِكْرُهُ عَمَّ بِقَوْلِهِ: ﴿لِلْخَيْرِ﴾. الْخَيْرُ^(٢) عَنْهُ، أَنَّهُ يَمْتَنِعُ الْخَيْرُ، وَلَمْ يَخْصُصْ مِنْهُ شَيْئًا دُونَ شَيْءٍ، فَذَلِكَ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ يُمَكِّنُ مِنْهُ طَالِبُهُ.

وَقَوْلُهُ: ﴿مُعْتَدٍ﴾. يَقُولُ: مُعْتَدٍ عَلَى النَّاسِ بِلِسَانِهِ بِالْبَذَاءِ وَالْفَحْشِ فِي الْمَنْطِقِ، وَبِيَدِهِ بِالسُّطُورَةِ وَالْبَطْشِ ظَلَمًا.

/كَمَا حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: مُعْتَدٍ فِي مَنْطِقِهِ ١٦٧/٢٦
وَسِيرَتِهِ وَأَمْرِهِ^(٣).

وَقَوْلُهُ: ﴿مُرِيٍّ﴾ يَعْنِي: شَاكٌّ فِي وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ عَلَى مَا يَشَاءُ.

كَمَا حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ:
﴿مُرِيٍّ﴾: أَيْ شَاكٌّ^(٤).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ (٢٦).

[٥٢/٤٦] قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: الَّذِي أَشْرَكَ بِاللَّهِ فَعَبِدَ
مَعَهُ مَعْبُودًا آخَرَ مِنْ خَلْقِهِ، ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾. يَقُولُ: فَأَلْقِيَاهُ فِي عَذَابِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) سقط من: م، ت ٢، ت ٣.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/١٧.

جهنم الشديد .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ (٢٧) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: قال قرينُ هذا الإنسانِ الكفارِ المتأخِرِ للخيرِ، وهو شيطانه الذي كان مُوَكَّلًا به في الدنيا .

كما حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ . قال: قرينه شيطانه^(١) .

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ . قال: الشيطانُ قِيض له^(٢) .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ : هو المشرك [٥٦/٢٥٢ ظ]، ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ . قال: قرينه الشيطان^(٣) .

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ . قال: وهو الشيطان^(٤) .

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٥، ومن طريقه الفريابي كما في تعليق التعليق ٣١٧/٤ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر، إلى قوله: هو المشرك .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٨/٢ عن معمر به .

الضحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُمْ ﴾ . قَالَ : قَرِينُهُ شَيْطَانُهُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُمْ ﴾ . قَالَ قَرِينُهُ مِنَ الْجَنِّ : رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ . تَبَرَّأَ مِنْهُ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُمْ ﴾ . يَقُولُ : مَا أَنَا جَعَلْتُهُ طَاغِيًا مُتَعَدِّيًا إِلَى مَا لَيْسَ لَهُ . وَإِنَّمَا يَعْنِي بِذَلِكَ الْكَفْرَ بِاللَّهِ ، ﴿ وَلَٰكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ . يَقُولُ : وَلَكِنْ كَانَ فِي طَرِيقِي جَائِرٍ عَنْ سَبِيلِ الْهُدَى جَوْرًا بَعِيدًا .

/ وَإِنَّمَا أَخْبَرَ تَعَالَى ذِكْرَهُ هَذَا الْخَبَرَ عَنْ قَوْلِ قَرِينِ الْكَافِرِ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ إِعْلَامًا ١٦٨/٢٦ مِنْهُ عِبَادَهُ تَبَرَّؤُ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

كَمَا حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُمْ ﴾ . قَالَ : تَبَرَّأَ مِنْهُ ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ لَا تَخْصِمُوهُ لَدَيَّ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ اللَّهُ لَهُؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ وَصِفَةَ قَرَنَائِهِمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ : ﴿ لَا تَخْصِمُوهُ لَدَيَّ ﴾ الْيَوْمَ ﴿ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ ﴾ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ اخْتِصَامِكُمْ هَذَا ، ﴿ بِالْوَعِيدِ ﴾ لِمَنْ كَفَرَ بِي وَعَصَانِي ، وَخَالَفَ أَمْرِي وَنَهْيِي فِي كِتَابِي وَعَلَى أَلْسِنِ رُسُلِي . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [٥٣/٤٦]

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : ثَنَا جَعْفَرٌ ،

(١) ذكره الطوسي في البيان ٣٦٦/٩ .

(٢) بعده في م : « وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ . ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ . حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ ، قَالَ : ثَنَا جَعْفَرٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا عَمْرَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ ﴾ تَبَرَّأَ مِنْهُ .

قال : سَمِعْتُ أَبَا عِمْرَانَ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ . قال : بالقرآن .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس في قوله : ﴿لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ﴾ . قال : إنهم اعتذروا بغير عذر ، فأبطل الله حجّتهم ، وردّ عليهم قولهم ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ . قال : يقول : قد أمرتكم ونهيّتكم . قال : هذا ابن آدم وقريته من الجن .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي جعفر ، عن الربيع ، قال : قلت لأبي العالية : ﴿لَا تَخْصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾ . "أحسبه أنا" قال : هم أهل الشرك . وقال في آية أخرى : ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصِمُونَ﴾ [الزمر : ٣١] . قال : هم أهل القبلة ^(٢) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلِيمٍ لِّلْعِيدِ﴾ (٢٩) يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ [٥٣/٤٦] وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ (٣٠) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره مخبراً عن قبيله للمشرّكين وقرنائهم من الجنّ يوم القيامة ، إذ ^(٤) تبرأ بعضهم من بعض : ما يُغيّر القول الذي ^(٥) قلّته لكم في

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) (٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال أبو جعفر الطبري أحسبه » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر . وتقدم شرطه الثاني في ٢٠/٢٠٢ .

(٤) في الأصل : « إذا » .

(٥) في الأصل : « لدى » .

الدنيا، وهو قوله: ﴿لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]، ولا قضائي الذي قضيته فيهم فيها.

/ كما حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، ١٦٩/٢٦ وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾: قد قضيت ما أنا قاض^(١).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله: ﴿مَا يَبْدُلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾. قال: قد قضيت ما أنا قاض.

^(٢) وقوله: ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ﴾. يقول: ولا أنا بمعاقب أحدًا من خلقى بجرم غيره، ولا حامل على أحد منهم ذنب غيره، فمُعَذِّبُهُ به.

وقوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ﴾. يقول: وما أنا بظلام للعبيد في يوم نقول لجهنم: هل امتلأت؟ وذلك يوم القيامة، «ويوم نقول» من صلة «ظلام». وقال تعالى ذكره لجهنم يوم القيامة: ﴿هَلِ امْتَلَأَتْ﴾؟ لما سبق من وعده إياها أنه يملؤها من الجنة والناس أجمعين.

وأما [٥٤/٤٦] قوله: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾. فإن أهل التأويل^(٣) اختلفوا في تأويله؛ فقال بعضهم: معناه: ما من مزيد. قالوا: وإنما يقول الله لها جل ثناؤه: هل امتلأت بعد أن يصع قدمه فيها، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط، قط. من تضائيقها، فإذا قال لها وقد صارت كذلك: هل امتلأت؟ قالت حينئذ: هل من

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٥. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٦/٦ إلى ابن المنذر.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل.

(٣) في الأصل: «التوراة».

مزيد؟ أى: ما من مزيد. لشدة امتلائها، وتضايق بعضها إلى بعض.

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾. قال ابن عباس: إِنَّ اللَّهَ الْمَلِكُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُهُ: ﴿لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]. فلما بُعِثَ النَّاسُ وَأُخْضِرُوا، وَسِيقَ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ زُمَرًا، جَعَلُوا يَفْتَنُحِمُونَ فِي جَهَنَّمَ فَوْجًا فَوْجًا، لَا يُلْقَى فِي جَهَنَّمَ شَيْءٌ إِلَّا ذَهَبَ فِيهَا، وَلَا يَمْلُؤُهَا شَيْءٌ. قالت: أَلَسْتُ قَدْ أَقْسَمْتُ لِمَلَأْنِي مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ؟ فَوَضَعَ قَدَمَهُ عَلَيْهَا^(١)، فَقَالَتْ حِينَ وَضَعَ قَدَمَهُ عَلَيْهَا^(٢): قَدْ، قَدْ، فَإِنِّي قَدْ امْتَلَأْتُ، فَلَيْسَ فَيْ^(٣) مَزِيدٌ. وَلَمْ يَكُنْ يَمْلُؤُهَا شَيْءٌ، حَتَّى وَجَدَتْ مَسًّا مَا وَضَعَ عَلَيْهَا، فَتَضَايَقَتْ حِينَ^(٤) جَعَلَ عَلَيْهَا مَا جَعَلَ فَاْمْتَلَأَتْ، [٥٤/٤٦ ظ] فَمَا فِيهَا مَوْضِعُ إِبْرَةٍ^(٥).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾. قال: وَعَدَهَا اللَّهُ لِيَمْلَأْنَهَا، فقال: "هل أَوْفَيْتُكَ؟" قالت: وهل من مثلك^(٦)؟

(١) سقط من: م، وفي ص، ت ١، ت ٢، ت ٣: «فيها».

(٢) في م: «فيها».

(٣) في م، ت ٣: «لى».

(٤) في الأصل: «حتى».

(٥) ذكر ابن كثير في تفسيره ٣٨٣/٧ الجملة الأخيرة منه عن العوفى به.

(٦ - ٦) في م: «هلا وفيتك». وفي ت ٣: «هل لا وفيتك».

(٧) تفسير مجاهد ص ٦١٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٧/٦ إلى ابن المنذر.

خَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ، يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾. كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ الْمَلِكَ قَدْ سَبَقَتْ مِنْهُ كَلِمَةٌ: ﴿لَا مَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾. لَا يُلْقَى فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا ذَهَبَ فِيهَا، لَا يَمْلَأُهَا شَيْءٌ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا، وَهِيَ لَا يَمْلَأُهَا شَيْءٌ، أَتَاهَا الرَّبُّ فَوَضَعَ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ لَهَا: هَلِ امْتَلَأَتْ يَا جَهَنَّمَ؟ فَتَقُولُ: قَطُّ، قَطُّ، قَدْ امْتَلَأْتُ، مَلَأْتَنِي مِنَ الْجَنِّ ١٧٠/٢٦ وَالْإِنْسِ فَلَيْسَ فِيَّ^(١) مَزِيدٌ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَلَمْ يَكُنْ يَمْلَأُهَا شَيْءٌ، حَتَّى وَجَدَتْ مَسًّا قَدِمَ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرَهُ، فَتَضَايَقَتْ، فَمَا فِيهَا مَوْضِعٌ لِإِبْرَةٍ.

وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: زِدْنِي، إِنَّمَا هُوَ: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾. بِمَعْنَى الْاِسْتِزَادَةِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ: ثَنَا الْحُسَيْنُ، عَنْ^(٢) ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: يُلْقَى فِي جَهَنَّمَ،^(٣) وَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ ثَلَاثًا، حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فِيهَا، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ^(٤)، فَتَقُولُ: قَطُّ، قَطُّ. ثَلَاثًا.

حَدَّثَنِي [٥٥٥/٤٦] يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾. لِأَنَّهَا قَدْ امْتَلَأَتْ، وَهَلْ مِنْ مَزِيدٍ: هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ؟ قَالَ: هَذَانِ الْوَجْهَانِ فِي هَذَا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. قَالَ: قَالُوا هَذَا وَهَذَا.

(١) فِي الْأَصْلِ: «مِنْ».

(٢) فِي م: «بْنِ». يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٤٢/٤.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلِ.

وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال : هو بمعنى الاستزادة ،
هل من شيء أزاؤه ؟

ولإنما قلنا ذلك أولى القولين بالصواب ؛ لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ بما
حدثني أحمد بن المقدام العجلي ، قال : ثنا محمد بن عبد الرحمن الطفاوي ، قال :
ثنا أيوب ، عن محمد ، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إذا كان يوم القيامة ،
لم يظلم الله أحدا من خلقه شيئا ، ويُلقى في النار ، تقول : هل من مزيد . حتى يصع
عليها قدمه ، فهناك يملؤها ، ويؤزى بعضها إلى بعض ، وتقول : قط ، قط » ^(١) .

حدثنا أحمد بن المقدام ، قال : ثنا المعتمر بن سليمان ، قال : سمعت أبي
يحدث عن قتادة ، عن أنس ، قال : ما تزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟ حتى يصع
الله عليها قدمه ، فتقول : قد ، قد . وما يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقا ،
فيشكله فضول الجنة ^(٢) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علقمة ، قال : أخبرنا أيوب وهشام بن
حسان ، عن محمد بن سيرين ، [٤٦ / ٥٥٥ هـ] عن أبي هريرة ، قال : اختصمت الجنة
والنار ، فقالت الجنة : ما لي إنما يَدْخُلُنِي فقراء الناس وسقطهم ؟ وقالت النار : ما
لي إنما يَدْخُلُنِي الجبارون والمتكبرون ؟ فقال : أنتِ رحمتي أُصِيبُ بك من أشياء ،
وأنتِ عذابي أُصِيبُ بك من أشياء ، ولكل واحدة منكما ملؤها . فأما الجنة فإن الله
يُنشئُ لها من خلقه ما شاء . وأما النار فيلقون فيها ، وتقول : هل من مزيد ؟ ويلقون
فيها ، وتقول : هل من مزيد ؟ حتى يصع فيها قدمه ، فهناك ^(٣) ثملاً ، ويؤزى

(١) أخرجه ابن حبان (٧٤٧٦) ، واللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٢٠) من طريق أحمد بن المقدام به .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٣٣) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ٦٤ من طريق المعتمر به .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فهناك » .

بعضُها إلى بعضٍ ، وتقول : قَطْ ، قَطْ^(١) .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن أيوبَ ، عن ابنِ سيرينَ ، عن أبي هريرةَ أن النبي ﷺ قال : « احتجَّتِ الجنةُ والنارُ ، فقالت الجنةُ : يا رب^(٢) ، ما لي لا يَدْخُلُنِي إلَّا فقراءُ الناسِ ؟ وقالت النارُ : يا رب^(٣) ما لي لا يَدْخُلُنِي إلَّا الجبَّارونَ والمتكبرونَ ؟ فقال للنارِ : أنتِ عذابي أُصِيبُ بِكَ مَنْ أشاءُ ، وقال للجنةِ : أنتِ رحمتي أُصِيبُ بِكَ مَنْ أشاءُ ، ولكلٍ / واحدةٍ منكما مِلْؤُها^(٤) ؛ فأما الجنةُ فإنَّ اللهَ عزَّ ١٧١/٢٦ وجل يُنْشِئُ لها ما شاء ، وأما النارُ فيُلْقَوْنَ فيها ، وتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يَضَعَ قدمه فيها ،^(٥) هنالك تَمْتَلِئُ ، وَيَنْزَوِي بعضُها إلى بعضٍ ، وتقولُ : قَطْ ، قَطْ ، قَطْ^(٦) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن أنسٍ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : [٥٦/٤٦] « لا يزالُ جهنمُ يُلقَى فيها ، وتقولُ : هل من مزيدٍ ؟ حتى يَضَعَ ربُّ العالمينَ قدمه ، فيَنْزَوِي بعضُها إلى بعضٍ ، وتقولُ : قَدْ ، قَدْ ، بعزتك

(١) أخرجه موقوفاً ابن خزيمة في التوحيد ص ٦٢ ، والعقيلي ١/ ١١١ ، ١١٢ من طريق محمد بن سيرين به ، وأخرجه مرفوعاً أحمد ٣٤٦/١٦ (١٠٥٨٨) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ٦١ من طريق هشام به .

(٢ - ٢) في ص ، م : « ثور ، عن محمد » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « ابن ثور ، عن محمد » .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر مسند أحمد وسنن النسائي .

(٤) في الأصل : « أهلها » .

(٥ - ٥) في الأصل : « فتمتلئ » .

(٦) سقط من : م . والحديث في جامع معمر (٢٠٨٩٤) - ومن طريقه مسلم (٣٤/٢٨٤٦) - وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٨/٢ - وعنه أحمد ١٥٠/١٣ (٧٧١٨) - عن معمر به . وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٢٦) ، والنسائي في الكبرى (١١٥٢٢) عن ابن عبد الأعلى به ، وأخرجه البخاري (٤٨٤٩) ، والدارمي في الرد على بشر المريسي ص ٧٠ ، وابن خزيمة في التوحيد ص ٦١ ، ٦٢ ، والطبراني في الأوسط (٦٨٣٧) من طريق محمد بن سيرين به . وأخرجه ابن أبي شيبة ١٥٩/١٣ ، ١٦٠ ، والبخاري (٤٨٥٠) ، (٧٤٤٩) ، وأبو يعلى (٦٢٩٠) ، وابن حبان (٧٤٤٧) ، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٣١) ، وغيرهم من طرق عن أبي هريرة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٦ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

وكرمك . ولا يزال في الجنة فضل حتى يُنشئ الله لها خلقاً ، فيُسكنهم فضل الجنة^(١) .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمد ، قال : ثنا أباَنُ العطار ، قال : ثنا قتادة ، عن أنس ، أن رسولَ الله ﷺ ، قال : « لا تزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟^(٢) فيقول لها ربُّ العالمين ، فيضع^(٣) فيها قدمه ، فينزوي بعضها إلى بعض ، فتقول : بعزتك قط ، قط . وما يزال في الجنة فضل حتى يُنشئ الله خلقاً فيُسكنه في قُصور^(٤) الجنة^(٥) .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عمرو بنُ عاصم الكلابي ، قال : ثنا المعتمر ، عن أبيه ، قال : ثنا قتادة ، عن أنس ، قال : ما تزال جهنم تقول : هل من مزيد ؟ فذكر نحوه ، غير أنه قال : أو كما قال^(٥) .

حدثنا زيادُ بنُ أيوب ، قال : ثنا عبدُ الوهاب بنُ عطاء الحَقَّاف ، عن سعيد ، عن قتادة ، عن أنس ، عن النبي ﷺ قال : « احتجبت الجنة والنار ،

(١) أخرجه البخاري (٧٣٨٤) ، وابن أبي عاصم في السنة (٥٣١) ، والنسائي في الكبرى (٧٧٢٥) من طريق يزيد به ، وأخرجه أحمد ١٢٤/٢١ (١٣٤٥٧) ، ومسلم (٣٨/٢٨٤٨) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ٦٥ ، والخطيب في تاريخ بغداد ١٢٧/٥ من طريق سعيد به .

(٢ - ٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حتى يضع رب العالمين » . وينظر مسند أحمد ٤٢٨/١٩ (١٢٤٤٠) .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فضل » .

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (٥٣٤) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ٦٤ عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٤٢٨/١٩ ، ٤٢٩ (١٢٤٤٠) ، ومسلم (٢٨٤٨) من طريق عبد الصمد به ، وأخرجه أحمد ٣٧٣/١٩ (١٢٣٨٠) ، والدارمي في الرد على بشر المريسي ص ٦٩ ، وابن خزيمة في التوحيد ص ٦٤ ، ٦٥ من طريق أباَن العطار به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٦ إلى النسائي وابن مردويه .

(٥) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ٦٤ عن محمد بن المثنى عن عقبة عن عمرو بن عاصم به ، وأخرجه البخاري (٧٣٨٤) من طريق المعتمر به .

فَقَالَتِ النَّارُ: يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ وَالتَّكْبُرُونَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَدْخُلُنِي الْفُقَرَاءُ وَالْمَسَاكِينُ. فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى الْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحِمَتِي، أَصِيبُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ، وَأَوْحَى إِلَى النَّارِ: أَنْتِ عَذَابِي، «أَنْتَقِمُ بِكَ مِنْ شَيْءٍ»^(١)، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مِلْؤُهَا. فَأَمَّا النَّارُ فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فِيهَا، فَتَقُولُ: قَطُّ، قَطُّ»^(٢).

[٥٦/٤٦هـ] قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: فِي قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ». دَلِيلٌ وَاضِحٌ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ بِمَعْنَى الْإِسْتِزَادَةِ لَا بِمَعْنَى النِّفْيِ؛ لِأَنَّ قَوْلَهُ «لَا تَزَالُ» دَلِيلٌ عَلَى اتِّصَالِ قَوْلٍ بَعْدَ قَوْلٍ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلُّ ثَنَائِهِ: ﴿وَأَزَلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (٣١) هَذَا مَا تُوعِدُونَ لِكُلِّ آدَمٍ حَفِيطٍ (٣٢) مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ (٣٣) ﴿.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأَزَلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾^(٣). وَأَدْنَيْتِ الْجَنَّةَ وَقَرَّبْتَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ، فَخَافُوا عَقُوبَتَهُ بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ وَاجْتِنَابِ مَعَاصِيهِ.

وَبَنَحِوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

١٧٢/٢٦

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَأَزَلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾. يَقُولُ: وَأَدْنَيْتِ، غَيْرَ بَعِيدٍ^(٤).

وَقَوْلُهُ: ﴿هَذَا مَا تُوعِدُونَ﴾. يَقُولُ: يُقَالُ لَهُمْ: هَذَا الَّذِي تُوعِدُونَ أَهْلَهَا

(١ - ١) فِي ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أَصِيبُ بِكَ مِنْ أَشَاءٍ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي التَّوْحِيدِ ص ٦٥، وَالضَّيَاءُ فِي الْخِتَارَةِ (٢٤٨٦) مِنْ طَرِيقِ زِيَادَ بِهِ.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: الْأَصْلُ.

(٤) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٠٧/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(تَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ٢٩/٢١)

المتقون ، أن تَدْخُلُوهَا [٥٧/٤٦] وَتَسْكُنُوهَا . وقوله : ﴿ لِكُلِّ آوَابٍ ﴾ . يَغْنَى : لكل رجاء^(١) من معصية الله إلى طاعته ، تائب من ذنوبه .

وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : هو المسيح^(٢) . وقال بعضهم : هو التائب . وقد ذكرنا اختلافهم في ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته ، غير أننا نذكر في هذا الموضع ما لم نذكره هنالك^(٣) .

حدثني سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنا محمد بن الصلت ، قال : ثنا أبو كدينة ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ لِكُلِّ آوَابٍ ﴾ . قال : لكل مسيح^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن مسلم الأعور ، عن مجاهد ، قال : الآواب المسبح^(٥) .

حدثنا الحسن بن عرفة ، قال : ثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنينة^(٦) ، قال : ثنا أبي ، عن الحكم بن عتيبة^(٧) في قول الله : ﴿ لِكُلِّ آوَابٍ حَفِيطٍ ﴾ . قال : هو الذاكر^(٨) الله في الخلاء^(٩) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « راجع » .

(٢) في الأصل ، ت ، ٢ : « المسيح » .

(٣) ينظر ما تقدم في ٥٥٦/١٤ - ٥٦٢ .

(٤) في الأصل ، ت ، ٢ : « مسيح » . والأثر تقدم في ٥٥٦/١٤ ، ٥٥٧ .

(٥) في ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عينة » .

(٦) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عينة » .

(٧ - ٧) سقط من : ت ، ٢ .

(٨) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٠/١٧ .

^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا مهران، عن سفيان، عن يونس بن خباب^(٢)، عن مجاهد: ﴿لِكُلِّ آوَابٍ حَفِيطٌ﴾. قال: الذي^(١) يَذْكُرُ ذُنُوبَهُ فَيَسْتَغْفِرُ مِنْهَا^(٣).

^(٤) حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا مهران، عن خارجة، عن عيسى الخياط^(٥)، عن الشعبي، قال: هو الذي يَذْكُرُ ذُنُوبَهُ فِي خَلَاءٍ فَيَسْتَغْفِرُ مِنْهَا^(٤).

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ آوَابٍ﴾. أى^(٦) مُطِيعٍ لِلَّهِ كَثِيرٍ الصَّلَاةِ^(٧).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ [٥٧/٤٦] وَهْبٍ، قَالَ: قال ابنُ زيد في قوله: ﴿لِكُلِّ آوَابٍ حَفِيطٌ﴾. قال: الْآوَابُ: التَّوَابُ، الذي يَتُوبُ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَيَرْجِعُ إِلَيْهَا^(٨).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا جرير، عن منصور، عن يونس بن خباب^(٩) في قوله: ﴿لِكُلِّ آوَابٍ حَفِيطٌ﴾. قال: الرجلُ يَذْكُرُ ذُنُوبَهُ، فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لَهَا.

(١ - ١) سقط من: ت ٢.

(٢) في الأصل، ص، ت ٣: « حباب ». ينظر تهذيب الكمال ٥٠٣/٣٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦/١٤، ٢٧ من طريق يونس بن خباب به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٦ إلى ابن المنذر.

(٤ - ٤) سقط من: ت ٣.

(٥) في ص، م: « الحنات » وكلاهما صواب، ينظر الطبقات الكبرى القسم المتعم ص ٤٢٤.

(٦) بعده في الأصل: « كل ».

(٧) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر. وينظر ما تقدم في ٤٢/٢٠.

(٨) تقدم في ٤٣/٢٠.

(٩) في ت ٢: « حيان »، وفي ت ٣: « حبان ».

وقوله: ﴿حَفِظٌ﴾. اختلف أهل التأويل في تأويله؛ فقال بعضهم: حفظ ذنوبه حتى تاب منها.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حُمَيدٍ، قال: ثنا مهران، عن أبي سنان، عن أبي إسحاق، عن التميمي، قال: سألت ابنَ عباسٍ عن الأوابِ الحفيظ، فقال: حفظ ذنوبه حتى رجع عنها^(١).

وقال آخرون: معناه: أنه حفيظٌ على فرائضِ الله وما ائتمنه عليه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿حَفِظٌ﴾. قال: حفيظ لما استودعه الله من حقه ونعمته^(٢).

١٧٣/٢٦ /وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره وصف هذا التائب الأواب بأنه حفيظ، ولم يُحصَرْ^(٣) به على^(٤) نوعٍ من أنواع الطاعات دون نوع، فالواجب أن يُعمَّم كما^(٥) عمَّ جلُّ ثناؤه، فيقال: هو حفيظ [٥٨/٤٦] لكل ما قرَّبه إلى ربه من الفرائض والطاعات، والذنوب التي سَلَفَتْ منه للتوبة منها والاستغفار.

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٧١٩٣) من طريق مهران عن أبي سنان، عن أبي إسحاق، عن يحيى بن وثاب، عن ابن عباس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٧/٦ عن التميمي إلى المصنف والبيهقي في شعب الإيمان.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «يخص».

(٤) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «حفظ».

(٥) في الأصل: «كل».

وقوله: ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾ . يقول: مَنْ خاف الله في الدنيا من قبل أن يلقاه، فأطاعه وأتبع أمره .

وفى « مَنْ » التى ^(١) فى قوله: ﴿مَنْ خَشِيَ﴾ . وجهان من الإعراب؛ خفض على إتباعه « كل » فى قوله: ﴿لِكُلِّ آوَابٍ﴾ . والرفع على الاستئناف، وهو مراد به الجزاء: « مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ »، قيل له ادخل الجنة؛ فيكون حينئذ قوله: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ . جواباً للجزاء، أضمر قبله القول، وجعل فعلاً للجميع؛ لأن « مَنْ » قد تكون فى مذهب الجميع .

وقوله: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ . يقول: وجاء الله بقلب تائب من ذنوبه، راجع مما يكرهه الله إلى ما يؤضيه .

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ . أى منيب إلى ربه مقبل ^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ (٣٤) لَمْ يَأْشَأَوْنَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥) وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْإِلْدَادِ هَلْ مِنْ مَّخِصٍ (٣٦) .

[٥٨/٤٦ ط] يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ﴾ . ادخلوا هذه الجنة بأمان من الهم والنصب ^(٣) والعذاب وما كنتم تلقونه فى الدنيا من المكار .

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿أَدْخُلُوهَا

(١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢١٩/١٩ .

(٣) فى ص: «الغضب»، وفى م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «الغضب» .

يَسْأَلُونَ ﴿١﴾ . قال : سلّموا من عذابِ الله ، وسلّم عليهم ^(١) .

وقوله : ﴿ ذَلِكْ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾ . يقول : هذا الذى وصفت لكم أيّها الناس صفته من إدخالى الجنة من أَدْخَلَهُ ، هو يومُ دخولِ الناسِ الجنةَ ، ما كَثِثَ فيها إلى غيرِ نهاية .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ ذَلِكْ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾ . خلدوا والله فلا يَمُوتُونَ ، وأقاموا فلا يَظْعَنُونَ ، ونعيموا فلا يَتَأْسُونَ ^(٢) .

وقوله : ﴿ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا ﴾ . يقول : لهؤلاء المتقين ما يريدون فى هذه الجنة التى أُرْلِفَتْ لهم - من كُلِّ ما تَشْتَهيه نفوسُهم وتَلذُّه ^(٣) عيونُهم .

وقوله : ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ . يقول : وعندنا لهم على ^(٤) ما أعطَيْنَاهم من هذه الكرامة التى وصف جلّ ثناءؤه صفتها - مزيدٌ يزيدُهم إياه ^(٥) . وقيل : إن ذلك المزيدُ النظرُ إلى وجهه ^(٦) الله جلّ جلاله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ سَهِيلٍ الْوَاسِطِيُّ ، قال : ثنا قُرَّةُ بْنُ عَيْسَى ، قال : ثنا النضرُ ^(٧) بنُ

عَرَبِيٍّ ، حَدَّثَهُ ^(٧) عَنْ أَنَسٍ : / إِنْ اللَّهَ إِذَا أَسْكَنَ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، [٥٩/٤٦] وَأَهْلَ النَّارِ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٩/٢ عن معمر ، عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) ذكره السيوطى فى الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى قوله : فلا يموتون . وعزاه إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى الأصل : « تلذ » .

(٤) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٥) فى الأصل : « إياه » .

(٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧ - ٧) فى الأصل : « عن عدى حدثه » ، وفى ص ، م : « بن عربى جده » ، وفى ت ١ : « بن عربى عن

جده » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « بن عربى » . ولعلها « عن حدثه » ، عن أنس فهو يروى عن أنس بواسطة . ينظر

شعب الإيمان (٦٤٩) .

النار، هبط إلى مَرْجٍ من الجنة أْفِيحَ، فمدَّ بينه وبين خلقه حُجْبًا مِنْ لَوْلُؤٍ، وحُجْبًا من نور، ثم وُضِعَتْ منابرُ النورِ وسُرُرُ النورِ، وكراسيُ النورِ، ثم أُذِنَ لرجلٍ على الله، بين يديه أمثالُ الجبالِ من النورِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ تَسْبِيحِ الملائكةِ معه، وصفقُ أجنحتِهِمْ، فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهُمْ، فقيل: مَنْ هذا الذي قد أُذِنَ له على الله؟ فقيل: هذا المجبولُ^(١) بيده، والمعلَّمُ الأسماءِ، والذي أُمِرَتِ الملائكةُ فسجدت له، والذي أُبيحت له الجنةُ؛ آدَمُ^(٢)، قد أُذِنَ له على الله تعالى. قال: ثم يُؤْذَنُ لرجلٍ آخرَ، بين يديه أمثالُ الجبالِ من النورِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ تَسْبِيحِ الملائكةِ معه، وصفقُ أجنحتِهِمْ، فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهُمْ، فقيل: مَنْ هذا الذي قد أُذِنَ له على الله؟ فقيل: هذا الذي اتَّخَذَهُ اللهُ خَلِيلًا، وجعل عليه النارَ بردًا وسلامًا؛ إبراهيمُ، قد أُذِنَ له على الله. قال: ثم أُذِنَ لرجلٍ آخرَ على الله، بين يديه أمثالُ الجبالِ من النورِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ تَسْبِيحِ الملائكةِ معه، وصفقُ أجنحتِهِمْ؛ فمدَّ أهلُ الجنةِ أعناقَهُمْ، فقيل: مَنْ هذا الذي قد أُذِنَ له على الله؟ فقيل: هذا الذي اصْطَفَاهُ اللهُ برسالتهِ^(٣)، وقَرَّبَهُ نَجِيًّا، وكَلَّمَهُ تَكْلِيمًا^(٤)؛ موسى، قد أُذِنَ له على الله. قال: ثم يُؤْذَنُ لرجلٍ آخرَ، معه مثلُ جميعِ مواكبِ^(٥) النبيين قبله، بين يديه أمثالُ الجبالِ، من النورِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ تَسْبِيحِ الملائكةِ معه^(٦)، وصفقُ أجنحتِهِمْ؛ فمدَّ [٥٩/٤٦] أهلُ الجنةِ أعناقَهُمْ، فقيل: مَنْ هذا الذي قد أُذِنَ له على الله؟ فقيل: هذا أوَّلُ شافعٍ، وأوَّلُ مُشَفِّعٍ، وأكثرُ الناسِ واردةً، وسيدُ ولدِ آدَمَ، وأوَّلُ مَنْ تَنَشَّقُ عَنْ ذُؤَابَتِهِ الأَرْضُ، وصاحبُ لواءِ الحمدِ؛ أحمدُ ﷺ، قد أُذِنَ له

(١) في م: «المجبول»، وفي ت ١، ت ٢، ت ٣: «المجبول». والمجبول: المجتمع الخلق. النهاية ١/ ٢٣٦.

(٢) بعده في الأصل: «و».

(٣) في الأصل: «لرسالته»، وفي ص، ت ١: «برسالته».

(٤) في ص، ت ٢، ت ٣: «كلام»، وفي م، والدر المنثور: «كلاما».

(٥) في الأصل، ت ٢، ت ٣: «مراكب».

(٦) في الأصل: «معهم».

على الله . قال : فجلس النبيون على مناير النور ، ^(١) والصدّيقون على سُرُرِ النور ،
والشهداء على كراسي النور ^(٢) ، وجلس سائر الناس على كُثبان المسك الأذفر الأبيض ،
ثم ناداهم الرب تعالى من وراء الحجب : مرحبًا بعبادي وزوّري ^(٣) وجيراني ووفدي .
يا ^(٤) ملائكتي انهضوا إلى عبادي ، فأطعموهم . قال : فقُربت إليهم من لحوم طير ،
كأنها البخث لا ريش ^(٥) ولا عظم ، فأكلوا . قال : ثم ناداهم الرب من وراء الحجب :
مرحبًا بعبادي وزوّري ^(٦) وجيراني ووفدي ، أكلوا ؟ اسقوهم . قال : فنهض إليهم
غلمان كأنهم اللؤلؤ المكنون بأباريق الذهب والفضة ، بأشربة مختلفة لذيدة ، لذة
آخرها كلذة أولها ، لا يُصدّعون عنها ولا يُنزفون ، ثم ناداهم الرب من وراء الحجب :
مرحبًا بعبادي وزوّري ^(٧) وجيراني ووفدي ، أكلوا وشربوا ؟ فكهّوهم . قال : فقُرب
إليهم على أطباق مكللة بالياقوت والمرجان ، من الرطب الذي سمي الله ، أشدّ بياضًا
من اللبن ، وأطيب عذوبة من العسل . قال : فأكلوا ، [٦٠/٤٦] ثم ناداهم الرب من
وراء الحجب : مرحبًا بعبادي وزوّري ^(٨) وجيراني ووفدي ، أكلوا ، وشربوا ،
وفكهوا ؟ اكشّوهم . قال : فتفتحت لهم ثمار الجنة بحلّ مصقولة بنور الرحمن
فألْبِسوها . قال : ثم ناداهم الرب تبارك وتعالى من وراء الحجب : مرحبًا بعبادي
وزوّري ^(٩) وجيراني ووفدي ، أكلوا ، وشربوا ، وفكهوا ، وكسّوا ؟ طيّبوهم . قال :
فهاجّت عليهم ريح ، يُقال لها : المشيرة . بأنابير ^(١٠) المسك الأبيض ^(١١) الأذفر ، فنفتحت

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زواري » . والزور : الزائر ، وهو مصدر وضع موضع الاسم ، وقد يكون
« الزور » جمع « زائر » . ينظر النهاية ٣١٨ / ٢ .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) بعده في م : « لها » .

(٥) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « زواري » .

(٦) في م ، والدر : « بأباريق » . والأنابير : جمع الجمع لـ « نير » ، وهي الأكداس . ينظر التاج (ن ب ر) .

(٧) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

على وجوههم من غير غبارٍ ولا قَتَامٍ. قال: ثم ناداهم الرب عز وجل من وراء الحُجُبِ :
 مرحبًا بعبادي وزوري وجيراني ووفدي، أكلوا، وشربوا، وفيكها، وكشوا،
 وطُيِّبوا، وعزّيتي لأتجلّين لهم حتى ينظروا إليّ. قال: فذلك انتهاء العطاء وفضل
 المزيد، قال: فتجلّى^(١) لهم الرب، ثم قال: السلام عليكم عبادي، انظروا إليّ فقد^(٢)
 رَضِيتُ عنكم. قال: فتداعت قصور الجنة وشجرها: «سبحانك». أربع مرات،
 وخزّ القوم سُجَّدًا؛ قال: فناداهم الرب تبارك وتعالى: عبادي ارفعوا رءوسكم، فإنها
 ليست بدارٍ عملٍ، ولا دارٍ نصيبٍ، إنما هي دارُ جزاءٍ وثوابٍ، وعزّيتي^(٣) ما خلقتها إلا
 من أجلكم، وما من ساعة ذكركموني فيها في دار الدنيا، إلا ذكرْتُكم فوق عرشي^(٤).
 [٦١/٤٦ ظ] حدَّثنا عليُّ بنُ الحسين^(٥) «بن الحرّ»، قال: ثنا عمرُ بنُ يونسَ
 اليمامي، قال: ثنا جَهْضَمُ بنُ عبدِ الله بنِ أبي الطُّفَيْلِ، قال: ثنى أبو طَيِّبَةٍ، عن
 معاويةَ العبّسيّ، عن عثمانَ بنِ عميرٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسولُ الله
 ﷺ: «أتاني جبريلُ عليه السلامُ وفي كَفِّهِ مِرْآةٌ بِيضَاءُ، فيها نَكْثَةُ سَوْدَاءُ، فقلتُ:
 يا جبريلُ ما هذه؟ قال: هذه الجمعةُ. قلتُ: فما هذه النَكْثَةُ السَوْدَاءُ فيها؟ قال:
 هي الساعةُ، تقومُ يومُ الجمعةِ، وهو سيّدُ الأيامِ عندنا، ونحنُ ندْعُوهُ في الآخِرَةِ يومَ
 المزيدِ. قلتُ: ولمْ تدْعُونَهُ^(٦) يومَ المزيدِ؟ قال: إن ربَّكَ تبارك وتعالى اتَّخَذَ في الجنةِ
 وادِيًا أَفِيحَ من مسلكِ أَيْضَ، فإذا كان يومُ الجمعةِ نَزَلَ من عَلَيَّينِ على كُرْسِيِّهِ، ثم

(١) في الأصل: «فينجلي».

(٢) في الأصل: «فإني قد».

(٣) بعده في الأصل: «وجلالى».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى المصنف. قال ابن كثير في تفسيره ٣٨٥/٧: فيه غرائب كثيرة.

(٥ - ٥) سقط من: ت ١، وفي م: «بن أبجر»، وفي ت ٢: «بن أبجر»، وفي ت ٣: «بن الحرث». ينظر تهذيب الكمال ٣٧٩/٢٠.

(٦) في م: «تدعون»، وفي ت ٢، ت ٣: «تدعوه».

حُفَّ الْكُرْسِيُّ بِمَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّونَ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا، ^(١) ثُمَّ حُفَّ الْمَنَابِرُ بِكَرَاسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ، ثُمَّ جَاءَ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَيْهَا ^(٢) ثُمَّ يَجِيءُ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا عَلَى الْكُتَيْبِ، فَيَتَجَلَّى لَهُمْ رَبُّهُمْ عَزَّ وَجَلَّ، حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَى وَجْهِهِ وَهُوَ يَقُولُ: أَنَا الَّذِي صَدَقْتُمْ عِدَّتِي، وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي، فَهَذَا مَحَلُّ كِرَامَتِي، فَسَلُونِي. فَيَسْأَلُونَهُ الرِّضَا، فيقولُ: رِضَايَ أَحْلَكُم دَارِي، وَأُنَالِكُم كِرَامَتِي، سَلُونِي. فَيَسْأَلُونَهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ رَغْبَتُهُمْ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ، وَلَا أَذُنَ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشِيرٍ - إِلَى مِقْدَارِ مُنْصَرَفِ النَّاسِ مِنَ الْجُمُعَةِ، ثُمَّ ^(٣) يَضَعُ [٦٢/٤٦] عَلَى كُرْسِيِّهِ، فَيَضَعُ مَعَهُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ، وَيَرْجِعُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِلَى غُرَفِهِمْ دَرَّةً بَيضاءَ، لَا قَصَمَ ^(٤) فِيهَا وَلَا قَصَمَ، أَوْ يَاقُوتَةً حُمْراءَ، أَوْ زَبْرَجْدَةً خَضراءَ مِنْهَا غُرْفُهَا وَأَبْوَابُهَا، ^(٥) مَطْرَدَةً فِيهَا أَنهَارُهَا، مُتَدَلِّيةً فِيهَا ثِمَارُهَا، فِيهَا أَزْوَاجُهَا ^(٦)، فَلَيْسُوا إِلَى شَيْءٍ أَحْوَجَ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ، لِيَزْدَادُوا مِنْهُ كِرَامَةً، وَلِيَزْدَادُوا نَظْرًا إِلَى وَجْهِهِ، وَلِذَلِكَ دُعِيَ يَوْمَ الْمَزِيدِ ^(٧).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا ^(٨) جَرِيرٌ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سَلِيمٍ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَمِيرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، نَحْوَ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ ^(٩).

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٢) في م: «حتى».

(٣) في ص، م، ت، ٢، ت، ٣: «نظم»، وفي ت ١: «خمر».

(٤) ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ١٦/٤ عن المصنف، وأخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٤٦٠)، والبخاري (٣٥١٩ - كشف)، والآجري (٦١٢)، والخطيب في الموضح ٢٩٥/٢ من طريق عمر بن يونس، عن جهضم، عن أبي طيبة، عثمان بن عمير به، ونص الخطيب على أن رواية جهضم بدون واسطة بين أبي طيبة وعثمان بن عمير، وأخرجه أيضًا في الموضح ٢٩٦/٢ من طريق أبي طيبة عن عاصم عن عثمان بن عمير عن أنس.

(٥ - ٥) في ت ٢، ت ٣: «يزيد»، قال: حدثنا سعيد عن قتادة بنحوه.

(٦) أخرجه الخطيب في الموضح ٢٩٤/٢ من طريق جرير به، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٥٠/٢، والدارمي في الرد على الجهمية ص ٣٨، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٩١)، والعقيلي ٢٩٢/١، وابن منده في الرد على الجهمية (٩٢)، وأبو نعيم في الحلية ٢٦٣/٧، والخطيب في الموضح ٢٩٤/٢ من طريق ليث به، وأخرجه =

حَدَّثَنَا الرِّبْعِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: ثَنَا أَسَدُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ،
^(١) عَنْ صَالِحِ بْنِ حَيَّانَ، عَنْ ابْنِ ^(٢) بَرِيدَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِنَحْوِهِ.
 حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ^(١)، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عَلِيَّةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنْ
 مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا - أَوْ قَالَ: قَالُوا - أَنْ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً، الَّذِي يُقَالُ لَهُ تَمَنٍّ،
 وَيُذَكَّرُهُ أَصْحَابُهُ فَيَتَمَنَّى، وَيُذَكَّرُهُ أَصْحَابُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: ذَلِكَ لَكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ. قَالَ ابْنُ
 عَمَرَ: ذَلِكَ لَكَ وَعَشْرَةُ أَمْثَالِهِ، وَعِنْدَ اللَّهِ مَزِيدٌ.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ، أَنْ
 دَرَّاجًا أَبَا السَّمْحِ حَدَّثَهُ / عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُ قَالَ عَنْ ١٧٥/٢٦
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ فِي الْجَنَّةِ لَيَتَكَبَّرُ سَبْعِينَ سَنَةً قَبْلَ أَنْ يَحْوَلَ، ثُمَّ تَأْتِيهِ
 امْرَأَةٌ ^(٣) فَتَضْرِبُ عَلَى مَنْكَبَيْهِ ^(٤)، فَيَنْظُرُ وَجْهَهُ فِي خَدِّهَا أَصْفَى مِنَ الْمَرَاةِ، وَإِنْ أَدْنَى
 لَوْلُؤَةٍ عَلَيْهَا لَتَضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ - فَتَسْلُمُ عَلَيْهِ، [٦١/٤٦ ظ] فَيَزِدُّ السَّلَامَ،
 وَيَسْأَلُهَا: مَنْ أَنْتِ؟ فَتَقُولُ: أَنَا مِنَ الْمَزِيدِ. وَإِنَّهُ لَيَكُونُ عَلَيْهَا سَبْعُونَ ثَوْبًا أَدْنَاهَا مِثْلُ
 النِّعَمَانِ مِنْ طُوبَى فَيَنْفُذُهَا بِصَرِّهِ، حَتَّى يَرَى مَخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، وَإِنْ عَلَيْهِمْ ^(٥)
 التَّيْجَانُ، وَإِنْ أَدْنَى لَوْلُؤَةٍ فِيهَا ^(٦) لَتَضِيءُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ^(٧)».

= الشافعي في مسنده (٣٧٤)، وأبو يعلى (٤٢٢٨)، والطبراني في الأوسط (٦٧١٧)، والخطيب في
 الموضح ٢٩٥/٢ من طرق أخرى عن أنس، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٨/٦ إلى ابن المنذر وابن
 مردويه والبيهقي في الرؤية وأبى نصر السجزي في الإبانة.
 (١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) في م، ت ٢، ت ٣: «أبي». ينظر تهذيب الكمال ٣٢٨/١٤.

(٣) في ص، م، ت ١، ومسنند أحمد: «امراته».

(٤) في الأصل، ت ١، ص: «منكبه».

(٥) في م، ومسنند أحمد: «عليها من»، وفي مسند أبي يعلى: «عليهن».

(٦) في الأصل: «منها». وفيها، أي: في التيجان.

(٧) أخرجه ابن حبان (٧٣٩٧) من طريق عبد الله بن وهب به، وأخرجه أحمد ٢٤٣/١٨ (١١٧١٥)، =

وقوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ . يقول تعالى ذكره: وكثيراً أهلكنا قبل هؤلاء المشركين من قريش من القرون، هم أشد من قريش الذين كذبوا محمداً بطشاً ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ . يقول: فخرقوا^(١) في البلاد فساروا فيها، وطافوا وتوغّلوا إلى الأقاليم منها؛ قال امرؤ القيس^(٢):
^(٣) «لقد نقبت^٣ في الآفاق حتى رضىت من الغنيمه بالإياب
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ . قال: أثروا^(٤).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم^(٥)، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ . قال: ضربوا في البلاد^(٦).

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، [٦٢/٤٦] قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾^(٧). قال: يقول: عملوا في البلاد، ذاك النقب^(٨).

= وأبو يعلى (١٣٨٦) من طريق دراج به.

(١) في ت ١، ت ٣: «فخربوا»، وفي ت ٢: «تخربوا».

(٢) ديوانه ص ٩٩.

(٣ - ٣) في الديوان: «وقد طوفت».

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠٩/٦ إلى المصنف وابن المنذر.

(٥) في الأصل: «صالح».

(٦ - ٦) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧) تفسير مجاهد ص ٦١٥، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣١٧/٤.

(٨) بعده في م: «ذكر من قال ذلك».

وقوله: ﴿ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴾ . يقول جل ثناؤه: فهل كان لهم بتنقيصهم^(١) في البلاد من مَعْدِلٍ عن الموت، ومنجى من الهلاك إذ جاءهم أمرنا؟ وأضمرت «كان» في هذا الموضع، كما أضمرت في قوله: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرِيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرِيَّتِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: ١٣]. بمعنى: فلم يكن لهم ناصر عند إهلاكناهم. وقرأت القراءة قوله: ﴿فَنَقَّبُوا﴾ . بالتشديد وفتح القاف، على وجه الخبر عنهم. وذكر عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ ذلك: (فَنَقَّبُوا) بكسر القاف^(٢) على وجه^(٣) الأمر، بمعنى^(٤) التهديد والوعيد. أى: طوفوا في البلاد وترددوا فيها، فإنكم لن تفوتونا بأنفسكم.

/ وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله: ﴿ مِنْ مَّحِيصٍ ﴾ . قال أهل التأويل . ١٧٧/٢٦

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ﴾ ، حتى بلغ: ﴿هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾ . قد حايص^(٤) الفجرة، فوجدوا أمر الله منيعاً^(٥).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة فى قوله: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾ . قال: حاص أعداء الله، فوجدوا أمر الله لهم مذكرًا^(٦).

(١) فى م: « بتنقيصهم » .

(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ١٢٩ / ٨ .

(٣ - ٣) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣ .

(٤) فى م: « حاص » .

(٥) فى م: « متبعا » ، وفى ت ١: « نعا » ، وفى ت ٣: « نسا » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٣٩ / ٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠٩ / ٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونس، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، [٦٢/٤٦ ظ] قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾. قال: هل من مَنجى.

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (٣٧).

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقولُ تعالى ذكره: إن في إهلاكنا القرونَ التي أهلكناها مِن قَبْلِ قريشٍ، ﴿لَذِكْرًا﴾ يُتَذَكَّرُ بها، ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾. يعني: لمن كان له عقلٌ من هذه الأمة، فينتهي عن الفعل الذي كانوا يفعلونه، من كفرهم برَّبِّهم، خوفاً من أن يحلَّ بهم مثل الذي حلَّ بهم من العذاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةٍ قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾. أي من هذه الأمة، يعني بذلك القلبَ القلبَ الحي. حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾. قال: مَنْ كان له قلبٌ من هذه الأمة^(١).

[٦٣/٤٦] حدَّثني يونس، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾. قال: قلبٌ يَعْقِلُ ما قد سمع من الأحاديث التي عَذَّبَ^(٢) اللهُ بها مَنْ عصاه من الأمم.

والقلبُ في هذا الموضعِ العقلُ، وهو من قولهم: ما لفلان قلبٌ. و: ما قلبه

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٣٩ عن معمر به.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «ضرب».

معه . أى : ما عقله معه . و : أين ذهب قلبك ؟ يعنى : أين ذهب عقلك ؟

وقوله : ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . يقول : أو أضغى لإخبارنا إيّاه عن هذه القرون التى أهلكناها بسمعِهِ ، فيستمع الخبر عنهم ، كيف فعلنا بهم ، حين كفروا برّبهم ، وعصوا رسله ، ﴿ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . يقول : وهو متنفّه لما يُخبر به عنهم ، شاهد له بقلبه ، غير غافل عنه ولا ساوٍ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت ألفاظهم فيه .

ذكر 'ما قالوا فى' ذلك

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس^(١) / قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . يقول : إن استمع الذكر وشهد أمره ، فإن^(٢) فى ذلك^(٣) تجربة^(٤) لمن^(٥) عقله .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . قال : وهو لا يحدث نفسه ، [٦٣/٤٦ ظ] شاهد القلب^(٦) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ ، يقول : أخبرنا عبيد ، قال :

(١ - ١) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ٣ : « من قال » .

(٢) فى الأصل : « مسعود » .

(٣) فى ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ٣ : « يجزيه إن » ، وفى ت ٢ : « يحزمه إن » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ٢ .

(٦) تفسير مجاهد ص ٦١٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما فى تعليق التعليق ٣١٧/٤ .

سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. قال: العربُ تقولُ: ألقى فلانٌ سمعَه، أى: استمع بأذنيه، وهو شاهدٌ، يقول: غيرُ غائبٍ^(١).
 حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قال: ثنا مهران، عن سفيان: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. قال: يَسْمَعُ ما يقول، وقلبه في غير ما يَسْمَعُ.

وقال آخرون: غنى بالشهيد في هذا الموضع الشهادة.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾. يعنى بذلك أهل الكتاب، وهو شهيدٌ على ما يقرأ في كتابِ اللَّهِ من بَعَثَ مُحَمَّدٌ ﷺ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادة: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾^(٢). قال: هورجلٌ من أهل الكتاب استمع إلى القرآن^(٣)، ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ على ما في يده من كتابِ اللَّهِ، أنه يجدُ النَّبِيَّ ﷺ مكتوبًا^(٤).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قال: ثنا محمدُ بنُ ثورٍ، قال: قال معمرٌ: وقال الحسنُ: هو منافقٌ استمع^(٤) ولم يَتَّبِعْ^(٣).

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بنُ هِشَامٍ، قال: ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن السدي، عن أبي صالحٍ في قوله: [٦٤/٤٦] ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٦/٧.

(٢) (٢ - ٢) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٣٩/٢ عن معمر به.

(٤) بعده في م، ت ٢، ت ٣: «القول».

قال : المؤمنُ يَسْمَعُ القرآنَ ، وهو شهيدٌ على ذلك ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ . قال : ألقى السمعَ فسمع ما قد كان مما لم يُعَايِن من الأحاديث عن الأمم التي قد مضت ، كيف عذبهم الله وصنع بهم حين عصوا رسله .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ (٣٨) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ولقد خلقنا السماوات السبع والأرض وما بينهما من الخلاقي في ستة أيام ، وما مسنا ^(٢) من إعياء .

كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن أبي سنان ، عن أبي بكر قال : جاء اليهود إلى النبي ﷺ ، فقالوا : يا محمد أخبرنا ما خلق الله من الخلق في هذه ١٧٩/٢٦ الأيام الستة ؟ فقال : « خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ، وخلق المدائن والأقوات والأنهار وعمرانها وخرابها يوم الأربعاء ، وخلق السماوات والملائكة يوم الخميس ، إلى ثلاث ساعات ؛ يغنى من يوم الجمعة ، وخلق في أول الثلاث [٦٤/٤٦ ط] الساعات الآجال ، وفي الثانية الآفة ، وفي الثالثة آدم » . قالوا : صدقت إن أتممت . فعرف النبي ﷺ ما يُريدون ، فغضب ، فأنزل الله : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ﴾ .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٣/١٧ بمعناه .

(٢) بعده في الأصل : « من لغوب » .

قال : من سامة .

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ . يقول : من إزحاف ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ . يقول : وما مسنا من نصب ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ . قال : نصب ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ^(٤) وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ . ' . أكذب الله اليهود والنصارى وأهل الفري على الله ؛ وذلك أنهم قالوا : إن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استراح يوم السابع ، وذلك عندهم يوم السبت ، وهم يُسمونه يوم الراحة .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : [٦٥/٤٦] ﴿ مِنْ لُغُوبٍ ﴾ . قالت اليهود : إن الله خلق السماوات والأرض

(١) أزحف البعير : أعيا . والإزحاف : الإعياء . التاج (ز ح ف) .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٥ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣١٧/٤ - والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٦٦) .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الآية » .

فى ستة أيام ، ففرغ من الخلق يوم الجمعة واستراح يوم السبت . فأكذبهم الله ، وقال : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ ^(١) .

حدثني عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاك يقول فى قوله : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ . كان مقدار كل يوم ألف سنة مما تعدُّون .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ . قال : لم يَمَسَّنَا فى ذلك عناء ؛ ذلك اللغوب .

القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿ فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ ^(٣٩) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُودِ ^(٤٠) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : فاصبر يا محمد على ما يقول ^(٢) هؤلاء اليهود ^(٣) ، وما / يفترون على الله ، وما يكذبون عليه ، فإن الله ١٨٠/٢٦ لهم بالجزء ، ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﴾ . يقول : وصل بحمد ربك صلاة الصبح قبل طلوع الشمس ، وصلاة العصر قبل الغروب .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﴾ لصلاة الفجر ، ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ [طه : ١٣٠] : العصر ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴾ قبل طلوع الشمس : الصبح ، وقبل

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٣٩ عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٠ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « يقولون » .

(٣) بعده فى الأصل : « ذلك » .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٩/٣٧٣ أبو حيان فى البحر المحيط ٨/١٢٩ .

الغروب: العصر^(١).

وقوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾. اختلف أهل التأويل في التسبيح الذي أمر به من الليل؛ فقال بعضهم: غنى به صلاة العتمة.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾. قال: العتمة^(٢).

وقال آخرون: هي الصلاة بالليل في أي وقت صلى.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمارة الأسدي، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾. قال: من الليل كله^(٣).

والقول الذي قاله مجاهد في ذلك أقرب إلى الصواب، وذلك أن الله تعالى [٦٦/٤٦] قال: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾. فلم يحدد وقتاً من الليل دون وقت. وإذا كان ذلك كذلك، كان على جميع ساعات الليل. وإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا، فهو بأن يكون أمراً بصلاة المغرب والعشاء، أشبه منه بأن يكون أمراً بصلاة العتمة؛ لأنهما يصليان ليلاً.

وقوله: ﴿وَادْبَرْ الْأَسْجُودَ﴾. يقول: وسبح بحمد ربك أديار السجود

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٣٧٣/٩، وأبو حيان في البحر المحيط ١٢٩/٨.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف، وذكره الطوسي في التبيان ٣٧٣/٩.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف.

من صلاتك .

واختلف أهل التأويل في معنى التسبيح الذي أمر الله نبيه أن يسبحه أدبار السجود ؛ فقال بعضهم : غنى به الصلاة ، قالوا : وهما الركعتان اللتان يُصَلِّيَان بعد صلاة المغرب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حَكَّامٌ ، قال : ثنا عنبسةٌ ، عن أبي إسحاق ، عن الحارثِ ، قال : سألتُ عليًّا عن أدبارِ السجودِ فقال : الركعتانِ بعدَ المغربِ ^(١) .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : ثنا ابنُ ^(٢) أبي نجيحٍ ^(٢) ، عن مجاهدٍ ، قال : قال عليٌّ : ﴿ وَأَذْبَرَ الشُّجُودَ ﴾ : الركعتانِ بعدَ المغربِ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا مصعبُ بنُ سلامٍ ، عن الأجلحِ ^(٣) ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، قال : سمعتُ عليًّا يقولُ : ﴿ وَأَذْبَرَ الشُّجُودَ ﴾ : الركعتانِ بعدَ المغربِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ، عن الحارثِ ، عن عليٍّ في قوله : [٦٦/٤٦ ظ] ﴿ وَأَذْبَرَ الشُّجُودَ ﴾ . قال : الركعتانِ بعدَ المغربِ .

/ حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن أبي إسحاقَ ^(٤) ، عن ١٨١/٢٦

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٣/٢ ، وتفسير مجاهد ص ٦١٦ من طريق أبي إسحاق به .

(٢ - ٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جريج » . وينظر ما سيأتى في ص ٤٧٣ .

(٣) في ت ١ : « الأشج » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨ / ٢٨ .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن الحارث » . وينظر مصدرا التخريج .

عاصم بن ضمرة، عن الحسن بن علي رضي الله عنهما، قال: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾: الركعتان بعد المغرب^(١).

حدثني علي بن سهل الرملي، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا حماد، قال: ثنا علي بن زيد، عن أوس بن خالد، عن أبي هريرة قال: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾: ركعتان بعد صلاة المغرب^(٢).

^(٣) حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن علوان بن أبي مالك، عن الشعبي قال: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾: الركعتان بعد المغرب^(٤).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن جابر، عن عكرمة، عن ابن عباس وإبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾: الركعتان بعد المغرب.

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم، مثله^(٤).

حدثنا ابن المنني، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم في هذه الآية: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ ﴿وَأَذْبَرَ النُّجُومَ﴾ [الطور: ٤٩]، قال: الركعتان قبل الصبح، والركعتان بعد المغرب، قال شعبة: لا أدري أيتهما أذابا السجود، ولا أدري أيتهما إذابا النجوم.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٣/٢ عن يحيى به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٠/٢ من طريق أبي إسحاق به.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٣/٢ من طريق حماد به.

(٣ - ٣) في الأصل: «حدثنا ابن حميد، قال حدثنا مهران، عن».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٢٣/٢ عن عبد الرحمن به.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَذْبَرْ السُّجُودَ﴾. قَالَ: كَانَ مُجَاهِدٌ يَقُولُ: رَكَعَتَانِ بَعْدَ [٦٧/٤٦] الْمَغْرِبِ^(١).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمَى، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَذْبَرْ السُّجُودَ﴾. قَالَ: هُمَا السَّجْدَتَانِ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ^(٢).

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ^(٣) فَضِيلٍ، عَنْ رِشْدِينَ بْنِ كَرِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، رَكَعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ: أَدْبَارُ السُّجُودِ»^(٤).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو زُرْعَةَ وَهْبُ^(٥) اللَّهِ بْنُ رَاشِدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَيُّوَةُ بْنُ شَرِيحٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو صَخِيرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا مُعَاوِيَةَ الْبَجَلِيُّ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الصَّهْبَاءِ الْبَكْرِيَّ يَقُولُ: سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ: ﴿وَأَذْبَرْ السُّجُودَ﴾. قَالَ: هُمَا رَكَعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ.

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرٍو^(٦) السَّكُونِيُّ، قَالَ: ثَنَا بَقِيَّةُ، قَالَ: ثَنَا جَرِيرٌ^(٧)، قَالَ:

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٥/١٧ عن العوفي به.

(٣) في م، ت ٢، ت ٣: «أبو». ينظر تهذيب الكمال ٢٦/٢٩٣.

(٤) أخرجه الترمذی (٣٢٧٥)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٨٧/٧ - والطبرانی في الأوسط (٧٤٥٨)، والحاكم ٣٢٠/١ من طريق ابن فضيل به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٦ إلى ابن مردويه.

(٥) في م: «وهبة». وفي ت ٢، ت ٣: «وعبد». وينظر ما تقدم في ١٣١/٥.

(٦) في الأصل: «عوف». ينظر تهذيب الكمال ١١/١٧.

(٧) في ت ٢: «جوير».

^(١) ثنى يزيد بن حُمير^(١) الرُّخْبِيّ ، عن كُرَيْبِ بْنِ يَزِيدَ الرُّخْبِيِّ - قال : وكان جُبَيْرُ بْنُ نَفِيرٍ يَمْشِي إِلَيْهِ - قال : كان إذا صَلَّى الرُّكْعَتَيْنِ قَبْلَ الْفَجْرِ ، والرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ أَخْفَ ، وَفَسَّرَ إِدْبَارَ النُّجُومِ ، وَأَدْبَارَ السُّجُودِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانٌ ، عَنْ عِيْسَى بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ ، عَنْ الْحَسَنِ ﴿وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾ : الرُّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ^(٣) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا عَنبَسَةُ ، عَنْ الْمُغِيرَةِ^(٤) ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ^(٥) ، قَالَ : كَانَ يُقَالُ : أَدْبَارُ السُّجُودِ الرُّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَهَاجِرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : [٦٧/٤٦] ﴿وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾ : الرُّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ .

^(٤) قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ : ﴿وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾ : الرُّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْبَرَقِيِّ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : سَأَلَ الْأَوْزَاعِيَّ عَنْ الرُّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ ، قَالَ : هُمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ : ﴿فَسَبَّحَهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾^(٧) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ حَمِيدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَدْبَرَ السُّجُودِ﴾ . قَالَ : الرُّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَأَدْبَرَ

(١ - ١) في ص ، م ، ت ١ : « حمير بن يزيد » . وفي ت ٢ ، ت ٣ : « عمر بن يزيد » . ينظر تهذيب الكمال ١١٦/٢٢ .

(٢) عزاه الحافظ في الفتح ٥٩٨/٨ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل .

السُّجُودِ ﴿١﴾ . قال : ركعتان بعد المغرب ^(١) .

وقال آخرون : غنى بقوله : ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودِ﴾ : التسبيح في أدبار الصلوات المكتوبات ، دون الصلاة بعدها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عليَّة ، قال : ثنا ابنُ أبي نجیح ، عن مجاهد ، قال : قال ابنُ عباسٍ في : ﴿فَسَبَّحَهُ وَأَذْبَرَ السُّجُودِ﴾ . قال : هو التسبيح بعد الصلاة ^(٢) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودِ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : التسبيح . قال ابنُ عمرو ^(٣) في حديثه : في إثر الصلوات كلها . وقال الحارث في حديثه : في ذُبر الصلاة كلها ^(٤) .

وقال آخرون : هي [٦٨/٤٦] النوافل في أدبار المكتوبات .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني ^(٥) يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودِ﴾ : النوافل ^(٦) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٠/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره الحافظ في الفتح ٥٩٨/٨ عن ابن عليَّة به ، وعزاه إلى المصنف .

(٣) في الأصل : « عمر » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٦ ، ومن طريقه البخاري (٤٨٥٢) ، وهو في مختصر قيام الليل لابن نصر ص ٨٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٦ إلى ابن أبي حاتم وابن نصر وابن مردويه .

(٥) في ص ، م ، ت ، ٣ : « حدثنا بشر ، قال : ثنا » ، وفي ت ١ : « حدثنا بشر ، قال ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : ثنا » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٠/٦ إلى المصنف .

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة قول من قال : هما الركعتان بعد المغرب ؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك ، ولولا ما ذكرت من إجماعها عليه ، لرأيت أن القول في ذلك ما قاله ابن زيد ؛ لأن الله جل ثناؤه لم يخص بذلك صلاة دون صلاة ، بل عم أديار الصلوات كلها ، فقال : ﴿ وَأَذْبَرَ الشُّجُودَ ﴾ . ولم تقم^(١) بأنه معني به دُبر صلاة دون صلاة - حجة يجب التسليم لها من خبر ولا عقل .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَأَذْبَرَ الشُّجُودَ ﴾ . فقرأته عامة قراءة الحجاز والكوفة ، سوى عاصم والكسائي : (وإذبار الشُّجُود) بكسر الألف ، على أنه مصدر من أدبر يُدبرُ إذباراً . وقراه عاصم والكسائي / وأبو عمرو (وأذبار) بفتح الألف ، بمعنى^(٢) جمع دُبر وأديار^(٣) .

والصواب عندى الفتح ، على جمع دُبر^(٤) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۚ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ۚ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴾ (٤٢) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واسمِع يا محمد صيحة يوم القيامة ، يوم ينادى بها مُناديها^(٥) من موضع قريب . وذكر أنه يُنادى بها من صخرة بيت المقدس .

(١) في الأصل : « يعم » .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « على مذهب » .

(٣) قرأ المدنيان وابن كثير وحمة وخلف بكسر الهمزة ، والباقون بفتحها . النشر ٢٨١/٢ .

(٤) القراءتان كلتهما صواب ، قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراءة . وينظر النشر ٢٨١/٢ .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « منادينا » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ بِشِيرٍ^(١)، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ كَعْبٍ، قَالَ: ﴿وَأَسْتَعِ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾. قَالَ: مَلَكٌ قَائِمٌ عَلَى صَخْرَةٍ بَيْتِ الْمَقْدِسِ يَنَادِي: أَيُّهَا الْعِظَامُ الْبَالِيَةُ وَالْأَوْصَالُ الْمُتَقَطَّعَةُ، إِنْ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَجْتَمِعَ لِفَضْلِ الْقَضَاءِ^(٢).

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿وَأَسْتَعِ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾. قَالَ: كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّهُ يَنَادِي مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ مِنَ الصَّخْرَةِ، وَهِيَ أَوْسَطُ الْأَرْضِ، وَحَدَّثَنَا أَنْ كَعْبًا قَالَ: هِيَ أَقْرَبُ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ بِثَمَانِيَةِ عَشَرَ مِيلًا^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ: [٦٩/٤٦] ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾. قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّهُ يَنَادِي مِنَ الصَّخْرَةِ الَّتِي فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ^(٤).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، قَالَ: ثَنَا عَمِي، قَالَ: ثَنَا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَأَسْتَعِ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾. قَالَ: هِيَ الصَّيْحَةُ^(٥).

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: ثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا،

(١) فِي م، ت ٢، ت ٣: «بَشَرٌ». يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٤٨/١٠.

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١١٠/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ.

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١١١/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَالْوَاسِطِيُّ.

(٤) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٤٠/٢ عَنْ مَعْمَرٍ بِهِ.

عن الأغَرِّ، عن مسلم^(١) بن حيان، عن ابن بُريدة، عن أبيه بُريدة، قال: ملك قائم على صخرة بيت المقدس، واضع أضبعته في أذنيه ينادى. قال: قلت: بماذا ينادى؟ قال: يقول: يا أيها الناس هلموا إلى الحساب. قال: فيقبلون كما قال الله: ﴿كَانَتْهُمْ جَرَادٌ مُتَنَبِّرٌ﴾^(٢) [القمر: ٧].

وقوله: ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾. يقول تعالى ذكره: يوم يسمع الخلائق صيحة البعث من القبور بالحق، يعنى بالأمر بالإجابة لله إلى موقف الحساب.

وقوله: ﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾. يقول: ذلك يوم خروج أهل القبور من قبورهم.

/ القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِنَّا لَمَصِيرُ﴾^(٣) يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ^(٤) .

١٨٤/٢٦

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِنَّا لَمَصِيرُ [الموتى ونميت الأحياء، وإلينا مصير جميعهم يوم القيامة، ﴿يَوْمَ تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾. يقول جل ثناؤه: وإلينا مصيرهم يوم تَشَقُّ الْأَرْضُ، فـ «اليوم» من صلة «مصير» .

^(١) وقوله: ﴿تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾. يقول: تصدع الأرض عنهم^(٢).
وقوله: ﴿سِرَاعًا﴾. ونصب ﴿سِرَاعًا﴾ على الحال من الهاء والميم في قوله: ﴿عَنْهُمْ﴾. والمعنى: يوم تَشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُمْ، فيخرجون منها سِرَاعًا^(٣)،

(١) في الأصل: «سليمان».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٦ إلى المصنف.

(٣ - ٣) سقط من: الأصل.

(٤) سقط من: الأصل.

فاكتفى بدلالة قوله: ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾ . على ذلك من ذكره .
وقوله: ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ . يقول: جمعهم ذلك ^(١) جمع في موقف الحساب ^(٢) ، علينا سهل يسير .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِدَ﴾ (٤٥) .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: نحن، يا محمد، أعلم بما يقول هؤلاء المشركون بالله من فيريتهم على الله، وتكذيبهم بآياته، وإنكارهم قدرة الله على البعث بعد الموت، ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ . يقول: وما أنت عليهم بمسلط .
كما حدثني محمد بن عمرو* ، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى ،
وحدثني الحارث ، قال: ثنا الحسن ، قال: ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ . قال: لا تتجبر عليهم ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال: ثنا يزيد ، قال: ثنا سعيد ، عن قتادة قوله: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ : فإن الله عز وجل كره الجبرية ، ونهى عنها ، وقدم فيها ^(٤) .

وقال الفراء ^(٥) : وضع الجبار في موضع السلطان من الجبرية . وقال: أنشدني المفضل:

وَيَوْمَ الْحَزَنِ إِذْ حَشَدَتْ مَعَدٌ وَكَانَ النَّاسُ إِلَّا نَحْنُ دِينَا

(١ - ١) في ت ١: « في يوم الحساب وموقفه » .

* من هنا خرم في مخطوط جامعة القرويين المشار إليه بالأصل وينتهي في ص ٥٠٠ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) معاني القرآن ٨١/٣ .

عَصَيْنَا عَزْمَةَ الْجَبَّارِ حَتَّى صَبَّخْنَا الْجَوْفَ أَلْفَا مُغْلَمَيْنَا / وَيُزَوَّى : « الخوف » . وقال : أراد بالجبار المنذر لولايته .

١٨٥/٢٦

قال : وقيل : إن معنى قوله : ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴾ : لم تُبْعَثْ لِتُجْبِرَهُمْ على الإسلام ، إنما بُعِثْتَ مَذْكُورًا ، فذَكِّرْ . وقال : العربُ لا تقولُ : فَعَالٌ من أَفَعَلَتْ ؛ لا يقولون : هذا خَرَّاجٌ . يريدون : مُخْرِجٌ ، ولا يقولون : دَخَّالٌ . يريدون : مُدْخِلٌ ، إنما يقولون : فَعَالٌ . من فَعَلَتْ ؛ ويقولون : خَرَّاجٌ . من خَرَجَتْ ، و : دَخَّالٌ . من دَخَلَتْ ؛ و : قَتَّالٌ . من قَتَلَتْ . قال : وقد قالت العربُ فى حرفٍ واحدٍ : ذَرَاكَ . من أَدْرَكَتْ ، وهو شَاذٌ . قال : فإن قلت : الجبَّارُ على هذا المعنى . فهو وَجْهٌ . قال : وقد سَمِعْتُ بعضَ العربِ يقولُ : جَبَّرَهُ على الأمرِ . يريدُ : أَجْبَرَهُ ، فالجَبَّارُ من هذه اللغةِ صحيحٌ ، يراؤُ به : يَقْهَرُهُمْ وَيُجْبِرُهُمْ .

وقوله : ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فذَكِّرْ يا محمدُ بهذا القرآنِ الذى أنزلتهُ إليك مَنْ يَخَافُ الوعيدَ الذى أَوْعَدْتُهُ مَنْ عَصَانِي ، وخَالَفَ أَمْرِي .

حدثني نصرُ بنُ عبدِ الرحمنِ الأودى ، قال : ثنا حكامُ الرازى ، عن أيوبَ ، عن عمروِ الملائى ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : قالوا : يا رسولَ الله لو خَوْفُنَا . فنزلت : ﴿ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ ^(١) .

حدثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حكامُ ، عن أيوبَ بنِ سيارٍ أبى عبدِ الرحمنِ ، عن عمروِ بنِ قيسٍ ، قال : قالوا : يا رسولَ الله ، لو ذَكَّرْتَنَا . فذَكَرَ مثله .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ « ق »

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١١/٦ إلى المصنف ، وذكره القرطبى فى تفسيره ٢٨/١٧ .

تفسير سورة الذاريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۖ فَالْحَمَلَاتِ وِقْرًا ۖ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ۖ فَالْمَقْسَمَاتِ أَمْرًا ۖ ﴾ (١) إِنَّمَا نُوَدِّعُ لَصَاقَهُنَّ (٢) وَإِنَّ إِلَيْنَّ لَوَيْعُهُنَّ (٣) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۖ ﴾ . يقول : والرياح التي تذرّوا التراب ذرّوا . يقال : ذرّت الرياح التراب وأذرّت .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد بن السري ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن خالد بن غزوة ، قال : قام رجل إلى علي رضي الله عنه ، فقال : ما ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۖ ﴾ ؟ فقال : هي الرياح ^(١) .

/ حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن سماك ، ١٨٦/٢٦ قال : سمعت خالد بن عرعة ، قال : سمعت عليًا رضي الله عنه وخرج إلى الرخبة ^(٢) ، وعليه بزودان ، فقال ^(٣) : لو أن رجلاً سأل ، وسمع القوم . قال : فقام ابن الكواء ، فقال : ما ﴿ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ۖ ﴾ ؟ فقال : هي الرياح ^(٤) .

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٣٩٩١) من طريق أبي الأحوص به ، وأخرجه إسحاق بن راهوية - كما في المطالب (٤١١٨) - والحارث بن أبي أسامة (٣٨٥- بغية) من طريق سماك به ، مطولاً .

(٢) الرحبة : رحبة خنيس محلة بالكوفة ، تنسب إلى خنيس بن سعد . معجم البلدان ٧٩٣/٢ .

(٣) في م : « فقالوا » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٠/٧ عن شعبة به .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ^(١) اللَّهِ بْنِ عُبَيْدٍ الْهَلَالِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ ابْنِ عُثْمَةَ ، قَالَ : ثنا موسى بْنُ يَعْقُوبَ الرَّمَعِيُّ قَالَ : ثنا أَبُو الْحُوَيْرِثِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ ، أَخْبَرَهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَخْطُبُ النَّاسَ ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْكَوَّاءِ ، فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَالذَّارِيْنَ ذَرَوْا ﴾ ؟ فَقَالَ : هِيَ الرِّيحُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ ﴿ وَالذَّارِيْنَ ذَرَوْا ﴾ .
فَقَالَ : الرِّيحُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مَهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ عَلِيٍّ : ﴿ وَالذَّارِيْنَ ذَرَوْا ﴾ . قَالَ : الرِّيحُ^(٢) .

قَالَ مَهْرَانُ : حَدَّثَنَا عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَةَ ، قَالَ : سَأَلْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ : ﴿ وَالذَّارِيْنَ ذَرَوْا ﴾ . فَقَالَ : الرِّيحُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : لَا تَسْأَلُونِي عَنْ كِتَابِ نَاطِقٍ ، وَلَا شَيْءٍ مَاضِيَةٍ ، إِلَّا حَدَّثْتُكُمْ . فَسَأَلَهُ ابْنُ الْكَوَّاءِ عَنْ ﴿ وَالذَّارِيْنَ ذَرَوْا ﴾ ، فَقَالَ : هِيَ الرِّيحُ^(٣) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا طَلْقٌ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ رِبْعَةَ ، قَالَ : سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ : ﴿ وَالذَّارِيْنَ ذَرَوْا ﴾ .

(١) في ت ١ : « عبيد » .

(٢) أخرجه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣١٨/٤ - عن سفيان به .

(٣) أخرجه الشاشي في مسنده (٦٢٠) ، والحاكم ٤٦٦/٢ من طريق أبي الطفيل به مطولاً ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٠/٧ عن شعبة به .

قال : هي الريح ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ رُفَيعٍ ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، قال : قال ابنُ الكَوَّاءِ لعلِّي رَضِيَ اللَّهُ عنه : ما ﴿ وَالذَّارِيَتِ ذَرَوْا ﴾ ؟ قال : الريحُ .

حدَّثني يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنى ^(٢) يحيى بنُ أيوبَ ، عن أبي صخرٍ ، عن أبي معاويةَ البَجَلِيِّ ، عن أبي الصَّهْبَاءِ [٨٦٤/٢ ط] البَكْرِيِّ ، عن عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رَضِيَ اللَّهُ عنه ، قال وهو على المنبرِ : لا يسألني أحدٌ عن آيةٍ من كتابِ اللَّهِ إلا أخبرتهُ . فقام ابنُ الكَوَّاءِ ، وأراد أن يسألهَ عَمَّا سألَ عنه صُبَيْعُ عَمْرٍو بنِ الخطابِ رَضِيَ اللَّهُ عنه ، فقال : ما ﴿ وَالذَّارِيَتِ ذَرَوْا ﴾ ؟ قال عليٌّ : الرياحُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، أن رجلاً سألَ عليًّا عن ﴿ وَالذَّارِيَتِ ﴾ . فقال : هي الرياحُ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن وهبٍ بنِ عبدِ اللَّهِ ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، قال سألَ ابنُ الكَوَّاءِ عليًّا ، فقال : ما ﴿ وَالذَّارِيَتِ ذَرَوْا ﴾ ؟ قال : الرياحُ ^(٣) .

/ حدَّثنا يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ١٨٧/٢٦ ﴿ وَالذَّارِيَتِ ذَرَوْا ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يقولُ : هي الرياحُ .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تعليق التعليق ٣١٨/٤ ، والضياء المقدسي في المختارة (٦٧٨) من طريق علي بن ربيعة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١١/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف .

(٢) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « قال ابن زيد قال » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤١/٢ عن معمر به مطولاً .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ وَالذَّارِيْنَ ذَرَوْا ﴾ . قال : الرياح ^(١) .

وقوله : ﴿ فَالْحَمِلَاتِ وَقرًا ﴾ . يقول : فالسحاب التي تحمل وقرها ^(٢) من الماء .

وقوله : ﴿ فَالْجَارِيْنَ يُسْرًا ﴾ . يقول : فالسفن التي تجرى في البحار سهلاً يسيراً .

﴿ فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا ﴾ . يقول : فالملائكة التي تُقَسِّمُ أمر الله في خلقه .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سيماء ، عن خالد بن عرعة ، قال : قام رجل إلى علي رضي الله عنه ، فقال : ما ﴿ فَالْجَارِيْنَ يُسْرًا ﴾ ؟ قال : هي السفن . قال : فما ﴿ فَالْحَمِلَاتِ وَقرًا ﴾ ؟ قال : هي السحاب . قال : فما ﴿ فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا ﴾ ؟ قال : هي الملائكة ^(٣) .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن سماء ، قال : سمعت خالد بن عرعة ، قال : سمعت علياً رضي الله عنه وقيل له : ما ﴿ فَالْحَمِلَاتِ وَقرًا ﴾ ؟ قال : هي السحاب . قال : فما ﴿ فَالْجَارِيْنَ يُسْرًا ﴾ ؟ قال : هي السفن . قال : فما ﴿ فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا ﴾ ؟ قال : هي الملائكة ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٧ مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٦ إلى أبي الشيخ في العظمة .

(٢) الوقر : الحمل الثقيل . اللسان (وق ر) .

(٣) تقدم ص ٤٧٩ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ سِمَاكِ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَةَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَوْهٍ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ « بن عبيد » الهلالي ومحمد بن بشار ، قالا : ثنا محمد بن خالد ابن عثمة ، قال : ثنا موسى الرَّمَعِيُّ ، قال : ثنى أبو الحَوَيْثِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ أَخْبَرَهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا يَخْطُبُ النَّاسَ ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْكَوَّاءِ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَالْحَمَلَاتِ وَقَرَأَ ﴾ . قَالَ : هِيَ السَّحَابُ . ﴿ فَالْجَرِيَتِ يُسْرًا ﴾ . قَالَ : هِيَ السَّفْنُ ، ﴿ فَالْمَقْسَمَتِ أَمْرًا ﴾ . قَالَ : الْمَلَائِكَةُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي بَرَّةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيذٌ ، عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ : قَالَ ^(١) ابْنُ الْكَوَّاءِ لِعَلِيٍّ . فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ شَهِدْتُ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَامَ إِلَيْهِ ابْنُ الْكَوَّاءِ . فَذَكَرَ ^(٢) نَحْوَهُ .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا طَلْقُ بْنُ عَتَّامٍ ، عَنْ زَائِدَةَ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ ، قَالَ : سَأَلَ ابْنُ الْكَوَّاءِ عَلِيًّا . فَذَكَرَ نَحْوَهُ .

/ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنى يحيى بن أيوب ، عَنْ ١٨٨/٢٦

(١ - ١) فى م : « بن عبيد الله » ، وسقط من : ت ٢ ، ت ٣ . وينظر تهذيب الكمال ٥٠٦ / ٢٥ .

(٢) بعده فى ت ٢ : « شهدت عليا رضى الله عنه وقام إليه » .

(٣) تقدم فى ص ٤٨١ .

أبى صخر، عن أبى معاوية البجلي، عن أبى الصهباء البكري، عن على بن أبى طالب رضى الله عنه . نحوه .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة، أن رجلاً سأل علياً ، فذكر نحوه^(١) .

حدثنا ابن حميد، قال : ثنا مهران، عن سفيان، عن حبيب بن أبى ثابت، عن أبى الطفيل، عن على مثله .

حدثنا ابن بشار، قال : ثنا يحيى، عن سفيان، عن حبيب بن أبى ثابت، عن أبى الطفيل، قال : سئل على . فذكر مثله .

حدثنى محمد بن سعيد، قال : ثنى أبى، قال : ثنى عمى، قال : ثنى أبى، عن أبيه، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَالْحَمَلَتِ وَقرًا ﴾ . قال : السحاب . قوله : ﴿ فَالْمَقْسَمَتِ أَمْرًا ﴾ قال : الملائكة^(٢) .

حدثنى محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثنى الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبى نجیح، عن مجاهد : ﴿ فَالْحَمَلَتِ وَقرًا ﴾ . قال : السحاب تحمل المطر، ﴿ فَالْجَرَيْنِ يَسْرًا ﴾ . قال : السفن، ﴿ فَالْمَقْسَمَتِ أَمْرًا ﴾ . قال : الملائكة يُنْزِلُهَا بأمره على من يشاء^(٣) .

قوله : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الذى توعدون أيها الناس من قيام الساعة، وبعث الموتى من قبورهم، ﴿ لَصَادِقٌ ﴾ . يقول : لكائن حق يقين .

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧١٥) من طريق سعيد به .

(٢) ذكره الزيلعى فى تخريج الكشاف ٣/٣٦٦ عن المصنف وزاد فى أوله (والذاريات ذروا) قال : هى الرياح ، وليست هذه الزيادة عندنا .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٧، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧١٦) من طريق ابن أبى نجیح مختصراً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : [٨٦٥ / ٢] ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾ ^(١)


والمعنى : لصادق ، فوضع الاسم مكان المصدر .

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْعُتْ ﴾ . يقول : وإن الحساب والثواب والعقاب لواجت ، والله مجاز عبادَه بأعمالهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْعُتْ ﴾ . قَالَ : الْحَسَابُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾  وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْعُتْ ﴾ وذلك يوم القيامة ، يوم يُدَانُ النَّاسُ فِيهِ بِأَعْمَالِهِمْ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْعُتْ ﴾ . قَالَ : يوم يُدِينُ اللَّهُ الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ ^(٣) .

(١) لعل هنا سقطًا ، والأثر في تفسير مجاهد ص ٦١٧ وفيه : ﴿ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴾ . يقول : إن يوم القيامة لكائن .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ١١٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٣٤١ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ١١٢ إلى ابن المنذر .

١٨٩/٢٦ /حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَفَّعُوا ﴾ . قال : لكائن .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ (٧) ﴿ إِنَّا كُنَّا لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴾ (٨) يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَنَ أُنْكَ .

يقول تعالى ذكره : والسماء ذات الخلق الحسن ، وعنى بقوله : ﴿ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ . ذات الطرائق . وتكسر كل شئ حبك ، وهو جمع حباك وحبيكة ؛ يقال لتكسير الشعرة الجعدة : حبك . وللملّة إذا مرّت بها الريح الساكنة ، والماء القائم ، والدرع من الحديد لها حبك^(١) ، ومنه قول الراجز^(٢) :

كأنما جلّ لها الحوأك

طنفساً في وشيها حباك

أذهبها الخفوق والدراك^(٣)

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت ألفاظ قائله فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس ، قال : ثنا عبثر ، قال : ثنا حصين ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ . قال : ذات الخلق الحسن^(٤) .

(١) ينظر معاني القرآن للفراء ٨٢/٣ .

(٢) البيتان الأول والثاني في القرطبي ٣٢/١٧ ، وفتح القدير ٨٣/٥ بدون نسبة .

(٣) في ص : « الذاك » ، وفي ت ١ : « الدين الذاكى » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « الذين الذاك » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الدر المنثور ١١٢/٦ - وعنه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٧) من طريق عكرمة به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن المنذر .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ ﴾ . قَالَ : حُسْنُهَا وَاسْتَوَاؤُهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَمْرِو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ ﴾ . قَالَ : حُبُّكُهَا حُسْنُهَا وَاسْتَوَاؤُهَا .

قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ بْنِ مَسْرُوقٍ أَخَى سَفِيَّانَ ، عَنْ خُصَيْفٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ ﴾ . قَالَ : ذَاتِ الزِينَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِيعٍ ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحَسَنِ قَوْلَهُ : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ ﴾ . قَالَ : حُبِكتْ بِالْخَلْقِ الْحَسَنِ ؛ حُبِكتْ بِالنَّجُومِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا هُوذَةُ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ ﴾ . قَالَ : حُبِكتْ بِالْخَلْقِ الْحَسَنِ ؛ حُبِكتْ بِالنَّجُومِ .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي ١٩٠/٢٦ قَوْلِهِ : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُوكِ ﴾ . قَالَ : ذَاتِ الْخَلْقِ الْحَسَنِ ؛ حُبِكتْ بِالنَّجُومِ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيَّةَ ، قَالَ : ثنا عِمْرَانُ بْنُ حُدَيْرٍ ، قَالَ : سُئِلَ

(١) أخرجه الفريابي وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تعليق التعليق ٣١٩ / ٤ ، وأبو الشيخ في العظمة (٥٥٦) ، ومجاهد في تفسيره ص ٦١٧ من طريق عطاء به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٣٧١ / ٧ ، والقرطبي في تفسيره ٣١ / ١٧ ، وابن كثير في تفسيره ٣٩١ / ٧ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٨) من طريق عوف به .

عكرمة عن قوله : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحَسَنِ ، ألم تر إلى النشاجِ إذا نسجَ الثوبَ قال : ما أحسنَ ما حبَّكه ^(١) .

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عليَّةَ ، قال : ثنا أيوبُ ، عن أبي قلابَةَ ، عن رجلٍ من أصحابِ النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال : « إِنَّ من ورائِكُم الكذَّابُ ^(٢) المُضِلُّ ، وإنَّ رأسَه من ورائِه حُبْكُ حُبْكٍ » . يعني بالحُبْكِ الجُعُودَةَ ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن عطاءِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جُبَيْرٍ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ . قال : استواؤها وحسُّها ^(٤) .

قال : ثنا مهرانُ ، عن عليٍّ بنِ جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ . قال : ذاتِ الخَلْقِ الحَسَنِ ^(٥) .

قال : ثنا مهرانُ ، عن سعيدٍ ، عن قتادةَ قال : حُبْكُها نجومُها ، وكان ابنُ عباسٍ يقولُ : ﴿الْحُبُكِ﴾ : ذاتُ الخَلْقِ الحَسَنِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ : أى ذاتِ الخَلْقِ الحَسَنِ ، وكان الحسنُ يقولُ : حبَّكُها نجومُها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ذَاتِ

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٥٥) من طريق عمران به .

(٢) فى ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « الكتاب » .

(٣) أخرجه أحمد ٤١٠/٥ (الميمية) من طريق إسماعيل به ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩١/٧ عن المصنف .

(٤) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٥) ذكره القرطبي فى تفسيره ٣١/١٧ ، وأبو حيان فى البحر المحیط ١٣٤/٨ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٩١/٧ .

الْحُبُّكَ ﴿١﴾ . قال : ذَاتِ الْخَلْقِ الْحَسَنِ ^(١) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبِّكَ ﴾ . قال : المتقين البُنيان ^(٢) .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول في قوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبِّكَ ﴾ . يقول : ذات الزينة ، ويقال أيضاً : حُبُّكها مثل حُبِّك الرمل ، ومثل حُبِّك الدرع ، ومثل حُبِّك الماء إذا ضربته الريح ، فنسجته طرائق ^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ ذَاتِ الْحُبِّكَ ﴾ قال : الشدة ؛ حُبِكت : شُدَّت ، وقرأ [٨٦٥/٢ ط] قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴾ ^(٤) [النبأ : ١٢] .

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبِّكَ ﴾ . قال : ذَاتِ الْخَلْقِ الْحَسَنِ ؛ ويقال : ذات الزينة ^(٥) .
وقيل : غنى بذلك السماء السابعة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن بن مهدي وأبو داود ، قالا : ثنا عمران

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤١/٢ عن معمر به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٧ ، وذكره البغوي في تفسيره ٣٧١ / ٧ ، والقرطبي في تفسيره ٣١ / ١٧ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩١ / ٧ .

(٤) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ١٣٤ / ٨ .

(٥) تقدم ص ٤٨٦ .

١٩١/٢٦ القَطَّانُ ، عن قتادة ، عن / سالم بن أبي الجعد ، عن معدان بن أبي طلحة ، عن عمرو البكالي ، عن عبد الله بن عمرو : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ . قال : السماء السابعة ^(١) .

حدثني القاسم بن بشر ^(٢) بن معروف ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا عمران القطان ، عن قتادة ، عن سالم بن أبي الجعد ، عن معدان ، عن عمرو البكالي - هكذا قال القاسم - عن عبد الله بن عمرو نحوه .

وقوله : ﴿ إِنَّكُمْ لَعَى قَوْلِ مُخَلَّفٍ ﴾ . يقول : إنكم أيها الناس لعى قولٍ مختلفٍ في هذا القرآن ، فمن مُصدِّقٍ به ومُكذِّبٍ .

كما حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ إِنَّكُمْ لَعَى قَوْلِ مُخَلَّفٍ ﴾ . قال : مصدقٌ بهذا القرآن ومكذب ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنَّكُمْ لَعَى قَوْلِ مُخَلَّفٍ ﴾ . قال : يَتَخَرَّصُونَ ؛ يقولون ^(٤) : هذا سحر . ويقولون ^(٥) : هذا أساطير ^(٥) . فبأي قولهم يُؤخذ ؟ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ، هذا الرجل لا بدَّ له من أن يكون فيه أحدٌ هؤلاء ، فما لكم لا تأخذون أحد هؤلاء ، وقد رَمَيْتُمُوهُ بِأَقْوِيلَ شَيْءٍ ، فبأي هذا القول تأخذون ^(٦) هذا الرجل الآن ^(٦) ، فهو قولٌ مختلفٌ . قال : فذكر أنه تخرَّص منهم ،

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٦٥) من طريق أبي داود به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩١/٧ عن قتادة به .

(٢) في م : « بشير » . وتقدم مرازا .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٢/٢ عن معمر به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقول » .

(٥) في ص : « سماء ويقول هذا شيئا » ، وفي ت ١ : « شيئا ويقول هذا شيئا » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « شيئا » .

(٦ - ٦) سقط من : م .

ليس لهم بذلك علمٌ . قالوا : فما منع هذا القرآن أن ينزل باللسان الذى نزلت به الكتب من قبلك . فقال الله : ﴿ اَعْجَبِي وَعَرَبِي ﴾ ؟ لو جعلنا هذا القرآن أعجميًا لقلتم : نحن عربٌ . وهذا القرآن أعجميٌ ، فكيف يجتمعان ^(١) .

وقوله : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ . يقول : يُصْرَفُ عن الإيمان بهذا القرآن مَنْ صُرِفَ ، ويُدْفَعُ عنه مَنْ يُدْفَعُ ، فيُخْرَمُه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ . قال ابن عمرو فى حديثه : يُؤْفَى ^(٢) ، أو يُؤْفَنُ . أو كلمة تُشَبِّهُهَا . وقال الحارث : يُؤْفَنُ . بغير شك ^(٣) .

حدَّثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ . قال : يُصْرَفُ عنه مَنْ صُرِفَ ^(٤) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾ ^(٥) . فالمأفوك عنه اليوم ، يعنى كتاب الله ^(١) .

(١) ينظر البحر المحيط ١٣٤/٨ .

(٢) فى ت ١ : « أوفى » ، وفى ت ٣ : « يوقى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٧ ، وذكره القرطبي فى تفسيره ٣٣/١٧ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٩٣/٧ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٣/٢ عن معمر عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦

إلى ابن المنذر .

(٥) بعده فى ت ٢ ، ت ٣ : « قال : يصرف عنه من صرف » .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفَكَ﴾ . قال : يُؤْفِكُ عنه المشركون .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قُلِ الْخَرَّصُونَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمَرَةٍ سَاهَوْنَ ﴿١٢﴾ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الَّذِينَ ﴿١٣﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ ﴿١٤﴾﴾ .

١٩٢/٢٦ / يقول تعالى ذكره : لئن المتكهنون الذين يتخروصون الكذب والباطل فيتطليونه ^(١) .

واختلف أهل التأويل في الذين غنوا بقوله : ﴿قُلِ الْخَرَّصُونَ﴾ ؛ فقال بعضهم : غنى به المرتابون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿قُلِ الْخَرَّصُونَ﴾ . يقول : لئن المرتابون ^(٢) .

وقال آخرون في ذلك بالذي قلنا فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿قُلِ الْخَرَّصُونَ﴾ . قال : الكهنة ^(٣) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني

(١) في م : « فيظنونونه » ، وفي ت ١ : « فيطليونه » .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٢ / ٤٤ - من طريق أبي صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٢ / ٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ١١٢ / ٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم مطولاً .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ قِيلَ الْخَرَّصُونَ ﴾ . قال : الذين يَخَرَّصُونَ ^(١) الكذب ؛ كقوله في « عبس » : ﴿ قِيلَ الْإِنْسَنُ ﴾ [عبس : ١٧] .

وقد حدثني كل واحد منهما بالإسناد الذي ذكرت عنه ، عن مجاهد قوله : ﴿ قِيلَ الْخَرَّصُونَ ﴾ . قال : الذين يقولون : لا نبعث ، ولا يؤقنون ^(٢) . حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ قِيلَ الْخَرَّصُونَ ﴾ : أهل الظنون ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ قِيلَ الْخَرَّصُونَ ﴾ . قال : القوم الذين كانوا يَتَخَرَّصُونَ الكذب ^(٤) على رسول الله ﷺ ، قالت طائفة : إنما هو ساحر ، والذي جاء به سحر . وقالت طائفة : إنما هو شاعر ، والذي جاء به شعر . وقالت طائفة : إنما هو كاهن ، والذي جاء به كهانة . وقالت طائفة : ^(٥) ﴿ أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ ﴾ أَكْتَبَهَا فَهِيَ ثُمَلَى عَلَيْهِ بُكْرَةٌ وَأَصِيلًا ﴿ [الفرقان : ٥] . يتخَرَّصُونَ على رسول الله ﷺ .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ أَلْدَيْنَ [٨٦٦/٢] هُمْ فِي غَمَرٍ سَاهُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : الذين هم في غمرة الضلالة وغلبتها عليهم مُتَمَادُونَ ، وعن الحق الذي بعث الله به محمداً ﷺ ساهون ، قد لهُوا عنه .

(١) في م ، ت ٢ : « يتخرصون » . والثبت موافق لتفسير مجاهد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٨ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر مطولاً .

(٤) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عنه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرٍ سَاهُونَ ﴾ . يقولُ : في ضلالتهم يتمادون ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أبي ، قَالَ : ثنى عمي ، قَالَ : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرٍ سَاهُونَ ﴾ . قَالَ : في غفلةٍ لاهون ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرٍ سَاهُونَ ﴾ . يقولُ : في غمرةٍ وشبهةٍ .

١٩٣/٢٦ / حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ : ﴿ فِي غَمْرٍ سَاهُونَ ﴾ . قال : في غفلةٍ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ فِي غَمْرٍ سَاهُونَ ﴾ . قال : ساهون عما أتاهم ، وعما نزل عليهم ، وعما أمرهم الله تبارك وتعالى . وقرأ قولَ الله جلَّ ثناؤه : ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرٍ مِّنْ هَذَا ﴾ الآية [المؤمنون : ٦٣] . وقال : ألا ترى الشيء إذا أخذته ثم غمرته في الماء ؟

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيح ،

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٤ / ٣٢٠ ، والإتقان ٢ / ٤٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧ / ٣٩٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم مطولاً .

عن مجاهد: ﴿ فِي غَمَرٍ سَاهُونَ ﴾ . قال : قلبه في كِنَانَةٍ^(١) .

وقوله : ﴿ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يسأل هؤلاء الخراصون الذين وصف صفتهم : متى يوم المجازاة والحساب ، ويوم يُدين الله العباد بأعمالهم ؟ كما حدثنا يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ . قال : الذين كانوا يجحدون أنهم يُدانون ، أو يُعتقون .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ . قال : يقولون : متى يوم الدين ، أو يكون يوم الدين؟^(٢)

وقوله : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يوم هم على نار جهنم يُفْتَنُونَ .

واختلف أهل التأويل في معنى قوله : ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ في هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : عني به أنهم يُعَذَّبُونَ بالإحراق بالنار .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . يقول : يُعَذَّبُونَ^(٣) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر بلفظ : « كآبة » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٨ بزيادة : « متى الحساب » ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٤/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٦ إلى ابن المنذر .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عيسى ، قال : ثنا
أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (١٢) يَوْمَ هُمْ عَلَى
النَّارِ يُقَنَّنُونَ . قال : فنتهم أنهم سألوا عن يوم الدين ، وهم موقوفون على النار ،
﴿ ذُوقُوا فَلَنْ نَكُفِّرَهُ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . فقالوا حين وقفوا : ﴿ يَوَلِّينَا هَذَا يَوْمَ
الدِّينِ ﴾ ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾
[الصفات : ٢٠ ، ٢١] .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
قوله : ﴿ يُقَنَّنُونَ ﴾ . قال : كما يُفْتَنُ الذهبُ في النار^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حصين ، عن عكرمة في قوله :
﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقَنَّنُونَ ﴾ . قال : يُعَذَّبُونَ في النار ، يُحَرِّقُونَ فيها ، ألم تر أن
الذهب إذا أُلْقِيَ في النار ، قيل : فُتِنَ .

حدثني سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنا محمد بن الصلت ، قال : ثنا
أبو كدينة ، عن حصين ، عن عكرمة : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقَنَّنُونَ ﴾ . قال :
يُعَذَّبُونَ .

١٩٤/٢٦ / حدثنا يحيى بن طلحة التيموثي ، قال : ثنا فضيل بن عياض ، عن منصور ، عن
مجاهد : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقَنَّنُونَ ﴾ . يقول : يُنْضَجُونَ بالنار^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الحصين ، عن عكرمة :

(١) تفسير مجاهد ص ٦١٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .
(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٨ ، وأخرجه الذهبي في السير ٤١٠/٥ من طريق فضيل به ، وعزه السيوطي في
الدر المنثور ١١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولاً .

﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾ . قال : يُحْرَقُونَ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾ .
يقول : يُحْرَقُونَ ^(٢) .

حدَّثتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾ . قال : يُطْبَخُونَ ، كما يُفْتَنُ الذهبُ بالنارِ ^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾ . قال : يُحْرَقُونَ بالنارِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾ . قال : يُحْرَقُونَ ^(٤) .

وقال آخرون : بل غنى بذلك أنهم يُكذَّبون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثتُ عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاکَ يقولُ في قوله : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفَنَّنُونَ﴾ . يقول : يُطْبَخُونَ . ويقالُ أيضًا : ﴿يُفَنَّنُونَ﴾ : يُكذَّبون ، كلُّ هذا يُقالُ .

واختلف أهلُ العربية في وجهِ نصبِ « اليوم » في قوله : ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ﴾ ؛

(١) تفسير سفيان ص ٢٨١ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٣/٧ .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٣٨٠/٩ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٨ ، وأخرجه الذهبى في السير ٤١٠/٥ من طريق فضيل به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٢/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولاً .

فقال بعض نحويي البصرة : نُصِبَتْ عَلَى الْوَقْتِ . وَالْمَعْنَى [٨٦٦/٢ ط] فِي : ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾ . أَيْ : مَتَى يَوْمُ الدِّينِ ؟ فَقِيلَ لَهُمْ : فِي ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمٌ طَوِيلٌ ، فِيهِ الْحِسَابُ ، وَفِيهِ فِتْنَتُهُمْ عَلَى النَّارِ .

وَقَالَ بَعْضُ نَحْوِيِّي الْكُوفَةِ^(١) : إِنَّمَا نُصِبَتْ : ﴿ يَوْمَ هُمْ ﴾ ؛ لِأَنَّكَ أَضَفْتَهُ إِلَى شَيْئَيْنِ ، وَإِذَا أُضِيفَ « الْيَوْمَ » وَ « اللَّيْلَةَ » إِلَى اسْمٍ لَهُ فَعْلٌ ، وَارْتَفَعَا ، نُصِبَ « الْيَوْمَ » ، وَإِنْ كَانَ فِي مَوْضِعٍ خَفِضٍ أَوْ رَفَعَ ، وَ^(٢) إِذَا أُضِيفَ إِلَى « فَعْلٍ » أَوْ « يَفْعَلِ » ،^(٣) أَوْ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ^(٤) ، وَرَفَعَهُ فِي مَوْضِعِ الرِّفْعِ ، وَخَفَضَهُ فِي مَوْضِعِ الْخَفْضِ^(٥) يَجُوزُ ، فَلَوْ قِيلَ : (يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ) : فَرُفِعَ « يَوْمَ » ، لَكَانَ وَجْهًا ، وَلَمْ يَقْرَأْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ الْقُرَاءِ .

وَقَالَ آخَرُ مِنْهُمْ : إِنَّمَا نَصَبَ ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ ؛ لِأَنَّهُ إِضَافَةٌ غَيْرُ مُحَضَّةٍ ؛ فَتُنْصَبُ وَالتَّأْوِيلُ رَفْعٌ ، وَلَوْ رَفَعَ لَجَازَ ؛ لِأَنَّكَ تَقُولُ : مَتَى يَوْمُكَ ؟ فَتَقُولُ : يَوْمُ الْخَمِيسِ ، وَيَوْمُ الْجُمُعَةِ . وَالرَّفْعُ الْوَجْهُ ؛ لِأَنَّهُ اسْمٌ قَابِلٌ اسْمًا ، فَهَذَا الْوَجْهُ .

وَأَوْلَى الْقَوْلَيْنِ بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ . قَوْلُ مَنْ قَالَ : يُعَذَّبُونَ بِالْإِحْرَاقِ . لِأَنَّ الْفِتْنَةَ أَصْلُهَا الْإِخْتِبَارُ ، وَإِنَّمَا يُقَالُ : فِتْنَتُ الذَّهَبِ بِالنَّارِ . إِذَا طَبَخْتَهَا بِهَا لَتَعْرِفَ جَوْدَتَهَا فَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ يُخْرِقُونَ بِهَا كَمَا يُحْرِقُ الذَّهَبُ بِهَا ، وَأَمَّا النَّصْبُ فِي الْيَوْمِ فَلِأَنَّهَا إِضَافَةٌ غَيْرُ مُحَضَّةٍ ، عَلَى مَا وَصَفْنَا مِنْ قَوْلٍ قَائِلٍ ذَلِكَ .

(١) هُوَ قَوْلُ الْفَرَاءِ فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ ٨٣/٣ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣ - ٣) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « وَإِذَا قَالَ » .

(٤ - ٤) فِي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يَقُولُ لَوْ » .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ذُوقُوا فَلَنْ نَكُفَّ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُسْتَعْجِلُونَ ﴾ (١٤) ١٩٥/٢٦
 إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَهَنَّمَ وَغُيُوبٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآءَ النَّهْمِ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ
 مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ ذُوقُوا فَلَنْ نَكُفَّ ﴾ . يقال لهم : ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ،
 وترك : « يُقَالُ لَهُمْ » ؛ لدلالة الكلام عليها ، ويعنى بقوله : ﴿ فَلَنْ نَكُفَّ ﴾ : عذابكم
 وحريقكم .

واختلف أهل التأويل في ذلك ، فقال بعضهم بالذى قلنا فيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
 الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
 قوله : ﴿ فَلَنْ نَكُفَّ ﴾ . قال : حريقكم ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ ذُوقُوا فَلَنْ نَكُفَّ ﴾ :
 ذوقوا عذابكم هذا الذى كنتم به تستعجلون .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله :
 ﴿ ذُوقُوا فَلَنْ نَكُفَّ ﴾ . يقول : يوم يُعَذَّبُونَ ، فيقولوا : ذُوقوا عذابكم ^(٢) .

حدثنا عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت
 الضحاک يقول فى قوله : ﴿ ذُوقُوا فَلَنْ نَكُفَّ ﴾ . يقول : حريقكم .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ ذُوقُوا فَلَنْ نَكُفَّ ﴾ . يقول :

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٥/١٧ ، وابن كثير في تفسيره ٣٩٣/٧ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٢/٢ عن معمر به .

احترأقكم .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ ذُوقُوا فَنَّتَكُمْ ﴾ . قال : ذوقوا عذابكم ^(١) .

وقال آخرون : عنى بذلك : ذوقوا تعذيبكم أو كذبكم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ^(٢)

[٧٠/٤٦] حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال :

ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس رحمهما الله قوله : ﴿ ذُوقُوا فَنَّتَكُمْ ﴾ . يقول : تكذيبكم ^(٢) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاک يقول فى قوله : ﴿ ذُوقُوا فَنَّتَكُمْ ﴾ . يقول : حريقكم . ويقال : كذبكم .

وقوله : ﴿ هَذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يُقَالُ لَهُمْ : هذا العذاب الذى توفونه اليوم ، هو العذاب الذى كنتم به تستعجلون فى الدنيا .

وقوله : ﴿ إِنَّ الْمَتِّينَ فِي جَنَّتٍ وَعَيْنٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الذين اتقوا الله عز وجل بطاعته ، واجتناب معاصيه فى الدنيا ، فى بساتين وعيون ماء فى الآخرة .

/ وقوله : ﴿ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : عاملين ما أمرهم به ربهم مؤذنين فرائضه .

١٩٦/٢٦

(١) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٥ / ١٧ .

(*) هنا ينتهى الحرم فى مخطوط جامعة القرويين والمروزل به « الأصل » المشار إليه فى ص ٤٧٧ .

(٢) ذكره القرطبى فى تفسيره ٣٥ / ١٧ .

كما^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍ ، عَنْ
مُسْلِمِ الْبَطِينِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ اَلْأَخْذِينَ مَآءَ أَنْهَمُ رِئُومًا ﴾ . قَالَ :
الفرائض .

وقوله : ﴿ إِنْهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ . يَقُولُ : إِنْهُمْ كَانُوا قَبْلَ أَنْ يَقْرَضَ
عَلَيْهِمُ الْفَرَائِضَ ، ﴿ مُحْسِنِينَ ﴾ . يَقُولُ : كَانُوا لِلَّهِ قَبْلَ ذَلِكَ مُطِيعِينَ .
وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍ ، عَنْ مُسْلِمِ
الْبَطِينِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ إِنْهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ . قَالَ : قَبْلَ [٧٠ / ٤٦ ظ]
الْفَرَائِضِ مُحْسِنِينَ يَعْمَلُونَ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ (١٧) وَيَا لَأَسْمَارِهِمْ
يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (١٩) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ
الَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ لَا يَهْجَعُونَ . وَقَالُوا :
﴿ مَا ﴾ بِمَعْنَى الْجَحْدِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : ثنا يحيى بْنُ سَعِيدٍ وَابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ سَعِيدِ

(١) فِي ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ . ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ » .
(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٩٣ / ٧ عَنْ الْمُصَنِّفِ وَضَعْفَهُ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١١٢ / ٦ إِلَى
الْمُصَنِّفِ وَالْفَرَايِصِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ مَطْوَلًا .

ابن أبي عروبة ، عن قتادة ، عن أنس بن مالك : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ .
قال : يَتَيَقَّظُونَ يُصَلُّونَ مَا بَيْنَ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ ، مَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ ^(١) .

حَدَّثَنِي زُرَيْقُ بْنُ سُلَيْمٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَطَاءٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ،
عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، بِنَحْوِهِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا بُكَيْرُ بْنُ أَبِي [٧١/٤٦]
السَّمِيطِ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ .
قال : كَانُوا لَا يَنَامُونَ حَتَّى يُصَلُّوا الْعَتَمَةَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ وَابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَا : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ
قَتَادَةَ ، عَنْ مُطَرِّفٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قَلَّ لَيْلَةُ أَتَتْ
عَلَيْهِمْ إِلَّا صَلُّوا فِيهَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشِّرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قال مُطَرِّفُ بْنُ
عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ / : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ : قَلَّ لَيْلَةُ تَأْتِي عَلَيْهِمْ لَا يُصَلُّونَ
فِيهَا لِلَّهِ ؛ إِمَّا مِنْ أَوَّلِهَا ، وَإِمَّا مِنْ وَسْطِهَا . ١٩٧/٢٦

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ يَمَانَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي لَيْلَى ، عَنْ الْمُنْهَالِ ،
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَجَمَهُمَا اللَّهُ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ .

(١) أخرجه أبو داود (١٣٢٣) ، ومن طريقه البيهقي ١٩/٣ عن ابن المثنى به ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في
التهجد (٣٠٦) ، والحاكم ٤٦٧/٢ ، والبيهقي ١٩/٣ ، وفي الشعب (٣١١٠) من طريق سعيد به ، وأخرجه
عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٣/٢ من طريق قتادة به بلفظ : « يتنفلون » ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٣/٦
إلى ابن نصر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٨/٢ من طريق بكير به .

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٣٠٥) من طريق محمد بن جعفر به .

- يَهْجُونَ ﴿١﴾ . قال : لم يكن يَمْضِي عليهم ليلةٌ إلا يأخذون منها ولو شيئاً^(١) .
- حدثنا عليُّ بنُ سعيدٍ قال : ثنا حفصٌ ، عن عاصمٍ ، عن أبي العالية في قوله : ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ ﴿٢﴾ . قال : لا ينامون بينَ المغربِ والعشاءِ^(٣) .
- حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ومهرانٌ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ : ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ ﴿٤﴾ . قال : كانوا يُصَيِّبون من الليل حظاً^(٥) .
- حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أبي جعفرٍ الرازيُّ ، عن الربيعِ بن أنسٍ ، عن أبي العالية ، قال : كانوا يُصَيِّبون فيها حظاً^(٦) .
- حدثني يعقوبٌ ، قال : ثنا ابنُ عُليّةٍ ، عن سعيدِ بن أبي عروبةٍ ، [٤٦/٧١ ظ]^(٧) عن قتادة^(٨) ، عن مُطَرِّفٍ في قوله : ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ ﴿٩﴾ . قال : قل ليلةً أتت عليهم هجعوها كلها^(١٠) .
- حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة : ﴿كَانُوا قَلِيلاً مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾ ﴿١١﴾ . قال : كان لهم قليلٌ من الليل ما يَهْجَعُونَ ، كانوا يُصَلُّونه^(١٢) .
-
- (١) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٣٠٣) ، والبيهقي في الشعب (٣١٠٩) من طريق ابن أبي ليلى به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٩/٢ من طريق ابن أبي ليلى عن الحكم عن سعيد به ، وأخرجه الحاكم ٤٦٧/٢ من طريق سعيد به نحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٢/٦ ، ١١٣ إلى ابن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .
- (٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٨/٢ ، وابن أبي الدنيا في التهجد (٤٩١) من طريق حفص به ، وذكره المروزي في قيام الليل ص ١٠ .
- (٣) ينظر البحر المحيط ١٣٥/٨ .
- (٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٣٠٤) من طريق أبي جعفر به .
- (٥ - ٥) سقط من : م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .
- (٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٨/٢ ، ٤٧٩/١٣ عن ابن عليّ به .
- (٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٣/٢ عن معمر به .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ أَبِي نَجِيحٍ ، يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قَالَ : كَانُوا قَلِيلًا مَا يَنَامُونَ لَيْلَةً حَتَّى الصَّبَاحِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قَالَ : قَلِيلٌ مَا يَزُقُّدُونَ لَيْلَةً حَتَّى الصَّبَاحِ لَا يَتَهَجَّدُونَ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ^(٣) يَهْجَعُونَ ، وَوَجَّهُوا ﴿ مَا ﴾ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ إِلَى أَنَّهَا صِلَةٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ ^(٤) . حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَانَ الْحَسَنُ يَقُولُ : لَا يَنَامُونَ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا ^(٥) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قَالَ : لَا يَنَامُونَ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا أَقْلَهُ .

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٩/٢ عن ابن عليّ به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٨ .

(٣) بعده في ت ٢ ، ت ٣ : « ما » .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٣٠٥) من طريق محمد بن جعفر به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٨/٢ من طريق قتادة به .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الوَهَّابِ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قَالَ : قَلَّ لَيْلَةٌ أَتَتْ عَلَيْهِمْ هَجَعُوهَا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قَالَ : كَانُوا لَا يَنَامُونَ إِلَّا قَلِيلًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ عَطِيَّةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ ، وَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قَالَ : لَسْتُ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْآيَةِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قَالَ : قِيَامُ اللَّيْلِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : نَشِطُوا فَمَدُّوا إِلَى السَّحْرِ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : مَدُّوا فِي الصَّلَاةِ وَنَشِطُوا ، حَتَّى كَانَ الْإِسْتِغْفَارُ بِسَحْرِ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٨ ، وابن أبي الدنيا في التهجد (٣٠١) من طريق عوف به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٩٤ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٨/ ١٧ بمعناه .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٣٠٥) من طريق قَتَادَةَ به .

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٣٨ من طريق رجل عن الحسن .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا (٢٩٩) من طريق هشام عن الحسن .

الحسن ، قال : كانوا لا ينامون من الليل إلا قليلاً .

حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثور ، عن معمرٍ في قوله : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كان الحسنُ والزهرِيُّ يقولان : كانوا كثيراً من الليل ما يُصلُّون ^(١) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن إبراهيم : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : ما ينامون ^(٢) .

وقد يجوزُ أن يكون ﴿ مَا ﴾ على هذا التأويلِ في موضعِ رفع ، ويكونُ تأويلُ الكلام : كانوا قليلاً من الليل هُجوعُهم ، وأما مَنْ جعل ﴿ مَا ﴾ صلةً ، فإنه لا موضعَ لها ، ويكونُ تأويلُ الكلام على مذهبه : كانوا يَهْجَعُونَ قليلَ الليل ، وإذا كانت ﴿ مَا ﴾ صلةً كان القليلُ منصوباً بـ ﴿ يَهْجَعُونَ ﴾ ^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم كانوا يصلُّون العَتَمَةَ . وعلى هذا التأويلِ ﴿ مَا ﴾ في معنى الجَحْدِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، عن قتادةٍ في قوله : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : قال رجلٌ من أهلِ مكة سَمَاهُ قتادةٌ ، قال : صلاةُ العَتَمَةِ ^(٤) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٣/٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٩/٢ من طريق منصور به بلفظ : « ينامون » .

(٣) في الأصل : « ما يتهجعون » ، وفي ٢ : « يهجعون » ، وفي ٣ : « يتهجعون » ، والمثبت من : م . وهذا القول هو قول الفراء في معاني القرآن ٨٤/٣ .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٣٠٥) من طريق محمد بن جعفر به .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : كان هؤلاء المحسنون قبل أن تُقرَضَ عليهم الفرائض قليلاً من الناس . وقالوا : الكلام بعد قوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴾ ، ﴿ كَانُوا قَلِيلًا ﴾ : مُسْتَأْنَفٌ بقوله : ﴿ مِنْ أَلِيلٍ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . فالواجب أن تكون ﴿ مَا ﴾ على هذا التأويل بمعنى الجحد .

/ [٤٦/٧٣ظ] ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٩٩/٢٦

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد ، عن الضحاك في قوله : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنْ أَلِيلٍ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . يقول : إن المحسنين كانوا قليلاً ، ثم ابتدئ فقل : ﴿ مِنْ أَلِيلٍ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ (١) وَلَا أَسْخَرَهُمْ يَسْتَفِرُّونَ . كما قال : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ . ثم قال : ﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ ﴾ [الحديد : ١٩] .

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الزبير ، يعني ابن عدى ، عن الضحاك بن مزاحم في قوله : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنْ أَلِيلٍ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا من الناس قليلاً^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن الزبير بن عدى ، عن الضحاك بن مزاحم في قوله : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنْ أَلِيلٍ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا قليلاً من الناس من يفعل ذلك .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن الزبير بن عدى ، عن الضحاك بن مزاحم : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنْ أَلِيلٍ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قال : كانوا قليلاً من

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في التهجد (٣٠٨) من طريق عبد الرحمن به . وهو في تفسير سفيان ص ٢٨١ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ٢٣٩/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٣/٦ إلى ابن المنذر .

الناس^(١) إذ ذاك .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قَالَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴾ إِلَى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا ﴾ . يَقُولُ : الْمُحْسِنُونَ كَانُوا قَلِيلًا ، هَذِهِ مَفْصُولَةٌ ، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ [٧٣/٤٦ ظ] فَقَالَ : ﴿ مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾^(٢) .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ يَهْجَعُونَ ﴾ . فَإِنَّهُ يَعْنِي : يَنَامُونَ . وَالْهَجُوعُ النَّوْمُ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَا مَعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . يَقُولُ : يَنَامُونَ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ^(٤) ، قَالَ : ثَنَا سَفِيَّانٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ . قَالَ : يَنَامُونَ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفِيَّانٍ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، مِثْلَهُ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ ، يَقُولُ : ثَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : « ذَلِكَ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١١٣/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ نَصْرِ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ١١٣/٦ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ نَصْرِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ .

(٤ - ٤) فِي الْأَصْلِ : « يَحْيَى » .

(٥) تَفْسِيرُ سَفِيَّانٍ ص ٢٨١ ، وَمِنْ طَرِيقِهِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٢/٢٣٩ ، وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي التَّهْجِدِ (٣٠٢) ، وَذَكَرَهُ

الْمَرْوَزِيُّ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ ص ١٠ .

الضحاك يقول في قوله : ﴿مَنْ أَلِيلَ مَا يَهْجَعُونَ﴾ . قال : الهُجُوعُ النومُ ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ . قال : كانوا قليلاً ما ينامون من الليل ، قال : ذلك الهَجْعُ . قال : والعرب تقول إذا سافرت : اهْجَع بنا قليلاً . قال : وقال رجل من بني تميم لأبي : يا أبا أسامة ، صفة لا أجدها فينا ، ذكر الله عز وجل قومًا فقال : ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ . ونحن والله قليلاً من الليل ما نقوم . قال : فقال أبي : طَوَّيْ لمن رقد إذا نَعَس ، واتقى ^(٢) الله إذا استَيْقَظ ^(٣) .

/ وأولى الأقوال بالصحة في تأويل قوله : [٧٤/٤٦] ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ . قول من قال : كانوا قليلاً من الليل هُجُوعُهُمْ . لأنَّ الله عز وجل وصفهم بذلك مدحاً لهم ، وثناء عليهم ^(٤) به ؛ فوصفهم بكثرة العمل ، وسهر الليل ، ومكابدته فيما يقرَّبهم منه ، ويَرْضِيهِ عنهم ، أولى وأشبه من وصفهم بقلَّة العمل ، وكثرة النوم ، مع أن الذي اخترنا في ذلك هو أغلب المعاني على ظاهر التنزيل . وقوله : ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويله ؛ فقال بعضهم : معناه : وبالأَسْحَارِ هم يُصَلُّون .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ . يقول : يقومون فيصَلُّون .

(١) تنمة الأثر المتقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) في م : « القي » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٤/٧ .

(٤) بعده في الأصل : « وما علمهم » .

يقولُ : كانوا يقومون وينامون ، كما قال الله عزَّ وجلَّ لمحمد ﷺ : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ ﴾ : فهذا نومٌ ، وهذا قيامٌ ، ﴿ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ﴾ : كذلك يقومون ثُلُثًا ونِصْفًا وثُلُثَيْنِ . يقولُ : ينامون ويقومون ^(١) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهران ^(٢) ، عن سفيانَ ، عن جبلةَ بنِ سُحيمٍ ، عن ابنِ عمرَ رحمهما الله قوله : ﴿ وَيَا لَأَسْحَارٍ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يُصَلُّونَ ^(٣) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : [٧٤/٤٦ ظ] ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَيَا لَأَسْحَارٍ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : يُصَلُّونَ ^(٤) .

وقال آخرون : بل غنى بذلك أنهم أخرجوا الاستغفارَ من ذنوبهم إلى الشَّحْرِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن يونسَ بنِ عُبيدٍ ، عن الحسنِ ، قال : مَدُّوا فِي الصَّلَاةِ وَنَشِطُوا ، حَتَّى كَانَ الاسْتِغْفَارُ بِسَحْرِ ^(٥) .

حدَّثني يونسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَا لَأَسْحَارٍ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ . قال : هُمُ الْمُؤْمِنُونَ . قال : وَبَلَّغْنَا أَنَّ يَعْقُوبَ نَبِيَّ اللَّهِ

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ١٣٦/٨ .

(٢) في الأصل : « معمر » . ينظر تهذيب الكمال ٩٦/٢٥ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٥ ، وابن أبي شبة ٣٢٧/١٣ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٣/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٩ .

(٥) تقدم في ص ٥٠٥ بسنده ومثنه .

عليه السلام حين سألوه أن يستغفر لهم : ﴿ قَالُوا يَتَابَنَا أَسْتَغْفِرَ لَنَا ذُنُوبَنَا ﴾ ، ﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ [يوسف : ٩٧ ، ٩٨] . قال : قال بعض أهل العلم : إنه أخر الاستغفار لهم إلى السحر . قال : وذكر بعض أهل العلم أن الساعة التي تفتح فيها أبواب الجنة السحر .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : سمعت ابن زيد يقول : السحر هو الشدس الآخر^(١) من الليل .

وقوله : ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وفي أموال هؤلاء المحسنين الذين وصف صفتهم ، حق لسائلهم المحتاج إلى ما في أيديهم والمحروم .

/ وبنحو الذي قلنا في معنى السائل قال أهل التأويل ، وهم في معنى ٢٠١/٢٦ [٧٥/٤٦] المحروم مختلفون ؛ فممن قائل : هو المحارف^(٢) الذي ليس له في الإسلام سهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن قيس بن كركم ، عن ابن عباس سألته عن « السائل والمحروم » . قال : السائل الذي يسأل الناس بكفه^(٣) ، والمحروم الذي ليس له في الإسلام سهم ، وهو المحارف .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله عز وجل : ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ . قال :

(١) في م ، ت ، ١ ، ت ٣ : « الأخير » .

(٢) المحارف : الذي لا يصيب خيراً من وجه توجه له . ينظر اللسان (ح ر ف) .

(٣) سقط من : م ، ص ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

المحرومُ الْمُحَارَفُ^(١) .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى الرازى ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن إسرائيلَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُرْكُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : السائلُ السائلُ ، والمحرومُ الْمُحَارَفُ الذى ليس له فى الإسلامِ سَهْمٌ .

حدَّثنا سهلُ بنُ موسى ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُرْكُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : المحرومُ المحارِفُ الذى ليس له فى الإسلامِ سَهْمٌ^(٢) .

حدَّثنا حميدُ بنُ مسعدةَ ، قال : ثنا يزيدُ بنُ زريعٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ، عن أبى إسحاقَ ، عن قيسِ بنِ كُرْكُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى هذه الآية : ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ . قال : السائلُ الذى يسألُ ، والمحرومُ المحارِفُ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ، قال : سَمِعْتُ أبا إسحاقَ يُحدِّثُ ، [٧٥٠/٤٦] عن قيسِ بنِ كُرْكُمٍ ، عن ابنِ عباسٍ بنحوه .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿لِلْمَحْرُومِ﴾ . قال : المحارِفُ^(٤) .

وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثله^(٤) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٥/٧ .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٢/١٢ ، ٤١٣ عن وكيع به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٣/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٢/١٢ من طريق أبى إسحاق به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦١٩ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٤/٢ من طريق ابن أبى نجيح به .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالْمَحْرُومِ ﴾ : هُوَ الرَّجُلُ الْمُحَارَفُ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ مَالٌ إِلَّا ذَهَبٌ ، قَضَى اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، لَهُ ذَلِكَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سفيانٌ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ كُرْكُمٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ . قَالَ : السَّائِلُ الَّذِي يَسْأَلُ ، وَالْمَحْرُومُ الْمُحَارَفُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ فِي الْإِسْلَامِ سَهْمٌ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْمُقَدَّمِيِّ ، قَالَ : ثنا قريشُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : الْمَحْرُومُ الْمُحَارَفُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شعبةٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ فِي ﴿ وَالْمَحْرُومِ ﴾ : هُوَ الْمُحَارَفُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ أَحَدٌ يَعْطِفُ عَلَيْهِ ، أَوْ يُعْطِيهِ شَيْئًا ^(٤) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى ^(٥) وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، قَالَ : ثنا شعبةٌ ، عَنْ عَاصِمٍ ، ٢٠٢/٢٦ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، قَالَ : جَاءَ سَيْلٌ بِالْإِمَامَةِ ، فَذَهَبَ بِمَالِ رَجُلٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : [٧٦/٤٦] هَذَا الْمَحْرُومُ ^(٦) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٩٥ .

(٢) أخرجه أبو عبيدة في الأموال (١٧٥٧) عن عبد الرحمن به .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ٣٨ ، والخصاص في أحكام القرآن ٥/ ٢٩٥ ، والبغوي في تفسيره ٧/ ٣٧٤ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٢٤٤ بنحوه ، وابن أبي شيبة ١٢/ ٤١٣ من طريق منصور به .

(٥ - ٥) في الأصل : « ابن وهب بن جريح » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١١٣ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، قال : أخبرنا أيوبُ ، عن نافع ، قال : المحرومُ المُحَارَفُ ^(١) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : ثنى مسلم بنُ خالد ، عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن ابنِ عباس ، قال : المحرومُ المُحَارَفُ ^(١) .

حدَّثني يعقوب بنُ إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا حجاج ، عن الوليد بنِ العيزار ، عن سعيد بنِ جبير ، عن ابنِ عباس أنه قال : المحرومُ هو المُحَارَفُ ^(٢) .

حدَّثني يعقوب بنُ إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، عن أبي بشر ، قال : سألتُ سعيد بنَ جبير عن ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ ، فلم يَقُلْ فيه شيئاً . قال : وقال عطاء : هو المحدودُ ^(٣) المُحَارَفُ ^(٤) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : أخبرنا نافع بنُ يزيد ، عن عمرو ابنِ الحارث ، عن بُكير بنِ الأشج ، عن سعيد بنِ المسيب ، أنه سُئِلَ عن ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ ، فقال : المُحَارَفُ ^(١) .

ومن قائل : هو الْمُتَعَفِّفُ الذي لا يسألُ الناس شيئاً .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني بشر ، قال : ثنى يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٥/٧ .

(٢) أخرجه أبو عبيدة في الأموال (١٧٥٦) عن هشيم به .

(٣) في الأصل : « المجهود » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

حَقُّ لِّلْسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ . هذان فقيرا أهل الإسلام ، سائل يسألك في كفه ، وفقير متعفف ، ولكليهما عليك حق يا بن آدم .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن [٧٦/٤٦] الزهري : ﴿ لِّلْسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائل الذي يسألك ، والمحروم المتعفف الذي لا يسألك ^(١) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، قال : قال معمر ، وحدثني الزهري أن النبي ﷺ قال : « ليس المسكين الذي تزده الثمرة والتفرتان والأكلّة والأكلتان » . قالوا : فمن المسكين يا رسول الله ؟ قال : « الذي لا يجد غنى ، ولا يعلم بحاجته ، فيتصدق عليه ، فذلك المحروم » ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة في قوله : ﴿ لِّلْسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ . قال : السائل الذي يسأل بكفه ، والمحروم المتعفف ، ولكليهما عليك حق يا بن آدم ^(٣) .

وقائل : هو الذي لا سهم له في الغنيمة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن الحسن بن محمد / أن رسول الله ﷺ بعث سرية ، فعينوا ، فجاء قوم لم ^(٣) ٢٠٣/٢٦

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٣/٢ عن معمر به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٣/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) سقط من : م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

يَشْهَدُوا^(١) الْغَنِيمَةَ ، فنزلت هذه الآية : ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ^(٢) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾^(٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يحيى بن أبي زائدة ، عن سفيان ، عن قيس بن مسلم الجذلي ، عن الحسن بن محمد ، قال : بُعِثَتْ سَرِيَّةٌ فَغَنِمُوا ، ثم جاء قومٌ من بعدهم ، قال : فنزلت : [٧٧/٤٦] ﴿ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ .

حدثنا ابنُ المشني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن الحكم ، عن إبراهيم أن أناساً قَدِمُوا على علي ، رحمه الله ، الكوفة بعدَ وَقْعَةِ الجَمَلِ ، فقال : اقْسِمُوا لهم . وقال : هذا المحروم^(٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا أبو نعيم ، عن سفيان ، عن قيس بن مسلم ، عن الحسن بن محمد أن قوماً في زمانِ النبي ﷺ أصابوا غنيمةً ، فجاء قومٌ بعدُ ، فنزلت : ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا حكام ، قال : ثنا عمرو ، عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : ﴿ وَالْمَحْرُومِ ﴾ . الذي لا فَيءَ له في الإسلام ، وهو مُحَارَفٌ مِنَ النَّاسِ^(٥) .

حدثنا ابنُ حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم قوله : ﴿ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ . قال : المحروم : الذي لا يجري عليه شيءٌ مِنَ الْفَيءِ ، وهو مُحَارَفٌ مِنَ النَّاسِ^(٥) .

وقائل : هو الذي لا يَنْحِي له مالٌ .

(١) في م : « يشهدون » .

(٢) بعده في الأصل ، ص : « معلوم » .

(٣) أخرجه أبو عبيد في الأموال (١٧٥٨) عن عبد الرحمن به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٤ ، وابن أبي شيبة ١٢/٤١٢ من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١١٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٤١٢ من طريق شعبه به .

(٥) تقدم تخريجه في ص ٥١٣ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو السائب ، قال : ثنا ابنُ إدريس ، عن حُصَيْن ، قال : سألتُ عكرمة ، عن السائلِ والمحرومِ ؟ قال : السائلُ الذي يسألك ، والمحرومُ الذي لا ينجي له مالٌ^(١) .
وقائل : هو الذي قد ذهب ثمره وزرعه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني يونسُ قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد ، في قوله :
﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾^(٢) . قال : المحرومُ المصابُ ثمره وزرعه ، وقرأ : ﴿ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ ﴾ (٦٣) ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ ؟ . حتى بلغ : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ [الواقعة : ٦٣ - ٦٧] . وقال أصحابُ الجنة : ﴿ إِنَّا لَصَّالُونَ ﴾ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ [القلم : ٢٦ ، ٢٧] .

حدَّثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : أخبرني عبدُ الله بنُ عياش^(٣) ، قال : قال زيدُ بنُ أسلمَ في قولِ الله : ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾^(٢) . قال : ليس ذلك بالزكاة ، ولكن ذلك مما يُنفِقون من أموالهم بعد إخراج الزكاة . والمحرومُ الذي يُصابُ زرعه أو ثمره أو نسلُ ماشيته ، فيكونُ له حقٌّ على من لم يُصبه ذلك من المسلمين ، كما قال لأصحابِ الجنة حينَ أهلك جنتهم ، قالوا : ﴿ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾ . وقال أيضاً : ﴿ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ (٦٥) إِنَّا لَمُعْرِمُونَ ﴾ (٦٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴾^(٤) [الواقعة : ٦٥ - ٦٧] .

(١) ذكره الجصاص في أحكام القرآن ٢٩٥/٥ ، والقرطبي في تفسيره ٣٨/١٧ .

(٢ - ٢) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عباس » . ينظر تهذيب الكمال ٤١٠/١٥ .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٣٧٥/٧ .

٢٠٤/٢٦

/ وكان الشعبي يقول في ذلك ما حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علية ، عن ابن عون ، قال : قال الشعبي : أعياني أن أعلم ما المحروم^(١) ؟

والصواب من القول في ذلك عندي أنه الذي قد حُرِمَ الرزقَ فاحتاج ؛ وقد يكون ذلك بذهاب ماله وثمره ، فصار ممن حرّمه الله ذلك ، وقد يكون بسبب تعفّفه وتزكّيه المسألة ، ويكون بأنه لا سهم له في الغنيمة ، لغيبته عن الوقعة ، فلا قول في ذلك أولى بالصواب من أن يُعَمَّ ، كما قال جلّ ثناؤه : ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ .

القول^(٢) في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ ﴿٢١﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢٢﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ ﴿٢٣﴾ .

يقول تعالى ذكره : وفي الأرض عِبَرٌ وَعِظَاتٌ لأهل اليقين بحقيقة ما عاينوا ورأوا إذا ساروا فيها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ . قال : يقول : مُعْتَبَرٌ لِمَنْ اعْتَبَرَ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٦ إلى عبد بن حميد .

(*) من هنا خرم في مخطوطة جامعة القرويين التي يرمز لها بـ « الأصل » وينتهي في الصفحة القادمة .

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٧) ، من طريق ابن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطي في الدر

المنثور ١١٤/٦ إلى ابن المنذر .

وقوله: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : وفي سبيل الخلاء والبول في أنفسكم عبرة لكم ، ودليل لكم على ربكم ، أفلا تبصرون إلى ذلك منكم .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ،
عَنْ ابْنِ الْمُرْتَفِعِ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الزَّيْبِرِ يَقُولُ: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ .
قَالَ: سَبِيلُ الْغَائِطِ وَالْبَوْلِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ ابْنِ جَرِيْجٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
الْمُرْتَفَعِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْبِرِ : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ . قَالَ : سَبِيلُ الْخَلَائِ
وَالْبَوْلِ ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وفي تسوية الله تبارك وتعالى مَفَاصِلَ أَعْدَانِكُمْ وجوارحكم ، دَلَالَةٌ لَكُمْ عَلَى أَنْ خُلِقْتُمْ لِعِبَادَتِهِ .

[٧٨/٤٦] حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :

﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ . وَقَرَأْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ ۲۰۵/۲۶﴾

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٤٠ / ١٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٤، والبيهقي في الشعب (٨٢٠٨) من طريق ابن جريج به، وعزاه ابن حجر في الفتح ٨/٥٩٩ إلى المصنف، والسيوطي في الدر المنثور ٦/١١٤ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(*) هنا ينتهي الحرم في مخطوطة جامعة القرويين التي يرمز لها بـ «الأصل» المشار إليه في الصفحة السابقة.

مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْشُرُونَ ﴿[الروم : ٢٠]﴾ . قال : وفينا آيات كثيرة ، هذا السمع والبصر واللسان والقلب ، ^(١) لا يذرى أحد ما هو أسود أو أحمر ، وهذا الكلام الذى يتلجج به ، وهذا القلب ^(٢) أى شئ هو ، إنما هو بضعة ^(٣) فى جوفه ، يجعل الله فيه العقل ، أفيدرى أحد ما ذاك العقل ، وما صفته ، وكيف هو ^(٤) !؟

والصواب من القول فى ذلك أن يقال : معنى ذلك : وفى أنفسكم أيها الناس أيضًا آيات وعبر ، تدلّكم على وحدانية صانعكم ، وأنه لا إله لكم سواه ، إذ كان لا شئ يُقدّر أن يخلق مثل خلقه إياكم . ﴿أَفَلَا بُصُرُونَ﴾ . يقول : أفلا تنظرون فى ذلك ، فتفكروا فيه ، فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم .

وقوله : ﴿وَفِ السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره : وفى السماء المطر والتلج اللذان بهما تُخرج الأرض رزقكم ، وقوتكم من الطعام والثمار وغير ذلك .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع ، قال : ثنا النضر ^(٤) ، قال : ثنا جويبر ، عن الضحاك فى قوله : ﴿وَفِ السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ . قال : المطر ^(٥) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن أشعث ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير فى قوله عز وجل [٧٨/٤٦] : ﴿وَفِ السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ . قال : الثلج ،

(١ - ١) سقط من الأصل .

(٢) فى م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مضغة » . والبضعة القطعة من اللحم . اللسان (ب ض ع) .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ٤٠ / ١٧ .

(٤) بعده فى الأصل : « بن خلد » . ينظر تهذيب الكمال ٥٣ / ٢٥ .

(٥) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٧٤٦) من طريق جويبر به .

وَكُلُّ عَيْنٍ ذَابِئَةٌ مِنَ التَّلْجِ لَا تَنْقُصُ^(١) .

حدَّثني يونس بن عبد الأعلى ، قال : ثنا سفيان ، عن عبد الكريم ، عن الحسن ، قال : في السحاب ، فيه والله رزقكم ، ولكنكم تُحَرِّمُونَهُ بِخَطَايَاكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ^(١) .

حدَّثنا يونس ، قال : أخبرني سفيان ، عن إسماعيل بن أمية ، قال : أحسبته قال : أو غيره ، أن رسول الله ﷺ سَمِعَ رَجُلًا وَمُطِرُوا ، يَقُولُ : مُطِرْنَا بِبَعْضِ عَثَانِينَ^(٢) الْأَسَدِ . فَقَالَ : « كَذَبْتَ بَلْ هُوَ رَزَقُ اللَّهِ »^(٣) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن مجاهد : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : رزقكم المطر^(٤) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ﴾ . قال : رزقكم المطر .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وَمِنْ عِنْدِ اللَّهِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ ، وَمِنْ تَأْوَلِهِ كَذَلِكَ وَاصِلُ الْأَحْدَبِ .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا هارون بن المغيرة عن أهل الرُّيِّ^(٥) ، عن سفيان الثوري ، قال : قرأ واصل الأحدب هذه الآية : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . فقال : ألا إن رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض ، فدخل خربة فمكث ثلاثاً لا

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/ ٤١ .

(٢) قال سفيان : عثانين الأسد الذراع والجهة . التمهيد ١٦/ ٢٨٤ ، والقرطبي في تفسيره ١٧/ ٢٣٠ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٤ عن المصنف ، وذكره ابن عبد البر في التمهيد ١٦/ ٢٨٤ ، والقرطبي في تفسيره ١٧/ ٢٣٠ عن سفيان به .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٧/ ٣٧٥ ، وابن كثير في تفسيره ٧/ ٣٩٦ .

(٥) في م ، ص : « الرأي » .

يُصِيبُ شَيْئًا ، فلما كان اليوم الثالث إذا هو بدَوْخَلَةٍ^(١) من رُطْبٍ ، وكان له أَخٌ أَحْسَنُ نِيَّةً منه ، فدخل معه ، فصارتا دَوْخَلَتَيْنِ ، فلم يَزَلْ ذلك دأْبَهُمَا ، حتى فُزِقَ الموتُ بينهما^(٢) .

واختلف [٧٩/٤٦] أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . فقال بعضهم : معنى ذلك : وما توعدون من خير ، أو شر .

/ ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٠٦/٢٦

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانُ ، عن سفيانَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : وما توعدون من خيرٍ أو شرٍّ .

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . يقولُ : الجنةُ في السماءِ ، وما توعدون من خيرٍ أو شرٍّ^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما توعدون من الجنة والنار .

ذكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ اللَّهِ بنِ بزيعٍ ، قال : ثنا النَّضْرُ ، قال : أخبرنا جويرٌ ، عن الضحاك في قوله : ﴿ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : الجنة والنار^(٤) .

(١) الدَّوْخَلَةُ : سفينة تنسج من خوص يوضع فيها التمر . التاج (د و خ ل) .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٤١/١٧ ، وابن كثير في تفسيره ٣٩٦/٧ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦١٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٧٤٦) من طريق جوير به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفِيَّانَ : ﴿ وَمَا تُوْعَدُونَ ﴾ : الْجَنَّةُ .
 وَأَوَّلَى الْقَوْلِينَ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي الْقَوْلُ الَّذِي قَالَه مُجَاهِدٌ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ عَمَّ
 الْخَبَرَ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا تُوْعَدُونَ ﴾ عَنْ كُلِّ مَا وَعَدْنَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ ، وَلَمْ يَخْصُصْ بِذَلِكَ
 بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ ، فَهُوَ عَلَى عَمُومِهِ كَمَا عَمَّهُ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : [٧٩ / ٤٦ ظ] ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ
 مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ وَجَلَّ اسْمُهُ مُقْسِمًا لِحَلْقِهِ بِنَفْسِهِ :
 فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، إِنَّ الَّذِي قُلْتُ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ : إِنَّ فِي السَّمَاءِ رِزْقَكُمْ وَمَا
 تُوْعَدُونَ - لِحَقٍّ ، كَمَا حَقُّ أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ .

وَقَدْ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحَسَنِ
 فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴾ . قَالَ : بَلَّغْنِي
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « قَاتِلَ اللَّهِ أَقْوَامًا أَقْسَمَ لَهُمْ رَبُّهُمْ بِنَفْسِهِ فَلَمْ
 يُصَدِّقُوهُ » ^(١) .

وَقَالَ الْفَرَّاءُ ^(٢) : لِلْجَمْعِ بَيْنَ « مَا » وَ « أَنَّ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَجْهَانِ :
 أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ نَظِيرَ جَمْعِ الْعَرَبِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ مِنَ الْأَسْمَاءِ
 وَالْأَدْوَاتِ ^(٣) إِذَا اخْتَلَفَ لَفْظُهُمَا ^(٤) ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ فِي الْأَسْمَاءِ :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٦/٧ وعزاه لمسدد عن ابن أبي عدى به ، والقرطبي في تفسيره ٤٢ / ١٧ ،
 وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤ / ٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) معاني القرآن للفراء ٨٤ / ٣ ، ٨٥ .

(٣ - ٣) سقط من : النسخ . والمثبت من معاني القرآن .

(٤) لم ينسبه الفراء ، ونسبه البغدادى فى خزنة الأدب ٧٧ / ٦ إلى أبى الرئيس المازنى .

مِنَ النَّفَرِ اللَّائِي الَّذِينَ إِذَا هُمْ يَهَابُ اللَّئَامِ حَلْقَةَ الْبَابِ فَعَقَعُوا
فَجَمَعَ بَيْنَ « اللَّائِي » « وَالَّذِينَ » ، وَأَحَدُهُمَا مُجْزِئٌ مِنَ الْآخِرِ ، وَكَقَوْلِ
الْآخِرِ فِي الْأَدْوَاتِ ^(١) :

٢٠٧/٢٦ / مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ كَالْيَوْمِ ^(٢) طَالِي أَيْنُقِي جُزِبِ
[٨٠/٤٦] فَجَمَعَ بَيْنَ « مَا » وَبَيْنَ « إِنْ » ، وَهَذَا جَعْدَانِ يُجْزِئُ أَحَدُهُمَا مِنَ
الْآخِرِ . وَأَمَّا الْآخِرُ : فَهُوَ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ أَفْرَدَ بـ « مَا » ، لَكَانَ خَبْرًا عَنْ أَنَّهُ حَقٌّ لَا كَذِبٌ ،
وَلَيْسَ ذَلِكَ الْمَعْنَى بِهِ . وَإِنَّمَا أُريدَ بِهِ : إِنَّهُ لِحَقٌّ كَمَا حَقٌّ أَنَّ الْآدَمِيَّ نَاطِقٌ . أَلَا تَرَى أَنَّ
قَوْلَكَ : أَحَقُّ مِنْطَقُكَ . مَعْنَاهُ : أَحَقُّ هُوَ أَمْ كَذِبٌ ، وَأَنْ قَوْلَكَ : أَحَقُّ أَنَّكَ تَنْطِقُ .
مَعْنَاهُ « الْإِنْسَانُ ^(٣) النُّطْقُ » لَا لِغَيْرِهِ ، فَأَدْخَلْتَ « أَنَّ » لِتُفَرِّقَ بَهَا بَيْنَ الْمَعْنِيَيْنِ .
قَالَ : فَهَذَا أَعْجَبُ الْوَجْهَيْنِ إِلَيَّ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةً
الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿ مِثْلَ مَا ﴾ . نَصَبًا ^(٤) . بِمَعْنَى : إِنَّهُ لِحَقٌّ حَقًّا يَقِينًا ؛ كَأَنَّهُمْ وَجَّهُوهَا
إِلَى مَذْهَبِ الْمَصْدَرِ . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصَبُهَا مِنْ أَجْلِ أَنْ الْعَرَبَ تَنْصِبُهَا إِذَا
رَفَعَتْ بِهَا الْأِسْمَ ، فَتَقُولُ : مِثْلَ مَنْ عَبْدُ اللَّهِ ؟ وَعَبْدُ اللَّهِ مِثْلَكَ ، وَأَنْتَ مِثْلُهُ ، وَمِثْلُهُ
أَنْتَ رَفْعًا وَنَصَبًا . وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصَبُهَا عَلَى مَذْهَبِ الْمَصْدَرِ ، إِنَّهُ لِحَقٌّ
كَتُّنَاطِقِكُمْ . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةً الْكُوفَةِ وَبَعْضُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ رَفْعًا : (مِثْلُ مَا أَنْتُمْ) ^(٥) .

(١) هو دريد بن الصمة كما في شرح العيون ٣٦٧ ، ومعاني القرآن للفراء ٨٥ / ٣ .

(٢) بعده في الأصل : « هَانِي » .

(٣-٣) في م : « للاستنبات » ، وفي ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « للإنسان » .

(٤) في الأصل : « الإنسان » . والمثبت من معاني القرآن .

(٥) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي جعفر وأبي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي وعاصم في رواية حفص ،
وابن عامر . ينظر النشر ٢ / ٢٨٢ .

(٦) هي قراءة حمزة والكسائي وخلف وأبي بكر . المصدر السابق .

على وجه النعتِ للحقّ .

والصوابُ مِنَ القولِ في ذلك عندى أنهما قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار، متقاربتا المعنى ، فبأَيَّتِههما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

القولُ في تأويلِ قوله جلّ ثناؤه : [٨٠ / ٤٦ ط] ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿ ٢٥ ﴾ فَرَأَى إِلَهُهُ فَجَاءَ يُعْجِلُ سَمِينَ ﴿ ٢٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمدٍ ﷺ ، يُخْبِرُهُ أَنَّهُ مُجَلَّلٌ بِنِ تَمَادَى فِي عَجِيهِ ، وَأَصْرٌ عَلَى كَفَرِهِ فَلَمْ يَثْبُتْ مِنْهُ مِنْ كَفَارِ قَوْمِهِ ، مَا أَحَلَّ بَيْنَ قَبْلَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ ، وَمُذَكَّرًا قَوْمَهُ مِنْ قَرِيشٍ بِإِخْبَارِهِ إِثَابَهُمْ أَخْبَارَهُمْ وَقَصَصَهُمْ ، وَمَا فَعَلَ بِهِمْ : هَلْ أَتَاكَ يَا مُحَمَّدُ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ الْمُكْرَمِينَ .

يعنى بقوله : ﴿ الْمُكْرَمِينَ ﴾ : أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَسَارَةَ خَدَمَاهُمَا بَأَنْفُسِهِمَا .

وقيل : إِنَّمَا قِيلَ : ﴿ الْمُكْرَمِينَ ﴾ . مَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ . قَالَ : أَكْرَمَهُمْ إِبْرَاهِيمُ ، وَأَمَرَ أَهْلَهُ لَهُمْ بِالْعَجْلِ ؛ حَسِيلٌ ^{(٢)(١)} .

/ وقوله : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : حِينَ دَخَلَ ضَيْفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ ، ٢٠٨/٢٦

(١) فى م : « حيثئذ » ، وفى ت ١ : « الحنيد » ، وفى ت ٣ : « حنيد » . والحسيل : ولد البقرة الأهلية ، وعم به بعضهم فقال : هو ولد البقرة . اللسان (ح س ل) .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦١٩ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مختصراً .

﴿ فَقَالُوا ﴾ له : ﴿ سَلَمًا ﴾ . أى سَلِّمُوا سَلَامًا ، ﴿ قَالَ سَلَمٌ ﴾ .

[٥٨١/٤٦] واختلَفَتِ القراءةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأته عامةُ قُرْأَةِ المدينةِ

والبصرة^(١) : ﴿ قَالَ سَلَمٌ ﴾ بالألفِ ، بمعنى : قال إبراهيمُ لهم : سلامٌ عليكم . وقرأ ذلك عامةُ قُرْأَةِ الكوفةِ^(٢) : (قال سِلْم) بغيرِ ألفٍ ، بمعنى : قال : أنتم سِلْم .

وقوله : ﴿ قَوْمٌ مُّشْكُرُونَ ﴾ . يقول : قومٌ لا نعرفُكم ، وُرِفِعَ ﴿ قَوْمٌ مُّشْكُرُونَ ﴾ بإضمارِ أنتم .

وقوله : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ ﴾ . يقول : عدَلَ إلى أهله ورجع . وكان الفراءُ يقول^(٣) : الرُّوْعُ وإن كان على هذا المعنى فإنه لا يُنْطَقُ به حتى يكون صاحبه مُخْفِيًا لذهابه أو مجيئه ، وقال : ألا ترى أنك لا^(٤) تقول : قد راغ أهلُ مكة . وأنت تريد رجعوا أو صدروا ، فلو أخْفَى راجِعٌ رجوعه حشنت فيه : راغ ويروغ .

وقوله : ﴿ فَجَاءَ يَعِجِلِ سَمِينٍ ﴾ . يقول : فجاء ضيفه يعجلٍ سمين قد أنضجَه شيئًا . حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ فَرَاغَ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَجَاءَ يَعِجِلِ سَمِينٍ ﴾ . قال : كان عامةُ مالِ نبيِّ اللهِ خليلِ الرحمنِ إبراهيمَ عليه السلامُ البَقَرُ^(٥) .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ فَفَرَّقَهُمْ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ (٢٧) فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ يَغْلِبَ عَلَيْهِ (٢٨) فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَقٍ فَصَكَتْ

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو بن العلاء وعاصم وابن عامر . ينظر حجة القراءات ٦٧٩ .

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) معانى القرآن للفراء ٨٦/٣ .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وَجَهَمَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ .

[٨١/٤٦ ظ] قال أبو جعفر رحمه الله : وقوله : ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ . وفي الكلام متروك اكتفى بدلالة الظاهر عليه منه ، وهو : فقربه إليهم ، فأمسكوا عن أكليه ، فقال : ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ ، ﴿فَأَوْحَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ ^(١) يقول : فأوجس في نفسه إبراهيم من ضيفه خيفة ^(٢) وأضمرها ، ﴿قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَالِمٍ﴾ . يعنى : بإسحاق ، وقال : ﴿عَلِيمٍ﴾ . بمعنى عالم إذا كبر .
 وذكر الفراء ^(٣) أن بعض المشيخة كان يقول : إذا كان العلم ^(٤) منتظرا قيل : إنه لعالم عن قليل وفاقة ^(٥) ، وفي السيد : سائد ، والكريم : كريم . قال : والذي قال حسن . قال : وهذا أيضا كلام عربي حسن قد قاله الله في : عليم وحليم ^(٦) وميت ^(٧) .
 ورؤى عن مجاهد في قوله : ﴿يُعَلِّمُ عَلِيمٍ﴾ ما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿يُعَلِّمُ عَلِيمٍ﴾ . قال : إسماعيل ^(٨) . وإنما قلت : غنى به إسحاق ؛ لأن البشارة كانت بالولد من سارة ، وإسماعيل لهاجر لا لسارة .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) معاني القرآن للفراء ٣/ ٨٦ ، ٨٧ .

(٣) في ص ، م ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « للعلم » .

(٤) في معاني القرآن : « لمن يوصف به قلت في العليم إذا لم يعلم » .

(٥) في م ، ت ٢ : « غاية » .

(٦) في م : « حكيم » .

(٧) في الأصل : « منيب » .

(٨) تفسير مجاهد ص ٦١٩ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

٢٠٩/٢٦ / وقوله: ﴿فَأَقْبَلَتِ أَمْرَأَتُهُ فِي صَرَقٍ﴾ . يعنى : سارئة ، وليس ذلك إقبال نُقْلَةً مِنْ موضع إلى موضع ، ولا تحوُّل من مكان إلى مكان ، وإنما هو كقول القائل : أَقْبَلَ يَشْتُمْنِي . بمعنى : أخذ فى شتمى . وقوله: ﴿فِي صَرَقٍ﴾ . يعنى : فى صَنِحَةٍ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

[٨٢/٤٦] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿فِي صَرَقٍ﴾ . يقول : فى صَنِحَةٍ ^(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿فَأَقْبَلَتِ أَمْرَأَتُهُ فِي صَرَقٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ . يعنى بالصَّرَّةِ الصَّيْحَةِ .

وحدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿فِي صَرَقٍ﴾ . قال : صَنِحَةٍ ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةٍ قوله : ﴿فَأَقْبَلَتِ أَمْرَأَتُهُ فِي صَرَقٍ﴾ . أى : أَقْبَلَتْ فى رَنَّةٍ ^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيان ٤٤/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٠ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣١٩/٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر مطولاً .

(٣) الرنة : الصيحة الحزينة . اللسان (ر ن ن) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَاَقْبَلَتْ صَرَفًا ﴾ . قَالَ : اُقْبَلَتْ تَرْنُ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانٌ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ الْإِيَامِيُّ ، عَنْ ابْنِ سَابِطٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَاَقْبَلَتْ أَمْرَانَهُ فِي صَرَفٍ ﴾ . قَالَ : فِي صَيِّحَةٍ .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَاَقْبَلَتْ أَمْرَانَهُ فِي صَرَفٍ ﴾ . قَالَ : الصَّرَّةُ الصَّيْحَةُ .

خَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِي صَرَفٍ ﴾ . يَعْنِي : فِي صَيِّحَةٍ^(٢) .

وقد قال بعضهم : إِنَّ تِلْكَ الصَّيْحَةَ «أَوْه» مَقْصُورَةٌ الْأَلْفِ .

[٨٢/٤٦ ظ] وَقَوْلُهُ : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى صَكَّهَا ، وَالْمَوْضِعِ الَّذِي ضَرَبَتْهُ مِنْ وَجْهِهَا ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى صَكَّهَا وَجْهَهَا لَطْمُهَا إِيَّاهُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . يَقُولُ : لَطَمَتْ^(٣) .

وقال آخرون : بَلْ ضَرَبَتْ بِيَدِهَا جَبْهَتَهَا تَعَجُّبًا .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٤/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٨/٧ .

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو بن حماد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : لما بشر / جبريل سارة بإسحاق ، ومن وراء إسحاق يعقوب ، ضربت جنبهتها عجباً ، فذلك قوله : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾^(١) . ٢١٠/٢٦

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . قال : جنبهتها^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن العلاء بن عبد الكريم الإيامي ، عن ابن سابط قوله : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . قال : قالت هكذا ، [و٨٣/٤٦] وضرب سفيان بيده على جنبهته^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ . قال : وضعت يدها على جنبهتها تعجباً^(٤) .

والصُّكُّ عند العرب هو الضُّرْبُ . وقد قيل^(٥) : إن صَكَّها وجهها كان أن جمعت أصابعها ، فضربت بها جنبهتها ، ﴿ وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ . يقول : وقالت : أتلد عجوز عقيم ؟ ، وحذفت « أتلد » لدلالة الكلام عليه ، وبضمير « أتلد » رفعت ، ﴿ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ . وغنى بالعقيم التي لا تلد .

(١) عزاه الحافظ في الفتح ٥٩٩/٨ إلى المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٨/٧ بمعناه .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٨/٧ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٩٨/٧ ، والقرطبي في تفسيره ٤٧/١٧ ، وعزاه الحافظ في الفتح ٥٩٩/٨ إلى المصنف .

(٥) معاني القرآن للفراء ٨٧/٣ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا سليمانُ أبو داودَ ، قال : ثنا شعبَةُ ، عن مُشَاشٍ ، قال : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ . قال : لَا تَلِدُ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَى هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَيْخٌ ^(١) مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ مِنَ الْأَزْدِ ، يُكْنَى أَبَا سَاسَانَ ، قَالَ : سَأَلْتُ الضَّحَّاكَ عَنْ : ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ . قال : الَّتِي لَيْسَ لَهَا وَلَدٌ ^(٢) .

/ القولُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ ۝ ٢٩﴾
الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ﴿قَالَ فَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ ﴿٣١﴾ قَالُوا [٨٣/٤٦ ظ] إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَجْرَمِينَ ﴿٣٢﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره مخبرًا عن قيلٍ ضيفٍ إبراهيمَ صلواتُ اللهَ عليهم ، لزوجته إذ قالت لهم ، وقد بشروها بغلامٍ عليمٍ : أتلدُ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ؟! ﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ﴾ . يقولُ : هكذا قال ربُّكَ . أى : كما أخبرناكَ وقلنا لك : ﴿إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ . فالهاءُ في قوله : ﴿إِنَّهُ﴾ . من ذكرِ الربِّ ، هو الحكيمُ في تديبرِهِ خَلْقَهُ ، العليمُ بمصالحِهِم ، وبما كان ، وبما هو كائنٌ .

وقوله : ﴿قَالَ فَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ . يقولُ : قال إبراهيمُ لضييفه : فما شأنُكم أَيُّها المرسلون ، ﴿قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَجْرَمِينَ﴾ . قد أجزموا بالكفر ^(٣) بالله عزَّ وجلَّ .

القولُ في تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ﴾ ﴿٣٣﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ

(١) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « رجل » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٦ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر مطولاً .

(٣) في ص : « الكفر » ، وفي م : « لكفرهم » .

لِّلْمُتَرَفِّينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ .

قال أبو جعفر: يقول عز وجل: ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ . يقول: [٨٤/٤٦] لَنُمِطِرَ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاءِ حِجَارَةً مِّن طِينٍ، ﴿مُسَوَّمَةٌ﴾ . يعني: مُعَلِّمَةٌ .

كما حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَرَفِّينَ﴾ . قال: المسوَّمة: الحجارة المختومة^(١)؛ يكون الحجر أبيض فيه نقطة سوداء، أو^(٢) يكون الحجر أسود فيه نقطة بيضاء، فذلك تسويها، ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾ يا إبراهيم ﴿لِّلْمُتَرَفِّينَ﴾ . يعني: للمتعدِّين حدود الله، الكافرين به من قوم لوط، ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول تعالى / ذكره: فأخرجنا من كان في قرية سدوم - قرية قوم لوط - من أهل الإيمان بالله، وهم لوط وابنتاه، وكنتي عن القرية بقوله: ﴿مَن كَانَ فِيهَا﴾ . ولم يجر لها ذكر قبل ذلك .

٢/٢٧

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ وَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: فما وجدنا في تلك القرية التي أخرجنا منها من كان فيها من المؤمنين، غير بيت [٨٤/٤٦] من المسلمين، وهو بيت لوط .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ . قال: لو كان فيها أكثر من ذلك لأنجاهم الله؛ لتعلموا^(٣) أن

(١) سقط من: الأصل .

(٢) في الأصل، ت ١: «و» .

(٣) في ص، م، ت ٢، ت ٣: «ليعلموا» .

الْإِيمَانَ عِنْدَ اللَّهِ مُحَفَظٌ لَا ضِيْعَةٌ عَلَى أَهْلِهِ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَمَا وَحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ . قَالَ : هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَوِطٌ ، لَمْ يَجِدُوا فِيهَا غَيْرَ لَوِطٍ .

حَدَّثَنِي ابْنُ عَوْفٍ ، قَالَ : ثنا ^(٢) أَبُو الْمَغِيرَةِ ، قَالَ : ثنا صفوان ، قَالَ : ثنا أَبُو الْمَثْنَى وَمُسْلِمٌ أَبُو حَسِبَةَ ^(٣) الْأَشْجَعِيُّ : قَالَ اللَّهُ : ﴿ فَمَا وَحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ : لَوِطًا وَابْنَتَيْهِ . قَالَ : فَحَلَّ بِهِمُ الْعَذَابُ . قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَتَرَكْنَا فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ الَّتِي أَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ آيَةً ، وَقَالَ جُلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً ﴾ . والمعنى : وَتَرَكْنَا هَآئِلَ آيَةٍ ؛ لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي انْتَفَكَتْ بِأَهْلِهَا ، فَهِيَ الْآيَةُ ، وَذَلِكَ كَقَوْلِ الْقَائِلِ يَرَى الشَّيْءَ ^(٤) : فِي هَذَا الشَّيْءِ عِبْرَةٌ وَآيَةٌ . وَمَعْنَاهُ : هَذَا الشَّيْءُ عِبْرَةٌ وَآيَةٌ ، كَمَا قَالَ جُلُّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ ءَايَاتٌ لِلْسَّالِكِينَ ﴾ [يوسف : ٧] . وَهُمْ كَانُوا الْآيَاتِ وَفَعَلَهُمْ ، وَيَعْنَى بِالْآيَةِ الْعِظَّةَ وَالْعِبْرَةَ ، لِلَّذِينَ يَخَافُونَ عَذَابَ اللَّهِ الْأَلِيمِ فِي الْآخِرَةِ .

[٨٥/٤٦] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢ - ٢) في م : « المعتمر » ، وفي ت ١ ، ت ٣ : « أبو المعر » ، وفي ت ٢ : « أبو العز » .

(٣) في الأصل : « الحنبل » ، وفي ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحيل » . والمثبت من التاريخ الكبير ٧/

٢٥٤ ، وتاريخ دمشق ٢٤/١٤٨ ، ٢٥/٤٧٨ ، وتهذيب الكمال ١٣/٢٠٣ ، وهو مسلم بن أكيس أبو حسبة ،

وذكره ابن حبان في الثقات ٥/٣٩٤ فقال : مسلم أبو أكيس .

(٤) سقط من : م .

يُسْلَطْنَ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ وَقَالَ سَجِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وفي موسى بن عمران إذ أُرسلناه إلى فرعون مصر بحجة تبين لمن رآها أنها حجة لموسى على حقيقة ما يقول ويدعو إليه .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ يُسْلَطْنَ مُبِينٍ ﴾ . يقول : بعذر مبين .

٣/٢٧ / وقوله : ﴿ فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ ﴾ . يقول : فأدبر فرعون عما ^(١) أُرسلنا به ^(٢) إليه موسى بقومه من جنده وأصحابه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت ألفاظ قائله فيه .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ ﴾ . يقول : بقوته ^(٣) أو بقومه ^(٤) . (أبو جعفر يشك ^(٥) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، [٨٥/٤٦ ط] قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ ﴾ . قال : بعضه وأصحابه ^(٦) .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « كما » .

(٢) سقط من : م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لقومه » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٦ إلى المصنف وابن المنذر ، بلفظ : « بقومه » .

(٥ - ٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أنا أشك » .

(٦) تفسير مجاهد ٦٢٠ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ ﴾ ^(١) قَالَ : بِقَوْمِهِ .

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ ﴾ ^(٢) : غَلَبَ عَدُوُّ اللَّهِ عَلَى قَوْمِهِ .

حَدَّثَنَا يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ ﴾ . قَالَ : بِجُمُوعِهِ الَّتِي مَعَهُ . وَقَرَأَ : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِيًّا إِلَىٰ رُكْنِي شَدِيدٍ ﴾ [هود : ٨٠] . قَالَ : إِلَىٰ قُوَّةٍ مِنَ النَّاسِ ؛ إِلَىٰ رُكْنٍ أَجَاهِدُكُمْ بِهِ . قَالَ : وَفِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ وَمَنْ مَعَهُ ^(٣) رُكْنُهُ . قَالَ : وَمَا كَانَ مَعَ لُوطٍ مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ . قَالَ : وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ أَنْ يُنَكِّحَهُمْ بَنَاتِهِ ؛ رَجَاءً أَنْ يَكُونَ لَهُ مِنْهُمْ عَضُدٌ يَعِينُهُ ، أَوْ يَدْفَعُ عَنْهُ . وَقَرَأَ : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [هود : ٧٨] . قَالَ : يَرِيدُ النِّكَاحَ ، فَأَبَوْا عَلَيْهِ . وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيدُ ﴾ [هود : ٧٩] . وَأَصْلُ الرُّكْنِ الْجَانِبُ وَالنَّاحِيَةُ الَّتِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا وَيَقْوَى بِهَا .

وقوله : ﴿ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴾ . يَقُولُ : وَقَالَ : مُوسَى ^(٤) هُوَ سَاحِرٌ يَسْحَرُ عِيُونَ النَّاسِ ، أَوْ مَجْنُونٌ بِهِ جِنَّةٌ . وَكَانَ مَعْمَرُ بْنُ الْمَثْنِيِّ يَقُولُ ^(٥) : « أَوْ » فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِمَعْنَى « الْوَاوِ » الَّتِي لِلْمُؤَالَاةِ ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ قَالُوهُمَا جَمِيعًا لَهُ ، وَأَنْشَدَ فِي ذَلِكَ

(١ - ١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٤/٢ عن معمر به .

(٢) بعده في الأصل : « وَهُمْ » .

(٣) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لِمُوسَى » .

(٤) مجاز القرآن ٢٢٧/٢ .

يَتَّ جَرِيرِ الْخَطْفَى^(١) :

أَتَعْلَبَةُ الْفَوَارِسِ^(٢) أَوْ رِيَّاحًا^(٣) عَدَلْتُ بِهِمْ طُهَيْةً وَالْخِشَابَا
[٨٦/٤٦] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَخَذَتْهُ وَجُوْدُهُ فَنَبَذَتْهُمْ فِي آلِيمٍ وَهُوَ
مُلِيمٌ ﴾^(٤) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : فأخذنا فرعونَ وجنوده بالغضبِ
مِنَّا^(٥) والأسفِ ، ﴿ فَنَبَذَتْهُمْ فِي آلِيمٍ ﴾ . يقول : فألقيناهم في البحرِ ، فغَرَقْنَاهُمْ فيه ،
﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . يقول : وفرعونُ مُلِيمٌ . والمُلِيمُ هو الذي قد أتى ما يُلامُ عليه من
الفعلِ .

٤/٢٧ / وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ،
عن قتادة قوله : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . أى : مُلِيمٌ فى نِقْمَةٍ^(٦) الله .
حدثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادة فى قوله :
﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قال : مُلِيمٌ فى عبادِ الله^(٧) .

وذكر أن ذلك فى قراءة عبدِ الله : (فَأَخَذْنَاهُ وَجُوْدُهُ فَنَبَذْنَاهُ^(٨)) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾^(٩) مَا نَذَرُ
مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ^(١٠) .

(١) ديوانه ٨١٤ / ٢ .

(٢ - ٢) فى الأصل : « أم رياحا » .

(٣) فى الأصل : « بنا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « نعمة » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٥ / ٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥ / ٦ إلى ابن المنذر .

(٦) فى الأصل : « فنبدناهم » .

[٤٦/٨٦ هـ] قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذِكْرُهُ : وفي عادٍ أيضًا وما فعلنا بهم آية لهم وعبرة : ﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ . يعنى بالريح العقيم : التى لا تُلْقِحُ الشجرَ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن خَصِيفٍ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : الرِّيحُ العقيمُ الرِّيحُ الشديدةُ التى لا تُلْقِحُ شَيْئاً ^(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عُمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ . قال : لا تُلْقِحُ الشجرَ ، ولا تُثِيرُ السَّحَابَ ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ^(٣) : ﴿ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ . قال : ليس فيها رحمةٌ ولا نباتٌ ، ولا تُلْقِحُ نباتاً ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا سليمانُ أبو داودَ ، قال : أخبرنا شعبَةُ ، عن مُشَاشٍ ^(٥) ، قال : سمعتُ الضحاکَ يقولُ فى قوله : ﴿ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ . قال : لا

(١) أخرجه الحاكم ٤٦٧/٢ من طريق سفيان به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى المصنف .

(٣) بعده فى ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « هذا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٢٠ ، ومن طريقه الفريابى - كما فى تعليق التعليق ٣١٩/٤ - ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١١٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٥) فى ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مساس » ، وفى م : « شاس » . ينظر تهذيب الكمال ٥/٢٨ .

تُلْقِخُ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ مِنَ الْأَزْدِ^(٢) ، يُكْنَى أَبَا سَاسَانَ ، قَالَ : سَأَلْتُ الضَّحَّاكَ بْنَ مَزَاحِمٍ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿الرَّيْحَ الْعَقِيمَ﴾ . قَالَ : الرِّيحُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا^(٣) بَرَكَةٌ ، وَلَا تُلْقِخُ الشَّجَرَ .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَلَالِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَلِيٍّ الْحَنْفِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي ذئبٍ ، [٨٧/٤٦] عَنْ الْحَارِثِ^(٤) بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(٥) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : الرِّيحُ الْعَقِيمُ الْجَنُوبُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي ذئبٍ^(٦) ، عَنْ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : الرِّيحُ الْعَقِيمُ الْجَنُوبُ^(٧) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْفَرَجِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي فُدَيْكٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي ذئبٍ ، عَنْ خَالِهِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ^(٨) ، يَقُولُ : الْعَقِيمُ الْجَنُوبُ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٤/٦ ، ١١٥ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « و » .

(٣) في ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بها » .

(٤ - ٤) سقط من : الأصل ، ت ، ٢ ، وفي ت ١ : « بن أبي عبد الرحمن » ، وفي ت ٣ : « عن عبد الرحمن » .

(٥ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

والأثر أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٥٠) من طريق ابن وهب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١١٥/٦ إلى ابن المنذر .

(٦) في الأصل : « زيد » . ينظر تهذيب الكمال ٢٥٥/٥ .

(٧ - ٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٨) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يعني » .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ / الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ : إن من الرِّيحِ عَقِيمًا وَعَذَابًا حِينَ تُرْسَلُ ، لَا تُلْقِحُ شَيْئًا ، ومن ٥/٢٧
الرِّيحِ رَحْمَةً يَبْرِئُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهَا السَّحَابَ ، وَيُنْزِلُ بِهَا الْغَيْثَ . وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « نُصِرْتُ بِالصَّبَا ، وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالذَّبُورِ » ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا ^(٢) شُعْبَةُ، عَنْ الْحَكَمِ، عَنْ مُجَاهِدٍ ^(٣)، عَنْ
ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ :
﴿ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ . قَالَ : الرِّيحُ الَّتِي لَا تُنْبِتُ ^(٥) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضُّحَاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ : الَّتِي لَا تُلْقِحُ شَيْئًا .

حَدَّثَنِي ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سَفْيَانَ، قَالَ : ﴿ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ :
الَّتِي لَا تُلْقِحُ ^(٥) شَيْئًا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَفِي عَادٍ
إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ . قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُرْسِلُ ^(٦) الرِّيحَ نَشْرًا

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٨٣٢) من طريق سعيد به، والمرفوع أخرجه الطبراني في الأوسط (٧٨٤١)، وفي الصغير (١٠٦٩)، والخطيب في تاريخه ٥/٦، ٢٠٧ وغيرهما من طريق قتادة عن أنس .
(٢ - ٢) في م : « سعيد عن قتادة » .

(٣) أخرجه الطيالسي (٢٧٦٣)، وأحمد ٤٦١/٣ (٢٠١٣)، والبخاري (١٠٣٥)، ومسلم (٩٠٠)، وابن حبان (٦٤٢١)، والطبراني (١١٠٤٤)، والبيهقي ٣/٣٦٤ من طريق شعبة به .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٥ عن معمر به .

(٥) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣ : « تنبت » .

(٦ - ٦) في م : « الريح بشرا » . وينظر ما تقدم في ١٠/٢٥١ - ٢٥٣ .

[٨٧/٤٦] يَنْ يَدَى رَحْمَتِهِ ، فَيُحْيِي بِهَا^(١) الْأَصْلَ وَالشَّجَرَ ، وَهَذِهِ لَا تُحْيِي وَلَا تُثَلِّحُ ، هِيَ عَقِيمٌ لَيْسَ فِيهَا مِنْ الْخَيْرِ شَيْءٌ ، إِنَّمَا هِيَ عَذَابٌ ، لَا تُثَلِّحُ شَيْئًا ، وَهَذِهِ تُثَلِّحُ .
وَقُرْأَ : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ ﴾ [الحجر : ٢٢] .

وقوله : ﴿ مَا نَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ .^(٢) يقول تعالى ذكره : ما تدع هذه الريح شيئاً أنت عليه إلا جعلته كالريم^(٣) . والريم في كلام العرب : ما ييس من نبات الأرض وديس .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت ألفاظهم بالعبارة عنه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عُمَى ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ مَا نَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ . قال : كالشيء الهالك^(٤) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ كَالرَّمِيمِ ﴾ . قال : الشيء^(٥) الهالك^(٥) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ كَالرَّمِيمِ ﴾ : رميم

(١) في ص ، م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « به » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٦ إلى المصنف .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كالشيء » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٦٢٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٥/٦ إلى ابن المنذر .

الشجر .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ ﴾ . قال : كريم الشجر ^(١) .

[٨٨/٤٦] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَنَّوْا حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ ^(٢) فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ ^(٣) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وفي ثمود أيضا لهم عبرة ومُتَعَطِّ ، إذ قال لهم ربهم : ﴿ تَمَنَّوْا حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ ^(١) . يعنى : إلى ^(٢) وقت فناء آجالكم ^(٣) . وقوله : ﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ ^(٤) . يقول : فتكبروا عن أمر ربهم ، وعلوا استكبارا عن طاعة الله .

/ كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، ٦/٢٧
وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال : علوا ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ ﴾ . قال العاتى العاصى التارك لأمر الله عز وجل .
وقوله : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فأخذتهم صاعقة ^(٥)

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٥ عن معمر به .

(٢) - (٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٣) - (٣) غير واضحة في الأصل ، والمثبت من تفسير ابن كثير من قول المصنف . ينظر تفسير ابن كثير ٤٠٠/٧ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٦٢٠ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٦/١١٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) في الأصل : « الصاعقة » .

العذاب^(١) فجأة .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
[٨٨/٤٦] الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ،
عن مجاهد قوله : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾^(٢) : وهم ينتظرون ، وذلك أن
ثمود وعدت العذاب قبل نزوله بهم بثلاثة أيام ، وجعل لئزوله عليهم علامات في تلك
الثلاثة ، فظهرت العلامات التي جعلت لهم ، الدالة على نزولها في تلك الأيام ،
فأصبحوا في اليوم الرابع موقنين بأن العذاب بهم نازل ، ينتظرون حلوله بهم^(٣) .
وقرأت قراءة الأمصار خلا الكسائي : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ ﴾ بالالف^(٤) .
وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قرأ ذلك : (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ) . بغير
ألف .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن السدي ، عن عمرو
ابن ميمون الأودي ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قرأ : (فَأَخَذَتْهُمُ
الصَّعِقَةُ)^(٥) .

(١) بعده في ت ٣ : « فماتوا » .

(٢) بعده في الأصل كلام غير واضح بمقدار خمس كلمات ، وبعده في ت ٣ : « قال » .

(٣) البحر المحيط ٨ / ١٤١ .

(٤) ينظر حجة القراءات ص ٦٨٠ .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ٥١ / ١٧ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٨ / ١٤١ .

وكذلك قرأ الكسائي . وبالألفِ نقرأ : ﴿ الصَّعِقَةُ ﴾ . لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ عليها^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ مَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصِرِينَ ﴾ (٤٥) وَقَوْمٌ نُوحٌ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٤٦) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقولُ تعالى ذِكرُهُ : فما استطاعوا [٥٦/٨٩] من دفاعٍ لما نزلَ بهم من عذابِ الله ، ولا قَدَرُوا على نَهوضٍ به .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ مَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ ﴾ . يقولُ : فما استطاع القومُ نهوضًا لعقوبةِ^(٢) الله تبارك وتعالى^(٣) .

حَدَّثَنَا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ ﴾ .^(٤) قال : من نُهوضٍ^(٥) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يقولُ^(٦) : معنى قوله : ﴿ مَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ ﴾ : " فما قاموا بها . قال : ولو كانت : فما استطاعوا من إقامة . لكان صوابًا ، وطُرِحَ الألفُ منها كقوله : ﴿ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نباتًا ﴾ [نوح : ١٧] .

/ وقوله : ﴿ وَمَا كَانُوا مُنْصِرِينَ ﴾ . يقولُ : وما كانوا قَادِرِينَ على أن ٧/٢٧

(١) وقراءة الكسائي متواترة .

(٢) في الأصل ، ت ٣ : « بعقوبة » .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٣٧٩/٧ بمعناه .

(٤ - ٥) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/٢ عن معمر به .

(٦) هو الفراء ، ينظر معاني القرآن ٨٨/٣ .

يَسْتَعِيدُوا^(١) مَن أَحَلَّ بِهِمُ الْعُقُوبَةَ الَّتِي حَلَّتْ بِهِمْ .

وكان قتادة يقول في تأويل ذلك ما حدثنا به بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِّينَ ﴾ . قال : ما كانت عندهم من قُوَّةٍ يَمْتَنِعُونَ بها من^(٢) الله عز وجل^(٣) .

وقوله : ﴿ وَقَوْمٌ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ وَقَوْمٌ نُوحٍ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عائمة قراءة المدينة وبعض قراءة الكوفة : ﴿ وَقَوْمٌ نُوحٍ ﴾^(٤) نصبا^(٥) . ولتضب ذلك وجوة ؛ أحدها : أن يكون « القوم » عطفا على الهاء والميم في قوله : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ . إذ كان كل عذاب مهلك تُسميه العرب صاعقة ، فيكون معنى الكلام حينئذ : فأخذتهم الصاعقة ، [٨٩/٤٦ ط] وأخذت قوم نوح من قبل . والثاني : أن يكون منصوبا بمعنى الكلام ، إذ كان فيما مضى من أخبار الأمم قبل دلالة على المراد من الكلام ، وأن^(٦) معناه : أهلكتنا هذه الأمم ، وأهلكتنا قوم نوح من قبل . والثالث أن يُضمَر^(٧) له فعلا ناصبا ، فيكون معنى الكلام : واذكر لهم^(٨) قوم نوح ، كما قال : ﴿ وَإِذْ هَبْنَا قُلُوبَهُمْ لَافِقِينَ ﴾ [العنكبوت : ١٦] . ونحو ذلك ، بمعنى : أخبرهم واذكر لهم . وقرأ ذلك عائمة

(١) في الأصل : « يستقيلا » ، وفي ص : « يستعيدوا » غير منقوطة ، وفي ت ١ : « يستعيدوا » ، وفي ت ٢ : « يستفيدوا » ، وفي ت ٣ : « يستعيدوا » .

(٢) بعده في ت ٣ : « عذاب » .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٣٧٩/٧ .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٦٠٩ .

(٦) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كان » .

(٧) في الأصل : « يصير » .

(٨) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « له » .

قِرَاءَةُ الْكَوْفَةِ وَالْبَصْرَةِ (وَقَوْمِ نُوحٍ) بِخَفْضِ « الْقَوْمِ » عَلَى مَعْنَى : وَفِي قَوْمِ نُوحٍ .
عَطْفًا بِالْقَوْمِ عَلَى مُوسَى فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ ﴾ ^(١) [الذاريات : ٣٨] .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ،
فَبَأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ . وَتَأْوِيلُ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةٍ مِنْ قَرَأَهُ خَفْضًا : وَفِي قَوْمِ نُوحٍ
لَهُمْ أَيْضًا عِبْرَةٌ ، إِذْ أَهْلَكْنَاهُمْ مِنْ قَبْلِ ثَمُودَ لَمَّا كَذَّبُوا رَسُولَنَا نُوحًا .

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ . يَقُولُ : إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا ^(٢) مُخَالِفِينَ أَمْرَ اللَّهِ ،
خَارِجِينَ عَنْ طَاعَتِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ [٩٠ / ٤٦] وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ ^(٤٧)
وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾ ^(٤٨) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَالسَّمَاءَ رَفَعْنَاهَا سَقْفًا بِقُوَّةٍ .
وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَا معاوية ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
قَوْلَهُ : ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ ﴾ . يَقُولُ : بِقُوَّةٍ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عيسى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وُرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ

(١) هِيَ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَالْكَسَائِيُّ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ٤٤ / ٢ - ، وَابِيهَقِي فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (٢٥٢)
مِنْ طَرِيقِ أَبِي صَالِحٍ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ١١٥ / ٦ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

قوله : ﴿يَأْتِيهِ﴾ . قال : بِقُوَّةٍ ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ . أى : بِقُوَّةٍ ^(٢) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن منصور أنه قال فى هذه الآية : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ . قال : بِقُوَّةٍ .

/ حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ . قال : بِقُوَّةٍ ، بشدّة ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان : ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ . قال : بِقُوَّةٍ ^(٤) .

وقوله : ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ . يقول : ^(٥) «وإننا» لدوسعة ، بخلقها وخلق ما شئنا أن نخلقها ، وقدرة عليه . ومنه قوله : ﴿عَلَى الْمَوْسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُهُ﴾ [البقرة : ٢٣٦] . يريد ^(٦) به القوى .

وقال ابن زيد فى ذلك ما [٩٠/٤٦ ظ] حدثنى به يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ . قال : أوسعها

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢١ ، ومن طريقه البيهقى فى الأسماء والصفات (٢٥٣) .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٧/ ٤٠٠ .

(٣) سقط من : م . والأثر ذكره الطوسى فى التبيان ٩/ ٣٩٣ .

(٤) بعده فى ت ٢ ، ت ٣ : «بشدّة» .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «يراد» .

جَلَّ جَلَالُهُ^(١) .

وقوله : ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ . يقول تعالى ذكره : والأرض جعلناها فراشا للخلق ، ﴿فَنَعَمَ الْمَهْدُونَ﴾ . يقول : فنعم الماهدون لهم نحن .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(٢) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وخلقنا^(٣) من كل شيء خلقنا زوجين ، وترك «خلقنا» الأول^(٤) استغناءً بدلالة الكلام عليه^(٥) .

واختلف في معنى قوله : ﴿خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ ؛ فقال بعضهم : غنى به : ومن كل شيء خلقنا نوعين مختلفين ؛ كالشقاء والسعادة ، والهدى والضلالة ، ونحو ذلك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن عليه ، قال : ثنا ابن جريج ، قال : قال مجاهد في قوله : ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾ . قال : الكفر والإيمان ، والشقاء والسعادة ، والهدى والضلالة ، والليل والنهار ، والسماء والأرض ، [٩١/٤٦] والجن والإنس ،^(٦) والشمس والقمر^(٧) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا إبراهيم بن أبي الوزير ، قال : ثنا مزوان بن معاوية

(١) ينظر البحر المحيط ٨ / ١٤٢ .

(٢) سقط من : الأصل ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «الأولى» .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «عليها» .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل ، ص ، م ، ت ١ .

والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ١١٥ ، ١١٦ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر التبيان ٩ / ٣٩٣ ،

وتفسير القرطبي ١٧ / ٥٣ .

الفزارى ، قال : ثنا عوف ، عن الحسن في قوله : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ .
قال : الشمس والقمر ^(١) .

وقال آخرون : بل ^(٢) غنى بالزوجين الذكر والأنثى .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ . قال : ذكرنا ^(٣) وأنثى ، ذاك الزوجان . وقرأ : ﴿ وَأَصْلَحْنَا لِمِ زَوْجِهِمْ ﴾ [الأنبياء : ٩٠] . قال : امرأته ^(٤) .

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مجاهد ، وهو أن الله تبارك وتعالى خلق لكل ما خلق من خلقه ثانيا له ^(٥) مخالفا في معناه ، فكل واحد منهما زوج للآخر ، ولذلك قيل : ﴿ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ ﴾ . وإنما نبه جل ثناؤه بذلك من ^(٦) خلقه على قدرته على خلق ما يشاء خلقه من شيء ، وأنه ليس كالأشياء التي شأنها فعل نوع واحد / دون خلافه ، إذ كل ما صفته فعل نوع واحد دون ما عداه ، كالنار التي شأنها التسخين ولا تصلح للتبريد ، وكالثلج الذي شأنه التبريد ولا يصلح للتسخين - فلا

٩/٢٧

(١) ينظر التبيان ٩/٣٩٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) في الأصل ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « ذكر » .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٩/٣٩٣ ، والقرطبي في تفسيره ١٧/٥٣ ، وأبو حيان في البحر المحيط

٨/١٤٢ .

(٥) ليس في : الأصل .

(٦) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قوله » .

يجوزُ أن يوصفَ بالكمالِ ، وإنما كمالُ المدحِ للقادرِ^(١) على فعلِ كلِّ ما يشاءُ فَعَلَهُ من الأشياءِ المتفكِّةِ والمختلفةِ .

وقوله جَلَّ وعزَّ : ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ . يقول : لِتَذْكُرُوا وَتَعْتَبِرُوا بذلك ، فَتَعْلَمُوا ، أيها المشركون بالله ، أن ربكم الذى يستوجبُ عليكم العبادة [٩١/٤٦ ظ] ، هو الذى يقدرُ على خلقِ الشئِ وخلافه ، وابتداعِ زوجين من كلِّ شئٍ ، لا ما لا يقدرُ على ذلك .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : فاهزُبوا أيها الناسُ من عقابِ الله إلى رحمته بالإيمانِ به ، وأتباعِ أمره ، والعملِ بطاعته : ﴿إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ﴾ . يقول : إني لكم من الله نذيرٌ^(٢) أنذركم عقابه ، وأخوفكم عذابه الذى أحلَّ بهؤلاء الأمم الذين قصَّ عليكم قصصهم^(٣) ، والذى هو مُذيقُهُم فى الآخرة .

وقوله : ﴿مُبِينٌ﴾ . يقول : تَبَيَّنُ لكم نذارته .

وقوله : ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ . يقول جَلَّ ثناؤه : ولا تجعلوا أيها الناسُ ، مع مَعْبُودِكم الذى خلقكم مَعْبُودًا آخَرَ سِوَاهُ ؛ فإنه لا مَعْبُودَ تصلحُ له العبادة^(٤) غيرُه . ﴿إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ . يقول : إني لكم أيها الناسُ نذيرٌ من عقابه على عبادتِكُم إلهاً غيرَه ، مبينٌ^(٥) قد أبان لكم النِّذارَةَ .

(١) فى الأصل : « فعل القادر » .

(٢) بعده فى ت ٢ : « مبين » .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « قصصه » .

(٤) فى ت ٣ : « العبادة » .

(٥) ليس فى : الأصل .

[٩٢/٤٦] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴾ (٥٢) أَنْوَاصُوا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ .

قال أبو جعفر : يقول تعالى ذكره : كما كذبت قريش نبيها محمداً ﷺ ، وقالت : هو شاعرٌ أو ساحرٌ أو مجنونٌ . كذلك فعلت الأمم المكذبة رسلها ^(١) ، الذين أحلَّ الله بهم نعمته ؛ كقوم نوح وعاد وثمود وفرعون وقومه ، ما أتى هؤلاء ^(٢) الذين ذكرناهم ﴿ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . يعنى : من قبل قريش قوم محمد ﷺ ، ﴿ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴾ كما قالت قريش لمحمد ﷺ .

وقوله : ﴿ أَنْوَاصُوا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : أَوْصَى هؤلاء المكذبين من / قريش محمداً ﷺ على ما جاءهم به من الحق - أوائلهم وآباؤهم الماضون ^(٣) من قبلهم ، بتكذيب محمد ﷺ ، فقبلوا ذلك عنهم ؟
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة : ﴿ أَنْوَاصُوا بِهِ ﴾ . قال : أَوْصَى أولاهم أخراهم بالتكذيب ؟ ^(٤)

حدثنا بشر ، قال : ثنا [٩٢/٤٦] يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَنْوَاصُوا بِهِ ﴾ . أى : كأنَّ الأول قد أوصى الآخر بالتكذيب .

(١) فى الأصل : « لرسولها » .

(٢) بعده فى م ، ت ٢ : « القوم » .

(٣) فى ت ١ : « الماضين » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٢٤٥ عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١١٦ إلى ابن المنذر .

وقوله : ﴿ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما أوصى أول^(١) هؤلاء المشركين^(٢) آخرهم بذلك ، ولكنهم قوم طغاة متعذون عن أمر ربهم ، لا يأتيمرون لأمره ، ولا ينتهون عما نهاهم عنه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَنَوَّلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾ (٥٤) وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَى نَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ، فتول يا محمد عن هؤلاء المشركين بالله من قريش . يقول : فأعرض عنهم حتى يأتيك فيهم أمر الله . يقال : ولَّى فلان عن فلان : إذا أعرض عنه وتركه ، كما قال حصين بن ضمضم^(٣) :

أما بنو عبيس فإن هجينهم ولَّى فوارسُه وأفلت أغورا
والأعور في هذا الموضع الذي عور فلم يقض حاجته ، ولم يصب ما طلب .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : [٩٣/٤٦ و] ثنا مهران ، عن سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ فَنَوَّلَ عَنْهُمْ ﴾ . قال : فأعرض عنهم^(٤) .

وقوله : ﴿ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾ . يقول جل ثناؤه : فما أنت يا محمد بملوم ،

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « المشركون » .

(٣) البيت في مجاز القرآن ٢/ ٢٢٨ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/ ١١٦ إلى ابن المنذر .

لا يلوئكم ربُّك على تفريطٍ كان مِنْكَ في الإنذارِ ، فقد أنذرتَ قومَكَ ^(١) ، وبلغتَ ما أُرسلتَ به .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، / قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ١١/٢٧ قوله : ﴿ فَنَوَّلَ عَنْهُمْ فَمَّا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾ . قال : محمد بن ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَنَوَّلَ عَنْهُمْ فَمَّا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾ . قال : قد بلغت ما أُرسلناك به ، فلست بمُلوَمٍ . قال : وكيف يلوئمه وقد أدَّى ما أمر به .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَنَوَّلَ عَنْهُمْ فَمَّا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾ . ذكر لنا أنها لما نزلت هذه الآية اشتدَّ على أصحاب رسول الله ﷺ ، ورأوا أن الوحي قد انقطع ، وأن العذاب قد حضر ^(٣) ، فأنزل الله تبارك وتعالى بعد ذلك : ﴿ وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ نَفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(٤) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : أخبرنا ابن غلبة ، قال : أخبرنا أيوب ، عن مجاهد قال : خرج عليٌّ مُعْتَجِزًا بيَّزًا ، مُشْتَمَلًا بِخَمِيصَةٍ ، [٩٣/٤٦ ظ] فقال : لما نزلت : ﴿ فَنَوَّلَ عَنْهُمْ فَمَّا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴾ أحزننا ذلك وقلنا : أمير رسول الله ﷺ أن

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢١ .

(٣) في ت ٢ : « حصل » .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٦/٦ إلى المصنف .

يَتَوَلَّى عَنَا . حَتَّى نَزَلَ : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقول : وِعِظْ يَا مُحَمَّدٌ مَنْ أُرْسِلْتُ إِلَيْهِ ، فَإِنَّ الْعِظَةَ تَنْفَعُ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ .

كما حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : وِعِظْهُمْ ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ ^(٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ^(٥٧) ﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : اختلفَ أهلُ التأويلِ في تأويلِ قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . فقال بعضهم : معنى ذلك : وما خَلَقْتُ السُّعْدَاءِ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِلَّا لِعِبَادَتِي ، والأشقياءَ منهم ^(٣) إِلَّا لِمَعْصِيَتِي .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مهرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . قال : ما مُجِبِلُوا عَلَيْهِ مِنَ الشَّقَاءِ [٩٤/٤٦] والسعادة ^(٤) .

(١) أخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٤١١٧) - ، والبيهقي في الشعب (١٧٥٠) من طريق ابن عليّ به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب العالية (٤١١٦) - والضياء المقدسي في المختارة (٧١٤) من طريق أيوب به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٦/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) جزء من أثر عزه السيوطي في الدر المنثور ١١٦/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

(٣) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/٢ عن سفيان به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٦/٦ إلى ابن المنذر .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤمِّلٌ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمٍ بنحوه .

حدَّثني عبدُ الأعلى ^(١) بنُ واصلٍ ، قال : ثنا عبيدُ اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرنا سفيانٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمٍ بمثله .

حدَّثنا حميدُ بنُ الربيعِ الحَزَّازُ ^(٢) ، قال : ثنا ابنُ يَمَانٍ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن زيدِ بنِ أسلمٍ في قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . قال : جَبَلَهُمْ عَلَى الشَّقَاءِ وَالسَّعَادَةِ .

١٢/٢٧ / حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرَانٌ ، عن سفيانَ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ . قال : مَنْ خُلِقَ لِلْعِبَادَةِ ^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وما خَلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إِلَّا لِيُذْعِنُوا لِي ^(٤) بِالْعُبُودِيَّةِ ^(٥) ، ^(٦) وَيَعْتَرِفُوا بِهَا ^(٧) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ : إِلَّا لِيُقَرِّبُوا بِالْعُبُودِيَّةِ طَوْعًا وَكَرْهًا ^(٧) .

(١ - ١) في الأصل : « قال حدَّثنا واصلٌ » ، وينظر تهذيب الكمال ١٦ / ٣٧٩ .

(٢) في م : « الحراز » ، وغير منقوطة في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . ينظر الجرح والتعديل ٣ / ٢٢٢ .

(٣) ينظر تفسير البغوي ٧ / ٣٨٠ ، والبحر المحيط ٨ / ١٤٣ .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ : « بالعبودية » .

(٦ - ٦) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٧) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٦ / ١١٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي ذكرنا عن ابن عباس ، وهو : ما خَلَقْتُ الجنَّ والإنسَ إلا^(١) لعبادتنا والتذليل لأمرنا .

فإن قال قائلٌ : فكيف كفروا ، وقد خَلَقَهُم للتذليل لأمره ؟

قيل : لأنهم^(٢) قد تَذَلَّلُوا لقضائِهِ الذي قَضَاهُ عليهم ؛ لأن قضاءه جارٍ عليهم ، لا يَقْدِرُونَ مِنَ الامتناعِ منه إذا نَزَلَ بهم ، وإنما خَالَفَهُ مَنْ كَفَرَ بِهِ^(٣) في العمل^(٤) [٩٤ / ٤٦ ظ] بما أَمَرَهُ بِهِ ، فأما التذللُ لقضائِهِ ، فإنه غيرُ ممتنعٍ منه .

وقوله : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : ما أُرِيدُ مِنْ خَلْقَتِي مِنَ الجنِّ والإنسِ من رِزْقٍ يَزُودُونه خَلْقِي ، ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ . يقولُ : وما أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ قُوَّةٍ أَنْ يَقُوتُوهُمْ ، وَمِنْ طَعَامٍ أَنْ يُطْعِمُوهُمْ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا معاذُ بنُ هشامٍ ، قال : ثنا أبي ، عن عمرو بنِ مالِكٍ ، عن أبي الجوزاءِ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ ﴾ . قال : يُطْعِمُونَ أَنْفُسَهُمْ^(٤) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ ٥٨ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ٥٩ ﴿ ٥٩ ﴾ .

(١) سقط من : ت ٢ .

(٢) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إنهم » .

(٣ - ٣) في الأصل : « بالعمل » .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧ / ٥٦ .

يقول تعالى ذكره : إن الله هو الرزاق خلقه ، المتكفل بأقواتهم ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿الْمَتِينُ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار خلا يحيى بن وثاب [٩٥/٤٦] والأعمش : ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ رفعا ، بمعنى : ذو القوة الشديد ، فجعلوا « المتين » من نعت « ذى » ، ووجهه إلى وصف ^(١) الله به . وقرأه يحيى والأعمش : (المتين) خفضا ^(٢) ، فجعله من نعت « القوة » ، وإنما استجاز خفض ذلك من قرأه بالخفض ، ويصير من نعت القوة ، والقوة مؤنثة ، والمتين فى لفظ مذكر ؛ لأنه ذهب بالقوة ^(٣) إلى القوة ^(٣) من قوى / الحبل والشئ المفتول ^(٤) المتبرم القتل ، فكأنه قال على هذا المذهب : ذو الحبل القوى . وذكر الفراء أن بعض العرب أنشد ^(٥) :

لكل دهرٍ قد لبست أنثوبا

من رِيطةِ واليُمْنَةِ المعَصْبَا

فجعل « المعصَّب » نعت « اليُمْنَةِ » ، وهى مؤنثة فى اللفظ ؛ لأن « اليُمْنَةُ » ضربٌ وصنفٌ من الثياب ، فذهب بها إليه .

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا : ﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ رفعا على أنه من صفة الله جل ثناؤه ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها ، وأنه لو كان من نعت القوة ،

(١) فى الأصل : « وجه » .

(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ٨/١٤٣ ، وإتحاف فضلاء البشر ٢٤٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفى ت ١ : « المتبرم » .

(٥) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٩٠ / ٣ .

لكان التأنيث به أولى ، وإن كان للتذكير وجهٌ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ . يقول : الشديد^(١) .

[٩٥/٤٦] وقوله : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِّثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فإن للذين أشركوا بالله من قريش وغيرهم ﴿ ذُنُوبًا ﴾ . وهى الدُّلُوعُ العظيمة ، وهو السَّجْلُ أيضًا إذا مُلِئَتْ أو قَارَبَتْ المِلءَ ، وإنما أُريد بالذُّنُوبِ فى هذا الموضع الحِطُّ والنصيب ، ومنه قول علقمة بن عبدة^(٢) :

وفى كل قوم قد خَبَطَتْ بنعمةٍ فحَقُّ لشأسٍ من نَدَاكَ ذُنُوبُ
أى : نصيب ، وأصله ما ذَكَرْتُ ، ومنه قول الراجزى^(٣) :

/ لنا ذُنُوبٌ ولكم ذُنُوبٌ

فإن أُيِّشْتُمْ فلنا القَلِيلُ

ومعنى الكلام : فإن للذين ظلموا نصيبًا من عذابِ الله وحطًّا نازلًا بهم ، مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم من الأمم ، على منهاجهم من العذاب ، فلا يَسْتَعْجِلُونَ به .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيان ٤٤/٢ - ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٨) من طريق أبى صالح به .

(٢) ديوانه ص ٤٨ .

(٣) البيتان فى معانى القرآن للفراء ٩٠/٣ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا ﴾ . يقولُ : دلوا^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ . قال : يقولُ : للذين ظَلَمُوا عَذَابًا مِثْلَ عَذَابِ أَصْحَابِهِمْ فلا يَسْتَعِجِلُونَ .

[٩٦/٤٦] حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عن أَبِي بَشْرٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ . قال : سَجَلًا مِنَ الْعَذَابِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَفَّانُ بْنُ مُسْلِمٍ ، قَالَ : ثنا شَهَابُ بْنُ شُرَيْفَةَ^(٢) ، عن الحسنِ في قوله : ﴿ ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ . قال : دلوا مثلَ دلوِ أَصْحَابِهِمْ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ ذُنُوبًا ﴾ . قال : سَجَلًا^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٤/٢ - من طريق أبي صالح به .

(٢) في الأصل : « شُرَيْفَةُ » ، وفي ص : « سُرَيْفَةُ » ، وفي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « سُرَيْفَةُ » . والمثبت من الجرح والتعديل ٣٦٢/٤ ، وتبصير المنتبه ص ٧٨١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢١ ، بلفظ : « سَبِيلًا » ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٣١٩/٤ - بلفظ : « سَجَلًا » .

ذُنُوبًا ﴿١﴾ . أَى : سَجَلًا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثَنَى مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ . قَالَ : عَذَابًا مِثْلَ عَذَابِ أَصْحَابِهِمْ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : ذُنُوبًا مِنَ الْعَذَابِ ^(٣) . يَقُولُ : لَهُمْ سَجَلٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ، وَقَدْ فُعِلَ هَذَا بِأَصْحَابِهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ ، ^(٤) فَلَهُمْ عَذَابٌ مِثْلُ عَذَابِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا مِهْرَانٌ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾ . قَالَ : طَرَفًا مِنَ الْعَذَابِ .

/الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : [٩٦/٤٦ ظ] ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمْ ١٥/٢٧ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ ^(٥) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : فَالْوَادِي السَّائِلُ فِي جَهَنَّمَ مِنْ قَيْحٍ وَصَدِيدٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ ، وَجَحَدُوا وَخَدَانِيَّتِهِ مِنْ يَوْمِهِمْ الَّذِي يُوعَدُونَ فِيهِ نَزُولُ عَذَابِ اللَّهِ بِهِمْ ^(٥) ، إِذَا نَزَلَ ذَلِكَ ^(٥) بِهِمْ مَاذَا يَلْقَوْنَ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْجَهْدِ .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ «الذَّارِيَاتِ»

(١) البحر المحيط ١٤٣/٨ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٥/٢ عن معمر به .

(٣) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قَالَ » .

(٤ - ٤) في الأصل : « عَذَابًا » .

(٥) سقط من : م .

تفسير سورة الطور ،

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَالطُّورِ ۝١﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍ مَّنْشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّافِرِ الْمَرْجُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَمْ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿وَالطُّورِ﴾: والجبل الذى يُدعى الطور.

وقد بيّنت معنى الطور بشواهد، [٩٧/٤٦] وذكرنا اختلاف المختلّفين فيه فيما مضى، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(١).

وقد حدّثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدّثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد فى قول الله جلّ وعزّ: ﴿وَالطُّورِ﴾. قال: الجبل الشّرّيانى ^(٢).

وقوله: ﴿وَكُتِبَ مَسْطُورٍ﴾. يقول: وكتاب مكتوب. ومنه قول ربيعة بن العجاج ^(٣):

إنى وآيات سطرّون سطرّاً

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

(١) ينظر ما تقدم فى ٤٨/٢ - ٥١.

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٢، ومن طريقه الفريابي - كما فى تعليق التعليق ٣٢٠/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٣) ملحقات ديوانه ص ١٧٤.

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نُجَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَكُتِبَ﴾. قَالَ: صَحِيفٌ ^(١).

/ حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَكُتِبَ﴾ ١٦/٢٧ مَسْطُورٌ: ﴿وَالْمَسْطُورُ الْمَكْتُوبُ﴾ ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَسْطُورٌ﴾. قَالَ: مَكْتُوبٌ ^(٣).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿مَسْطُورٌ﴾. قَالَ: مَكْتُوبٌ ^(٤).

وقوله: ﴿فِي رَقٍّ مَنشُورٍ﴾. يقول: فِي وَرَقٍ ^(٥) مَنشُورٍ.

وقوله: ﴿فِي﴾ مِنْ صَلَاةٍ ﴿مَسْطُورٍ﴾. ومعنى الكلام: وَكُتِبَ سُطْرٌ وَكُتِبَ فِي وَرَقٍ ^(٦) منشورٍ.

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٢، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٠/٤ - والبخاري في خلق أفعال العباد (٩٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠)، (٥٧٣)، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد (٩٨)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٥٧٠) من طريق يزيد به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٦ إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٦/٢ عن معمر به.

(٤) ينظر التبيان للطوسي ٤٠٠/٩.

(٥) في ص، ت ٢، ت ٣: «رق».

(٦) في ت ٢، ت ٣: «رق».

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا [٤٦/٩٧ظ] سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فِي رَقٍّ مَّنْشُورٍ﴾: وهو الكتاب^(١).

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ: ﴿فِي رَقٍّ﴾. قَالَ: الرُّقُّ صحيفة^(٢).

وقوله: ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾. يقول: والبيت الذي يَغْمُرُ بكثرة غاشيته، وهو بيت فيما ذُكِرَ في السماء، بِجِيَالِ الكعبةِ من الأرض، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الملائكةِ، ثم لا يَعُودُونَ إليه^(٣) أَبَدًا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ؛ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «رُفِعَ لِي^(٤) الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَقُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ، مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا^(٥) الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخَرًا عَلَيْهِمْ»^(٦).

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى، قَالَ: ثنا خَالِدُ بْنُ الْحَارِثِ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ^(٧)، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ

(١) تمام الأثر المتقدم في الصفحة السابقة.

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «فيه».

(٣) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «إلى».

(٤) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٥) تقدم تخريجه في ٤١٥/١٤.

(٦) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «شعبة». وينظر ما تقدم في ٤١٥/١٤.

أنس بن مالك، عن مالك بن صفصعة، رجل من قومه، عن النبي ﷺ بنحوه^(١).

حدثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك بن حرب، عن خالد ابن عرعة، أن رجلاً قال لعلي رضي الله عنه: ما البيت المعمور؟ قال: بيت في السماء يقال له: الضراح. وهو بحيال الكعبة من فوقها، حُرْمَتُهُ في السماء كحرمة البيت في الأرض، يُصَلَّى فيه كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة، ولا يعودون فيه أبداً^(٢).

حدثنا ابن المنثي، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك بن حرب، قال: سمعت خالد بن عرعة، قال: سمعت علياً رضي الله عنه، وخرج إلى الرخبة، فقال له ابن الكواء أو غيره: ما البيت المعمور؟ قال: بيت في السماء السادسة، يقال له: الضراح. يَدْخُلُهُ كل يوم سبعون ألف ملك، لا يعودون فيه أبداً.

/ حدثنا أبو كريب، قال: ثنا طلق بن غنم، عن زائدة، عن عاصم، عن علي ١٧/٢٧ ابن ربيعة، قال: سأل ابن الكواء علياً رضي الله عنه عن البيت المعمور، قال: مسجد في السماء يقال له: الضراح. يَدْخُلُهُ كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة، ثم لا يَرْجِعُونَ فيه أبداً^(٣).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن عُبيد المَكْتَبِ، عن أبي الطفيل، قال: سأل ابن الكواء علياً عن البيت المعمور، قال: بيت بحيال البيت

(١) تقدم في ٤١٥/١٤.

* من هنا خرم في مخطوط جامعة القرويين ينتهي في ص ٥٧٠.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٤/٧ عن المصنف، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٩٩١) من طريق أبي الأحوص به مطولاً، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما في المطالب (٤١٢٢)، والحارث بن أبي أسامة (٣٨٥- بغية)، والفضاء في المختارة (٤٣٨) من طريق سماك به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٤/٧ عن المصنف.

الْعَتِيقِ فِي السَّمَاءِ ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ^(١) عَلَى رَايَاتِهِمْ ^(٢) ، ^(٣) يُقَالُ لَهُ : الضُّرَاخُ . يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ^(٤) ، ثُمَّ لَا يَوَجِعُونَ فِيهِ أَبَدًا ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ^(٦) ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ سَمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَةَ ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، قَالَ : بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ : الضُّرِيخُ . قَصَدَ الْبَيْتَ ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عَمِي ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ . قَالَ : هُوَ بَيْتٌ حِذَاءَ الْعَرْشِ تَعْمُرُهُ الْمَلَائِكَةُ ، يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ لَيْلَةٍ ^(٧) سَبْعُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ^(٨) .

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ شَبُوبَةَ ، قَالَ : ثنا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا حُسَيْنٌ ، قَالَ : سُئِلَ عِكْرَمَةُ وَأَنَا جَالِسٌ عِنْدَهُ عَنِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، قَالَ : بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ بِحِيَالِ الْكَعْبَةِ ^(٩) .

^(١٠) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴾ . قَالَ : بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ ^(١١) .

(١ - ١) في م : « على رسم راياتهم » . ولم ترد هذه العبارة في مصادر التخريج .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٤/٧ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٨٧٥) ، والضياء المقدسي (٥٥٧) من طريق أبي الطفيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٧/٦ إلى ابن المنذر وابن الأنباري في المصاحف .

(٤) في م : « بهرام » ، ينظر تهذيب الكمال ١١/١٥٤ .

(٥) في ص ، م : « يوم » .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٤/٧ عن عطية العوفي به .

(٧) ينظر البحر المحيط ٨/١٤٦ .

(٨ - ٨) سقط من : م ، ت ١ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ . قَالَ : بَيْتٌ فِي السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ : الضَّرَاحُ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ : ذَكَرْنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمًا لِأَصْحَابِهِ : « هَلْ تَدْرُونَ مَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ؟ » . قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : « فَإِنَّهُ مَسْجِدٌ فِي السَّمَاءِ بِحِيَالِ^(١) الْكَعْبَةِ ، لَوْ خَرَّ لَخَرَّ عَلَيْهَا ، أَوْ عَلَيْهِ ، يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا آخَرًا مَا عَلَيْهِمْ »^(٢) .

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ : يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَرْوَحُ إِلَيْهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ مِنْ قَبِيلَةِ إِبْلِيسَ ، يُقَالُ لَهُمْ : الْجُنُ^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ . قَالَ : بَيْتُ اللَّهِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ . وَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ بَيْتُ اللَّهِ فِي السَّمَاءِ لَيَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ أَبَدًا بَعْدَ ذَلِكَ » .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ، قَالَ : ثنا حَمَّادٌ، عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : « الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ »^(٤) .

(١) فِي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « تَحْتَ » ، وَفِي م : « تَحْتَهُ » .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ٢/٢٤٦ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ أَبِي عَدِيٍّ ، وَهُوَ فِي تَفْسِيرِ مُجَاهِدٍ ص ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، وَأَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (٣٩٩٤) مِنْ طَرِيقِ قَتَادَةَ ، عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي الْحَجْدِ ، عَنْ سَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَوْلَهُ .

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٦/١١٧ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٤) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٠/٢٧ ، ٢٨ (١٢٥٥٨) ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ (١٢٠٨) ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكَبَرِيِّ (١١٥٣٠) ، =

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ، قَالَ : ثنا موسى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ : ثنا سليمانُ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «لَمَّا عَرَجَ بِي الْمَلِكُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ انْتَهَيْتُ إِلَى بِنَاءٍ، فَقُلْتُ لِلْمَلِكِ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا بِنَاءُ بَنَاهُ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ . يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلِكٍ، يُقَدِّسونَ اللَّهَ وَيُسَبِّحُونَهُ، لَا يَعُودُونَ فِيهِ» ^(١).

وقوله : ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ . يعنى بالسقفِ فى هذا الموضعِ السماءَ، وجعلها سقفاً ؛ لأنها سماءٌ للأرضِ، كسماءِ البيتِ الذى هو سقفه .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا هَنَادُ بْنُ السَّرِيِّ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَحْوَصِ، عن سِمْكٍ، عن خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَةَ، أن رجلاً قال لعلِّي رضى الله عنه : ما السقفُ المرفوعُ ؟ قال : السماءُ ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ، عن سِمْكٍ، عن خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَةَ، عن عليٍّ رضى الله عنه، قَالَ : السقفُ المرفوعُ السماءُ ^(٣).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ، عن سِمْكٍ بنِ حَرْبٍ، عن خَالِدِ بْنِ عَرْعَرَةَ، عن عليٍّ رضى الله عنه، قَالَ : سَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ،

= والحاكم ٢/ ٤٦٨، وتفسير مجاهد ص ٦٢٢، والبيهقى فى الشعب (٣٩٩٣) من طريق حماد به .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف .

(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٣٩٩١) عن أبى الأحوص به ، وأخرجه إسحاق بن راهويه - كما فى المطالب

(٤١٢٢) - من طريق سِمْكٍ به مطولاً، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٥٥٠)، والحاكم ٢/ ٤٦٨ من طريق سَفِيَّانٍ به ، وهو فى تفسير مجاهد

ص ٦٢٣ من طريق سِمْكٍ به .

فقال : السماء .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن سماك بن حرب ، قال : سمعت خالد بن عرعة ، قال : سمعت عليًا يقول : ﴿ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴾ : هو السماء ، قال : ﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴾ ^(١) [الأنبياء : ٣٢] .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴾ . قال : السماء ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴾ : سقف ، السماء ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ﴾ : سقف السماء ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى البحر المسجور ؛ فقال بعضهم : الموقد . وتأول ذلك : والبحر الموقد المحمي .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن داود ، عن سعيد بن المسيب ، قال :

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٥/٧ عن شعبه به .

(٢) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢٠/٤ - من طريق ورقاء به ، وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٤٩) من طريق ابن أبي نجيح به .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٦/٢ عن معمر ، عن قتادة .

(٤) ينظر التبيان ٤٠٠/٩ ، وتفسير ابن كثير ٤٠٥/٧ .

قال عليّ رضي الله عنه لرجلٍ من اليهود: أين جهنّم؟ فقال: البحرُ. فقال: ما أراه إلا صادقاً، ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾، (وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ) [التكوير: ٦] مخففة^(١).

/ حدثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ، عن حفصِ بنِ حميدٍ، عن شمرِ بنِ عطيةٍ في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾. قال: بمنزلةِ التَّوْرِ المسجورِ^(٢).

حدثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾. قال: الموقدُ^(٣).

حدثني يونسُ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾. قال: الموقدُ. وقراءُ قولِ الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ [التكوير: ٦]. قال: أوقدتُ^(٤).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وإذا البحارُ مُلِئت. وقال: المسجورُ المملوءُ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾: الممتلئُ^(٥).

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٣، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٤٩٥) من طريق داود به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٦ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ذكره ابن حجر في الفتح ٦٠٢/٨ وعزاه إلى المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٣١٩/٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر، وسيأتي في تفسير الآية (٦) من سورة «التكوير».

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٣، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٣٢١/٤.

(٤) ينظر التبيان للطوسي ٤٠١/٩.

(٥) ذكره ابن حجر في الفتح ٦٠٢/٨ وعزاه إلى المصنف، وينظر تفسير القرطبي ٦١/١٧، وتفسير ابن كثير ٤٠٥/٧.

وقال آخرون : بل المسجور الذى قد ذهب مأؤه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ . قال : سَجَرُهُ حِينَ يَذْهَبُ مَأْوُهُ وَيُفْجَرُ ^(١) .

وقال آخرون : المسجور المحبوس .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ . يقول : المحبوس ^(٢) .

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب قول من قال : معناه : والبحر المملوء المجموع مأؤه بعضه في بعض ، وذلك أن الأغلب من معاني السجر الإيقاد ، كما يقال : سَجَرْتُ الثَّوْرَ . بمعنى : أَوْقَدْتُ ، أو الامتلاء على ما وَصَفْتُ ، كما قال ليبيد ^(٣) :

فتوسّطاً غُرَضَ السَّريِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قُلَامُهَا
وكما قال التَّمْرِ بْنِ تَوَلَّبِ الْعُكْلِيِّ ^(٤) :

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ١٧/٦١ ، وأبو حيان في البحر المحيط ١٤٦/٨ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيقان ٢/٤٥ - من طريق عبد الله بن صالح به .

(٣) تقدم تخريجه في ١٥/٥١٠ .

(٤) البيتان في مجاز القرآن ٢/٢٣٠ ، ٢٣١ ، والبيت الثاني في الكتاب ١/٢٦٧ ، وخزانة الأدب ١١/٩٣ -

٩٥ ، وينظر تخريجه في حواشيها .

إذا شاء طالع مسجورة تَرى حولها النُّبَعِ والسَّاسِمَا
سَقَّتْهَا رَوَاعِدُ مِن صَيِّفٍ وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَغْدَمَا
/ فإذا كان ذلك الأغلب من معاني السَّجَرِ، وكان البحرُ غيرَ مُوقِدِ اليومِ،
وكان الله تعالى ذكره قد وصفه بأنه مسجورٌ، فبطل عنه ^(١) إحدى الصفتين، وهو
الإيقادُ، صَحَّتِ الصفةُ الأخرى التي هي له اليومَ، وهو الامتلاء؛ لأنه كلُّ وقتٍ
مُمتلئٌ .

وقيل : إن هذا البحرَ المسجورَ الذي أقسم به ربُّنا تبارك وتعالى ، بحرٌ فى
السماءِ تحتَ العرشِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ،
عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ عَلِيٍّ : ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ . قَالَ : بحرٌ فى السماءِ تحتَ
العرشِ ^(٢) .

قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، قَالَ : وَسَمِعْتُهُ أَنَا مِنْ إِسْمَاعِيلَ .

قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو :
[٩٨ / ٤٦] ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ . قَالَ : بحرٌ تحتَ العرشِ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا عُبيدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا
إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ فى قَوْلِهِ : ﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾ . قَالَ : بحرٌ

(١) فى ت ١ : « عنده » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن أبى حاتم .

* هنا ينتهى الحزم الموجود فى مخطوط جامعة القرويين المشار إليه فى ص ٥٦٣ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف .

تَحْتَ الْعَرْشِ^(١) .

وقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ يا محمدُ لكائنٌ حالٌ بالكافرين به يومَ القيامةِ .

كما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾: وقع^(٢) القسمُ ههنا، ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ وذلك يومَ القيامةِ^(٣) .

وقوله: ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دَافِعٍ﴾ . يقول: ما لذلك العذابِ الواقعِ بالكافرين من دافعٍ يَدْفَعُهُ عنهم فيُنْقِذَهُم منه إذا وقع .

القولُ في تأويلِ قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقول تعالى ذكره: إن عذابَ ربِّكَ لواقعٌ يومَ تمورُ السماءُ مورا . ف ﴿يَوْمَ﴾ من صلةٍ ﴿لَوَاقِعٌ﴾ .

ويعنى بقوله: ﴿تَمُورُ﴾: تَدُورُ وتُكْفَأُ . وكان معمُرُ بنُ المُثَنَّى^(٤) يُنْشِئُ يَتَّ الْأَعْشَى:

كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَوْرُ السَّحَابَةِ^(٥) لَا رَيْثَ وَلَا عَجَلَ
[٩٨/٤٦ ظ] فالمرورُ على روايته: التَّكْفُؤُ والتَّرْهِيؤُ^(٦) في المِشْيَةِ . وأما غيره فإنه

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٦ من طريق إسماعيل به .

(٢) في الأصل: « ويعنى به » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) في مجاز القرآن ٢/٢٣١ .

(٥) في الأصل ، ت ٢ ، ت ٣ : « السحاب » .

(٦) في ص ، م : « الترهيل » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « الترهيل » . وقال أبو عبيدة في الموضع السابق : وهو أن ترهياً في مشيتها ، أى : تكفأً كما ترهياً النخلة العيدانة . وينظر اللسان (رهياً) .

كان يَزْوِيهِ^(١) : مَرُّ^(٢) السَّحَابَةِ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ فِيهِ نَحْوَ الَّذِي قُلْنَا فِيهِ .

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢١/٢٧

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : تَحْرِيكًا^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى^(٤) وَعَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ، قَالَا^(٥) : حَدَّثَنَا أَبُو معاويةَ الضَّرِيرُ ، عن سفيانِ بنِ عُيَيْنَةَ ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴾ . قَالَ : تَدُورُ السَّمَاءُ دَوْرًا .

حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ^(٦) بْنُ عَلِيٍّ الصُّدَائِيُّ ، قَالَ : ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثَنَا سفيانُ ابْنُ عُيَيْنَةَ ، قَالَ : أَخْبَرُونِي عن أَبِي^(٧) معاويةَ الضَّرِيرِ ، عني ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴾ . قَالَ : تَدُورُ دَوْرًا^(٨) .

حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ حَاتِمٍ الْمُقَرِّي ، قَالَ : ثَنَا سفيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ،^(٩) قَالَ : ثَنَى أَبُو معاويةَ ، عني^(٩) ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴾ . قَالَ :

(١) وهي رواية الديوان ص ٥٥ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « من » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٤٥/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ١١٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٤) بعده في ت ١ : « قال حدثنا » .

(٥) في ت ٣ : « قال » .

(٦) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « الحسن » .

(٧) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٨) ذكره الحافظ في الفتح ٦٠٢/٨ عن المصنف ، وأخرجه الخليلي في الإرشاد ١٧٥/١ ، ١٧٦ من

طريق إبراهيم بن بشار به ، وأخرجه ابن عدى ١٣٨/١ من طريق ابن عيينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

١١٨/٦ إلى ابن المنذر .

(٩) في ت ١ : « عن معاوية » .

تَدُورُ دَوْرًا .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿يَوْمَ تَمُورُ
السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ : مَوْرُهَا تَحْرِيكُهَا .

^(١) حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ
فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ . قَالَ : مَوْرُهَا تَحْرُكُهَا^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ، قَالَ : [٩٩/٤٦] سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ : ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ : يَعْنِي اسْتِدَارَتَهَا وَتَحْرِيكَهَا لِأَمْرِ
اللَّهِ، وَمَوْجُ بَعْضِهَا فِي بَعْضٍ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ، عَنْ سَفْيَانَ، قَالَ : قَالَ الضَّحَّاكُ : ﴿يَوْمَ
تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾^(٣) . قَالَ : يَمُوجُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ، وَتَحْرُكُهَا لِأَمْرِ اللَّهِ .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَوْمَ
تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾ . قَالَ : هَذَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَمَّا الْمَوْرُ فَلَا عِلْمَ لَنَا بِهِ .
وَقَالَ آخَرُونَ : مَوْرُهَا تَشَقُّقُهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ : ثَنَى أَبِي، قَالَ : ثَنَى عَمِّي، قَالَ : ثَنَى أَبِي، عَنْ

(١ - ١) سقط من : ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣ .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٧/٢ عن معمر به .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٦٣/١٧، وابن كثير في تفسيره ٤٠٦/٧ .

(٣) بعده في الأصل : « قَالَ يَقُولُ حَدَّثَنَا عبيدٌ قَالَ سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ ﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ
مَوْرًا﴾ » .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴾ . قال : يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ ^(١) .
وقوله : ﴿ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ . يقول : وتسيرُ الجبالُ عن أماكنها من
الأرض ^(٢) فتصيرُ هباءً منبثًا .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ^(١١) الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ
يَلْعَبُونَ ^(١٢) يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ [٩٩/٤٦ ط] دَعَا ^(١٣) هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ
بِهَا تُكَذِّبُونَ ^(١٤) ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : فالوادي الذي يسيل من قنبح ومن
صديد في جهنم ، يومَ تمورُ السماءُ مورًا ، وذلك يومَ القيامةِ للمُكَذِّبِينَ ^(٣) بوقوع
عذابِ الله للكافرين ، يومَ تمورُ السماءُ مورًا .

وكان بعضُ نحويِّ البصرة يقولُ : أَدْخِلْتَ الْفَاءَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ .
لأنه في معنى : إذا كان كذا وكذا . فأشبهه المجازاة ؛ لأن المجازاة / يكون خبرها بالفاء . ٢٢/٢٧

وقال بعضُ نحويِّ الكوفة : الأوقاتُ كلها تكونُ جزاءً مع الاستقبال ، فهذا
من ذاك ؛ لأنهم قد شبهوا « إن » ^(٥) وهي أصلُ الجزاء بـ « حين » . وقال : إن مع « يوم »
إضمارُ فعلٍ ، وإن كان التأويلُ جزاءً ؛ لأن الإعراب يأخذُ ظاهرَ الكلام ، وإن كان
المعنى جزاءً .

وقوله : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴾ . يقول : الذين هم في فتنة واختلاطٍ
في الدنيا يلعبون ، غافلين عما هم صائرون إليه من عذابِ الله في الآخرة .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٦/٧ ، وأبو حيان في البحر المحيط ١٤٧/٨ .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « سيرا » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) بعده في ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « البصرة و » .

(٥) في ت ، ٣ : « إذ » .

وقوله: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ . يقول تعالى ذكره: فويلٌ يومئذٍ للمكذِّبين يوم يُدْعَوْنَ .

وقوله: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ﴾ . ترجمة عن قوله: ﴿يَوْمِئِذٍ﴾ . وإبدال منه .
وعنى بقوله: ﴿يُدْعَوْنَ﴾ : يُدْفَعُونَ بِأَرْهَاقٍ وَإِزْعَاجٍ ، يقال منه : دَعَعْتُ فِي قَفَاهُ . إِذَا دَفَعْتُ فِيهِ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٠٠/٤٦] حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، ^(١) قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ ^(٢) ، قَالَ : ثَنَا أَبُو كُدَيْنَةَ ، عَنْ قَابُوسَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ . قَالَ : يُدْفَعُ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَرِدُوا النَّارَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ . يَقُولُ : يُدْفَعُونَ ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ . قَالَ : يُدْفَعُونَ فِيهَا دَفْعًا .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَحْيَى بْنُ وَاصِحٍ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، عَنْ يَزِيدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ . يَقُولُ : يُدْفَعُونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيقان ٤٥/٢ - والحافظ فى التعليل ٥٠٩/٣ من طريق أبى صالح به ،

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٨/٦ إلى ابن المنذر .

دفعًا .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ يَوْمَ يُدْعَوْنَ ﴾ . قال : يُدْفَعُونَ ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ﴾ : يُزْعَجُونَ إليها إزعاجًا .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة بنحوه ^(٢) .
حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ﴾ : الدُّعُ الدفع [٤٦/١٠٠ ط] والإرهاق .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله عز وجل : ﴿ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ﴾ . قال : يُدْفَعُونَ دفعًا . وقراء قول الله عز وجل : ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ أَلَيْسَ ﴾ . قال : يَدْفَعُهُ وَيُغْلِظُ عليه .

أوقوله : ﴿ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ ^(٣) . يقول تعالى ذكره : يقال لهم : هذه النار التي كنتم بها ^(٤) في الدنيا تكذبون ، فتجحدون أن تردوها ، وتصلوها ، أو يعاقبكم بها ربكم . وترك ذكر « يُقَالُ لهم » ، اجتزاء بدلالة الكلام عليه .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ ^(٥) أصلوها فأصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم إنما تجزون ما كنتم تعملون ^(٦) .

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٣ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٧/٢ عن معمر به .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ ، ت ٣

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره مخبراً عما يقال لهؤلاء المكذبين الذين وصف صفتهم إذا وردوا جهنم يوم القيامة: أفسحز أيها القوم هذا الذي وردتموه الآن، أم أنتم لا تعينونه ولا تبصرونه؟ وقيل هذا لهم توبيخاً لا استفهاماً. وقوله: ﴿أَصْلَوْهَا﴾. يقول: ذوقوا حرّ هذه النار التي كنتم بها تكذبون، وردوها، [١٠١/٤٦] فاضربوا على ألسنها وشددتها، أو لا تضربوا على ذلك، سواء عليكم صبرتم أو لم تضربوا، ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. يقول: ما تجزون إلا أعمالكم: أي لا تعاقبون إلا على معصيتكم في الدنيا ربكم وكفركم به.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَعِيمٍ ۖ فَكِهِينَ بِمَا آتَاهُم رَّبُّهُمْ وَوَقَّهَتْهُمْ رَّبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (١٨).

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: إن الذين اتقوا الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه ﴿فِي جَنَّتٍ﴾. يقول: في بساتين ونعيم فيها، وذلك في الآخرة. وقوله: ﴿فَكَهِينَ﴾. يقول: عندهم فاكهة كثيرة. وذلك نظير قول العرب للرجل يكون عنده تمر كثير: رجل تامر. أو يكون عنده لبن كثير، فيقال: هو لابت. كما قال الحطيئة^(١):

أَعْرَزْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ لَابِتٌّ فِي الصَّيْفِ تَامِرُ
وقوله: ﴿بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ﴾. يقول: عندهم فاكهة كثيرة بإعطاء الله إياهم [١٠١/٤٦] ذلك: ﴿وَوَقَّهَتْهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾. يقول: ورفع عنهم ربهم عقابه الذي عذب به أهل الجحيم.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (١٩)

(١) تقدم تخريجه في ١٩/٤٦٣، ٤٦٤.

مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ .

٢٤/٢٧

/ قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا﴾: يقال لهؤلاء المتقين فى الجنات: كُلُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ مِمَّا ^(١) آتَاكُمْ رَبُّكُمْ، واشربوا من شرايها هنيئًا، لا تخافون مما تأكلون أو تشربون فيها أذى ولا غائلة، بما كنتم تعملون فى الدنيا لله من الأعمال .

وقوله: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾. ^(٢) يقول: مُتَّكِئِينَ عَلَى نَمَارِقٍ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ^(٣)، قد جُعِلَتْ صَفُوفًا. وترك قوله: على نمارق. اكتفاءً بدلالة ^(٤) الكلام عليه .

وقوله: ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾. يقول تعالى ذكره: وجعلنا ^(٥) الذكور من هؤلاء المتقين أزواجًا بحور عِينٍ من النساء. يقول الرجل: زَوَّجَ هَذَا الْحُفَّ الْفَرْدَ أَوْ النَعْلَ الْفَرْدَ بِهِذَا الْفَرْدِ. بمعنى: اجعلهما زوجًا. وقد بينا معنى الزوج* فيما مضى بما أغنى عن إعادته ههنا ^(٦) .

والحور جمع حوراء، وهى الشديدة بياض مُقْلَةٍ الْعَيْنِ فى شِدَّةِ سَوَادِ الْحَدَقَةِ . وقد ذُكِرَتْ اختلاف أهل التأويل فى ذلك، ويشتت الصواب فيه عندنا، بشواهده المغنية عن إعادتها فى هذا الموضع ^(٧) .

والعِينُ جمع عَيْنَاء، وهى العظيمة الْعَيْنِ فى حُسْنِ وَسْعَةٍ .

(١) فى الأصل: «ما»، وفى ت ٣: «بما» .

(٢ - ٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣ .

(٣) بعده فى ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «ما ذكر من» .

(٤) فى م، ت ٢، ت ٣: «زوجنا» .

* بعده خرم فى المخطوط الأصل ينتهى فى أثناء ص ٥٨٤ .

(٥) ينظر ما تقدم فى ٤١٩/١، ٥٤٩ .

(٦) ينظر ما تقدم فى ص ٦٥، ٦٦ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ^(١) بِإِيمَانٍ^(٢) أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ^(٣)﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : والذين آمنوا واتبعتهم ذريّاتهم بإيمان ، ألحقنا بهم ذريّاتهم المؤمنين في الجنة ، وإن كانوا لم يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم ، تكريمًا لآبائهم المؤمنين ، وما ألتنا آباءهم المؤمنين من أجور أعمالهم من شيء .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا شعبه ، عن عمرو بنِ مُرّة^(٣) ، عن سعيد بنِ جبّير ، عن ابنِ عباسٍ في هذه الآية : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ) . فقال : إن الله تبارك وتعالى يرفع للمؤمن ذريّته ، وإن كانوا دونَه في العمل ، ليقرّ الله بهم عينه^(٤) .

حدّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمّلٌ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن عمرو بنِ مُرّة ، عن سعيد بنِ جبّير ، عن ابنِ عباسٍ قال : إن الله تبارك وتعالى يرفع ذرية المؤمن في درجته ، وإن كانوا دونَه في العمل ، ليقرّ بهم عينه . ثم قرأ : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)^(٥) .

(١) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « واتبعتهم » . وهما قراءتان كما سيأتى .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذريّاتهم » . وهما قراءتان كما سيأتى في ص ٥٨٣ ، ٥٨٤ .

(٣) في ت ٢ : « عروة » . وينظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٢٣٢ .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (١٧٩) ، والطحاوى في مشكل الآثار ٣ / ١٠٥ ، والبيهقى في ١٠ / ٢٦٨ من طريق شعبه به ، وعزه السيوطى في الدر المنثور ٦ / ١١٩ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر .

(٥) تفسير الثورى ص ٢٨٣ ، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٢٤٧ ، وابن أبى حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٧ / ٤٠٨ - ، والنحاس في ناسخه ص ٦٩٠ ، والحاكم ٢ / ٤٦٨ ، والبيهقى ١٠ / ٢٦٨ ، وأخرجه الطحاوى في المشكل ٣ / ١٠٧ من طريق عمرو بن مرة به .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ الْجَمَلِيِّ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَرْفَعُ ذُرِّيَّةَ الْمُؤْمِنِ مَعَهُ فِي دَرَجَتِهِ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَهُ ، غَيْرَ أَنَّهُ قَرَأَ : (وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) .

/ حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سَمَاعَةَ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ ^(١) .

٢٥/٢٧

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ مَرْثَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ) قَالَ : الْمُؤْمِنُ تُرْفَعُ لَهُ ذُرِّيَّتُهُ ، فَيَلْحَقُونَ بِهِ ، وَإِنْ كَانُوا دُونَهُ فِي الْعَمَلِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ الَّتِي بَلَغَتْ الْإِيمَانَ بِإِيمَانٍ ، أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمُ الصَّغَارَ الَّتِي لَمْ تَبْلُغِ الْإِيمَانَ ، وَمَا أَلْتَنَا الْآبَاءُ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) . يَقُولُ : الَّذِينَ أَدْرَكَ ذُرِّيَّتَهُمُ الْإِيمَانَ ، فَعَمِلُوا بِطَاعَتِي ، أَلْحَقْتُهُمْ بِإِيمَانِهِمْ

(١) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار (١٠٧٥) ، والنحاس في ناسخه ص ٦٩٠ من طريق محمد بن بشر به مرفوعاً ، وأخرجه الطحاوي في ١٠٧/٣ من طريق سفيان به موقوفاً .

إلى الجنة، وأولادهم الصغار نلحقهم بهم^(١).

حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ). يقول: من أدرك ذريته الإيمان، فعملوا بطاعتي، ألحقهم بآبائهم في الجنة، وأولادهم الصغار أيضًا على ذلك^(٢).

وقال آخرون نحو هذا القول، غير أنهم جعلوا الهاء والميم في قوله: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ﴾ من ذكر الذرية، والهاء والميم في قوله: ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ الثانية من ذكر «الذين». وقالوا: معنى الكلام: والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم الصغار، وما ألتنا الكبار من عملهم من شيء.

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ). قال: أدرك أبناؤهم الأعمال التي عملوا، فاتبعوهم عليها، واتبعهم ذريتهم التي لم يدر كوا الأعمال، فقال الله جل ثناؤه: ﴿وَمَا أَلْتَهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾. قال: يقول: لم نظلمهم من عملهم من شيء فننقصهم، فنغطي ذريتهم الذين ألحقناهم بهم، الذين لم يملغوا الأعمال، ألحقهم بالذين قد بلغوا الأعمال^(٣).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣٨٨/٧، والقرطبي في تفسيره ٦٧/١٧، وابن كثير في تفسيره ٤٠٨/٧.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٣٨٨/٧، وأبو حيان في تفسيره ١٤٨/٨، وابن كثير في تفسيره ٤٠٨/٧.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٦٧/١٧، وابن كثير في تفسيره ٤٠٨/٧.

ذُرِّيَّتِهِمْ ، فَأَدْخَلْنَاهُمْ الْجَنَّةَ بِعَمَلِ آبَائِهِمْ ، وَمَا أَلْتَنَّا الْآبَاءَ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ دَاوُدَ يُحَدِّثُ عَنْ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) / فَأَدْخَلَ اللَّهُ الذَّرِيَّةَ بِعَمَلِ الْآبَاءِ الْجَنَّةَ ، وَلَمْ يَنْقُصِ اللَّهُ الْآبَاءَ مِنْ عَمَلِهِمْ شَيْئًا . قَالَ : هُوَ قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ .

٢٦/٢٧

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِ اللَّهِ : (أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) . قَالَ : أَلْحَقَ اللَّهُ ذُرِّيَّتَهُمْ بِآبَائِهِمْ ، وَلَمْ يَنْقُصِ الْآبَاءَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ فِيرَدَّهُ عَلَى أَبْنَائِهِمْ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : إِنَّمَا عَنَى بِقَوْلِهِ : ﴿ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ : أَعْطَيْنَاهُمْ مِنَ الثَّوَابِ مَا أُعْطَيْنَا الْآبَاءَ ..

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ : (وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) . قَالَ : أُعْطُوا مِثْلَ أَجْرِ آبَائِهِمْ ، وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْ أَجْرِهُمْ شَيْئًا ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا مِهْرَانُ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : (وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ) قَالَ : أُعْطُوا مِثْلَ أَجْرِهُمْ ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٨/٧ .

(٢) أخرجه هناد في الزهد (١٨٠) من طريق سفيان به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٦ إلى ابن المنذر.

وَلَمْ يَنْقُضْ مِنْ أَجُورِهِمْ .

قال : ثنا حكام ، عن أبي جعفر ، عن الربيع : (وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ) .
يقول : أعطيناهم من الثواب ما أعطيناهم ، ﴿ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ .
يقول : ما نقضنا آباءهم شيئاً ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : (وَالَّذِينَ آمَنُوا)
وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ (كذلك قالها يزيد : (ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) . قال :
عملوا بطاعة الله ، فألحقهم الله بآبائهم ^(١) .

وأولى هذه الأقوال بالصواب وأشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل ، القول الذي
ذكرنا عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، وهو : والذين آمنوا بالله ورسوله ،
وأتبعناهم ذُرِّيَّاتِهِم الذين أدركوا الإيمان بإيمان ، وآمنوا بالله ورسوله ، ألحقنا بالذين
آمنوا ذُرِّيَّتَهُم الذين أدركوا الإيمان فآمنوا ، فى الجنة ، فجعلناهم معهم فى درجاتهم ،
وإن قصرت أعمالهم عن أعمالهم ، تَكْرِمَةً مِنَّا لآبَائِهِمْ ، وما ألتناهم من أجورِ عَمَلِهِمْ
شيئاً .

ولما قلت : ذلك أولى التأويلات به ؛ لأن ذلك الأغلب من معانيه ، وإن كان
للأقوال الأخر وجوه .

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : (وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ الْحَقْنَا بِهِمْ)
ذُرِّيَّاتِهِمْ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة : (واتبعتهم ذريتهم) على التوحيد (بإيمانٍ
الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) على الجمع ^(٢) . وقراءته قراءة الكوفة : ﴿ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ
الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ كلتيهما بإفراد ^(٣) . وقرأ بعض قراءة البصرة وهو أبو عمرو :

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٠٨ / ٧ .

(٢) وهى قراءة نافع . حجة القراءات ص ٦٨٢ .

(٣) وهى قراءة عاصم وحزمة والكسائى وابن كثير المكى . المصدر السابق .

(وَاتَّبَعْنَاهُمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ بِإِيمَانٍ أَحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) ^(١).

والصواب من القول في ذلك أن جميع ذلك قراءات معروفة مستفيضات في قراءة الأمصار، متقاربات المعاني، فبأيّيتها قرأ القارئ فمصيب.

وقوله: ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾. يقول تعالى ذكره: وما أَلْنَا الآباء. يعني بقوله: / ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ﴾: وما نَقَضْنَاهُمْ من أجور أعمالهم شيئاً، فنأخذهم منهم، فنجعلهم [١٠٢/٤٦] لأبنائهم الذين أحقناهم بهم، ولكنّا وفيناهم أجور أعمالهم، وأحقنا أبناءهم بدرجاتهم، تفضلاً منا عليهم.

والألت في كلام العرب: النقص والبخس، وفيه لغة أخرى: ^(٢) (وما لتناهم) ^(٣). ولم يقرأ بها أحد نعلمه. ومن الألت قول الشاعر ^(٣):

أبلغ بنى ثعل عني مُغلَلة ^(٤) جهد الرسالة لا ألتا ولا كذبا
يعنى: لا نُقصان ولا زيادة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدّثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمّل، قال: ثنا سفيان، عن عمرو بن مرّة، عن

(١) حجة القراءات ص ٦٨١، وقرأ ابن عامر: (واتبعهم ذريّاتهم أحقنا بهم ذريّاتهم).

* إلى هنا ينتهي السقط المشار إليه في ص ٥٧٨ من مخطوط جامعة القرويين والمسماة بالأصل.

(٢ - ٢) سقط من: م، وفي الأصل، ت ٣: «ألّناهم». وهذه قراءة ابن كثير، واختلف عن قبل في حذف الهمة، فروى ابن شبنوذ عنه إسقاط الهمة واللفظ بلام مكسورة، وهي قراءة أبي الحسن وطلحة بن مصرف، وجاءت عن الأعمش، وروى ابن مجاهد إثبات الهمة. ينظر النشر ٢/٢٨٢، وتحاف فضلاء البشر ص ٢٤٧.

(٣) هو الخطيئة، والبيت في ديوانه ص ١٣٥، ورواية الشطر الأول فيه: «أبلغ سراة بنى سعد مغللة».

ورواية المصنف هي رواية الفراء في معاني القرآن ٣/٩٢.

(٤) المغلّلة بفتح الغينين: الرسالة المحمّولة من بلد إلى بلد، وبكسر الغين الثانية: المسرعة، من الغلغلة؛ سرعة

السير. اللسان (غ ل ل).

سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾. قال: وما نَقَضْنَاهُمْ^(١) مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ^(١).

حدَّثنا علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية،^(٢) عن علي^(٢)، عن ابن عباس قوله: ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ﴾. يقول: ما نَقَضْنَاهُمْ^(٣).

وحدَّثني موسى بن عبد الرحمن، قال: ثنا محمد^(٤) بن بشر، قال: ثنا سفيان بن سعيد، عن سماعة، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس: ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾. قال: وما نَقَضْنَاهُمْ^(٥).

حدَّثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾. قال: ما نَقَضْنَا الْآبَاءَ لِلْأَبْنَاءِ.

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن [١٠٢/٤٦] سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: ما نَقَضْنَا الْآبَاءَ لِلْأَبْنَاءِ، ﴿وَمَا أَلْنَتْهُمْ﴾. قال: وما نَقَضْنَاهُمْ.

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد

(١ - ١) سقط من: م.

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٧، والحاكم ٢/٤٦٨ من طريق سفيان الثوري به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/١١٩ إلى ابن المنذر.

(٢ - ٢) سقط من: الأصل، ص، م، ت ٣.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٢/٤٥ - من طريق عبد الله بن صالح به.

(٤) في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «موسى». وينظر تهذيب الكمال ٢٤/٥٢٠، ٥٢١.

(٥) ذكره الطوسي في التبيان ٩/٤٠٦.

قوله: ﴿وَمَا أَلَنَّهُمْ مِنَّ عَلَيْهِمْ مِّن شَيْءٍ﴾ قال: نَقَضْنَاهُمْ ^(١).

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا حكامٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ: ﴿وَمَا أَلَنَّهُمْ مِنَّ عَلَيْهِمْ مِّن شَيْءٍ﴾. يقولُ: ما نَقَضْنَا آبَاءَهُمْ شيئاً ^(٢).

^(٣) حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهرانٌ، عن أبي جعفرٍ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ مثله.

/ حدَّثنا ابنُ المثنى، قال: ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: ثنا شعبَةُ، عن أبي المَعْلَى ^(٤)، عن سعيدِ بنِ جبَّيرٍ: ﴿وَمَا أَلَنَّهُمْ﴾. قال: وما ظَلَمْنَاهُمْ.

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَمَا أَلَنَّهُمْ مِنَّ عَلَيْهِمْ مِّن شَيْءٍ﴾. يقولُ: وما ظَلَمْنَاهُمْ من عملِهِم من شيءٍ.

حدَّثني محمدُ بنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿وَمَا أَلَنَّهُمْ﴾. يقولُ: وما ظَلَمْنَاهُمْ ^(٥).

وحدَّثتُ عن الحسينِ، قال: سمِعْتُ أبا معاذٍ يقولُ: حدَّثنا عبيدٌ، قال: سمِعْتُ الضحَّاكَ يقولُ في قوله: ﴿وَمَا أَلَنَّهُمْ﴾. يقولُ: وما ظَلَمْنَاهُمْ.

حدَّثني يونسٌ، قال: أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَمَا أَلَنَّهُمْ مِنَّ عَلَيْهِمْ مِّن شَيْءٍ﴾. قال: يقولُ: لم نَظْلِمَهُم مِن عملِهِم من شيءٍ

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٤، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤٠/٣١٥، ٣١٦ - .

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٩/٤٠٦.

(٣ - ٣) ليس في: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) في الأصل، ت ٢: «العلی». وينظر تهذيب الكمال ١٠/٣٦١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٨/٢ عن معمر به.

فَنَنْتَقِصَهُمْ^(١) فَنَعْطِيهِ ذُرِّيَّتَهُمُ الَّذِينَ أَحَقُّنَاهُمْ بِهِمْ ، الَّذِينَ^(٢) لَمْ يَلْبُغُوا [١٠٣/٤٦] :
الْأَعْمَالُ أَحَقُّهُمْ بِالَّذِينَ قَدْ بَلَّغُوا الْأَعْمَالَ : ﴿ وَمَا أَلْنَتْهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ . قال :
لَمْ نَأْخُذْ عَمَلَ الْكِبَارِ فَنَجْزِيهِ الصَّغَارَ ، أَدْخَلَهُمْ بِرَحْمَتِهِ ، وَالْكِبَارَ عَمِلُوا ، فَدَخَلُوا
بِأَعْمَالِهِمْ .

وقوله : ﴿ كُلُّ أَمْرٍ يُبَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ﴾ . يقول : كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَعَمِلَتْ
مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ مُزْتَهِنَةٌ لَا يُوَاخِذُ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِذَنْبٍ غَيْرِهِ ، وَإِنَّمَا يُعَاقَبُ بِذَنْبِ نَفْسِهِ .
الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴾
يَسْتَرْعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْتِيَةٌ^(٣) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ﴿ وَأَمَدَدْنَاهُمْ ﴾ وَأَمَدَدْنَا الَّذِينَ
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَاتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ فِي الْجَنَّةِ ، بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ مِنْ
اللُّحْمَانِ .

وقوله : ﴿ يَسْتَرْعُونَ فِيهَا كَأْسًا ﴾ . يقول : يَتَعَاطَوْنَ فِيهَا كَأْسَ الشَّرَابِ ،
وَيَتَدَاوِلُونَهَا بَيْنَهُمْ ، كَمَا قَالَ الْأَخْطَلُ^(٤) :

نَارِغْتُهُ طَيِّبُ الرَّاحِ الشُّمُولِ وَقَدْ صَاحَ الدَّجَاجُ وَحَانَتْ وَقْعَةُ السَّارِي
وقوله : ﴿ لَا لَغْوٌ فِيهَا ﴾ . يقول : لَا بَاطِلَ فِي الْجَنَّةِ .

والهَاءُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فِيهَا ﴾ . [١٠٣/٤١ ظ] مِنْ ذِكْرِ الْكَأْسِ ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى : لَمَّا
فِيهَا مِنَ الشَّرَابِ . بِمَعْنَى : أَنْ أَهْلَهَا لَا لَغْوَ عَنْدهُمْ فِيهَا وَلَا تَأْتِيَةٌ . وَاللَّغْوُ الْبَاطِلُ .

/ وقوله : ﴿ وَلَا تَأْتِيَةٌ ﴾ . يقول : وَلَا فَعْلٌ فِيهَا يُؤْتِيَتْ^(٤) صَاحِبَهُ . وَقِيلَ : عَنَى ٢٩/٢٧

(١) فِي م : « لَمْ تَنْتَقِصَهُمْ » .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) شَرْحُ دِيوَانِهِ ص ٨٠ .

(٤) فِي الْأَصْلِ ، ت ٢ : « يَأْتِي » .

بالتأنيث الكذب .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَا لَعْنُ فِيهَا ﴾ . يقول : لا باطل فيها . وقوله : ﴿ وَلَا تَأْنِيثٌ ﴾ . يقول : كذب^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ لَا لَعْنُ فِيهَا ﴾ . قال : لا يشتبون ، ﴿ وَلَا تَأْنِيثٌ ﴾ . يقول : ولا يؤثمون^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لَا لَعْنُ فِيهَا وَلَا تَأْنِيثٌ ﴾ . أى : لا لعن فيها ولا باطل ، إنما كان الباطل في الدنيا مع الشيطان .

حدثنا^(٣) ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا محمد بن ثور ، عن معمر ، عن قتادة في قوله : ﴿ لَا لَعْنُ فِيهَا وَلَا تَأْنِيثٌ ﴾ . قال : ليس فيها لعن ولا باطل ، إنما^(٤) اللعن والباطل في الدنيا^(٥) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ لَا لَعْنُ فِيهَا وَلَا تَأْنِيثٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عائشة

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٥/٢ - من طريق أبي صالح به مقتصرًا على آخره .

(٢) تفسير مجاهد ص ٦٢٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١١٩/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « وحدثنا » .

(٤) بعده في ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كان » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٨/٢ عن معمر به .

قِرَاءَةُ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ : ﴿لَا لَعُوًّا فِيهَا وَلَا تَأْنِيْمٌ﴾ ^(١) بالرفع والتنوين على وجه الخبر على أنه ليس في الكأسِ لَعُوًّا وَلَا تَأْنِيْمٌ . وقَرَأَهُ بعضُ قِرَاءَةِ الْبَصَرَةِ : (لَا لَعُوًّا فِيهَا وَلَا تَأْنِيْمٌ) ^(٢) [١٠٤/٤٦] نصبًا غيرَ مَنْوٍنٍ ، على وَجْهِ التَّبْرِئَةِ .

والقولُ في ذلك عندى أنهما قراءتانِ معروفتانِ ، فبأَيَّتِهِمَا قرأَ القارئُ فمُصِيبٌ ، وإن كان الرفعُ والتنوينُ أعجبُ القراءتينِ إلَيَّ ؛ لكثرةِ القِرَاءَةِ بها ، وأنها أصحُّ المَعْنَيْنِ .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ ﴾ ^(٢٤) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسَاءَلُونَ ^(٢٥) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : ويَطُوفُ على هؤلاءِ القومِ الذين وُصِفَ صِفَتُهُمْ فِي الْجَنَّةِ غِلْمَانٌ لَهُمْ ، كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ فِي بَيَاضِهِ وَصَفَائِهِ ، ﴿ مَّكَوْنٌ ﴾ .
يعنى : مَصُونٌ فِي كَرْنٍ ، فَهُوَ أَتَقَى لَهُ ، وَأَصْفَى لِبَيَاضِهِ . وإنما عَنَى بِذلِكَ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْغِلْمَانَ يَطُوفُونَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ بِكُثُوسِ الشَّرَابِ الَّتِي وَصَفَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ صِفَتَهَا .

وقد حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، هَذَا الْخَادِمُ ، فَكَيْفَ الْخَادِمُ ؟ قَالَ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنْ فَضَلَ الْخَادِمُ عَلَى الْخَادِمِ ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ [١٠٤/٤٦] لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ » .

وَحَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَوْنٌ ﴾ . قَالَ : بَلَغْنِي أَنَّهُ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَذَا الْخَادِمُ مِثْلُ

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحزمة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٦٨٣ .

(٢) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

اللؤلؤ، فكيف المخدم؟ قال: «والذى نفسى بيده، إن فضل ما بينهما كفضل القمر ليلة البدر على النجوم»^(١).

٣٠/٢٧ / وقوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْأَلُونَ﴾ الآية. يقول تعالى ذكره: وأقبل بعض هؤلاء المؤمنين فى الجنة على بعض، يسأل بعضهم بعضاً. وقد قيل: إن ذلك يكون منهم عند البعث من قبورهم.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى على، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس فى قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْأَلُونَ﴾. قال: إذا بُعثوا فى النفخة الثانية^(٢).

القول فى تأويل قوله عز وجل: ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾^(٢٦) فَمَرَبَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُورِ^(٢٧) إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ^(٢٨).

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: قال بعضهم لبعض: إنا أيها القوم كنا فى أهلنا، فى الدنيا، ﴿مُشْفِقِينَ﴾ خائفين من عذاب الله، وجلين أن يعذبنا ربنا [١٠٥/٤٦] اليوم، ﴿فَمَرَبَّ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بفضله، ﴿وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾. يعنى: عذاب النار. يعنى: فتجأنا من النار وأدخلنا الجنة.

كما^(٣) حدثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله: ﴿عَذَابَ السَّمُورِ﴾. قال: عذاب النار.

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٤٨/٢ عن معمر به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١٩/٦ إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) فى ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك».

وقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ﴾ . يقول: إنا كنا في الدنيا من قبل يومنا هذا، ﴿نَدْعُوهُ﴾ . يقول: نعبدُه مُخْلِصًا له الدين، لا نُشْرِكُ به شيئًا، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ . يعنى: اللطيف^(١) بعباده .

كما حدثنى عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ . يقول: اللطيف^(٢) .

وقوله: ﴿الرَّحِيمُ﴾ . يقول: الرحيمُ بخلقه أن يعذبهم بعد توبتهم .
واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة: (أنه) . بفتح الألف^(٣) ، بمعنى: إنا كنا من قبل ندعوه لأنه هو البر . أو: بأنه . وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة والبصرة: ﴿إِنَّهُ﴾ على الابتداء^(٤) .

والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان ، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ (٢٩) أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَبُّنَا أَلَمْ نَنْزِلْ بِهِ الْبُرْهَانَ ﴿٣٠﴾ قُلْ [١٠٥/٤٦] تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرِصِينَ ﴿٣١﴾ .

/ قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فذكر ٣١/٢٧ يا محمد من أرسلت إليه من قومك وغيرهم ، وعظهم بنعم الله عندهم ، ﴿فَمَا أَنْتَ

(١) بعده في ت ٣: «الخبير» .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٣٢١/٤ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) هي قراءة نافع وأبي جعفر والكسائي . النشر ٢/٢٨٢ .

(٤) هي قراءة ابن كثير وعاصم وابن عامر وأبي عمرو وحزمة ويعقوب وخلف . المصدر السابق .

يَنْعَمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿١﴾ . يقول : فَلَسْتُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكَ بِكَاهِنٍ تَتَكَهَّنُ عَلَيْهِ ^(١) ، وَلَا مَجْنُونٍ لَهُ رُئِي ^(٢) يخبرُ عنه قومَه ما أخبره به ، وَلَكِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَا يَخْذُلُكَ ، وَلَكِنَّهُ يَنْصُرُكَ .

وقوله : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَبِّبَ الْمُنُونِ ﴾ . يقول جل ثناؤه : بل يقول المشركون لك يا محمد : هو شاعرٌ نترَبِّصُ به حوادثَ الدهرِ تكفيناه بموتٍ أو حادثةٍ مُتْلِفَةٍ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ، وإن اختلفت عباراتهم عنه ؛ فقال بعضهم فيه كالذي قلنا ، وقال بعضهم : هو الموت .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ : عَنِ بَقُولِهِ : ﴿ رَبِّبَ الْمُنُونِ ﴾ . حَوَادِثُ الدَّهْرِ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ رَبِّبَ الْمُنُونِ ﴾ . قال : حوادث الدهر ^(٣) .

حدَّثنا ابنُ حمَيدٍ ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، قال : قال مجاهد : ﴿ رَبِّبَ الْمُنُونِ ﴾ : حوادث الدهر .

[١٠٦/٤٦] ذَكَرُ مَنْ قَالَ : عَنِ بَعْدِ الْمَوْتِ

حدَّثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) في الأصل : « دين » . والرئي بفتح الراء وكسرهما : الجنى يراه الإنسان . وقيل : جنى يتعرض للرجل يريه كهانة وطبا . ينظر اللسان (رأى) .

(٣) تفسير مجاهد ص ٦٢٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٦ إلى ابن المنذر .

قوله: ﴿رَبِّ الْمُنُونِ﴾. يقول: الموت^(١).

حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿نَرْبُصُ بِهِ رَبِّ الْمُنُونِ﴾. يقول: يتربصون به الموت. حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّرْبُصُ بِهِ رَبِّ الْمُنُونِ﴾. قال: قال ذلك^(٢) قائلون من الناس: تربصوا بمحمد الموت، يكفيكموه، كما كفاكم شاعر بني فلان^(٣).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ﴿رَبِّ الْمُنُونِ﴾. قال: هو الموت، نربص به الموت، كما مات شاعر بني فلان، وشاعر بني فلان^(٤).

حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، قال: ثنى أبي، قال: ثنا محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ قال قائل منهم: احبسوه في وثاقي، ثم تربصوا به ريب^(٥) المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء؛ زهير والنابعة، إنما هو كأحدهم. فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّرْبُصُ بِهِ رَبِّ الْمُنُونِ﴾^(٦).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٥/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٦ إلى ابن المنذر.

(٢) سقط من: ت ٢، ت ٣.

(٣) في الأصل: «لمحمد».

(٤) بعده في ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «وشاعر بني فلان».

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٨/٢ عن معمر به.

(٦) سقط من: م، ص، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١١/٧، وابن حجر في الفتح ٦٠٢/٨ عن ابن إسحاق به، وهو في سيرة ابن هشام ٤٨٠/١، ٤٨١. قال ابن إسحاق: فحدثني من لا أنهم من أصحابنا، عن عبد الله بن أبي نجيح. به فذكره.

حدَّثني يونس، [١٠٦/٤٦] قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿تَرْبِصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ﴾. قال: المنونُ الموتُ، وقال الشاعر^(١):
 تَرْبِصُ بِهَا رَيْبُ الْمُنُونِ لَعَلَّهَا سَيَهْلِكُ عَنْهَا بَعْلُهَا^(٢) أَوْ سَيَجْنَحُ^(٣)
 / وقال آخرون: بل معنى ذلك: ريبُ الدنيا. وقالوا: المنونُ الموتُ.

٣٢/٢٧

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا مهران، عن أبي سنانٍ: ﴿رَيْبَ الْمُنُونِ﴾. قال: ريبُ الدنيا، والمنونُ الموتُ.

وقوله: ﴿قُلْ تَرْبِصُوا﴾. يقولُ تعالى ذكره لنبِيِّه محمدٍ ﷺ: قل يا محمدُ لهؤلاءِ المشركين الذين يقولون لك: إِنَّكَ شاعرٌ تَرْبِصُ بك ريبُ المنونِ - تَرْبِصُوا. أَيْ: انتظروا وتمهلوا بى^(٣) ريبِ المنونِ، فإنى معكم من المتربِّصين بكم حتى يأتى أمرُ الله فيكم.

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ﴾ (٣٢) أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤).

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقولُ تعالى ذكره: أَمَّا مِرْهُ هَؤُلاءِ [١٠٧/٤٦] المشركين

(١) اللسان (رب ص)، وتفسير القرطبي ٧٢/١٧، والبحر المحيط ١٥١/٨. ورواية الشطر الثاني فيها جميعاً: تُطَلَّقُ يَوْمًا أَوْ يَمُوتُ حَلِيلُهَا. على أن رواية البيت فى التبيان ٤١٠/٩ كرواية المصنف فى بعض النسخ حال تحريفها كما سيتضح بعد.

(٢ - ٢) فى الأصل، ص: «أَوْ سَيَجْنَحُ». وفى م: «أَوْ تُسْرَخُ» - استبدلوا بها لفظة الأصل الذى معهم «وشحج»؛ لمناسبة رواية المصادر السابقة وعلقوا ذلك فى حاشية - وفى ت: «أَوْ سَيَجْنَحُ». وفى ت ٢، ت ٣: «وسحج». وفى التبيان: «وشحج». وقوله: «سيجنح». أى عنها، يريد: يميل عنها ويتركها. (٣) فى م: «فى».

أحلامهم بأن يقولوا لمحمد : هو شاعرٌ وأنَّ ما جاء به شعرٌ ، ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ .
يقولُ جلُّ ثناؤه : ما تأمرهم أحلامهم بذلك وعقولهم ، بل هم قومٌ طاغون قد طَعَنُوا
على ربِّهم ، فتجاوزوا ما أذن الله لهم وأمرهم به من الإيمان إلى الكفر .

كما ^(١) حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيد في قوله :
﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا ﴾ . قال : كانوا يُعَدُّون في الجاهلية أهلَ الأحلام ، فقال
اللهُ : أم تأمرهم أحلامهم بهذا ؛ أن يعبدوا أصنامًا بِكَمَا صُفِّيًا ، ويتركوا عبادةَ الله ؟
فلم تنفعهم أحلامهم حين كانت لدنياههم ، ولم تكن عقولهم في دينهم ، لم تنفعهم
أحلامهم ^(٢) .

وكان بعضُ أهلِ المعرفة بكلامِ العربِ من أهلِ البصرة ^(٣) ، يتأوَّلُ قوله :
﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ ﴾ : بل تأمرهم .

وبنحوِ الذي قلنا في تأويلِ قوله : ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ ^(٤) قال مجاهدٌ .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمن ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عثمانَ بنِ
الأسودِ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . قال : بل هم قومٌ
طاغون ^(٥) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن عثمانَ بنِ الأسودِ ، عن مجاهدٍ :
﴿ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ . قال : بل هم قومٌ طاغون .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « به وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٦ إلى المصنف بلفظ : العقول .

(٣) هو أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٣٣ .

(٤ - ٤) في ص ، م ، ت ، ١ : « أيضًا قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » ، وفي ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك » .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٦ إلى المصنف وابن المنذر .

/ وقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ﴾ . يقول تعالى ذكره: أم يقول هؤلاء المشركون: تقول محمد هذا القرآن وتخلقه .

وقوله: ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ . يقول جل ثناؤه: كذبوا فيما قالوا من ذلك، بل لا يؤمنون [١٠٧/٤٦] فيصدّقوا بالحق الذي جاءهم من عند ربهم .

وقوله: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾ . يقول: جل ثناؤه: فليأت قائلو ذلك له من المشركين بقرآن مثله، فإنهم من أهل لسان محمد، ولن يتعدّر عليهم أن يأتوا من ذلك بمثل الذي أتى به محمد، إن كانوا صادقين في أن محمداً تقوله وتخلقه .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ (٣٥) أم خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: أخلق هؤلاء المشركون من غير^(١) آباء ولا أمهات، فهم كالجماذ لا يعقلون ولا يفقهون^(٢) لله حجة، ولا يعتبرون له بعبرة، ولا يتعظون بموعظة؟

وقد قيل: إن معنى ذلك: أم خُلِقُوا لغير شيء؟ كقول القائل: فعلت كذا وكذا من غير شيء . بمعنى: لغير شيء .

وقوله: ﴿أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ﴾ يقول: أم هم الخالقون هذا الخلق، فهم لذلك لا يأتيمرون لأمر الله، ولا ينتهون عما نهاهم عنه؛ لأنّ للخالق الأمر والنهي؟ ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ . يقول: أخلقوا السماوات والأرض، فيكونوا [١٠٨/٤٦] هم الخالقين؟ وإنما معنى ذلك: لم يخلقوا السماوات والأرض . ﴿بَلْ لَا يُوقِنُونَ﴾ . يقول: لم يتركوا أن يأتيمروا لأمر ربهم، وينتهوا إلى طاعته فيما أمر

(١) بعده في ص، م، ت، ٢، ت، ٣: «شيء أى من غير» .

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «يفهمون» .

وَنَهَى لَأَنَّهُمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَكَانُوا لِذَلِكَ أَرْبَابًا، وَلَكِنَّهُمْ فَعَلُوا ذَلِكَ^(١) لَأَنَّهُمْ لَا يُوقِنُونَ بِوَعِيدِ اللَّهِ وَمَا أَعَدَّ لِأَهْلِ الْكَفْرِ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيَّبُونَ ﴾^(٢٧) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَعِصِمُونَ فِيهِ فَلَيَأْتِ مُسْتَعِصِمُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿ ٢٨ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : أَعِنْدَ هَؤُلَاءِ الْمَكْذِبِينَ بَايَاتُ اللَّهِ خَزَائِنُ رَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ ، فَهَمَّ لَا شَيْعَنَائِهِمْ بِذَلِكَ عَنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ؟

﴿ أَمْ هُمُ الْمُصَيَّبُونَ ﴾ . اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : معناه : أَمْ هُمُ الْمُسْلَطُونَ ؟!

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَمْ هُمُ الْمُصَيَّبُونَ ﴾ . يَقُولُ : الْمُسْلَطُونَ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : أَمْ هُمُ الْمُتَزَلِّونَ ؟!

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، [١٠٨ / ٤٦ ط] قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيَّبُونَ ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : أَمْ هُمُ الْمُتَزَلِّونَ ؟^(٣) .

(١) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٤٥/٢ - من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٦ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٦ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أم هم الأرباب ؟ ومن قال ذلك معمر بن المثنى ^(١) ، و ^(٢) قال : يقال : تَسَيَّرَتْ ^(٣) على . أى : اتَّخَذْتَنِي خَوْلاً لك .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : أم هم الجبارون المتسلطون المستكبرون على الله ؟ وذلك أن المسيطر في كلام العرب الجبار المتسلط ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ لَسْتُ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ [الغاشية : ٢٢] . يقول : لست عليهم بجبار متسلط ^(٤) .

وقوله : ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلٌُّ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ﴾ . يقول : أم لهم سُلٌّ يرتقون فيه إلى السماء ، يستمعون عليه الوحي ، فيدعون أنهم سمعوا هنالك من الله أن الذي هم عليه حق ، فهم لذلك متمسكون بما هم عليه ؟

وقوله : ﴿ فَلَيَاتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ ﴾ . يقول : فإن كانوا يدعون ذلك ، فليأت من يزعم أنه استمع ذلك فسمعه ﴿ بِسُلْطَنِ مُبِينٍ ﴾ ، يعنى الحجة ^(٥) بين أنها حق ، كما أتى محمد بها على حقيقة قوله ، وصدقها فيما جاءهم به من عند الله .

والسُّلْمُ في كلام العرب : السَّبَبُ والمَرْقَاةُ ، ومنه قول ابن مقبل ^(٦) :

لا تُحَرِّزُ المرءَ أحجاء البلادِ ولا تُبْنِي له في السماواتِ السَّلايِمَ
ومنه قولهم : جعلتُ فلاناً سُلماً لحاجتي . إذا جعلته سبباً لها .

(١) مجاز القرآن ٢/ ٢٣٣ .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) في الأصل ، ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « تسطرت » ، وفي م : « سيطرت » ، وفي ت ٣ : « سطرت » . وينظر مجاز القرآن ٢/ ٢٣٣ ، وتفسير القرطبي ١٧/ ٧٥ .

(٤) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « مسلط » .

(٥) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بحجة » .

(٦) تقدم في ٩/ ٢٢٦ .

[١٠٩/٤٦] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾ (٣٩) أَمْ سَتَلْمَهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ (٤٠) أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤١) .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره للمشركين به من قريش: أَلرُّبُّكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ؟ ذلك إذن قسمة ضيزى .

وقوله: ﴿أَمْ سَتَلْمَهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ: أَسْأَلُ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ الَّذِينَ أَرْسَلْنَاكَ إِلَيْهِمْ يَا مُحَمَّدُ، عَلَى مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ، ثَوَابًا وَعِوَضًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ، فَهُمْ مِنْ ثِقَلٍ مَا حَمَلْتَهُمْ مِنَ الْغُرْمِ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِجَابَتِكَ إِلَى مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ؟

/ كما ^(١) حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿أَمْ سَتَلْمَهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ . يقول: هل سألت هؤلاء القوم أجراً جهدهم ^(٢)، فلا يستطيعون الإسلام؟

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَمْ سَتَلْمَهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِّنْ مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ﴾ . قَالَ: يَقُولُ: أَسْأَلُهُمْ عَلَى هَذَا أَجْرًا، فَأَثْقَلُهُمُ الَّذِي ^(٣) يَبْتَغِي أَجْرَهُ مِنْهُمْ؟

وقوله: ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ [١٠٩/٤٦] فَهُمْ يَكْتُبُونَ . يقول تعالى ذكره: أَمْ عِنْدَهُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ، فَهُمْ يَكْتُبُونَ ذَلِكَ لِلنَّاسِ، ^(٤) فَيُخْبِرُونَ مَا شَاءُوا، وَيُخْبِرُونَهُمْ بِمَا أَرَادُوا؟

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل . ذكر من قال ذلك» .

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «يجهدهم» .

(٣-٣) في ص: «يبتغي بأخذه»، وفي م: «يبتغي أخذه»، وفي ت، ١: «يبتغي أخذه»، وفي ت، ٢: «يبتغي تأخذ»، وفي ت، ٣: «يبتغي تأخذه» .

(٤-٤) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «فينبئونهم بما» .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾ (٤٢) أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: بل يريد هؤلاء المشركون يا محمد بك وبدين الله كيدا، فالذين كفروا هم^(١) المكيدون الممكور بهم دونك، فيثق بالله، وامنض لما أرسلك^(٢) به .

وقوله: ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ﴾ . يقول جل ثناؤه: أَلَهُمْ^(٣) معبود يستحق عليهم العبادَة غير الله فيجوز لهم عبادته؟ يقول: ليس لهم إله غير الله الذي له العبادَة من جميع خلقه، ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ . يقول: تنزيها لله عن شركهم وعبادتهم معه غيره .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [١١٠/٤٦] سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: وإن يَرَوْا هؤلاء المشركون قِطْعًا من السماء ساقطًا . والكِسْفُ جمع كِسْفَةٍ، مثل: التَّمَرُ جمع تَمْرَةٍ، والسِّدْرُ جمع سِدْرَةٍ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس

(١) بعده في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «المكيدون . يقول: هم» .

(٢) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «أمر» .

(٣) في م: «أم لهم» .

قوله: ﴿كَسَفَا﴾ . يقول: قِطْعًا^(١) .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَأَن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ . يقول: وَأَن يَرَوْا قِطْعًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا^(٢) .

﴿يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ . يقول جل ثناؤه: يقولوا لذلك الكسف من السماء الساقط: هذا سحاب مَرْكُومٌ . يعنى بقوله: ﴿مَّرْكُومٌ﴾: بعضه على بعض .

/ وإنما عنى بذلك جل ثناؤه المشركين من قريش الذين سألوا رسول الله ﷺ
الآيات، فقالوا له: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ (٩٠) أَوْ تَكُونَ
لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّحِيلٍ وَعَنْبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارُ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا (٩١) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ
كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا ﴿[سورة الإسراء: ٩٠ - ٩٢] . فقال الله لنبيه محمد ﷺ: وإن
ير هؤلاء المشركون ما سألوا من الآيات، فعابنوا [١١٠/٤٦]ظ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ
سَاقِطًا، لم ينتقلوا عما هم عليه من التكذيب، ولقالوا: إنما هذا سحابٌ بعضه فوق
بعض؛ لأنَّ الله قد حتم عليهم أنهم لا يؤمنون .

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿يَقُولُوا سَحَابٌ
مَّرْكُومٌ﴾ . يقول: لا يُصَدِّقُوا^(٣) بحديث، ولا يؤمنوا^(٤) بآية .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَأَن يَرَوْا
كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ . قال: حين سألوا الكسف قالوا: أَسْقِطْ
علينا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ . قال: يقول: لو أَنَّا فَعَلْنَا لَقَالُوا:

(١) ذكره الحافظ في الفتح ٦٠٢/٨ عن علي بن أبي طلحة به، وعزاه إلى المصنف، وعزاه السيوطي في الدر
المشور ٢٠٣/٤ إلى المصنف .

(٢) عزاه الحافظ في الفتح ٦٠٢/٨ إلى ابن أبي حاتم .

(٣) في الأصل: «يعذبون» .

(٤) في الأصل: «يؤمنون» .

سحابٍ مَرَكُومٍ .

وقوله: ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ . يقول جل وعز لنبيه محمد ﷺ: فدع يا محمد هؤلاء المشركين حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يهلكون . وذلك عند التفخية الأولى .

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿يُصْعَقُونَ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار سوى عاصم بفتح الياء من (يُصْعَقُونَ) . وقراه عاصم: ﴿يُصْعَقُونَ﴾ بضم الياء^(١) . والفتح أعجب القراءتين إلينا ؛ لأنه أفصح اللغتين وأشهرهما ، وإن كانت الأخرى جائزة ، وذلك أن العرب تقول: صَيعَ الرجلُ وصُيعَ ، وسَعد وسُعد .

وقد بينا معنى الصَّعِقِ بشواهيده وما قال فيه أهل التأويل فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته^(٢) .

[١١١/٤٦] القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ (٤٦) وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٧) .

قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى جل جلاله: يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئاً^(٣) يوم القيامة حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون . ثم بين عن ذلك اليوم ، أى يوم هو ، فقال: ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ . يعنى: مكرهم أنه لا يدفع عنهم من عذاب الله شيئاً . فالיום الثانى ترجمة عن اليوم الأول .

وقوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ . يقول: ولا هم ينصرونهم ناصر ، فيستقيدهم لهم ممن عذبهم وعاقبهم .

(١) قرأ ابن عامر وعاصم بضم الياء والباقون بفتحها . النشر ٢/ ٢٨٣ .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١/ ٦٩٠ ، ٦٩١ .

(٣) بعده فى ت ١: « يغنى مكرهم » .

وقوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾. اختلف أهل التأويل في العذاب الذي توعد الله به هؤلاء الظلمة من دون يوم الصّفة؛ فقال بعضهم: هو عذاب القبر^(١).

ذكر من قال ذلك

حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: أخبرنا شريك، عن أبي إسحاق، عن البراء: ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾. قال: عذاب القبر^{(٢)(١)}.

/ حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ [١١١/٤٦] ذَلِكَ﴾. يقول: عذاب القبر قبل عذاب يوم القيامة.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، أن ابن عباس كان يقول: إنكم لتجدون عذاب القبر في كتاب الله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، أن ابن عباس قال^(٣): عذاب القبر في القرآن. ثم تلا: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾^(٤).

وقال آخرون: غني بذلك الجوع.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني

(١) في الأصل: «القبر».

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٩/٤١٧، والبخاري في تفسيره ٧/٣٩٤، والقرطبي في تفسيره ١٧/٧٨.

(٣) في م: «كان يقول إن».

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٨ عن معمر به.

الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله : ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ . قال : الجوع^(١) .

وقال آخرون : بل غنى به المصائب التى تصيبهم فى الدنيا ؛ من ذهاب الأموال والأولاد .

ذَكُرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿وَلِإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ . قال : دون الآخرة ، فى هذه الدنيا ؛ ما يُعَذِّبُهُمْ به من ذهاب الأموال والأولاد . قال : فهى للمؤمنين أجرٌ وثوابٌ عند الله غداً^(٢) بمصائبهم^(٣) ومصائب هؤلاء عجلهم^(٤) الله [١١٢/٤٦] إياها فى الدنيا . وقرأ : ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ إلى آخر الآية^(٥) [التوبة : ٥٥] .

والصواب من القول فى ذلك عندى أن يُقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أن للذين ظلموا أنفسهم بكفرهم به ، عذاباً دون يومهم الذى فيه يُصْعَقُونَ ، وذلك يوم القيامة ، فعذاب القبر دون يوم القيامة ؛ لأنه فى البرزخ ، والجوع الذى أصاب كفار قريش ، والمصائب التى تصيبهم فى أنفسهم وأموالهم وأولادهم - دون يوم القيامة ، ولم يخص الله نوعاً من ذلك أنه لهم دون يوم القيامة دون نوع ، بل عم فقال : ﴿وَلِإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ . فكل ذلك لهم عذاب ، وذلك لهم دون يوم

(١) تفسير مجاهد ص ٦٢٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/١٢٠ إلى ابن المنذر .

(٢) فى ص ، م ، ت ١ : «عذاب» .

(٣) فى ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «مصائبهم» .

(٤) فى الأصل : «عجلها» .

(٥) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٧/٧٨ ، وأبو حيان فى البحر المحیط ٨/١٥٣ عن ابن زيد مختصراً .

القيامة . فتأويل الكلام : وإن للذين كفروا بالله عذاباً من الله دون يوم القيامة ، ولكن أكثرهم لا يعلمون بأنهم ذائقو ذلك العذاب .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ۝ (٤٨) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ الْجُورِ ۝ (٤٩) ﴾ .

[١١٢/٤٦ ظ] قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : واصبر لحكم ربك يا محمد الذي حكم به عليك ، وامض لأمره ونهيه ، وبلغ رسالاته ، ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقول جل ثناؤه : فإنك بمراى منّا ، نراك ^(١) ونرى عملك ، ونحن نحوطك ونحفظك ، فلا يصل إليك من أراذك بسوء من المشركين .

/ وقوله : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال ٣٨/٢٧ بعضهم : معنى ذلك : إذا قمت من نومك فقل : سبحان الله وبحمده .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص في قوله : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . قال : من كل منامه ^(٢) ، يقول حين يريد أن يقوم : سبحانك وبحمدك ^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا مهران ، عن سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي

(١) ليس في الأصل .

(٢) في م : « منامة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٢٤٩ ، وابن أبي شيبة ١٠/٢٥٧ من طريق سفيان به ، وأخرجه النحاس في ناسخه ص ٦٨٧ من طريق سفيان ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ، عن عبد الله بن مسعود . وليس عند أحد منهم تخصيص ذلك بالقيام من النوم . وذكره الطوسي في التبيان ٩/١٧٧ مقيداً بالقيام من النوم .

الأحوص^(١) عوف بن مالك: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾. قال: سبحان الله وبحمده.

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾. قال: إذا قام لصلاة من ليل أو نهار. وقرأ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ [المائدة: ٦]. قال: من نوم. ذكره عن أبيه^(٢). وقال بعضهم: بل [١١٣/٤٦] معنى ذلك: إذا قُمْتَ إلى الصلاة المفروضة فقل: سبحانك اللهم وبحمديك.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا ابن المبارك، عن جويبر، عن الضحاك: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾. قال: إذا قام إلى الصلاة قال: سبحانك اللهم وبحمديك، وتبارك اسمك،^(٣) وتعالى جَدُّكَ^(٤)، ولا إله غيرك^(٥).

وحدثنا عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾: إلى الصلاة المفروضة.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: وصل بحمديك حين تقوم من منامك، وذلك نوم القائلة، وإنما غنى بذلك^(٥) صلاة الظهر.

(١) بعده في الأصل، ت ١: «عن».

(٢) ذكره الطوسي في التبيان ٤١٧/٩، وابن كثير في تفسيره ٤١٤/٧.

(٣-٣) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٣٢/١ من طريق جويبر به، وأخرجه النحاس في ناسخه ص ٦٨٥، ٦٨٦ من طريق

أبي مصلح، عن الضحاك، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٢٠/٦، ١٢١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر.

(٥) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

ولمّا قلْتُ : هذا القولُ أولى القولين بالصواب ؛ لأن الجميع مُجمِعون على أنه غير واجب أن يُقالَ في الصلاة : سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ^(١) وبِحَمْدِكَ ، وما رُوِيَ عن الضحاك عند القيام إلى الصلاة ، فلو كان القول كما قاله الضحاك لكان فرضاً أن يُقالَ ذلك^(٢) ؛ لأن قوله : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أمرٌ من الله بالتسبيح ، وفي إجماع الجميع على أن ذلك غير واجب الدليل الواضح على أن القول في ذلك غير الذي قاله الضحاك .

فإن قال قائلٌ : لعله أُريدَ به^(٣) الندب والإرشاد^(٤) . قيل : لا دلالة في الآية على ذلك ، ولم تُقَمْ حجة بأن ذلك معنيٌّ به ما قاله الضحاك ، [١١٣/٤٦] فيجعل إجماع الجميع على أن التسبيح عند القيام إلى الصلاة مما خيّر المسلمون فيه ، دليلاً لنا على أنه أُريدَ به الندب والإرشاد .

ولمّا قلنا : غُنيَ به القيام من نوم القائلة ؛ لأنه لا صلاة تجب فرضاً بعد وقت من أوقات نوم الناس المعروف ، إلّا بعد نوم الليل ، وذلك صلاة الفجر ، أو بعد نوم القائلة ، وذلك صلاة الظهر ؛ فلما أمر بعد / قوله : ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ . ٣٩/٢٧ بالتسبيح بعد إدبار النجوم ، وذلك ركعتا الفجر ، بعد قيام الناس من نومهم ليلاً - علّم أن الأمر بالتسبيح بعد القيام من النوم هو أمرٌ بالصلاة التي تجب بعد قيام من نوم القائلة ، على ما ذكرنا ، دون^(٥) القيام من نوم الليل .

وقوله : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ ﴾ . يقول : ومن الليل فعظم ربك يا محمد

(١) سقط من : ص ، م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : م .

(٣) في ت ٣ : « منه » .

(٤) في الأصل : « الرشاد » .

(٥) في الأصل : « من » . وفي ت ٢ : « بعد » .

بالصلاة له^(١) والعبادة، وذلك صلاة المغرب والعشاء.

وكان ابنُ زيد يقولُ في ذلك ما حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيد في قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾. قال: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ﴾: صلاة العشاء، ﴿وَإِذْ بَرَ النُّجُومَ﴾. يعنى: حين تُدِيرُ النجوم للأقول، عند إقبال النهار.
(٢) وقيل^(٢): غُنِيَ بذلك ركعتا الفجر.

ذكر^(٣) مَنْ قال ذلك

حدثني محمد بنُ سعيد، قال: ثنى أبى، قال: ثنى عمى، قال: [١١٤/٤٦] ثنى أبى، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿وَإِذْ بَرَ النُّجُومَ﴾. قال: هما السجدة قبل صلاة الغداة^(٤).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِذْ بَرَ النُّجُومَ﴾: كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهما الرُّكْعَتانِ عندَ طلوعِ الفجرِ. قال: وذكر لنا أن عمرَ بنَ الخطابِ رضى الله عنه كان يقول: لهما أحبُّ إلىَّ من حُمْرِ النَّعَمِ^(٥).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن زُرَّارة بنِ أَوْفَى، عن سعيد بنِ هشام، عن عائشةَ أن رسولَ الله ﷺ قال في ركعتي الفجر: «هما خيرٌ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا»^(٦).

(١) سقط من: ص، م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٢ - ٢) فى الأصل: «يقال».

(٣) بعده فى ص، م، ت ١: «بعض».

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢١/٦ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٤٧٧٩) عن عبد الله بن محرر عن قتادة عن أنس، وأخرجه ابن أبى شيبه

٢٤١/٢ من طريق سعيد بن جبير عن عمر.

(٦) أخرجه أحمد ٦/٥٠، ٥١، ١٤٩، ٢٦٥ (الميمنية)، والنسائى فى الكبرى (١٤٥٢)، وابن خزيمة =

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا ابْنُ ثَوْرٍ ، عَنْ مَعْمَرٍ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَإِدْبَرَ
النُّجُومِ ﴾ . قَالَ : رَكَعَتَانِ قَبْلَ صَلَاةِ الصُّبْحِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدَى وَحَمَّادُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، قَالَا : ثنا حَمِيدٌ ،
عَنِ الْحُسَيْنِ ، عَنْ عَلِيٍّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴾ . قَالَ : الرَّكَعَتَانِ قَبْلَ صَلَاةِ
الصُّبْحِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :
﴿ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴾ : الرَّكَعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : غُنِيَ بِالتَّسْبِيحِ إِدْبَارَ النُّجُومِ صَلَاةُ الصُّبْحِ الْفَرِيضَةِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴾ . قَالَ : صَلَاةُ الْعَدَاةِ ^(٣) .

[١١٤/٤٦] حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي
قَوْلِهِ : ﴿ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴾ . قَالَ : صَلَاةُ الصُّبْحِ ^(٤) .

/ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصُّوَابِ عِنْدِي قَوْلُ مَنْ ٤٠/٢٧
قَالَ : غُنِيَ بِهَا الصَّلَاةُ الْمَكْتُوبَةُ ، صَلَاةُ الْفَجْرِ . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ فَقَالَ : ﴿ وَمِنْ أَلْيَلٍ
فَسَبَّحَهُ وَإِدْبَرَ النُّجُومِ ﴾ . وَالرَّكَعَتَانِ قَبْلَ الْفَرِيضَةِ غَيْرُ وَاجِبَتَيْنِ ، وَلَمْ تَقُمْ حُجَّةٌ

= (١١٠٧) من طريق سعيد به ، وأخرجه مسلم (٧٢٥) ، والترمذى (٤١٦) من طريق قتادة به .
(١) في الأصل : « الفجر » .

والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢٤٩/٢ عن معمر به .

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص ٦٨٨ من طريق الحارث عن علي . وينظر علل الدارقطني ١٧٦/٣ ، ١٧٧ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٢١/٦ إلى المصنف .

(٤) ذكره النحاس في ناسخه ص ٦٨٨ ، والقرطبي في تفسيره ٨٠/١٧ . (تفسير الطبري ٣٩/٢١)

يحبُّ التَّسْلِيمَ لها أن قوله: ﴿فَسَيِّئَةٌ﴾ على النَّدْبِ ، وقد دللنا في غير موضعٍ من كتابنا^(١) على أن أمر الله على الفرض ، حتى تقوم حجةٌ بأنه مرادٌ به الندبُ أو غيرُ الفرض ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع^(٢) .

آخرُ تفسيرِ سورةِ «الطور»

(١) في ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : «كتبنا» .

(٢) ينظر ما تقدم في ٧٨/٥ - ٨٠ .

فهرس الجزء الواحد والعشرين

| الموضوع | الصفحة |
|--|---------------|
| - أول سورة الدخان : | ٥ |
| - القول فى تأويل قوله : ﴿ حم والكتاب المبين ... ﴾ | ٥ |
| - القول فى تأويل قوله : ﴿ رب السماوات والأرض وما بينهما ... ﴾ | ١٢ ، ١١ |
| - القول فى تأويل قوله : ﴿ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين ... ﴾ | ١٣ ... |
| - القول فى تأويل قوله : ﴿ أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ... ﴾ | ٢٢ |
| - القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ... ﴾ | ٢٤ |
| - القول فى تأويل قوله : ﴿ وأن لا تعلوا على الله ... ﴾ | ٣٠ |
| - القول فى تأويل قوله : ﴿ فدعاربه أن هؤلاء قوم مجرمون ... ﴾ | ٣٣ |
| - القول فى تأويل قوله : ﴿ كم تركوا من جنات وعيون ... ﴾ | ٣٨ |
| - القول فى تأويل قوله : ﴿ فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ... ﴾ | ٤١ ، ٤٠ |
| - القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد اخترناهم على علم على العالمين ... ﴾ | ٤٦ ... |
| - القول فى تأويل قوله : ﴿ إن هؤلاء ليقولون ... ﴾ | ٤٨ |
| - القول فى تأويل قوله : ﴿ أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم ... ﴾ | ٤٩ |
| - القول فى تأويل قوله : ﴿ وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين ... ﴾ | ٥١ |

- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن يوم الفصل ميقاتهم أجمعين ... ﴾ ٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ... ﴾ ٥٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم ... ﴾ ٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذق إنك أنت العزيز الكريم ... ﴾ ٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن المتقين فى مقام أمين ... ﴾ ٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كذلك وزوجناهم بحور عين ... ﴾ ٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون ... ﴾ ٧٠
- تفسير سورة الجاثية : ٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ... ﴾ ٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وفى خلقكم وما يث من دابة آيات لقوم يوقنون ... ﴾ ٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء ... ﴾ ٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق ... ﴾ ٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويل لكل أفاك أثيم ... ﴾ ٧٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزوا ... ﴾ ٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ من ورائهم جهنم ... ﴾ ٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب ... ﴾ ٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ... ﴾ ٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعاً منه ... ﴾ ٧٨

- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ... ﴾ ٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ... ﴾ ٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد آتينا بنى إسرائيل الكتاب والحكم ... ﴾ ٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وآتيناهم بينات من الأمر ... ﴾ ٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر ... ﴾ ٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هذا بصائر للناس وهدى ورحمة ... ﴾ ٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وخلق الله السماوات والأرض بالحق ... ﴾ ٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ... ﴾ ٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا ما هى إلا حياتنا الدنيا ... ﴾ ٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ... ﴾ ٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم إلى يوم القيامة ... ﴾ ٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولله ملك السماوات والأرض ... ﴾ ١٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وترى كل أمة جاثية ... ﴾ ١٠١ ، ١٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق ... ﴾ ١٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم ... ﴾ ١٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا قيل إن وعد الله حق ... ﴾ ١٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وبدا لهم سيئات ما عملوا ... ﴾ ١٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقاء يومكم هذا ... ﴾ ١٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا ... ﴾ ١٠٩

- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلله الحمد رب السماوات ورب الأرض ﴾ ١٠٩
- تفسير سورة الأحقاف : ١١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾ ١١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أرأيتم ما تدعون من دون الله ﴾ ١١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له ﴾ ١١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء ﴾ ١١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم يقولون افتراه ﴾ ١١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل ما كنت بدعاً من الرسل ﴾ ١١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به ﴾ ١٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه ﴾ ١٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة ﴾ ١٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ﴾ ١٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً ﴾ ١٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ﴾ ١٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذى قال لوالديه أف لكما ﴾ ١٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت ﴾ ١٤٦، ١٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار ﴾ ١٤٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف... ﴾ ١٥٠.....
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا أجمعتنا لتأفكنا عن آلهتنا... ﴾ ١٥٤.....
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال إنما العلم عند الله... ﴾ ١٥٥.....
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما رأوه عارضًا مستقبل أوديتهم... ﴾ ١٥٥.....
- القول فى تأويل قوله : ﴿ تدمر كل شيء بأمر ربها... ﴾ ١٥٨.....
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد مكناهم فيما إن مكناكم فيه... ﴾ ١٦٠.....
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أهلكنا ما حولكم من القرى... ﴾ ١٦١.....
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذ صرفنا إليك نفرًا من الجن... ﴾ ١٦٣.....
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من
- بعد موسى... ﴾ ١٧١.....
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا قومنا أجيئوا داعى الله... ﴾ ١٧٢.....
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أو لم يروا أن الله الذى خلق السماوات
- والأرض... ﴾ ١٧٣.....
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويوم يعرض الذين كفروا على النار... ﴾ ١٧٦.....
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاصبر كما صبر أولو العزم من
- الرسل... ﴾ ١٧٦.....
- تفسير سورة محمد : ١٨٠.....
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل
- أعمالهم... ﴾ ١٨٠.....
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل... ﴾ ١٨٢...
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب
- الرقاب... ﴾ ١٨٢، ١٨٣.....
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سيهديهم ويصلح بالهم... ﴾ ١٩١.....
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين كفروا فتعسّأ لهم... ﴾ ١٩٣.....

- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ﴾ ١٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ﴾ ١٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك ﴾ ١٩٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ ١٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ مثل الجنة التى وعد المتقون ﴾ ١٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومنهم من يستمع إليك ﴾ ٢٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم ﴾ ٢٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك ﴾ ٢٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة ﴾ ٢٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض ﴾ ٢١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ﴾ ٢١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله ﴾ ٢١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فكيف إذا توفتهم الملائكة ﴾ ٢٢١، ٢٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم حسب الذين فى قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم ﴾ ٢٢١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ﴾ ٢٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا وأطيعوا الرسول ﴾ ٢٢٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم ... ﴾ ٢٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما الحياة الدنيا لعب ولهو ... ﴾ ٢٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله ... ﴾ ٢٣١
- تفسير سورة الفتح : ٢٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ... ﴾ ٢٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ... ﴾ ٢٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ليدخل المؤمنى والمؤمنات جنات ... ﴾ ٢٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويعذب المنافقى والمنافقات ... ﴾ ٢٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ... ﴾ ٢٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ... ﴾ ٢٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سيقول لك المخلفون من الأعراب ... ﴾ ٢٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً ... ﴾ ٢٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإننا اعتدنا للكافرين سعيراً ... ﴾ ٢٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ... ﴾ ٢٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد ... ﴾ ٢٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ليس على الأعمى حرج ... ﴾ ٢٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين ... ﴾ ٢٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها ... ﴾ ٢٧٩

- القول فى تأويل قوله : ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا
الأدبار...﴾ ٢٨٧، ٢٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿وهو الذى كف أيديهم عنكم...﴾ ٢٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن
المسجد الحرام...﴾ ٢٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية...﴾ ٣٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق...﴾ ٣١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين
الحق...﴾ ٣٢٠، ٣١٩
- تفسير سورة الحجرات : ٣٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدى الله
ورسوله...﴾ ٣٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبى...﴾ ٣٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند
رسول الله...﴾ ٣٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات...﴾ ٣٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق
بنياً فتبينوا...﴾ ٣٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله...﴾ ٣٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا...﴾ ٣٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿إنما المؤمنون إخوة...﴾ ٣٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من
قوم...﴾ ٣٦٤

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ... ﴾ ٣٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ... ﴾ ٣٨٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالت الأعراب آمنا ... ﴾ ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ... ﴾ ٣٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أتعلمون الله بدينكم ... ﴾ ٣٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يمينون عليك أن أسلموا ... ﴾ ٣٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الله يعلم غيب السماوات والأرض ... ﴾ ٣٩٨
- تفسير سورة « ق » : ٤٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ق والقرآن المجيد ... ﴾ ٤٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أئذا متنا وكنا ترابا ... ﴾ ٤٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ بل كذبوا بالحق لما جاءهم ... ﴾ ٤٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى ... ﴾ ٤٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ونزلنا من السماء ماء مباركا ... ﴾ ٤١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ... ﴾ ٤١٥ ، ٤١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفبعينا بالخلق الأول ... ﴾ ٤١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ... ﴾ ٤٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وجاءت سكرة الموت بالحق ... ﴾ ٤٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ... ﴾ ٤٢٩

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال قرينه هذا ما لدى عتيد ... ﴾ ٤٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذى جعل مع الله إلهاً آخر ... ﴾ ٤٣٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال قرينه ربنا ما أطغيته ... ﴾ ٤٤٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما يبدل القول لدى ... ﴾ ٤٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأزلفت الجنة للمتقين غير بعيد ... ﴾ ٤٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ... ﴾ ٤٥٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب ... ﴾ ٤٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد خلقنا السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ... ﴾ ٤٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاصبر على ما يقولون ... ﴾ ٤٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب ... ﴾ ٤٧٤ ...
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنا نحن نحي ونميت وإلينا المصير ... ﴾ ٤٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ نحن أعلم بما يقولون ... ﴾ ٤٧٧
- تفسير سورة الذاريات : ٤٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذاريات ذروا ... ﴾ ٤٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والسماء ذات الحبك ... ﴾ ٤٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قتل الخراصون ... ﴾ ٤٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ذوقوا فتنكم هذا الذى كنتم به تستعجلون ... ﴾ ٤٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون ... ﴾ ٥٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وفى الأرض آيات للموقنين ... ﴾ ٥١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون ... ﴾ ٥٢٣

- القول فى تأويل قوله : ﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم
المكرمين ... ﴾ ٥٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فقربه إليهم قال ألا تأكلون ... ﴾ ٥٢٦ ، ٥٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم
العليم ... ﴾ ٥٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لنرسل عليهم حجارة من
طين ... ﴾ ٥٣٢ ، ٥٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين ... ﴾ ٥٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وفى موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان
مبين ... ﴾ ٥٣٣ ، ٥٣٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وفى عاد إذ أرسلنا عليهم الريح
العقيم ... ﴾ ٥٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وفى ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى
حين ... ﴾ ٥٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فما استطاعوا من قيام وما كانوا
منتصرين ... ﴾ ٥٤٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والسماء بنياناها بأيدٍ وإنا لموسعون ... ﴾ ٥٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون ... ﴾ ٥٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ففروا إلى الله ... ﴾ ٥٤٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كذلك ما أتى الذين من قبلهم من
رسول ... ﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فتول عنهم فما أنت بملوم ... ﴾ ٥٥١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ... ﴾ ٥٥٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ... ﴾ ٥٥٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون ... ﴾ ٥٥٩
- تفسير سورة الطور : ٥٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والطور وكتاب مسطور ... ﴾ ٥٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم تمور السماء مورا ... ﴾ ٥٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فويل يومئذ للمكذبين ... ﴾ ٥٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون ... ﴾ ٥٧٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن المتقين فى جنات ونعيم ... ﴾ ٥٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ كلوا واشربوا هنيئًا بما كنتم تعملون ... ﴾ ٥٧٨ ، ٥٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ... ﴾ ٥٧٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأمددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون ... ﴾ ٥٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويطوف عليهم غلمان لهم ... ﴾ ٥٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا إنا كنا قبل فى أهلنا مشفقين ... ﴾ ٥٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون ... ﴾ ٥٩١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم تأمرهم أحلامهم بهذا ... ﴾ ٥٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون ... ﴾ ٥٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون ... ﴾ ٥٩٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم له البنات ولكم البنون ... ﴾ ٥٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم يريدون كيدًا ... ﴾ ٦٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن يروا كسفاً من السماء ساقطاً ... ﴾ ٦٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئاً ... ﴾ ٦٠٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا ... ﴾ ٦٠٥

تم الجزء الحادى والعشرون بحمد الله ومنه ،

ويليه الجزء الثانى والعشرون ، وأوله :

تفسير سورة « النجم »